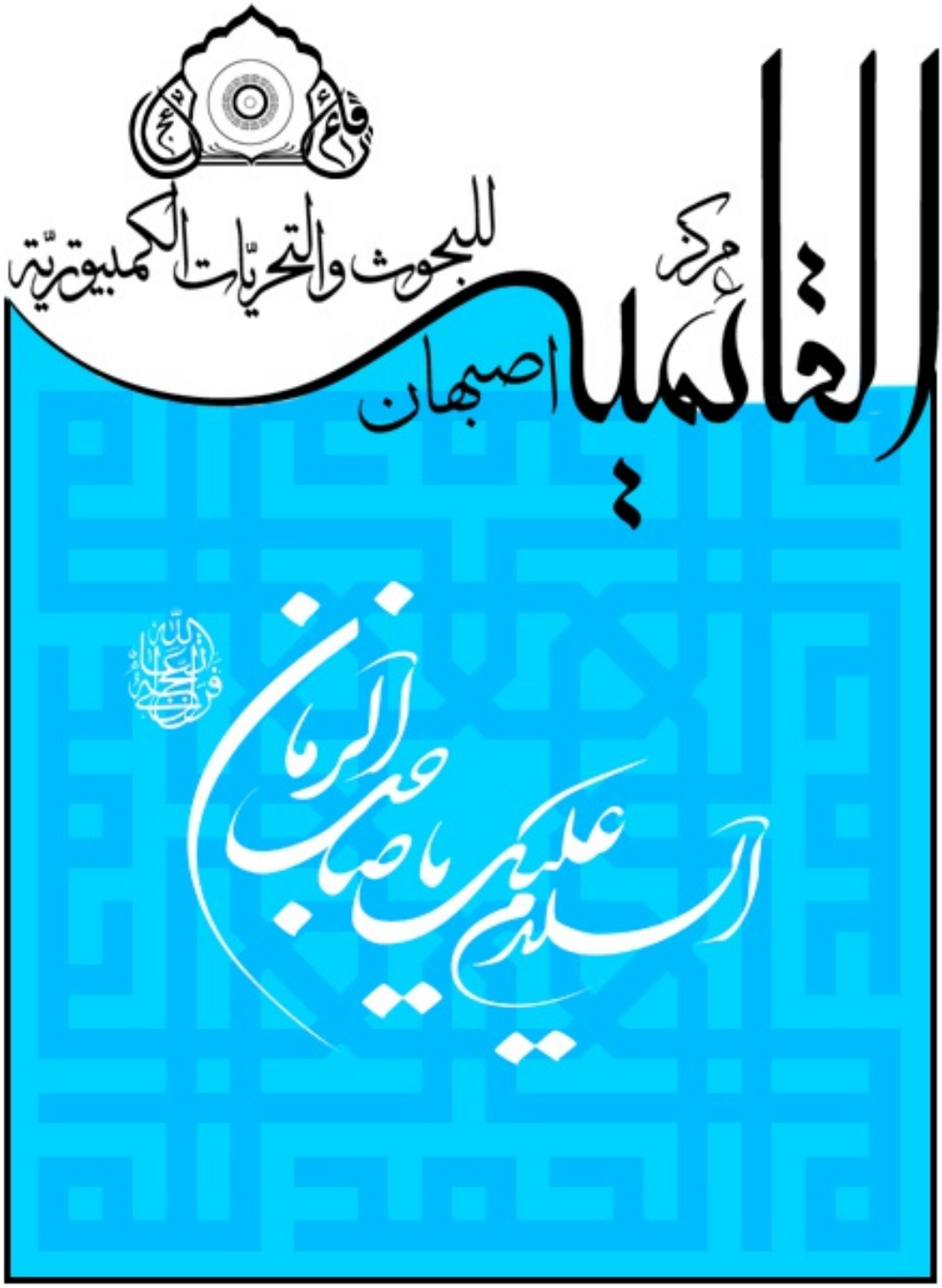

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

بهجة النفوس والأسرار

في تاريخ دار هجرة النبي المختار

تأليف

الشيخ أبي محمد عفيف الدين عبد الله بن عبد الكريم اليافعي

المتوفى سنة ٧٦٨ هـ

دراسة وتعليق

أ. د. محمد عبد الوهاب فضل

أستاذ التاريخ بالمعاهد الإسلامية

جامعة الأزهر

جلد (١)

دار الغرب الإسلامي

بسم الله الرحمن الرحيم

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار

كاتب:

مرجانى، عبد الله بن عبد الملک

نشرت فى الطباعة:

دارالغرب الاسلامى

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار المجلد ۱ ----- ۲۰
اشارة ----- ۲۰
المقدمة ----- ۲۰
القسم الأول دراسة عن الکتاب، و المؤلف، و منهج التحقیق ----- ۲۴
اشارة ----- ۲۴
أولا- مصادر الکتاب ----- ۲۴
ثانیا- محتویات الکتاب ----- ۲۹
ثالثا: دراسة موجزة عن مؤلف الکتاب. ----- ۳۰
اشارة ----- ۳۰
اسمه و نسبه: ----- ۳۰
مولده: ----- ۳۰
نشأته: ----- ۳۰
شیوخه: ----- ۳۱
وفاته: ----- ۳۱
آثاره: ----- ۳۲
رابعا: فکرة تاریخیة عن عصر المؤلف. ----- ۳۲
۱- إحیاء الخلافة العباسیة فی القاهرة: ----- ۳۲
۲- و من ناحیة وضع سلاطین الممالیک: ----- ۳۵
۳- الحجاز تحت حکم الممالیک: ----- ۳۶
۴- و أهم ما یمیز العصر من الناحیة الثقافیة: ----- ۳۸
خامسا- عنوان الکتاب و نسبته إلی المؤلف. ----- ۳۹
سادسا- منهج المؤلف فی الکتاب. ----- ۴۱

سابعا- الأصول المخطوطة للكتاب. ---- ۴۲
اشارة ---- ۴۲
* المصورة الأولى «مصورة الحرم المكى»: ---- ۴۳
* المصورة الثانية «لالى بتركيا»: ---- ۴۵
ثامنا- منهج التحقيق. ---- ۴۶
القسم الثانى تحقيق متن كتاب: ---- ۴۸
اشارة ---- ۴۸
بداية النصّ المحقّق ---- ۴۹
الباب الأول فى ذكر حد قطر المدينة الشريفة من حدود أقطار الأقاليم السبعة و ذكر أسمائها و أول ساكنيها ---- ۵۳
اشارة ---- ۵۳
الفصل الأول فى ذكر حد قطر المدينة الشريفة من حدود أقطار الأرض ---- ۵۳
الفصل الثانى ما جاء فى أسماء المدينة الشريفة ---- ۵۵
اشارة ---- ۵۵
تنبيه على ما ورد من معانى أسمائها: ---- ۵۷
الفصل الثالث فى ذكر أول من نزل المدينة الشريفة ---- ۵۹
اشارة ---- ۵۹
و من المتناسب: ذكر الأوائل. ---- ۶۱
الفصل الرابع فى ذكر سكنى اليهود الحجاز بعد العماليق ---- ۶۳
الفصل الخامس فى ذكر نزول أحياء العرب على يهود ---- ۶۴
الفصل السادس فى ذكر نزول الأوس و الخزرج المدينة ---- ۶۴
الفصل السابع فى قتل اليهود و استيلاء الأوس و الخزرج على المدينة ---- ۶۵
اشارة ---- ۶۵
فائدة: فى قوله تعالى وَ السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهاجِرِينَ وَ الْأَنْصارِ ---- ۶۶
الباب الثانى فى ذكر المدينة الشريفة و هجرة النبى صلى اللّه عليه و سلم و أصحابه إليها ---- ۶۷

اشارة ----- ۶۷
الفصل الأول ما جاء فی فتحها ----- ۶۷
الفصل الثانی فی ذکر هجرة النبی صلی اللّه علیه و سلم و أصحابه إلی المدینة المشرفة ----- ۶۸
اشارة ----- ۶۸
فائدة: ----- ۷۰
إشارة إلی میل النفس إلی الوطن فیما ظهر منها أو بطن: ----- ۷۳
[بدء ملک آل ساسان:] ----- ۷۴
و جمیع من کان یحرسه صلی اللّه علیه و سلم، فی غزواته ثمانیة : ----- ۷۸
و جمیع من خدم النبی، صلی اللّه علیه و سلم من الأحرار أحد عشر : ----- ۷۸
و رفقاؤه صلی اللّه علیه و سلم النجباء ثلاثة عشر : ----- ۷۹
فائدة: ----- ۸۰
الباب الثالث فی إثبات حرمة المدینة الشریفة و ذکر فضائلها و تحریمها و تحدید حدود حرمها و حکم الصید/ فیها ----- ۸۱
اشارة ----- ۸۱
الفصل الأول فی إثبات حرمتها ----- ۸۱
اشارة ----- ۸۱
تنبیهان: ----- ۸۱
إشارة: ----- ۸۴
الفصل الثانی فی ذکر ما جاء فی غبار المدینة الشریفة ----- ۸۵
الفصل الثالث فی ذکر ما جاء فی تمر المدینة الشریفة و ثمارها ----- ۸۶
اشارة ----- ۸۶
فائدة: ----- ۸۶
الفصل الرابع ما جاء فی دعاء النبی صلی اللّه علیه و سلم لها بالبرکة ----- ۸۸
اشارة ----- ۸۸
فائدة: ----- ۸۸

الفصل الخامس ما جاء فی فضل الصبر علی لأواء المدینة و شدتها ---- ۸۹
الفصل السابع ما جاء فی ذم من أخاف المدینة الشریفة و أهلها ---- ۹۱
الفصل الثامن ما جاء فی منع الطاعون و الدجال من دخول المدینة الشریفة ---- ۹۲
اشارة ---- ۹۲
تحذیر: ---- ۹۲
الفصل التاسع فی تضعیف الأعمال بالمدینة الشریفة و فضیلة الموت بها، و ما یؤول إلیه أمرها ---- ۹۵
[ما جاء فی تضعیف الأعمال بالمدینة الشریفة] ---- ۹۶
ما جاء فی فضیلة الموت بها: ---- ۹۶
ذکر ما یؤول إلیه أمر المدینة الشریفة: ---- ۹۶
الفصل العاشر ما جاء فی تحریم النبی صلی اللّه علیه و سلم المدینة الشریفة ---- ۹۷
الفصل الحادی عشر فی تحدید حدود حرم المدینة الشریفة ---- ۹۷
اشارة ---- ۹۷
تفسیر ما غمض فی هذه الأحادیث: ---- ۱۰۰
فائدة فی القیاس: ---- ۱۰۱
الفصل الثانی عشر فی حکم الصید بالمدینة الشریفة ---- ۱۰۱
الباب الرابع فی ذکر أودیة المدینة الشریفة و آبارها المنسوبة إلی النبی، صلی اللّه علیه و سلم و فضل جبل أحد، و فضل الشهداء عنده ---- ۱۰۲
اشارة ---- ۱۰۲
الفصل الأول ما جاء فی وادی العقیق و فضله ---- ۱۰۲
اشارة ---- ۱۰۲
ثم وادی رانوناء : ---- ۱۰۸
ثم وادی جفاف : ---- ۱۰۸
ثم وادی مذینیب : ---- ۱۰۸
ثم وادی مهزور : ---- ۱۰۹
ثم وادی الشظاة : ---- ۱۰۹

نار الحرة : ----- ۱۰۹
اشارة ----- ۱۰۹
تنبیه علی ما سبق یدل علی قدرة العلی الأعلی سبحانه و تعالی: ----- ۱۱۱
الفصل الثانی فی ذکر الآبار المنسوبة إلی النبی صلی اللّه علیه و سلم ----- ۱۱۴
الأول بئر حاء : ----- ۱۱۴
الثانیة بئر أریس : ----- ۱۱۵
الثالثة بئر بضاعة : ----- ۱۱۶
الرابعة بئر غرس : ----- ۱۱۷
الخامسة بئر البصة : ----- ۱۱۸
السادسة بئر رومة : ----- ۱۱۸
اشارة ----- ۱۱۸
فائدة: ----- ۱۲۰
اشارة ----- ۱۲۰
و أعمامه صلی اللّه علیه و سلم أحد عشر أولاد عبد المطلب : ----- ۱۲۰
الأول حمزة [ابن عبد المطلب:] ----- ۱۲۱
الثانی من أولاد عبد المطلب: الحارث ----- ۱۲۱
الثالث قثم ----- ۱۲۱
الرابع الزبیر ----- ۱۲۱
الخامس أبو الفضل العباس ----- ۱۲۱
السادس أبو طالب ----- ۱۲۱
السابع أبو لهب ----- ۱۲۱
الثامن عبد الکعبة ----- ۱۲۱
التاسع حجل ----- ۱۲۱
العاشر ضرار ----- ۱۲۲

الحادی عشر الغیداق ----- ۱۲۲
الفصل الثالث فی ذکر عین النبی صلی اللّه علیه و سلم ----- ۱۲۲
الفصل الرابع فی ذکر جبل أحد و فضله و فضل الشهداء عنده ----- ۱۲۳
اشارة ----- ۱۲۴
ما جاء/ فی [ذکر] إبتداء خلق جبل أحد: ----- ۱۲۵
عجیبة: ----- ۱۲۷
الفصل الخامس فی ذکر شهداء أحد و فضلهم و فضل الشهداء مطلقا ----- ۱۲۸
اشارة ----- ۱۲۸
[اشارة الی اصحابه، استشهدوا بین یدیه فی یوم احد] ----- ۱۳۲
[الأول أربعة من المهاجرین منهم حمزة بن عبدالمطلب] ----- ۱۳۲
اشارة ----- ۱۳۲
الثانی: عبد اللّه بن جحش بن رئاب الأسدی: ----- ۱۳۲
الثالث: مصعب بن عمیر العبدری: ----- ۱۳۲
الرابع: شماس بن عثمان بن الشرید [القرشی: ----- ۱۳۳
الخامس: عمارة بن زیاد بن السکن: ----- ۱۳۳
السادس: عمرو بن ثابت بن وقش: ----- ۱۳۳
السابع و الثامن: ----- ۱۳۳
التاسع: حنظلة بن أبی عامر الأوسی: ----- ۱۳۳
العاشر: أنس بن النضر بن ضمضم: ----- ۱۳۴
اشارة ----- ۱۳۴
و جمیع من فی الصحابیات الرّبیع أربعة: ----- ۱۳۴
الحادی عشر: سعد بن الربیع بن عمرو بن أبی زهیر: ----- ۱۳۴
اشارة ----- ۱۳۴
دائرة المواریث: ----- ۱۳۵

الثانی عشر: عبد اللّه بن عمرو بن حرام: ---- ۱۳۵
الثالث عشر: عمرو بن الجموح: ---- ۱۳۵
الرابع عشر: الحارث بن [أوس] بن معاذ بن النعمان . الخامس عشر: سعد بن سوید بن قیس: ---- ۱۳۵
السادس عشر: الحارث بن أنس بن رافع . السابع عشر: عمرو بن معاذ بن النعمان . الثامن عشر: سلمة بن ثابت بن وقش . ---- ۱۳۵
التاسع عشر: رفاعة بن وقش . العشرون: صیفی بن قیظی . الحادی و العشرون: حباب بن قیظی . الثانی و العشرون: عباد بن سهل . الثالث و ال
الخامس و العشرون: حبیب بن زید بن تیم البیاضی . السادس و العشرون: یزید بن حاطب بن عمرو الأشهلی: ---- ۱۳۵
السابع و العشرون: أبو سفیان بن الحارث بن قیس البیاضی . ---- ۱۳۶
الثامن و العشرون: أنیس بن قتادة . التاسع و العشرون: أبو حیة: ---- ۱۳۶
الثلاثون: عبد اللّه بن جبیر بن النعمان . الحادی و الثلاثون: خیثمة أبو سعد بن خیثمة . الثانی و الثلاثون: عبد اللّه بن سلمة . الثالث و الثلاثور
الرابع و الثلاثون: عمرو بن قیس بن زید . الخامس و الثلاثون: ابنه قیس . السادس و الثلاثون: ثابت بن عمرو بن زید . السابع و الثلاثون: عامر ب
التاسع و اللاثون: عمرو بن مطرف بن علقمة . الأربعون: أوس بن ثابت بن المنذر: أخو حسان بن ثابت . الحادی و الأربعون: قیس بن مخلد . ۶
الثانی و الأربعون: کیسان: ---- ۱۳۶
الثالث و الأربعون: سلیم بن الحارث . الرابع و الأربعون: نعمان بن عبد عمرو . الخامس و الأربعون:/ خارجة بن زید . السادس و الأربعون: أوس ب
الثامن و الأربعون: عتبة بن ربیع بن رافع . التاسع و الأربعون: ثعلبة بن سعد بن مالک . ---- ۱۳۷
الخمسون: ثقف بن فروة البدی . الحادی و الخمسون: عبد اللّه بن عمرو بن وهب . الثانی و الخمسون: ضمرة: ---- ۱۳۷
الثالث و الخمسون: نوفل بن عبد اللّه . الرابع و الخمسون: عباس بن عبادة . الخامس و الخمسون: نعمان بن مالک بن ثعلبة . السادس و الخم
التاسع و الخمسون: خلاد بن عمرو بن الجموح . الستون: أبو أیمن: ---- ۱۳۷
الحادی و الستون: سلیم: ---- ۱۳۷
الثانی و الستون: مولاه عنزة: ---- ۱۳۷
الثالث و الستون: سهل بن قیس بن أبی کعب . الرابع و الستون: ذکوان بن عبد قیس بن خالد بن مخلد الزرقی . الخامس و الستون: عبید بن
السادس و الستون: مالک بن نمیلة . ---- ۱۳۸
السابع و الستون: الحارث بن عدی بن خرشة . ---- ۱۳۸
الثامن و الستون: مالک بن إیاس . ---- ۱۳۸
التاسع و الستون: إیاس بن عدی . ---- ۱۳۸

السبعون: عمرو من إیاس . ---- ۱۳۸
إشارة إلی أن أجساد الشهداء لا تبلی: ---- ۱۳۹
فائدة: ---- ۱۴۱
تنبیه علی عظیم قدر نبینا صلی اللّه علیه و سلم: ---- ۱۴۱
اشارة ---- ۱۴۱
و النبوة: ---- ۱۴۱
و الرسول: ---- ۱۴۱
و أما قصة إیاد بن نزار: ---- ۱۴۴
المشهور من غزواته صلی اللّه علیه و سلم: ---- ۱۵۰
اشارة ---- ۱۵۰
الأولی غزوة ودان ---- ۱۵۰
الثانیة غزا عیرا لقریش ---- ۱۵۰
الثالثة خرج فی طلب کرز بن جابر ---- ۱۵۰
الرابعة غزوة بدر ---- ۱۵۰
اشارة ---- ۱۵۰
و من العجائب : ---- ۱۵۱
الخامسة غزوة بنی قینقاع . ---- ۱۵۱
السابعة غزوة بنی سلیم بالکدر . ---- ۱۵۱
اشارة ---- ۱۵۱
إشارة: ---- ۱۵۳
تلویح فیما شوهد من العجائب فی قتلی الجهاد: ---- ۱۵۴
الباب الخامس فی ذکر إجلاء بنی النضیر من المدینة و حفر الخندق و قتل بنی قریظة بالمدینة ---- ۱۵۴
اشارة ---- ۱۵۴
الفصل الأول فی ذکر إجلاء بنی النضیر من المدینة ---- ۱۵۴

الفصل الثانی فی ذکر حفر الخندق ----- ۱۵۵
اشارة ----- ۱۵۵
فائدة: ----- ۱۵۶
الفصل الثالث فی ذکر قتل بنی قریظة بالمدینة الشریفة ----- ۱۵۷
اشارة ----- ۱۵۷
[فی ذکر سید الخزرج] ----- ۱۵۸
الباب السادس فی ذکر مسجد رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم، و فضله و ما زید فیه أو نقص منه إلی هذا التاریخ ----- ۱۵۹
اشارة ----- ۱۵۹
الفصل الأول فی إبتداء مسجد رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم ----- ۱۵۹
الفصل الثانی ما جاء فی قبلة مسجد رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم ----- ۱۶۱
الفصل الثالث ما جاء فی فضل مسجد رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم ----- ۱۶۲
الفصل الرابع فی أن المسجد الذی أسس علی التقوی هو مسجد النبی صلی اللّه علیه و سلم مسجد المدینة ----- ۱۶۶
الفصل الخامس فی ذکر ما یؤول إلیه مسجد رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم ----- ۱۶۷
الفصل السادس فی ذکر حجر أزواج النبی صلی اللّه علیه و سلم ----- ۱۷۰
الفصل السابع فی ذکر مصلی رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم ----- ۱۷۲
الفصل الثامن فی ذکر قصة الجذع ----- ۱۷۳
الفصل التاسع فی ذکر العود الذی فی الأسطوانة التی عن یمین مصلی رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم ----- ۱۷۴
الفصل العاشر فی ذکر منبر النبی صلی اللّه علیه و سلم و فضله ----- ۱۷۴
اشارة ----- ۱۷۴
ما جاء فی فضل منبر النبی صلی اللّه علیه و سلم: ----- ۱۷۷
إشارة: ----- ۱۷۷
الفصل الحادی عشر فی ذکر الروضة و ما جاء فی فضلها ----- ۱۷۸
الفصل الثانی عشر فی ذکر سد الأبواب الشوارع فی المسجد الشریف ----- ۱۷۹
الفصل الثالث عشر فی ذکر تجمیر المسجد الشریف و تخلیقه ----- ۱۷۹

الفصل الرابع عشر فی منع آکل الثوم من دخول المسجد الشریف و النهی عن رفع الصوت فیه، و إخراج الحصباء منه. و جواز النوم و الصلاة علی الج

اشارة ----- ۱۸۰

النهی عن رفع الصوت فیه: ----- ۱۸۰

النهی عن إخراج الحصباء منه و من غیره: ----- ۱۸۱

جواز النوم فیه: ----- ۱۸۱

جواز الصلاة علی الجنازة فیه: ----- ۱۸۱

الفصل الخامس عشر فی ذکر موضع تأذین بلال رضی اللّه عنه ----- ۱۸۲

الفصل السادس عشر فی ذکر أهل [الصفة] ----- ۱۸۲

الفصل السابع عشر فی ذکر الأسطوانات المشهورة فی الروضة، و فضلها، و فضیلة الصلاة إلی أساطین المسجد مطلقا ----- ۱۸۳

منها: أسطوانة التوبة: ----- ۱۸۳

و منها:/ أسطوان النبی صلی اللّه علیه و سلم الذی کان یصلی إلیها، و هی الأسطوانة المخلقة : ----- ۱۸۴

و منها: أسطوان الوفود: ----- ۱۸۵

و منها: آسطوان علی رضی اللّه عنه: ----- ۱۸۵

ذکر فضیلة الصلاة إلی أساطین المسجد مطلقا: ----- ۱۸۵

الفصل الثامن عشر فی ذکر زیادة عمر بن الخطاب رضی اللّه عنه فی مسجد رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم ----- ۱۸۵

الفصل التاسع عشر فی ذکر بطحاء مسجد رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم ----- ۱۸۶

الفصل العشرون فی ذکر زیادة عثمان رضی اللّه عنه ----- ۱۸۷

الفصل الحادی و العشرون فی ذکر زیادة الولید بن عبد الملک بن مروان ----- ۱۸۷

الفصل الثانی و العشرون فی ذکر ذیادة المهدی ----- ۱۸۹

الفصل الثالث و العشرون فی ذکر بلاعات المسجد و ستائر صحنه و السقایات التی کانت فیه ----- ۱۸۹

[بلاعات المسجد:] ----- ۱۸۹

و أما الستائر التی کانت فی صحن المسجد: ----- ۱۹۰

و أما السقایات: ----- ۱۹۰

الفصل الرابع و العشرون فی ذکر إحتراق المسجد الشریف ----- ۱۹۱

الفصل الخامس و العشرون فی ذکر الخوخ و الأبواب التی کانت فی مسجد رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم ---- ۱۹۲
[ذکر خوخ المسجد:] ---- ۱۹۲
و أما أبواب مسجد رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم: ---- ۱۹۲
الفصل السادس و العشرون فی ذکر ذرع المسجد الیوم، و عدد أساطینه و طیقانه، و ذکر حدود المسجد القدیم ---- ۱۹۴
[ذرع المسجد الیوم:] ---- ۱۹۴
و أما الطیقان: ---- ۱۹۵
و أما الأساطین: ---- ۱۹۵
و أما حدود مسجد [سیدنا] رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم القدیم المشار إلیه أولا: ---- ۱۹۵
الفصل السابع و العشرون فی ذکر أسوار المدینة الشریفة ---- ۱۹۶
السور الأول: ---- ۱۹۷
السور الثانی: ---- ۱۹۷
السور الثالث: ---- ۱۹۷
الباب السابع فی ذکر المساجد التی صلی النبی صلی اللّه علیه و سلم فیها، المعروفة بالمدینة الشریفة و غیرها ---- ۱۹۸
اشارة ---- ۱۹۸
الفصل الأول فی ذکر المساجد المعروفة بالمدینة الشریفة ---- ۱۹۸
منها: مسجد قباء: ---- ۱۹۸
و منها: مسجد الفتح : ---- ۱۹۹
و منها: مسجد القبلتین: ---- ۲۰۰
و منها: مسجد الفضیخ: ---- ۲۰۰
و منها: مسجد بنی قریظة: ---- ۲۰۲
و منها: مسجد الجمعة: ---- ۲۰۲
و منها: مسجد بنی ظفر من الأوس: ---- ۲۰۲
و منها: مسجد بنی معاویة بن مالک بن النجار بن الخزرج : ---- ۲۰۳
و أما مشربة أم إبراهیم بن سیدنا رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم: ---- ۲۰۳

ذکر مصلی رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم مصلی العید : ---- ۲۰۴
و أما مسجد [الضّرار: ---- ۲۰۵
و أما التّقا و حاجر: ---- ۲۰۶
الفصل الثانی فی ذکر مساجد صلی النبی صلی اللّه علیه و سلم فیها بالمدینة الشریفة، و لا یعرف الیوم إلا بعض أماکنها، و هی فی قری الأنصار ۲۰۷
منها: مسجد بنی زریق: ---- ۲۰۷
و مسجد بنی ساعدة: ---- ۲۰۷
و مسجد عند بیوت المطرفی: ---- ۲۰۷
و مسجد لجهینة و لمن هاجر من بلی: ---- ۲۰۸
و مسجد دار النابغة: ---- ۲۰۸
و مسجد بنی عدی بن النجار: ---- ۲۰۸
و مسجد بنی خدرة: ---- ۲۰۸
و مسجد بنی مازن: ---- ۲۰۸
و مسجد بنی حدیلة: ---- ۲۰۹
و مسجد بنی دینار : ---- ۲۰۹
و مسجد بأصل المنارتین: ---- ۲۱۰
و مسجد بنی حارثة: ---- ۲۱۰
و مسجد بنی عبد الأشهل : ---- ۲۱۰
و مسجد بنی الحبلی: ---- ۲۱۰
و مسجد بنی الحارث بن الخزرج: ---- ۲۱۰
و مسجد بنی أمیة بن زید: ---- ۲۱۰
و مسجد بنی خدارة: ---- ۲۱۱
و مسجد النور: ---- ۲۱۱
و مسجد بنی واقف: ---- ۲۱۱
و مسجد فی دار سعد بن خیثمة بقباء: ---- ۲۱۱

و مسجد التوبة: ---- ۲۱۱
و مسجد بنی أنیف: ---- ۲۱۱
و مسجد الشیخین: ---- ۲۱۲
و مسجد بنی خطمة: ---- ۲۱۲
و مسجد بنی وائل: ---- ۲۱۲
و مسجد بنی بیاضة من الخزرج: ---- ۲۱۲
و مسجد بفیفاء الخبار: ---- ۲۱۲
الفصل الثالث فی ذکر المساجد التی صلی فیها صلی اللّه علیه و سلم بین مکة و المدینة ---- ۲۱۵
منها: مسجد ذی الحلیفة : ---- ۲۱۵
و المواقیت أربعة: ---- ۲۱۵
و أما عمره صلی اللّه علیه و سلم، فأربع: ---- ۲۱۷
اشارة ---- ۲۱۷
الأولی عمرة الحدیبیة: ---- ۲۱۷
الثانیة عمرة القصیة : ---- ۲۱۷
الثالثة عمرة الجعرانة: ---- ۲۱۷
الرابعة اعتمر مع حجته صلی اللّه علیه و سلم: ---- ۲۱۸
مسجد بشرف الروحاء: ---- ۲۱۹
و مسجد بعرق الظبیة: ---- ۲۱۹
و مسجد الغزالة: ---- ۲۲۰
[فمنها: مسجد الرویثة] : ---- ۲۲۰
و مسجد بطریق تلعة : ---- ۲۲۱
و مسجد [ثنیة هرشی:] ---- ۲۲۱
و مسجد بالأثایة: ---- ۲۲۱
و مسجد بالمسیل الذی بوادی مرّ الظهران : ---- ۲۲۱

و مسجد بذی طوی: ---- ۲۲۱
و مسجد بدبّة المستعجلة: ---- ۲۲۱
و مسجد الصفراء : ---- ۲۲۲
و مسجد بالبرود: ---- ۲۲۲
و مسجد من طریق مبرک : ---- ۲۲۲
الفصل الرابع فی ذکر المساجد التی صلی فیها رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم، بین المدینة و تبوک ---- ۲۲۲
اشارة ---- ۲۲۲
الأول مسجد تبوک: ---- ۲۲۲
الثانی مسجد بثنیة مدران: ---- ۲۲۲
الثالث مسجد بذات الزّراب: ---- ۲۲۲
[الرابع مسجد بالأخضر: ---- ۲۲۲
الخامس مسجد بذات الخطمی: ---- ۲۲۲
السادس مسجد- أیضا- بألی: ---- ۲۲۳
السابع مسجد بطرف البتراء : ---- ۲۲۳
الثامن مسجد بشق تاراء: ---- ۲۲۳
التاسع مسجد بذی الحلیفة: ---- ۲۲۳
العاشر/ مسجد بالشوشق: ---- ۲۲۳
الحادی عشر مسجد بصدر حوضی: ---- ۲۲۳
الثانی عشر مسجد بالحجر . ---- ۲۲۳
الثالث عشر مسجد بصعید قرح . ---- ۲۲۳
الرابع عشر [مسجد بوادی القری: ---- ۲۲۳
الخامس عشر مسجد بالرقعة:] ---- ۲۲۳
السادس عشر مسجد بذی العروة: ---- ۲۲۴
السابع عشر مسجد بفیفاء الفحلتین : ---- ۲۲۴

الثامن عشر مسجد بذی خشب: ----- ۲۲۴
الفصل الخامس فی ذکر المشهور من المساجد التی صلی فیها النبی صلی اللّه علیه و سلم فی الغزوات و غیرها ----- ۲۲۴
منها مسجد بعصر: ----- ۲۲۴
و مسجد بالصهباء : ----- ۲۲۴
و مسجد بشمران : ----- ۲۲۴
و مسجد ببدر: ----- ۲۲۵
و مسجد بالعشیرة: ----- ۲۲۵
و مسجد بالحدیبیة: ----- ۲۲۵
و مسجد بلیّة : ----- ۲۲۶
و مسجد رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم بالطائف: ----- ۲۲۶
[فائدة:] ----- ۲۲۷
اشارة ----- ۲۲۸
و من العجائب أیضا: ----- ۲۲۸
و من العجائب: ----- ۲۲۸
و من العجائب: ----- ۲۲۸
و من العجائب: ----- ۲۲۹
و من العجائب: ----- ۲۲۹
فائدة: و یستحب الصلاة فی مکة فی ثمانیة عشر موضعا: ----- ۲۳۰
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ----- ۲۳۱

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار المجلد ۱

اشارة

نام کتاب: بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار

نویسنده: مرجانی، عبد الله بن عبد الملک

تاریخ وفات مؤلف: ۷۷۰ ه. ق

محقق / مصحح: فضل، محمد عبدالوهاب

موضوع: شرح حال

زبان: عربی

تعداد جلد: ۲

مرجانی، عفیف الدین عبدالله بن عبدالملک، - ق ۷۷۰.

شرح پدیدآور: تالیف ابی محمد عفیف الدین عبدالله بن عبدالملک المرجانی ؛ دراسة و تحقیق محمد عبدالوهاب فضل

موضوع:

تاریخ = مدینه = مسجد النبی، مدینه = محمد (ص)، پیامبر اسلام، ۵۳ قبل از هجرت - ق ۱۱ = احادیث اهل سنت

ناشر: دارالغرب الاسلامی

محل نشر: بیروت

سال نشر: ۲۰۰۲م

شماره دیویی:

۲۹۷/۷۶۳۲م۴۴۹ب۱۴۲۳

زبان: عربی

مشخصات ظاهری: ۲ ج .: نمونه

جلد: ۱ = ۲

المقدمة

الحمد لله رب العالمین الذی بنعمته تتم الصالحات، و الصلاة و السلام علی أشرف المرسلین محمد بن عبد اللّه، و علی آله و صحبه أجمعین ... و بعد

تعنی الأمم بدراسة تواریخها سیاسیا و حضاریا، کما تعنی بدراسة تاریخ عظمائها و ذوی الرأی فیها ممن لهم تأثیر فی تطویر المجتمع و رقیه.

و لعل أمة من الأمم لم تبلغ عنایتها بالتاریخ ما بلغت الأمة الإسلامیة، و لقد تجلی ذلک فی أمرین:

الأول: فی الشروط التی لا بد منها فی توثیق الروایة، و قبول الأخبار، و التی کان لعلماء الحدیث القدح المعلی فی ضبط أصولها و تحدید قواعدها.

الثانی: فی الإتجاهات التاریخیة المتخصصة، و التی یقصر فیها کل مؤرخ جهده علی إتجاه بعینه إستیعابا لمادته و جمعا للأشباه و النظائر، حتی تتکامل الصور التی یفید منها فی دراسته دون تشتیت للجهد، أو تضییع للوقت، تمییزا له عن غیره من المؤرخین.

و من هنا تعددت أشكال البحث التاريخى عند مؤرخى الإسلام، كما تعددت مجالاته و عصوره، و كان التاريخ- بمعناه الكلى- الذى ينتظم كل نشاط إنسانى مؤثر فى حركة التاريخ مناط بحث دائم و مستمر، و بصور مختلفة فى فكر مؤرخى الإسلام.

و لقد بدأ اشتغال مؤرخى الإسلام بكتابة سيرة الرسول، صلى اللّه عليه و سلم، و مغازيه، و حولها تفجرت أفكارهم، فتناولها من كل جوانبها منذ منتصف القرن الثانى الهجرى، و كان أول كتاب جامع لسيرة الرسول- صلى اللّه عليه و سلم- هو كتاب «المبتدأ

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۴

و المبعث و المغازى» المسمى ب «سيرة محمد بن إسحاق» .

ثم جاء عبد الملك بن هشام، فهذب «سيرة ابن إسحاق» فى كتابه السيرة النبوية، المعروفة ب «سيرة ابن هشام» .

ثم عكف العلماء على «سيرة ابن هشام» بالشرح، أو الإختصار، أو النظم شعرا.

و ما زال العلماء يكتبون فى سيرة الرسول- صلى اللّه عليه و سلم- و قد أضحى هذا الإتجاه شغل كثير من مفكرى الإسلام.

و من الإتجاهات فى الكتابة التأريخية:

«التأريخ للمدن و خططها»:

فقد شهد النصف الثانى من القرن الثالث الهجرى تطورات هامة فى الحياة السياسية للدولة العباسية، و كان أبرز هذه التطورات، استقلال بعض العمال بالأقاليم التى تحت أيديهم، فصارت إمارات و دويلات مستقلة ،

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۵

فتأثرت إتجاهات الكتابة التأريخية بهذا التفرق السياسى، فتعددت بذلك مراكز الثقافة الإسلامية، و تنافست فيما بينها، فكثر العلماء فى الأمصار الإسلامية و ترتب على ذلك ظهور «التواريخ المحلية للأمصار و المدن الإسلامية و خططها»، و مما هو جدير بالذكر أن هذا النوع من الكتابة التأريخية- التأريخ للمدن و خططها- انفرد به المؤرخون فى ديار الإسلام عن غيرهم من الأمم المعاصرة لهم.

و التأريخ المحلى هو وليد الشعور بالإنتماء و تعبير صادق عن ارتباط المؤرخ بوطنه و مدينته و اعتزازه بهما.

و قد اشتغل بعض المؤرخين المسلمين بالتأريخ للمدن الإسلامية و خططها، و أخذت كتابتهم صورا متعددة من صور المعالجة التأريخية، و إذا كان التأريخ لبعض المدن جاء عرضا فى كتب السيرة، إلا أنه لم يحظ بوقفات طويلة يروى ظمأ، أو يشفى غلة، اللهم إلا ما كان يتصل بمدينة رسول اللّه- صلى اللّه عليه و سلم- أو بمكة المكرمة، أو القدس الشريف، و هو ما يعرف ب «التأريخ للمدن المقدسة».

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۶

نشأ تاريخ المدن فى نهاية القرن الثانى الهجرى على يد محمد بن الحسن بن زبالة فى كتابه «تاريخ المدينة» بيد أن هذا الكتاب مفقود، و لم نعرف عنه إلا ما رواه المؤرخون الذين جاءوا من بعده و نقلوه عنه، و قد أفرد ما نقله المؤرخون عنه المستشرق «فستنفيلد» منذ قرن من الزمان تقريبا فى كتاب سماه «تاريخ المدينة لابن زبالة» .

ثم كان القرن الثالث الهجرى حيث تبلور تأريخ المدن، و ظهر فيه أول كتاب عن تاريخ المدن وصلنا و بين أيدينا الآن، و هو كتاب «أخبار مكة» لأبى الوليد الأزرقى .

و قد حظى فن تأريخ المدن بكثير من عناية المؤرخين منذ هذا القرن- الثالث الهجرى- و ما تلاه، فظهرت مصنفات كثيرة فى تواريخ المدن و خططها من أبرزها:

* «فتوح مصر» عبد الرحمن بن عبد اللّه بن عبد الحكم، أبو القاسم المصرى، مؤرخ و فقيه من أهل مصر، توفى فى سنة سبع و خمسين و مائتين ، و من مؤلفاته كتاب «فتوح مصر و أخبارها» طبع بمصر ۱۹۶۷ م.

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۷

* «تاریخ المدینة المنورة» عمر بن شبة، أبو زید النمیری البصری، کان محدثا و مؤرخا ثقة، توفی سنة اثنتین و ستین و مائتین . و من مؤلفاته کتاب «تاریخ المدینة المنورة» طبع فی مدینة جدة ۱۴۰۲ ه.

* «کتاب بغداد» أحمد بن طاهر، أبو الفضل طیفور، کان أحد البلغاء و الشعراء الرواة، مات فی سنة ثمانین و مائتین . و من مؤلفاته کتاب «بغداد» طبع فی مکتبة المثنی بغداد ۱۳۸۸ ه/ ۱۹۶۸ م.

* «أخبار مکة» محمد بن إسحاق الفاکهی، مؤرخ من أهل مکة، مات فی سنة اثنتین و سبعین و مائتین، و قیل فی سنة تسع و سبعین و مائتین تقریبا .

و من مؤلفاته کتاب «أخبار مکة» طبع بمکة المکرمة ۱۴۰۷ ه/ ۱۹۸۶ م.

* «فضائل المدینة» المفضل بن محمد، أبو سعید الجندی، مؤرخ یمانی الأصل، مات بمکة فی سنة ثمان و ثلثمائة . و من مؤلفاته کتاب «فضائل المدینة» طبع بدمشق ۱۴۰۵ ه/ ۱۹۸۵ م.

* «تاریخ بغداد» أحمد بن علی، أبو بکر الخطیب البغدادی، کان مؤرخا و محدثا ثقة، مات فی سنة ثلاث و ستین و أربعمائة . و من مؤلفاته کتاب «تاریخ بغداد» طبع دار الکتاب العربی- بیروت، عن طبعة الخانجی بالقاهرة.

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج۱، ص: ۸

* «تاریخ دمشق» علی بن الحسن الشافعی، أبو القاسم المعروف بابن عساکر، الدمشقی، کان مؤرخا حافظا، مات فی سنة إحدی و سبعین و خمسمائة . و من مؤلفاته کتاب «تاریخ دمشق» مطبعة روضة الشام ۱۳۲۹- ۱۳۳۲ ه.

* «الدرة الثمینة فی تاریخ المدینة» محمد بن محمود محب الدین ابن النجار، محدث العراق، توفی فی سنة ثلاث و أربعین و ستمائة . و من مؤلفاته کتاب «الدرة الثمینة فی تاریخ المدینة» طبع ملحقا بکتاب شفاء الغرام، طبعة الحلبی بالقاهرة ۱۹۵۶ م.

* «التعریف بما أنست دار الهجرة» محمد بن أحمد المدنی، أبو عبد اللّه جمال الدین المطری، کان عالما بالحدیث و الفقه و التاریخ، مات بالمدینة سنة إحدی و أربعین و سبعمائة . و من مؤلفاته کتاب «التعریف بما أنست دار الهجرة» و قام بنشره أسعد درابزونی الحسینی ۱۳۷۲ ه.

* «بهجة النفوس و الأسرار فی تأریخ دار هجرة النبی المختار» عفیف الدین عبد اللّه بن عبد الملک المرجانی، المتوفی بعد سنة سبعین و سبعمائة. «و هو موضوع التحقیق».

و یستمر تیار التأریخ للمدن منطلقا عبر القرون، و من هذه الکتب فی تاریخ المدینة المنورة بعد عصر المرجانی:

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج۱، ص: ۹

* «تحقیق النصرة بتلخیص معالم دار الهجرة» أبو بکر بن الحسین المراغی، مؤرخ و فقیه استوطن المدینة المنورة، و توفی بها فی سنة ست عشر و ثمانمائة . و من مؤلفاته کتاب «تحقیق النصرة بتلخیص معالم دار الهجرة» طبع فی مدینة القاهرة ۱۳۷۴ ه/ ۱۹۵۵ م.

* «المغانم المطابة فی معالم طابة» محمد بن یعقوب، أبو الطاهر، مجد الدین الشیرازی الفیروز آبادی، من أئمة اللغة و الأدب، و توفی فی زبید سنة سبع عشرة و ثمانمائة . و من مؤلفاته کتاب «المغانم المطابة فی معالم طابة» طبع فی مدینة الریاض ۱۳۸۹ ه/ ۱۹۶۹ م.

* «تاریخ مکة المشرفة و المسجد الحرام و المدینة الشریفة و القبر الشریف» محمد بن محمد بن أحمد المکی جمال الدین المعروف بابن الضیاء، مؤرخ و فقیه و قاضی مکة، توفی بمکة سنة خمس و ثمانین و ثمانمائة . و من کتبه «تاریخ مکة المشرفة و المسجد الحرام و المدینة الشریفة»، طبع بمکة المکرمة ۱۴۱۶ ه/ ۱۹۹۶ م.

* «التحفة اللطیفة فی أخبار المدینة الشریفة» محمد بن عبد الرحمن، شمس الدین السخاوی، مؤرخ و فقیه و أدیب، و توفی فی سنة اثنتین و تسعمائة . و من کتبه: «التحفة اللطیفة فی أخبار المدینة الشریفة» طبع فی بیروت ۱۴۱۴ ه/ ۱۹۹۳ م.

* «وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفی» علی بن عبد اللّه بن أحمد

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج۱، ص: ۱۰

نور الدین، أبو الحسن السمهودی، مؤرخ و فقیه، نزل المدینة المنورة، و مات فی سنة إحدی عشر و تسعمائة . و من مؤلفاته کتاب «وفاء الوفا بأخبار دار المصطفی» طبع فی بیروت ۱۳۷۴ ه/ ۱۹۵۵ م.

* «تاریخ المدینة المنورة» قطب الدین محمد بن أحمد النهروانی، الهندی، ثم المکی الحنفی، مؤرخ و فقیه، مات فی سنة تسعین و تسعمائة .

و من تصانیفه کتاب «تاریخ المدینة المنورة» .

و بعد:

لقد ترک لنا المؤرخون من أولئک و هؤلاء آثارا حفیلة، و تراثا حضاریا ضخما، و مادة علمیة خصیبة غنیت بالمثل العلیا، و الصور الحیة، و الدروس المستفادة.

و هذا التراث العلمی نحن فی مسیس الحاجة إلی الکشف عن نفائسه، و التنقیب عن ذخائره، لنعرف منه مدی ما لنا من أصالة و مکانة، و مدی ما یمکن أن نسهم به الآن فی إبراز الفکر، و إرساء القیم، و تدعیم الحضارة الإسلامیة.

و من منطلق اهتمامی بتواریخ المدن المقدسة، و لا سیما تاریخ الحرمین الشریفین، وقع الإختیار علی تحقیق مخطوط فی تاریخ المدینة المنورة، و من أبرز الکتب المتخصصة فی تاریخ المدینة المنورة و خططها فی القرن الثامن الهجری- بعد کتاب «التعریف بما أنست دار

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج۱، ص: ۱۱

الهجرة للمطری (ت ۷۴۱ ه) کتاب:

«بهجة النفوس و الأسرار فی تأریخ دار هجرة النبی المختار» لأبی محمد عفیف الدین عبد اللّه بن عبد الملک البکری القرشی المرجانی، المتوفی بعد سنة سبعین و سبعمائة.

و قد أبان المؤلف فی مقدمة الکتاب عن رغبته فی وضع کتاب فی تاریخ المدینة المنورة، حاویا کل الدرر ... و انتخب ذلک من مصنفات کتب تنیف علی المائتین.

و من خلال القراءة و التتبع، و الرصد الدقیق لهذا الکتاب الموسوعی، یلاحظ أن المادة العلمیة و التاریخیة و الأدبیة واسعة، تفوق المادة التی أودعها عمر بن شبه النمیری، صاحب أول کتاب طبع فی تاریخ المدینة المنورة، بل إن المرجانی فی کتابه «بهجة النفوس و الأسرار فی تأریخ دار هجرة النبی المختار» انفرد بأبواب ضافیة ، و هذا یکشف لنا عن أهمیة الکتاب.

و کان المرجانی حریصا علی استیفاء المسائل التی تناولها فی کتابه، و اجتهد فی أن یجمع أکبر عدد من المصادر، تنوعت بتنوع الموضوعات التی عالجها فی تاریخه، و استطاع أن یطوع المادة التی جمعها لخدمة الموضوع و تجلیته.

و لهذا ترجع أهمیة کتاب «بهجة النفوس و الأسرار فی تأریخ دار هجرة النبی المختار» إلی استقصائه و استیعابه و جمعه لشتی الأخبار التی تتعلق بأخبار و خطط المدینة المنورة حتی عصر المؤلف.

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج۱، ص: ۱۲

و قد قسمت العمل إلی ثلاثة أقسام:

القسم الأول:

دراسة عن الکتاب، و المؤلف، و منهج التحقیق.

القسم الثانی:

تحقیق متن الکتاب.

القسم الثالث:

الفهارس العامة للكتاب.

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج ۱، ص: ۱۳

القسم الأول دراسة عن الكتاب، و المؤلف، و منهج التحقيق

اشارة

و بمشيئة اللّه تعالى سوف أتناول فی هذا القسم الأمور الآتية:

أولا- مصادر الكتاب.

ثانيا- محتويات الكتاب.

ثالثا- دراسة موجزة عن مؤلف الكتاب.

رابعا- فكرة تاريخية عن عصر المؤلف.

خامسا- عنوان و نسبة الكتاب إلى المؤلف.

سادسا- منهج المؤلف فی الكتاب.

سابعا- الأصول المخطوطة للكتاب.

ثامنا- منهج التحقيق.

أولا- مصادر الكتاب

تتضح لنا أهمية كتاب «بهجة النفوس و الأسرار فی تأريخ دار هجرة النبی المختار» من خلال المصادر المتنوعة التی أشار إليها المؤلف فی ثنايا تضاعيف الأخبار التی أوردها فی كتابه، و لا سيما أن بعض المصادر و النصوص التی نقلها، و اعتمد عليها، منقولة عن كتب خطية ما تزال مفقودة لدى الباحثين حتى اليوم، أو مخطوطة فی دور الأرشيف التاريخی تنتظر النور، و لولاه بهذه النقول لاندثرت و ضاعت مثل غيرها من الكتب التی فقدت فی العالم الإسلامی إبان الغزو المغولی، فحافظت هذه النقول للأخبار على هذا

بهجة النفوس و الأسرار فی تاريخ دار هجرة النبی المختار، ج ۱، ص: ۱۴

التراث التاريخی، و تلك فائدة كبرى يهتم بها الباحثون فی الدراسات التاريخية، و تطور الكتابة فی فن التاريخ فی ديار الإسلام على حد سواء.

و حرص المرجانی على ذكر مصادره يدل على أمانته فيما يكتب، و هذه المصادر المتنوعة، تبرز لنا سعة إطلاع المؤلف و ثقافته الإسلامية الواسعة.

و المصادر التی اعتمد عليها المرجانی من خلال الرصد الدقيق لأبواب و فصول الكتاب، ثلاثة أنواع:

أ- مصادر صرح فيها باسم الكتاب و المؤلف.

ب- مصادر صرح فيها باسم الكتاب فقط.

ج- مصادر صرح فيها باسم المؤلف فقط.

و كان المؤلف أمينا فی الإعتماد على هذه المصادر، و قد وضح هذا من خلال مطابقة أسماء الكتب و المؤلفين بما ورد فی كتب الفهارس المتخصصة، و أيضا فی مقارنة المادة العلمية التی نقلها المؤلف عن هذه المصادر المتعددة، لكی يتضح للقارىء الكريم

مدی المعاناة الشدیدة فی ضبط و تحقیق الآثار، و الأخبار، و الإشارات التاریخیة، و النوادر، و الفوائد التی أوردها المؤلف فی ثنایا السطور و تضاعیف الأخبار فی کتابه.

إن ضخامة هذا الکتاب، و المنهج الموسوعی الذی سار علیه المؤلف فی کتابه، جعلته یتوسع فی المصادر التی اعتمدها فی معارف شتی فی زمانه، و لذلک یکون للمرجانی فضل کبیر فی الإحتفاظ بنصوص کثیرة من کتب منشورة، أو مخطوطة، أو مفقودة.

و بمشیئة الله تعالی، سأذکر أمثلة لهذه المصادر، و بقیة المصادر سترد فی المتن المحقق مع الإشارة إلیها فی حواشی التحقیق، و هذه المصادر منها ما

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج ۱، ص: ۱۵

هو فی تاریخ المدینة المنورة و مکة المکرمة مثل:

* «تاریخ المدینة» محمد بن الحسن بن زبالة، المتوفی بعد سنة ۱۹۹ ه.

* «أخبار مکة» محمد عبد اللّه، أبو الولید الأزرقی، المتوفی سنة ۲۴۴ ه.

* «فضائل المدینة» المفضل بن محمد، أبو سعید الجندی، المتوفی سنة ۳۰۸ ه.

* «مثیر العزم الساکن إلی أشرف الأماکن» عبد الرحمن بن علی، أبو الفرج، المعروف بابن الجوزی، الواعظ و المحدث المفسر و المؤرخ، توفی فی بغداد سنة ۵۹۷ ه . و کتابه «مثیر العزم الساکن إلی أشرف الأماکن» مخطوط بمرکز إحیاء التراث الإسلامی، رقم ۴۲۱ تاریخ.

* «الدرة الثمینة فی تاریخ المدینة» محب الدین محمد بن محمود بن النجار، المتوفی سنة ۶۴۷ ه.

* «التعریف بما أنست دار الهجرة من معالم دار الهجرة» جمال الدین محمد بن أحمد المطری، المتوفی سنة ۷۴۱ ه.

و منها کتب تتعلق بالسیرة النبویة، و المناقب، و الأنساب، و التاریخ، و الطبقات مثل:

* «سیرة ابن إسحاق» محمد بن إسحاق المطلبی، المتوفی سنة ۱۵۱ ه.

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج ۱، ص: ۱۶

* «مغازی الواقدی» محمد بن عمر، أبو عبد اللّه الواقدی، کان عالما بالمغازی و السیر و الفتوح و الأخبار، مات فی سنة ۲۰۸ . و کتاب «المغازی للواقدی» طبع فی بیروت ۱۹۶۶ م.

* «سیرة ابن هشام» عبد الملک بن هشام الحمیری، المتوفی سنة ۲۱۸ ه.

* «الطبقات الکبری» محمد بن سعد، أبو عبد اللّه الزهری، کاتب الواقدی و تلمیذه، کان ثقة بأخبار الصحابة و التابعین، مات فی سنة ۲۳۱ ه . و کتاب «الطبقات الکبری» طبع فی دار صادر، بیروت (بدون تاریخ).

* «المعارف» عبد اللّه بن مسلم بن قتیبة الدینوری، أبو محمد الکاتب، کان محدثا ثقة، مات فی سنة ۲۷۶ ه . و کتاب «المعارف» طبع بدار المعارف بالقاهرة ۱۹۶۹ م.

* «تاریخ الرسل و الملوک» محمد بن جریر، أبو جعفر الطبری، کان حافظا و فقیها، خبیرا بأیام الناس، مات سنة ۳۱۰ ه . و کتاب «تاریخ الرسل و الملوک» المشهور بتاریخ الطبری، طبع بدار المعارف بالقاهرة ۱۳۸۷ ه/ ۱۹۶۷ م.

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج ۱، ص: ۱۷

* «مروج الذهب و معادن الجوهر» علی بن الحسین، أبو الحسن المسعودی، کان اخباریا صاحب ملح و نوادر، مات فی سنة ۳۴۶ ه ، و کتاب «مروج الذهب» طبع فی بیروت ۱۴۰۲ ه/ ۱۹۸۲ م.

* «حلیة الأولیاء و طبقات الأصفیاء» أحمد بن عبد اللّه، أبو نعیم الأصبهانی، کان محدثا حافظا، مات فی سنة ۴۳۰ ه . و کتاب «حلیة الأولیاء» طبع فی مطبعة الخانجی بالقاهرة ۱۳۸۷ ه/ ۱۹۶۷ م.

* «تاریخ بغداد» أحمد بن علی، أبو بکر الخطیب البغدادی، المتوفی سنة ۴۶۳ ه.

* «الإستیعاب فی معرفة الأصحاب» یوسف بن عبد اللّه، أبو عمر بن عبد البر القرطبی، کان محدثا ثقة، مات فی سنة ۴۶۳ ه . و کتاب «الاستیعاب ...» طبع فی مکتبة نهضة مصر بالقاهرة (بدون تاریخ).

* «الشفا بتعریف حقوق المصطفی» القاضی عیاض بن موسی الیحصبی السبتی، أبو الفضل، عالم المغرب، مات فی سنة ۵۴۴ ه ، و کتاب «الشفا ...» طبع فی مطبعة الحلبی بالقاهرة ۱۳۶۹ ه/ ۱۹۵۰ م.

* «دلائل النبوة» أحمد بن الحسین، أبو بکر البیهقی، شیخ خراسان، کان محدثا ثقة، مات فی سنة ۴۵۸ ه . و کتاب «دلائل النبوة» طبع فی

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج ۱، ص: ۱۸

بیروت ۱۴۰۵ ه/ ۱۹۸۵ م.

* «تاریخ دمشق» علی بن الحسن، أبو القاسم ابن عساکر الدمشقی، المتوفی سنة ۵۷۱ ه.

* «الروض الأنف فی تفسیر السیرة النبویة» عبد الرحمن بن عبد اللّه السهیلی الأندلسی النحوی الحافظ، مات فی سنة ۵۸۱ ه . و کتاب «الروض الأنف ...» طبع بالقاهرة ۱۳۸۷ ه/ ۱۹۶۷ م.

* «المدهش».

* «المنتظم فی تاریخ الملوک و الأمم» عبد الرحمن بن علی، أبو الفرج ابن الجوزی، المتوفی سنة ۵۹۷ ه. و کتاب «المدهش» طبع فی بیروت ۱۹۷۳ م، و کتاب «المنتظم» طبع فی بیروت ۱۴۱۲ ه/ ۱۹۹۲ م.

* «وفیات الأعیان و أنباء الزمان» شمس الدین أحمد بن محمد المعروف بابن خلکان الإربلی، کان مؤرخا ثقة، مات فی سنة ۶۸۱ ه ، و کتاب «وفیات الأعیان» طبع فی بیروت ۱۳۹۸ ه/ ۱۹۷۸ م.

* «لطائف المنن فی مناقب المرسی أبی الحسن» کان من أشد خصوم شیخ الإسلام ابن تیمیة، مات فی سنة ۷۰۹ ه . و کتاب «لطائف المنن ...» طبع بالقاهرة ۱۹۷۴ م.

* «المختصر فی أخبار البشر» إسماعیل بن علی، أبو الفداء عماد الدین، اشتغل بالعلوم و تفنن فیها، مات فی سنة ۷۳۲ ه . و کتاب «المختصر

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج ۱، ص: ۱۹

فی أخبار البشر» طبع بالقاهرة ۱۳۲۵ ه.

* «خلاصة سیر سید البشر» أحمد بن عبد اللّه، أبو جعفر محب الدین الطبری، حافظ و فقیه، من شیوخ الحرم المکی، مات فی سنة ۶۹۴ ه ، و کتاب «خلاصة سیر» طبع بمکة المکرمة ۱۴۱۲ ه/ ۱۹۹۲ م.

و منها کتب تتعلق بالحدیث النبوی، و التفسیر، و الآثار مثل:

* «الموطأ» مالک بن أنس الأصبحی، أبو عبد اللّه المدنی، إمام دار الهجرة، مات فی سنة ۱۷۹ ه ، و کتاب «الموطأ» طبع بمطبعة الحلبی بالقاهرة ۱۹۵۱ م.

* «غریب الحدیث» القاسم بن سلام، أبو عبید الهروی، کان إماما حافظا، مات سنة ۲۲۴ ه ، و کتاب «غریب الحدیث» طبع فی مطبعة دائرة المعارف العثمانیة بالهند، حیدرآباد- الدکن ۱۳۹۶ ه/ ۱۹۷۶ م.

* «المسند» أحمد بن محمد بن حنبل، أبو عبد اللّه الشیبانی، عالم بغداد و ناصر السنة، مات فی سنة ۲۴۱ ه ، و کتاب «المسند» طبع دار صادر، بیروت (بدون تاریخ).

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج ۱، ص: ۲۰

* «سنن الدارمی» عبد اللّه بن عبد الرحمن، أبو محمد الدارمی السمرقندی، کان محدثا ثقة، مات فی سنة ۲۵۵ ه ، و کتاب «السنن» طبع و نشر دار إحیاء السنة النبویة بالقاهرة (بدون تاریخ).

* «الجامع الصحیح» محمد بن إسماعیل، أبو عبد اللّه البخاری، صاحب الجامع الصحیح، مات فی سنة ۲۵۶ ه ، و کتاب «الجامع الصحیح» مع الفتح، طبعة السلفیة بالقاهرة- ۱۳۸ ه.

* «صحیح مسلم» مسلم بن الحجاج، أبو الحسین القشیری، مات فی سنة ۲۷۱ ه ، و کتاب «صحیح مسلم» طبعة الحلبی بالقاهرة ۱۳۷۴ ه/ ۱۹۵۵ م.

* «سنن ابن ماجة» محمد بن یزید القزوینی، المعروف بابن ماجة، کان محدثا ثقة، مات فی سنة ۲۷۳ ه . و کتاب «السنن» طبعة الحلبی بالقاهرة ۱۳۷۲ ه/ ۱۹۵۲ م.

* «سنن أبی داود» سلیمان بن الأشعث، أبو داود السجستانی، کان محدثا ثقة، مات فی سنة ۲۷۵ ه ، و کتاب «السنن» طبع بدار إحیاء السنة النبویة بالقاهرة (بدون تاریخ).

* «تأویل مختلف الحدیث» عبد اللّه بن مسلم بن قتیبة الدینوری،

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج۱، ص: ۲۱

المتوفی سنة ۲۷۶ ه، و کتاب «تأویل مختلف الحدیث» طبع بالقاهرة ۱۳۸۶ ه/ ۱۹۶۶ م.

* «جامع البیان فی تأویل القرآن»- تفسیر الطبری- محمد بن جریر، أبو جعفر الطبری، المتوفی سنة ۳۱۰ ه، و تفسیر الطبری طبعة الحلبی بالقاهرة ۱۳۸۸ ه/ ۱۹۶۸ م.

* «الغیلانیات» محمد بن عبد اللّه، أبو بکر الشافعی، کان محدثا ثقة، مات فی سنة ۳۵۴ ه . و هو صاحب کتاب «الفوائد المنتخبة العوالی عن الشیوخ» المشهور بالغیلانیات، مخطوط بالمتحف البریطانی، و دار الکتب المصریة بالقاهرة.

* «عمل الیوم و اللیلة» أحمد بن محمد، أبو بکر الدینوری المعروف بابن السنی، کان محدثا مشتغلا بالسنة، مات فی سنة ۳۶۴ ه . و کتاب «عمل الیوم و اللیلة» طبع بالقاهرة ۱۳۸۹ ه/ ۱۹۶۹ م:

* «المستدرک علی الصحیحین».

* «معرفة علوم الحدیث» محمد بن عبد اللّه، أبو عبد اللّه الحاکم النیسابوری، کان محدثا فاضلا، مات فی سنة ۴۰۵ ه . و کتاب «المستدرک» نشر بالریاض ۱۹۶۸ م، و کتاب «معرفة علوم الحدیث» نشر المکتب التجاری، بیروت (بدون تاریخ).

* «السنن الکبری» أحمد بن الحسین، أبو بکر البیهقی، المتوفی سنة

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج۱، ص: ۲۲

۴۵۸ ه. و کتاب «السنن الکبری» طبع بدائرة المعارف العثمانیة بالهند، حیدرآباد، الدکن ۱۳۴۴ ه.

* «فردوس الأخبار بمأثور الخطاب» شیرویه بن شهر، أبو شجاع الهمدانی، مؤرخ من علماء الحدیث، مات فی سنة ۵۰۹ ه، و کتاب «فردوس الأخبار» مخطوط جزء منه فی شستربتی رقم ۳۰۳۷ .

* «شعب الإیمان» عبد الجلیل بن موسی الأنصاری، أبو محمد القصری، کان مفسرا، مات فی سنة ۶۰۸ ه . و کتاب «شعب الإیمان» مخطوط فی خزانة الرباط رقم ۲۰۸ أوقاف.

* «الجامع لأحکام القرآن»- تفسیر القرطبی- محمد بن أحمد، أبو عبد اللّه القرطبی، من کبار المفسرین، مات بمصر فی سنة ۶۷۱ ه . و کتاب «الجامع» طبع بالریاض ۱۳۷۲ ه/ ۱۹۵۲ م.

* «بهجة النفوس و تحلیها بمعرفة ما لها و ما علیها» عبد اللّه بن سعد بن أبی حمزة الأندلسی، أبو محمد، کان محدثا، مات فی سنة ۶۹۹ ه .

و کتاب «بهجة النفوس» شرح مختصر صحیح البخاری، طبع بالقاهرة ۱۳۴۸ ه.

* «الفتوحات الربانیة» عبد اللّه بن محمد بن عبد الملک، أبو محمد المرجانی، له علم بالتفسیر، أملی فیه دروسا جمعها ابن السکری سماها

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج ۱، ص: ۲۳

«الفتوحات الربانیة» مخطوط فی التیموریة، و مات فی سنة ۶۹۹ ه .

و منها کتب تتعلق بعلوم الفلک مثل:

* «السر المکتوم فی مخاطبة النجوم» محمد بن عمر، أبو عبد اللّه فخر الدین الرازی، کان مفسرا، عالما فی علوم الأوائل، مات فی سنة ۶۰۶ ه ، و کتاب «السر المکتوم» مخطوط.

و منها کتب تتعلق بالمواعظ و الرقائق مثل:

* «سبل الخیرات» یحیی بن نجاح الأموی، أبو الحسین القرطبی، کان فقیها، مات بمصر سنة ۴۲۲ ه، و له کتاب «سبل الخیرات» فی المواعظ و الوصایا، مخطوط .

* «إحیاء علوم الدین» محمد بن محمد، أبو حامد الغزالی، صاحب کتاب «إحیاء علوم الدین»، مات فی سنة ۵۰۵ ه ، و کتاب «الإحیاء» طبع بمطبعة عالم الکتب دمشق (بدون تاریخ).

* «سلوة الأحزان» عبد الرحمن بن علی، أبو الفرج، المعروف بابن الجوزی، المتوفی سنة ۵۹۷ ه، و کتاب «سلوة الأحزان» طبع بالأسکندریة ۱۹۷۰ م.

* «مصباح الظلام» محمد بن موسی، أبو عبد اللّه شمس الدین بن

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج ۱، ص: ۲۴

النعمان التلمسانی، من علماء المالکیة، مات سنة ۶۸۳ ه، و کتاب «مصباح الظلام» مخطوط فی شستربتی رقم ۳۶۷۷.

و منها ما یتعلق بالطب مثل:

* «المغنی فی تدبیر الأمراض» سعید بن هبة اللّه، أبو الحسن، طبیب واسع الإطلاع، من أهل بغداد، مات فی سنة ۴۹۵ ه، و کتاب «المغنی» مخطوط فی استانبول، و شستربتی رقم ۳۹۷۸ .

و منها ما یتعلق بالفقه مثل:

* «مدونة ابن القاسم» عبد الرحمن بن القاسم، أبو عبد اللّه العتقی المصری، فقیه تفقه علی الإمام مالک، مات فی سنة ۱۹۱ ه ، و مدونة ابن القاسم طبع بالقاهرة.

* «المختار فی فروع الحنفیة» مجد الدین عبد اللّه بن محمود الموصلی، أبو الفضل، فقیه حنفی، مات فی سنة ۶۸۳ ه، و کتاب «المختار» مخطوط فی شستربتی رقم ۴۳۶۰ .

و منها ما یتعلق بالمفردات اللغویة و معاجم اللغة و البلدان، مثل:

* أدب الکاتب» عبد اللّه بن مسلم بن قتیبة الدینوری، المتوفی سنة ۲۷۶ ه، و طبع کتاب «أدب الکاتب» فی مؤسسة الرسالة، بیروت ۱۴۰۵ ه/ ۱۹۸۵ م.

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج ۱، ص: ۲۵

* «الصحاح تاج اللغة و صحاح العربیة» إسماعیل بن حماد أبو نصر الجوهری، أحد أئمة اللغة، مات فی سنة ۳۹۳ ه ، و طبع کتاب «الصحاح» بدار العلم، بیروت ۱۴۰۴ ه/ ۱۹۸۴ م.

* «مقاییس اللغة» أحمد بن فارس، أبو الحسین اللغوی، أحد أئمة اللغة، مات فی سنة ۳۹۵ ه ، و طبع کتاب «مقاییس اللغة» بمطبعة

الخانجى بالقاهرة ۱۴۰۲ ه/ ۱۹۸۱ م.

* «معجم ما استعجم» عبد اللّه بن عبد العزيز، أبو عبيد البكرى الأندلسى، كان إماما لغويا إخباريا، مات فى سنة ۴۸۷ ه ، و الكتاب طبع فى مطبعة عالم الكتب، بيروت (بدون تاريخ).

هذه المصادر المتنوعة، التى اعتمد عليها المرجانى فى كتابه، توضح لنا القيمة العلمية للكتاب ... و تبرز لنا سعة إطلاع المؤلف، و مدى ثقافته الإسلامية الواسعة، و تظهر لنا مدى ما انطوى عليه الكتاب أخبار تاريخية منذ عهد النبوة، حتى عصر المؤلف.

ثانيا- محتويات الكتاب

رتب المؤلف كتابه ترتيبا موضوعيا من مقدمة و عشرة أبواب كبرى، معنونة بعناوين واضحة و مناسبة لموضوع الكتاب، و يندرج تحت كل باب فصول متعددة، تتصل اتصالا مباشرا بعنوان الباب، مما يدل على حسن

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۲۶

العرض و التبويب، و مدى فهم المؤلف لموضوع الكتاب، و سلامة المنهج، و حسن إخراج الكتاب.

و الباب الأول بعنوان:

فى ذكر حد قطر المدينة، و ذكر أسمائها، و أول ساكنيها.

و الباب الثانى بعنوان:

فى ذكر فتح المدينة الشريفة، و ذكر فضائلها، و تحريمها، و تحديد حدود حرمها، و حكم الصيد فيها.

و الباب الرابع بعنوان:

فى ذكر أودية المدينة الشريفة، و آبارها المنسوبة إلى النبى صلى اللّه عليه و سلم و فضل جبل أحد، و فضل الشهداء عنده.

و الباب الخامس بعنوان:

فى ذكر إجلاء بنى النضير من المدينة، و حفر الخندق، و قتل بنى قريظة بالمدينة.

الباب السادس بعنوان:

فى ذكر مسجد رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و فضله، و ما زيد فيه، أو نقص منه إلى هذا التاريخ.

الباب السابع بعنوان:

فى ذكر المساجد التى صلى فيها النبى صلى اللّه عليه و سلم المعروفة بالمدينة الشريفة

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۲۷

و غيرها.

الباب الثامن بعنوان:

فى ابتداء خلقه صلى اللّه عليه و سلم و شرف نسبه، و طهارة مولده، و ذكر أسمائه، و ذكر وفاته، و وفاة صاحبيه، أبى بكر و عمر رضى اللّه عنهما، و ذكر نبذ من فضائلهما.

الباب التاسع بعنوان:

فى حكم زيارة النبى صلى اللّه عليه و سلم و فضلها، و كيفيتها، و حكم الصلاة و السلام على النبى، و فرض ذلك، و كيفيته، و فضيلته، و التوسل به إلى اللّه عز و جل، و إثبات حياته صلى اللّه عليه و سلم، و حرمته، و ذكر ما شوهد فى حرمه و حجرته من العجائب، أو رأى بها من الغرائب.

الباب العاشر بعنوان:

فى ذكر بقيع الغرقد، و فضله، و كيفية زيارته، و الحض على زيارة القبور مطلقا، و ذكر من يعرف به من أهل البيت و الصحابة و غيرهم.

ثالثا: دراسة موجزة عن مؤلف الكتاب.

اشارة

مما يدعو إلى الاستغراب أننا لا نجد فى كتب التراجم شيئا عن المؤلف، عدا ما جاء فى «العقد الثمين» لتقى الدين الفاسى، و فى «التحفة اللطيفة فى تاريخ المدينة الشريفة» لشمس الدين السخاوى، و فى «قلادة النحر

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۲۸

فى وفيات أعيان الدهر» لمحمد الطيب باخرمة، و فى الأوراق الملحقة فى نهاية مصورة مخطوط الحرم المكى لكتاب «بهجة النفوس و الأسرار فى تأريخ دار هجرة النبى المختار» للمؤلف.

و يلاحظ أن ترجمة المؤلف التى وردت فى «العقد الثمين» لتقى الدين الفاسى، جاءت مطابقة لما ورد فى المصادر الأخرى، بمعنى أنها منقولة عن «العقد الثمين»، كما يلاحظ أيضا أن ترجمة المؤلف التى وردت فى هذه المصادر- بصفة عامة- جاءت مقتضبة لا تشفى غليل البحث، و هى لا تتعدى اسمه، و كنيته، و عمله، و تسمية بعض الكتب التى صنفها، و من بينها الكتاب موضوع التحقيق.

و لا نعرف لماذا أغفلت المصادر- التى بين أيدينا- ذكره، فلم تترجم له بطريقة ضافية، فهل كان ذلك مقصودا لعوامل نجهلها؟ أم أن المؤلف لم يكن بتلك الدرجة من الشهرة و المنزلة فى ميدان العلم و التأليف بحيث لا- يستحق أن تنوه به الكتب و أن تترجم له بطريقة ضافية؟

و قد يكون سبب عدم شهرة المؤلف أنه كان يؤثر العزلة فى حياته، و لعله كان مرهقا فى مهنته الخاصة فى تعليم القرآن الكريم و إقرائه للأولاد الأيتام ، و قد آثرها على الكسب من تقربه إلى ذوى السلطان، فلم يطرق أبوابهم، أو يتردد على مجالسهم، فابتعد بذلك عن مجالس الإشتهار.

و بمشيئة اللّه تعالى سوف أتناول المسائل الآتية فى حياة المؤلف:

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۲۹

اسمه و نسبه:

هو الشيخ أبو محمد عبد اللّه بن عبد الملك بن الشيخ أبى محمد عبد اللّه بن محمد بن محمد البكرى القرشى التونسى الأصل، الأسكندرى المولد، المكى الدار، المعروف بالمرجانى ، الملقب ب «عفيف الدين» .

مولده:

لم تصرح المصادر التى بين أيدينا بتاريخ مولده، و إنما أشارت فقط، أنه ولد بالأسكندرية .

نشأته:

ينتمى عفيف الدين المرجانى إلى أسرة معروفة، و مشهورة بالعلم و التقوى و الصلاح، فوالده عبد الملك بن عبد اللّه بن محمد بن محمد البكرى، أبو مروان، المعروف بالمرجانى، التونسى الأصل نزيل مكة، و صحب الشيخ

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۳۰

نجم الدين الأصبهانى ، و روى عنه، و مولده بتونس سنة أربع و ثمانين و ستمائة، و توفى يوم الخميس سابع عشر جمادى الأولى سنة أربع و خمسين و سبعمائة بمكة، و دفن بالمعلاة .

أما جده فهو: أبو محمد عبد الله بن محمد القرشى البكرى المرجانى، التونسى، الإمام، القدوة، الواعظ المفسر، ذو الفنون، أحد الأعلام، كان عالما بمذهب الإمام مالك، و رأسا فى التفسير، و عالما بالحديث، قدم مصر، و ذكر بها و اشتهر، و مات بتونس فى ربيع الثانى سنة تسع و تسعين و ستمائة .

فى بيئة عرفت بالعلم، نشأ بمكة «عفيف الدين المرجانى»، و كان ينتمى إلى دين و صلاح، و يشتغل بتعليم القرآن الكريم للأولاد و الأيتام، ينام بحرم اللّه الشريف بمكة المكرمة، و هو مع ذلك فى العلم، و الفضل، و الأدب، و لطافة الثياب و الشأن، مع الحشمة و الرياسة و السعادة و الغنى عن الحاجة لما فى أيدى الناس من الدنيا و المتاع .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۳۱

شيوخه:

لم تصرح المصادر التى بين أيدينا- التى ترجمت للمؤلف- بأسماء الشيوخ الذين تلقى عليهم العلم، فإذا رجعنا إلى الترجمة التى أوردها «تقى الدين الفاسى» عن المؤلف، و بعد أن ذكر اسمه قال: «و سمع من ...» هكذا بياض فى أصل كتاب «العقد الثمين لتقى الدين الفاسى»، و قد نقل «بامخرمة فى قلادة النحر» ما أورده تقى الدين الفاسى بتمامه، فقد ذكر اسمه، ثم أورد عبارة تقى الدين الفاسى «سمع من ...» .

فالمصادر التى بين أيدينا- التى ترجمت للمؤلف- لم تصرح بأسماء شيوخه و تلاميذه، و كل ما وقفت عليه من خلال قراءة كتاب «بهجة النفوس» للمؤلف، ذكر فى (ق ۲۳۸) الفصل التاسع من الباب الثامن، و هو يتحدث عن نقش خاتم أبى بكر الصديق- رضى اللّه عنه- قال المؤلف: «سمعت من الأستاذ الكبير ابن سيد الناس ...».

و معنى ذلك أن المؤلف سمع من ابن سيد الناس، و لذا اعتبرته ممن سمع عنه.

و ابن سيد الناس هو: محمد بن محمد بن محمد بن يحيى اليعمرى، فتح الدين، أبو الفتح، المعروف ب «ابن سيد الناس» الأندلسى الأصل، المصرى، الإمام الحافظ، و الأديب البارع، ولى درس الحديث بالظاهرية و غيرها، و ألف السيرة النبوية، و سماها «عيون الأثر فى فنون المغازى و السير»، توفى فى شعبان سنة أربع و ثلاثين و سبعمائة .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۳۲

وفاته:

لم نعثر حتى الآن على نص صريح يحدد لنا وفاة المؤلف، و قد أشارت المصادر التى بين أيدينا- و التى ترجمت للمؤلف- أنه توجه إلى بلاد المغرب بعد سنة سبعين و سبعمائة، و رحل إلى تونس ثم دخل بلاد المغرب، و انقطع عنا خبره .

و لهذا يمكن القول بأن المؤلف: مات بعد سنة سبعين و سبعمائة (۷۷۰ ه).

و ما ذكره أحد الباحثين فى جريدة المدينة المنورة «أن مولده كان فى سنة أربع و عشرين و سبعمائة، و أن وفاته كانت فى سنة إحدى و ثمانين و سبعمائة» بعيد عن الصواب، لأنه لم يعتمد على نص صريح فى تحديد سنتى ميلاده و وفاته، و لذلك اضطرب الأمر بين يديه، فنسب تاريخا شقيق المؤلف إلى المؤلف كما أجمعت المصادر التى ترجمت لشقيق المؤلف، و هو:

محمد بن عبد الملك بن عبد اللّه المرجانى، يقول تقى الدين الفاسى : «و وجد بخط شيخنا ابن سكر أنه ولد فى سنة أربع و عشرين و

سبعمائة، و توفى فى شوال سنة إحدى و ثمانين و سبعمائة، و دفن بالجبل الذى يقال أن فيه عبد اللّه بن

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۳۳

عمر» .

و هذا ما أورده كل من ابن حجر ، و ابن فهد ، و ابن العماد ، و بذلك يتبين لنا أن الذى توفى فى سنة إحدى و ثمانين و سبعمائة، هو: محمد بن عبد الملك المرجانى، شقيق المؤلف و ليس المؤلف، و أن الباحث المذكور قد التبست عليه هذه الحقيقة.

آثاره:

اشتغل عفيف الدين المرجانى فى فنون من العلم و برع فى معرفة الأوفاق و الحروف ، و كان له من المؤلفات:

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۳۴

* شرح أسماء اللّه الحسنى .

* التصريف .

* أسماء أئمة العلم و الأعيان .

* مختصر التاريخ من آدم إلى زمنه .

* سمط اللآلى الدرية و أسلوب الجواهر البحرية .

هذا بالإضافة إلى كتابه المشهور، موضوع التحقيق:

* بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار».

رابعا: فكرة تاريخية عن عصر المؤلف.

۱- إحياء الخلافة العباسية فى القاهرة:

شهد القرن السابع و الثامن الهجرى تحولات جذرية فى الحياة السياسية للدولة الإسلامية، ففى صفر سنة ست و خمسين و ستمائة سقطت بغداد فى أيدى

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۳۵

التتار، و قتل الخليفة المستعصم باللّه ، فشغر كرسى الخلافة، و لم يجرؤ واحد من حكام المسلمين على إعادة الخلافة إلى سابق عهدها، حيث تقوقع كل منهم فى دويلته، و شغل بمقاومة الأخطار الخارجية، خاصة تلك التى يبيتها التتار و الصليبيون، و ظل الأمر كذلك حتى اعتلى الظاهر بيبرس السلطنة فى مصر سنة ۶۵۸ ه، فبعد توطيد سلطانه بقمع الفتن الداخلية، بادر سلطان مصر إلى إحياء الخلافة العباسية فى القاهرة، لإيجاد سند شرعى لسلطنته ضد أعدائها فى الداخل و الخارج، يكسبها مركزا مرموقا حتى تبدو حامية حمى الإسلام و المسلمين، و إذا لم يكن الظاهر بيبرس أول من فكر فى نقل الخلافة العباسية إلى القاهرة ، فإنه أول من نجح فى

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۳۶

تحقيق تلك الفكرة ، فما أن جلس على كرسى السلطنة، حتى ورد إليه كتاب من نائبه فى الشام، بأن رجلا قدم دمشق يدعى أنه أبو القاسم أحمد ابن الظاهر باللّه محمد بن الناصر لدين اللّه أحمد العباسى، و أنه فر من سجنه فى بغداد إثر سقوطها سنة ۶۵۶ ه، نزل عند عرب بنى خفاجة ، و يود الحضور إلى السلطان، فكتب السلطان إلى نائب الشام بخدمته حتى يصل إلى مصر .

و لما وصل أبو القاسم أحمد إلى القاهرة، خرج السلطان لإستقباله فى موكب حافل يوم الخميس تاسع رجب سنة ۶۵۹ ه، و أنزله فى

قلعة الجبل، و بالغ فی إکرامه و إقامة نظامه .

و فی یوم الإثنین الثالث عشر من رجب عقد السلطان مجلسا عاما بالقلعة حضره قاضی القضاة، و العلماء، و الأمراء، و وجوه الناس، و فیهم الشیخ عز الدین ابن عبد السلام ، فمثل الجمیع بحضرة الإمام العباسی، و بعد أن شهد جماعة من العربان و البغاددة- الذین قدموا معه- بصحة نسبه، و أثبت قاضی

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج ۱، ص: ۳۷

القضاة تلک الشهادات، بایع الإمام أحمد بالخلافة، فتبعه السلطان بیبرس مبایعا له علی العمل بکتاب اللّه و سنة رسوله، و الأمر بالمعروف، و النهی عن المنکر، و الجهاد فی سبیل اللّه، و أخذ أموال المسلمین بحقها، و صرفها فی مستحقها، ثم تلاه جمیع الحضور مبایعین، و لقب بلقب أخیه «المستنصر باللّه» و لما تمت البیعة، قلد الخلیفة السلطان بیبرس «البلاد الأسلامیة و ما یضاف إلیها، و ما سیفتحه اللّه علی یدیه من بلاد الکفار»، فکتب السلطان بذلک إلی نوابه بجمیع الممالیک، و طلب منهم مبایعة الخلیفة، و الخطبة باسمه علی المنابر، کما نقش اسمه علی العملة معه، و تلقب «بقسیم أمیر المؤمنین» .

و هکذا تحقق للسلطان بیبرس ما أراد من تثبیت دعائم ملکه، و إحاطة سلطنته بهالة من العظمة و الهیبة داخل مصر و خارجها بوصفه سلطانا شرعیا من ناحیة، و تحویل مصر من مجرد سلطنة تابعة للخلافة إلی مرکز لها یوجه العالم الإسلامی من ناحیة أخری.

و یبدو أن سلطان مصر قد تخوف من إقامة الخلیفة بجانبه فی مصر بوصفه صاحب السلطة الدینیة التی تتعلق بها قلوب الکافة، فعمل علی التخلص من ممثل تلک السلطة- بعد أن حقق لنفسه ما أراد- فأغری الخلیفة بالخروج إلی بغداد بزعم استرجاعها من التتار، و لم یصحبه سوی ثلثمائة فارس فی مسیره لمحاربة التتار فی معرکة غیر متکافئة بعد

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج ۱، ص: ۳۸

ما أبدی من ضروب الشجاعة و الإستبسال، و لم ینجح ممن معه سوی الأمیر أبی العباس أحمد فی خمسین نفرا، و ذلک فی ثالث المحرم سنة ۶۶۰ ه .

و مهما قیل من حزن السلطان بیبرس علی فقد الخلیفة، و تأسفه علی مصرعه بسبب ضیاع ما بذله من الأموال، فضلا عن فقد السند الشرعی لسلطنته ، فإن سلطان مصر سرعان ما سنحت له فرصة أخری لتجدید الخلافة فی شخص أبی العباس أحمد بن الحسن، حتی لا یتهم بأنه عمل علی التخلص من الخلیفة السابق، کما أضحی من غیر المقبول أن یظل منصب الخلافة شاغرا مرة أخری أمام الرأی العام الإسلامی.

هذه الظروف و الحوادث هیأت الأمر للأمیر أبی العباس أحمد، إذ أرسل السلطان بیبرس یستدعیه إلی القاهرة، فوصلها فی سابع عشر ربیع الثانی سنة ۶۶۰ ه، فاحتفل بیبرس بقدومه، ثم بایعه بالخلافة فی ثامن المحرم سنة ۶۶۱ ه، بعد إثبات صحة نسبه و لقبه «بالحاکم بأمر اللّه» ، فقلد الخلیفة السلطان أمور البلاد و العباد .

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج ۱، ص: ۳۹

و اتجهت أنظار السلطان بیبرس، إلی استبقاء الخلیفة العباسی الحاکم بأمر اللّه فی القاهرة، و لم یعد یفکر بإرساله إلی بغداد لقتال التتار و استرجاع بغداد کحاضرة للعباسیین، و إنما أراد تقویة مرکز الخلافة بالقاهرة بوجود الخلیفة فیها، و لیس هو رمز إلا رمز تقوی به السلطة، و یدعمه السلطان، و یقوی به أهل السنة أیضا، و تعود إلی المسلمین خلافتهم، و یقوی سلطانهم بالتفافهم حول الخلیفة الذی هو رمز السلطة الإسلامیة، و تکتسب الدولة المملوکیة الصفة الشرعیة، و یعظم نفوذها، و تزداد أهمیتها لدی الدول الإسلامیة الأخری، و بالفعل فقد أصبح الممالیک محط أنظار المسلمین، و أقوی دولة فی تلک الحقبة من التاریخ .

و یبدو أن رغبة السلطان بیبرس فی استبقاء الخلافة العباسیة فی مصر لتکون تحت بصره و مراقبته، کانت رغبة سیاسیة أکثر منها دینیة، و بمعنی أوضح أن بیبرس کان یعی أن العالم الإسلامی ما یزال متعلقا بأهداب الخلافة، ناظرا إلیها و إلی من یحتضنها نظرة إکبار،

فقام بهذا العمل حتى يستطيع توسيع ملكه بمساعدة الخليفة على اعتبار أنه حامى حمى الدين، و لما تحقق للظاهر بيبرس ما أراد، و أصبح فى غناء عن الخليفة، عمل على إضعاف شأنه، فأسكنه فى مناظر قلعة الكبش حتى لا يتصل بالشعب، أو يتدخل فى شؤون الدولة، بعد أن رتب له ما يكفيه و عائلته من القوت كل يوم، و قصر وظيفته على الصعود إلى القلعة لتقديم فروض الولاء و التهنئة إلى السلطان المملوكى فى المناسبات العامة، كما استقدم السلطان عددا من أبناء البيت العباسى إلى مصر ليلوح بهم فى وجه الخليفة الحاكم بأمر اللّه إذا ما حدثته نفسه بالخروج

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۴۰

من الدائرة التى وضعه السلطان فيها .

و هكذا سعى السلطان بيبرس لإستخدام الخلافة فى توطيد ملكه، و إحكام سيطرته على الحجاز و البحر الأحمر، كما فرض بيبرس لنفسه و خلفائه مقاما ساميا على ملوك العالم الإسلامى، إذ أنكر عليهم حق التلقب بلقب «سلطان»، لأن المماليك وحدهم أصحاب هذا الحق باعتبارهم حماة الخلافة المتمتعين ببيعتها .

و كما استفاد السلطان بيبرس من الخلافة، تمتعت القاهرة- بسببها أيضا- بشهرة دينية و علمية واسعة، فضلا عن شهرتها التجارية، كما عظم أمرها حين أضحت مركز الخلافة، و مسكن العلماء و الفضلاء، إذ علا فيها قدر السنة و عفت منها البدعة .

و بعد وفاة الخليفة الحاكم بأمر اللّه فى جمادى الأولى سنة إحدى و سبعمائة، تولى الخلافة من بعده ابنه سليمان بن أحمد المستكفى باللّه، أبو الربيع (۷۰۱- ۷۳۶ ه) و ظل فى الخلافة، حتى اعتقله السلطان الناصر محمد ابن قلاوون فى ذى الحجة سنة ست و ثلاثين و سبعمائة، و منعه من الاجتماع بالناس، و بقى معتقلا فى قوص- إحدى مدن صعيد مصر- إلى أن مات فى شعبان سنة أربعين و سبعمائة .

و قبل وفاة المستكفى باللّه فى قوص، عهد إلى ابنه أحمد بن المستكفى،

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۴۱

فلم يلتفت السلطان الناصر محمد بن قلاوون إلى ذلك، و بايع إبراهيم بن محمد ابن أحمد، و لقب بالواثق باللّه (۷۳۶- ۷۴۲ ه) و خطب له بالقاهرة إلى أن حضرت السلطان الناصر محمد بن قلاوون الوفاة، فندم على ما صدر منه- لأن الواثق لم يكن أهلا للخلافة- و عزل إبراهيم هذا، و بايع ولى العهد أحمد بن المستكفى، و لقب «الحاكم بأمر اللّه» (۷۴۲- ۷۵۳ ه) و ذلك فى أول المحرم سنة اثنتين و أربعين و سبعمائة، و ظل الحاكم بأمر اللّه فى منصب الخلافة إلى أن مات فى الطاعون سنة ثلاث و خمسين و سبعمائة .

و حدث فى عهد الحاكم بأمر اللّه حدث، أن توالى على أمر السلطنة ثمانية من أبناء السلطان الناصر محمد بن قلاوون بعضهم بعد بعض، فى مدة لا تزيد على عشر سنوات، و كانت الأحداث الداخلية هذه هى شاغل الناس، مما جعل الأمراء ينصرفون إلى قضاياهم، فيشتغل بعضهم ببعض، و لهذا كثر خلع السلاطين و قتلهم، و الإنتقام من بعض الأمراء .

و بعد وفاة الحاكم بأمر اللّه أحمد بن المستكفى، بويع بالخلافة لأخيه المعتضد باللّه، أبو الفتح (۷۵۳- ۷۶۳ ه)، و استمر فى الخلافة إلى أن مات فى سنة ثلاث و ستين و سبعمائة .

و بقيت البلاد خلال خلافته فى شغل تام، و شبه عزلة، كل الإهتمام منصب على الأوضاع الداخلية، من خلع سلاطين المماليك و عزلهم، و هذا يدل على ضعف السلاطين و اضطراب الأمور الداخلية خلال هذه الفترة .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۴۲

و لم يكن وضع الخلفاء بأفضل من السلاطين، فقد تركوا الأمر على غاربه و نفضوا من تفكيرهم أى نفوذ أو تدخل فى شؤون الدولة، و ذلك مذ قدموا إلى القاهرة، إذ أخذ الحكم من آبائهم فى بغداد، و قتلوا، أو أبعدوا على يد هولاكو طاغية التتار، ففرّ منهم من فرّ خوفا من السيف، و اختفى من اختفى، و شرد من شرد، و أتى بهم السلاطين المماليك، و رفعوا عنهم ما أصابهم، و أعادوا إليهم

بعض ما فقدوا، و أعزوهم بعد ذل، و حضنوهم بعد تشريد، و جمعوا أمرهم بعد إختفاء، فكيف يتدخل هؤلاء الخلفاء فی شؤون من آواهم، و أوضاع من نصرهم و رفعهم؟ أو كيف ينافسونهم و ينازعونهم؟ و أصبح ذلك أمرا متبعا و طريقة سائرة، فبقوا صورة فی الحكم، بل إسما ليس له دلالة على شیء، و زاد أمر ما صاروا عليه عما كان عليه أسلافهم فی بغداد فی أسوأ أوضاعهم عند ما كان يسيطر عليهم العسكريون من عرب أو ترك أو فرس، و هذا ما جعل الخلفاء لا- يعرفون، و يختفون خلف السلاطين من المماليك الذين بيدهم الحل و العقد كله.

۲- و من ناحية وضع سلاطين المماليك:

حكم المماليك البحرية مصر مدة أربع و أربعين و مائة سنة (۶۴۸- ۷۹۲ ه) و لقد كان أمر أكثر السلاطين الذين تولوا أمر البلاد ضعيفا، و القليل منهم كان قويا، و غالبا ما يحاول السلطان أن يؤسس أسرة تتولى الحكم من بعده، و ما أن يموت حتى يثب الجند على ولده فيخلعوه و يتولى

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج ۱، ص: ۴۳

كبيرهم السلطة .

و لقد تمثل حكم المماليك البحرية فی أسرتين فقط، و هما: أسرة الظاهر بيبرس البندقداری، و قد دام حكمها مدة عشرين سنة (۶۵۸- ۶۷۸ ه) و قد حكم هو و ولداه، و دام حكمه ثمانی عشرة سنة (۶۵۸- ۶۷۶ ه) و حكم ابنه الأول السعيد بركة ما يقرب من سنتين (۶۷۶- ۶۷۸ ه) ثم خلع، و حكم ابنه الثانی العادل بدر الدين سلامش عدة أشهر و خلع بعدها سنة ۶۷۸ ه .

فلم يستطع الظاهر بيبرس أن يؤسس أسرة حاكمة لمدة طويلة، لأن الجند و ثبوا على أبنائه من بعده، فانتهى أمر ولديه و لم يمض على وفاته أكثر من ثلاث سنوات، و قد خلع ابنه الأول، و خلع الثانی و لم تنته هذه المدة القصيرة.

فقد دعا المنصور قلاوون أمراء المماليك، و بسط لهم الوضع القائم،

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج ۱، ص: ۴۴

و أن الأمر يتطلب رجلا حكيما يدير شؤون الدولة، و أن الصغير «بدر الدين سلامش» يعيق الأمر و لا يصلح للسلطنة، فاتفق الجميع على خلع العادل بدر الدين سلامش و سلطنة المنصور قلاوون سنة ۶۷۸ ه .

أما الأسرة الثانية: فهی أسرة المنصور قلاوون نفسه، و قد استمر أمرها أربع عشرة و مائة سنة (۶۷۸- ۷۹۲ ه) و حكم هو و أولاده و أحفاده، و لم يتخللها سوى خمس سنوات خرج أمر مصر من أيديهم .

و يلاحظ أن أسرة المنصور قلاوون قد حكم منها خمسة عشر سلطانا، و كان أكثرهم يتولى الأمر و هو صغير، لذا يكون ألعوبة بيد كبار الأمراء فيخلعونه أو يقتلونه، و ما بقاء هذه الأسرة فی الحكم هذه المدة الطويلة إلا بسبب ما تمتع به المنصور قلاوون و ابنه الناصر محمد بن قلاوون من حب، فقد تولى الناصر محمد أكثر من مرة آخرها من سنة ۹۰۷- ۷۴۱ ه، ففی هذه المدة الأخيرة من حكم الناصر محمد اشتد عوده، و زادت خبرته، فقبض على زمام الأمور بشكل محكم، و استمر أكثر من إثنتين و ثلاثين سنة، و لكن أبناء الناصر محمد الذين جاءوا من بعده كانوا سلاطين بلا سلطان، و منفذين بلا قوة، حيث كان الواحد منهم يخلع أو يقضی عليه و يؤتی بابنه كأنه للبقاء على

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج ۱، ص: ۴۵

أسرة فقط، أو محافظة على تراث .

و هذا كله يدل على مدى ضعف هؤلاء السلاطين باستثناء اثنين منهم، و تلاعب أمراء المماليك بالسلاطين لصغر سنهم و الحسد الذی كان بينهم، فالمماليك كانوا يشعرون أنهم مماليك الأصل و أعتقوا لما امتازوا به من فروسية و قدرة فهم أكفاء، و ليس لأحدهم

سوى ذلك من سابقة أو فضل أو جاه سابق أو ملك ماض، لذا كان الحسد بينهم كثيرا، و ما أن يتسلم أحدهم السلطنة حتى يحسده الآخرون، فإذا كان السلطان القائم ضعيفا أزاحه غيره خلعا أو قتلا و تسلم مكانه، و إن كان محنكا مقتدرا كظم ما فى نفسه، حتى إذا وافته فرصته بوفاة صاحب السلطة وثب على ابن من مات و الذى كان أبوه قد عهد إليه من قبل، و خلعه أو قتله و استلم مكانه .

هذه الحياة تقتضى أن يحرص كل أمير منهم على شراء عدد من المماليك خاصين به ليتقوى بهم، و يكونوا مطية لتنفيذ أغراضه، أو درعا يتقى بهم خصومه، و هذا ما يقضى فى الوقت نفسه على توفير مبالغ كبيرة من المال لدى السلطان ليتمكن من شراء المماليك، و هذا يستدعى فرض ضرائب جديدة كثيرا ما أن الشعب من وطأتها، و انكسر ظهره من ثقلها .

و رغم هذه الصفحة القاتمة فى تاريخ المماليك، فقد كان لهم دور بارز فى الغزو و الجهاد، و أثر واضح فيه، و هو الذى أعطى تلك السمعة و أظهر لهم الهيبة لدى المسلمين فى كل أرض، و لو أنصفناهم فى هذا الميدان لرفعنا من سمعتهم.

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۴۶

لقد وقف المماليك أمام التتار الذين لم يستطع أن يقف أمامهم أحد، و انتصروا عليهم فى معركة «عين جالوت» رمضان سنة ۶۵۸ ه، و تابعوا فلولهم حتى أخرجوهم من بلاد الشام مهزومين بعد أن دخلوها ظافرين .

و كان لعين جالوت صدى واسعا، قد جعل دعاية واسعة للمماليك، و خاصة أن الناس كانوا لا يتصورون هزيمة كهذه تلحق بالتتار بسبب الرعب الذى أصابهم و الهلع الذى ملأ قلوبهم بأن التتار العدو الذى لا يقهر، و سرعان ما بدد فرسان المماليك و جنود الإسلام هذه النظرية.

إن الهجوم التتارى الوحشى من الشرق على ديار الإسلام، و الحقد الواضح الذى بدا منهم، جعل المسلمين يعودون قليلا إلى دينهم، كما كانت دعوة حكامهم بالدرجة الأولى إلى وحدة صفوف المسلمين للوقوف فى وجه الأعداء، و خاصة أولئك التى تعرضت بلادهم للتخريب و التدمير التتارى.

و كما وقف المماليك فى وجه التتار، وقفوا كذلك فى وجه الصليبيين، و تمكنوا من إخراج بقاياهم من بلاد الشام سنة ۶۹۰ ه، و من جزيرة أرواد سنة ۷۰۲ ه .

۳- الحجاز تحت حكم المماليك:

حرصت مصر فى عصر المماليك على بسط نفوذها السياسى على الحجاز، و كان شرفا عظيما، و سندا قويا لكل حاكم مسلم، أن يظهر أمام الرأى العام الإسلامى فى صورة حامى حمى الحرمين الشريفين، و المدافع عن الحجاز و بقاعه المقدسة.

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۴۷

و منذ قيام دولة المماليك و سلاطينها يظهرون إهتماما خاصا بالحجاز، لم يقتصر على العناية بعمارة الحرم النبوى و إرسال الكسوة إلى الكعبة المشرفة فحسب، و إنما امتدت عناية المماليك إلى بسط نفوذهم السياسى على الحجاز لأهميته الدينية و السياسية و التجارية ، فهو- الحجاز- مهوى أفئدة المسلمين فى كل مكان، حيث هناك بيت اللّه الحرام، و مهبط الوحى، و منطلق الدعوة، و مدينة الرسول عليه أفضل الصلاة و أتم التسليم، و هذا ما جعل لدولة المماليك مكانة خاصة فى سائر بلاد المسلمين، إضافة إلى لفها خلفاء بنى العباس و أبنائهم، و إعادة الخلافة بعد سقوطها.

هذا بالنسبة إلى تبعية الحجاز العامة، أو دعاء الخطباء فى الجمع و الأعياد، أما بالنسبة إلى السلطة الفعلية فقد كانت بيد أسر، تنتسب إلى الحسن أو الحسين أبناء على بن أبى طالب رضى الله عنهم، و تعد نفسها عمالا لأصحاب السلطة فى القاهرة .

و الواقع أن الخلافات بين أشراف الحجاز أنفسهم هى التى أتاحت للسلطان بيبرس تحقيق هدفه فى الحجاز، ذلك أنه قدم إلى مصر الشريف بدر الدين مالك بن منيف ليشكو عمه جماز بن شيحة أمير المدينة، الذى حرمه نصيبه فى نصف إمرتها إلى السلطان بيبرس

سنة ۶۶۵ ه، فقلده السلطان نصف إمرة المدينة، و أرسل إلى عمه يعلمه بذلك، فامتثل لأمر

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۴۸

سلطان مصر بيبرس .

و لم يمض عامان حتى وقع خلاف فى مكة بين الشريف نجم الدين محمد أبى نمى ، و بين عمه و شريكه فى إمرتها الشريف بهاء الدين إدريس ، فاغتنم السلطان بيبرس الفرصة لتسوية النزاع بينهما لتأكيد سلطانه على مكة، و رتب لهما عشرين ألف درهم كل سنة، شريطة ألا يجمعا من أحد مكوسا، و لا يمنعا أحدا من زيارة البيت الحرام، أو يتعرضا للتجار بسوء فى الحرم و المشاعر المقدسة، فضلا عن نقش إسمه على نقود الحجاز، فوافق الأميران على ذلك، ثم كتب لهما السلطان بيبرس تقليدا بالإمرة، و سلم لنوابهما أوقاف الحرم فى مصر و الشام، و بذلك ضمن بيبرس سيادته الفعلية على الحجاز .

و لم يبق بعد ذلك أمام بيبرس سلطان مصر، سوى أن يذهب بنفسه إلى الحجاز لإشاعة جو الإستقرار فيه من ناحية، و تأدية مناسك الحج من ناحية أخرى، فسار إليه فى سنة ۶۶۷ ه، فزار المدينة المنورة، ثم توجه إلى مكة المكرمة، فغسل الكعبة المشرفة بيديه، و انتهز فرصة وجوده هناك، فعين أحد

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۴۹

أمرائه «شمس الدين مروان» نائبا عنه فى مكة ليكون الحل و العقد فى يديه، و مرجع صاحبى مكة إليه .

و قد وضح من تلك الزيارة أن العلاقة بين الظاهر بيبرس، و بين أشراف المدينة لم تكن على ما يرام بدليل رفضهم مقابلة السلطان، و فرارهم منها خوفا منه، مما يدل على إحساسهم بثقل وطأة الحكم المصرى عليهم .

و لم تستقر الأوضاع لدولة المماليك فى الحجاز بعد عهد بيبرس، إذا استمرت الخلافات بين الأشراف فى مكة و المدينة تثير مشاكل عديدة فى وجه دولة المماليك.

و ظل الأمر كذلك حتى تولى السلطان الناصر محمد بن قلاوون سلطنة مصر- و لا سيما فى الفترة الثالثة ۷۰۹/ ۷۴۱ ه- فاهتم بشؤون مكة و المدينة، و أعانه على بسط قبضته على الحجاز، ذلك الخلاف الذى تجلى بين أمراء مكة و المدينة، و التجاء المنهزم منهم إليه، ليستمد العون و النصرة- بعد اللّه- منه، فقد استغل استنجاد الشريف منصور بن جماز له على ابن

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۵۰

أخيه ماجد بن مقبل ، الذى انتزع من منصور إمرة المدينة سنة ۷۱۷ ه، و أمده الناصر محمد بجيش استعاد به إمرته، التى بقى محتفظا بها حتى توفى سنة ۷۲۵ ه .

كذلك لم تكن الحال مستقرة فى مكة المكرمة، بسبب تنافس أمرائها على الإمرة فيها، فقد تولى مجد الدين محمد أبو نمى شرافة مكة سنة ۶۵۳- ۷۰۱ ه، و شغل و أولاده من بعده بالرسوليين و المماليك قرنا من الزمن، حيث لم يثبت أحد من الأشراف على الولاء أكثر من عام على الغالب لبعد الشقة بين مكة و مصر من جهة أو بين مكة و اليمن من جهة ثانية، فما أن يبعث المماليك جيشا يخضع مكة حتى يسارع الرسوليين إلى إرسال جيش فى العام التالى، و لم يكن لكلا الجانبين قوة كبيرة تسمح له بترك حامية معززة فى مكة تحول دون تمرد الشرفاء، أو تمنع قدوم قوة الآخرين إلى مكة .

كما كان الخلاف يقع بين الأخوة، فيستعين هذا بجانب و ذاك بجانب آخر، فيتعاقب الأخوة على شرافة مكة، و فى الوقت نفسه يتعاقب النفوذ الذى يدعم الشريف على أخيه أو خصمه، و لعل أشد هذه الخلافات ما وقع بين

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۵۱

أولاد مجد الدين محمد أبو نمى وهم: حميضة ، و رميثة ، و عطيفة ، و أبو الغوث و تدخل سلاطين مصر و اليمن فى هذا النزاع.

فلم تكن الحالة مستقرة فى مكة بسبب تنافس أمرائها على الإمرة فيها، فبعد وفاة محمد أبو نمى سنة ۷۰۱ ه، زاد الصراع، و تفرقت

الكلمة، و وقع القتال بين الأخوة، و قتل بعضهم بعضا، مما سهل على الناصر محمد بن قلاوون بسط سلطانه عليها، و تعيين أمرائها من قبله، و قد و اتته الفرصة حينما جأر الأهالى بالشكوى من الأخوين حميضة و رميثة ولدى أبى نمى، فأرسل السلطان الناصر محمد فى سنة ۷۱۴ ه حملة إلى مكة صحبة أخيهما أبى الغيث لخلعهما و إقرار أخيهما أبو الغوث على إمارة مكة ، و حين وصل أبو الغوث إلى مكة هرب منه حميضة و رميثة إلى عسير، و استولى أبو الغوث على

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۵۲

مكة، و لكن رجع حميضة فى سنة ۷۱۵ ه، فقتل أخاه أبا الغوث و استولى على مكة، فغضب سلطان مصر الناصر محمد بن قلاوون، فجهز جيشا تحت إمرة عطيفة، فاستولى على مكة، و غادرها حميضة هاربا نحو الشرق .

و هكذا ظلت مكة مسرحا لمنازعات عديدة بين ذرية أبى نمى، الأمر الذى جعل السلطان الناصر محمد بن قلاوون يرسل بين الحين و الآخر تجريدات عسكرية إلى هناك لإقرار الأمور فى مكة، أو مناصرة أمير على آخر حسب ولائه لمصر، فضلا عن ذهاب السلطان الناصر محمد المتكررة إلى الحجاز للحج، و عندئذ يغتنم فرصة وجوده هناك لبحث مشاكل أهل الحرمين و إقرار الأمن و النظام فى الأراضى المقدسة .

و رغم ذلك فقد ظل الحجاز يعيش حالة من عدم الإستقرار إبان هذه الفترة، فقد كان الصراع شديدا على الشرافة منذ مطلع القرن الثامن و حتى منتصف القرن التاسع الهجرى.

۴- و أهم ما يميز العصر من الناحية الثقافية:

أصبحت مصر فى عهد سلاطين المماليك محورا لنشاط علمى واسع بسبب ما أصاب المسلمين من كوارث على أيدى التتار فى العراق و الشام، إذ تحول كثير من علماء تلك الأقطار إلى مصر، و اختاروها محلا لإقامتهم عقب سقوط بغداد فى أيدى التتار سنة ۶۵۶ ه، و حرقهم للمكتبات، و إغراقهم للكتب فى نهر دجلة، و تنكيلهم بالعلماء، ثم أن إحياء الخلافة العباسية فى مصر على أيدى سلاطين المماليك سنة ۶۵۹ ه هيأ القاهرة لأن ترث بغداد،

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۵۳

و تصبح مركز النشاط العلمى و الدينى و السياسى فى العالم الإسلامى.

و الواقع أنه ما كان لهذا النشاط العلمى أن يزدهر فى عصر المماليك لو لا تشجيع السلاطين للعلم و العلماء، و أن ذلك مما يقربهم إلى قلوب الأمة، فبذلوا للعلماء من المال الكثير و المنصب المرموق ما جعلهم يجدون لجمع شوارد العلوم حتى فاضت خزائن الكتب بآثار عقولهم و ثمار أفكارهم، فازدهرت الحركة الثقافية، و اتت ثمارها المرجوة بسبب التنافس بين العلماء، و الغيرة على تراث المسلمين الذى أباد التتار كثيرا منه.

و قد ربط السيوطى بين إحياء الخلافة العباسية فى مصر و بين النشاط العلمى الواسع فيها بقوله: «أنه منذ إحياء الخلافة العباسية فى مصر غدت هذه البلاد محل سكن العلماء و محط رجال الفضلاء» .

و تضافرت جهود العلماء لخدمة اللغة و الدين، و صار بمصر نهضة علمية مباركة امتدت روافدها إلى الحرمين الشريفين مكة المكرمة و المدينة المنورة.

و كانت الروح الدينية لدى السلاطين المماليك و الشعب عامة مرتفعة، و يبدو هذا فى كثرة المنشآت الدينية التى ظهرت فى تلك المرحلة من مساجد، و مدارس، و حلقات العلم، و تقوم على تدريس العلوم الدينية، و تقديم الخدمات لطلبة العلم، هذا بالإضافة إلى الكتب الدينية التى صدرت انذاك، و ربما كان ذلك يعود إلى الحروب الدينية التى خاضها المماليك ضد التتار من جهة و ضد الصليبيين من جهة ثانية، أو إلى الحماس الدينى الذى انتشر فى تلك الآونة، حيث وجد المسلمون أنفسهم أنهم و عقيدتهم الهدف

من الهجمات الشرسة من أعداء الإسلام.

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج۱، ص: ۵۴

و ربما کان تدوین الکتب الدینیة و انصراف الناس نحوها نتیجة هجوم أعداء الإسلام علی تراث المسلمین فدمروه، فانبری أهل العلم إلی التدوین، و ربما کانت هذه المرحلة أغنی أوقات التدوین للتراث الإسلامی، فظهر و برز کثیر من مشاهیر العلماء کظاهرة ثقافیة للعصر، و من هؤلاء العلماء:

* النووی یحیی بن شرف الحزامی، محی الدین، أبو زکریا، ولد ببلدة نوی من قری حوران بالشام، و کان فقیها محدثا، توفی ببلدته سنة ۷۷۶ ه، و من مصنفاته «تهذیب الأسماء و اللغات»، «المنهاج فی شرح صحیح مسلم» .

* عز الدین عبد العزیز بن عبد السلام السلمی الدمشقی، المتوفی سنة ۶۶۰ ه. و من مصنفاته «قواعد الأحکام فی إصلاح الأنام»، «الإلمام فی أدلة الأحکام».

* ابن تیمیة شیخ الإسلام تقی الدین، أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم ابن عبد السلام بن عبد اللّه بن تیمیة الحرانی الحنبلی، ولد بحران سنة ۶۶۱ ه، و سمع من العلماء و هو صغیر، و أقبل علی العلوم فظهر نبوغه، و تأهل للفتوی و التدریس، و أمده اللّه بکثرة الکتب و سرعة الحفظ و قوة الإدراک و الفهم، مما أعانه علی نصرة الکتاب و السنة اشترک فی جهاد التتار، و مات رحمه الله فی قلعة دمشق معتقلا فی ذی القعدة سنة ۷۲۸ ه. و من مصنفاته: «الفتاوی»، «منهاج السنة» .

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج۱، ص: ۵۵

* ابن قیم الجوزیة محمد بن أبی بکر بن أیوب الزرعی، أبو عبد اللّه شمس الدین، تتلمذ علی ید استاذه ابن تیمیة و نشر علمه، توفی بدمشق سنة ۷۵۱ ه. و من مصنفاته «أعلام الموقعین»، «زاد المعاد» .

* المزی یوسف بن عبد الرحمن، أبو الحجاج جمال الدین، محدث الدیار الشامیة فی عصره، توفی بدمشق سنة ۷۴۲ ه، و من مصنفاته «تهذیب الکمال»، «تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف» .

* شمس الدین الذهبی محمد بن أحمد، أبو عبد اللّه، حافظ و مؤرخ طاف البلاد، توفی بدمشق سنة ۷۴۸ ه، و من مصنفاته «تاریخ الإسلام الکبیر»، «سیر أعلام النبلاء»، «میزان الإعتدال» .

* ابن کثیر إسماعیل بن عمر بن کثیر القرشی الدمشقی، أبو الفدا عماد الدین، حافظ و مؤرخ فقیه، توفی بدمشق سنة ۷۷۴ ه، و من مصنفاته «البدایة و النهایة»، «تفسیر القرآن الکریم»، «النهایة أو الفتن و الملاحم» .

خامسا- عنوان الکتاب و نسبته إلی المؤلف.

لا یحتاج عنوان الکتاب و هو: «بهجة النفوس و الأسرار فی تأریخ دار

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار ؛ ج۱ ؛ ص۵۵

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج۱، ص: ۵۶

هجرة النبی المختار» إلی تحقیق أو جهد فی نسبة الکتاب إلی المؤلف، و أیضا فی إنتساب الکتاب إلیه، ذلک أن عفیف الدین المرجانی قد أثبته فی مقدمة الکتاب من مصورة الحرم المکی ، و فی مصورة لالی بترکیا فقال: «و سمیته: بهجة النفوس و الأسرار فی تأریخ دار هجرة النبی المختار».

و فی الأوراق الملحقة فی نهایة مصور الحرم المکی صرحت بأن:

«مؤلف هذا الکتاب المسمی بهجة النفوس و الأسرار فی تأریخ دار هجرة النبی المختار هو الشیخ أبی محمد عبد اللّه بن أبی مروان عبد الملک بن الشیخ أبی محمد عبد اللّه بن محمد بن محمد البکری القرشی التونسی الأصل الأسکندری المولد المکی الدار،

المعروف بالمرجانی».

فقد صرحت هذه الأوراق الملحقة باسم الکتاب، و المؤلف کاملا، و أکدت نسبة الکتاب إلی صاحبه.

و أشارت کتب فهارس المخطوطات الحدیثة بأن کتاب: «بهجة النفوس و الأسرار فی تأریخ دار هجرة النبی المختار» مؤلفه هو: عبد اللّه بن عبد الملک المرجانی، و أشار الفهرس بأن للکتاب مصورتین:

الأولی: برقم (۷۹) تاریخ مصورة عن نسخة خطیة بمکتبة الحرم المکی الشریف.

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج۱، ص: ۵۷

و الثانیة: برقم (۱۱۲۵) تاریخ مصورة عن نسخة خطیة بمکتبة لالی ترکیا.

و توجد نسخة خطیة فی مکتبة عارف حکمت بالمدینة المنورة تحت رقم (۴۵) تاریخ.

و جمیع هذه الأصول و المصورات للمخطوط صرحت کما هو مثبت علیها باسم الکتاب، و أکدت نسبته إلی المؤلف.

و أشار حاجی خلیفة إلی الکتاب بقوله: «بهجة النفوس و الأسرار فی تأریخ هجرة المختار، لأبی محمد عبد اللّه بن عبد الملک القرشی البکری المرجانی».

و فی المصادر المطبوعة صرحت باسم الکتاب، و المؤلف کاملا، فقد صرح تقی الدین الفاسی باسم المؤلف و الکتاب فقال: «عبد اللّه بن عبد الملک ابن عبد الله بن محمد بن محمد البکری التونسی الأصل الأسکندری المولد، المکی الدار، المعروف بالمرجانی، صاحب کتاب: بهجة النفوس و الأسرار فی تأریخ دار هجرة المختار».

کما صرح شمس الدین السخاوی فی کتابه ، و کما ورد فی العقد الثمین نقلا عن تقی الدین الفاسی.

و صرح ابن الضیاء المکی، فی کتابه باسم الکتاب و المؤلف .

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج۱، ص: ۵۸

و فی المصادر المخطوطة، فقد صرحت أیضا باسم المؤلف و الکتاب کاملا، فقد صرح قطب الدین النهروانی فی کتابه بأن الشیخ عبد اللّه المرجانی، عفیف الدین ألف کتاب: «بهجة النفوس و الأسرار فی تأریخ دار هجرة المختار» .

و صرح محمد بامخرمة فی کتابه باسم الکتاب و المؤلف، و أورد ما ذکره تقی الدین الفاسی.

و بذلک أجمعت فهارس المخطوطات، و المصادر المطبوعة و المخطوطة بأن کتاب: «بهجة النفوس و الأسرار فی تأریخ دار هجرة النبی المختار، لأبی محمد عفیف الدین عبد اللّه بن عبد الملک المرجانی».

و یلاحظ أن مصورة الحرم المکی أضاف إلی العنوان فی مقدمة المؤلف کلمة «النبی» قبل المختار خلافا للعنوان المثبت علی لوحة الغلاف، و بالنسبة إلی غلاف مصورة لالی بترکیا أضاف إلی العنوان کلمة «النبی» قبل المختار، و أثبت فی لقبه «عفیف الملة و الدین» خلافا لقطب الدین النهروانی فصرح بأن لقبه «عفیف الدین» .

و یلاحظ- أیضا- أن کلا من «کحالة» ، «خیر الدین الزرکلی» أشارا بأن جد المؤلف و هو: عبد اللّه بن محمد المرجانی، المتوفی سنة تسع

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج۱، ص: ۵۹

و تسعون و ستمائة، هو صاحب کتاب «بهجة النفوس و الأسرار فی تأریخ هجرة النبی المختار»، و أشار «خیر الدین الزرکلی» إلی عنوان الکتاب:

«بهجة الشموس و الأسرار فی تأریخ هجرة المختار».

و لکننا إذا تصفحنا أوراق مخطوط «بهجة النفوس و الأسرار ...» من أوله و حتی نهایته، نجد کثیرا من الإشارات التاریخیة تحدث فیها المؤلف عن نفسه و مشاهداته فی تواریخ لاحقة علی وفاة جده، و معاصره لحیاة المؤلف «عفیف الدین المرجانی» و بعد وفاة جده

أيضا، و هذا يؤكد نسبة الكتاب إلى «عفيف الدين المرجانى» و ليس إلى جده كما ذكر كلا من: كحالة، و خير الدين الزركلى، و من هذه المشاهدات المؤرخة:

* ما ورد فى (ق ۲۰): «و أنشدت بالجبل لمعنى رأيته فى سنة أربع و خمسين و سبعمائة».

* و ما ورد فى (ق ۴۷): «و فى سنة تسع و أربعين و سبعمائة شاهدنا الطاعون الأعظم، و استمر إلى نصف سنة خمسين و سبعمائة».

* و ما ورد فى (ق ۱۱۱): «و فى سنة تسع و أربعين و سبعمائة، أرانى والدى ما تبقى من جدار الخندق بالمدينة».

* و ما ورد فى (ق ۱۳۸): «رأيت بمكة نسخة من مصحف عثمان فى سنة ثمان و أربعين و سبعمائة».

* و ما ورد فى (ق ۲۳۲): «رأيت مدينة حمص فى سنة سبع و خمسين و سبعمائة».

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۶۰

كل هذه المشاهدات المدونة، و المؤرخة بتواريخ ثابتة فى الكتاب بعد وفاة جده- المتوفى فى سنة ۶۹۹ ه- تؤكد نسبة الكتاب إلى «عفيف الدين عبد الله ابن عبد الملك بن عبد الله بن محمد البكرى القرشى، المعروف بالمرجانى».

سادسا- منهج المؤلف فى الكتاب.

يمكن أن نبرز الملامح العامة لمنهجه فى الكتاب فيما يلى:

۱- وضع عفيف الدين المرجانى مقدمة للكتاب، وضح فيها تبويبه لمحتويات الكتاب لكى ينير الطريق للقارىء بتوضيح منهجه الذى يسير عليه، و تلك طريقة فريدة فى التأليف.

۲- فى المقدمة أشار المؤلف أنه حذف الإسناد و انتخب ما أورده من مصنفات كتب تنيف على المائتين.

۳- رتب المؤلف كتابه ترتيبا «موضوعيا» من مقدمة و عشرة أبواب معنونة بعناوين واضحة و مناسبة لموضوع الكتاب، و أدرج تحت كل باب فصولا تتصل اتصالا مباشرا بعنوان الباب مما يدل على حسن العرض و التبويب، و الفهم لموضوع الكتاب، مع سلامة المنهج فى إخراج الكتاب.

۴- يلاحظ أنه ليس هناك تطابق فى طول الفصول أو قصرها، و إنما يتوقف ذلك على الأخبار التى يرى أنها توفى بالغرض.

۵- أن الجانب الأدبى، و ما أورده المؤلف فى كتابه من أشعار شىء يلفت النظر، فنراه يبدأ الكتاب بقصيدة فى فضائل المدينة، و قصيدة أخرى فى فضل التربة المكرمة على من سواها من الأماكن، و نراه فى ثنايا الفصول يورد لنا كثيرا من الأشعار، قيلت فى مناسبات عديدة، سواء كان ذلك من إنشاده،

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۶۱

أم من إنشاد غيره.

۶- أن الجانب الفقهى فى الكتاب محدود، و لا سيما فيما يتعلق بإثبات حرمة المدينة الشريفة، و ذكر فضائلها، و تحريمها، و تحديد حدود حرمها، و حكم الصيد فيها، و حكم زيارة النبى صلى اللّه عليه و سلم، و فضلها، و كيفيتها، و حكم الصلاة و السلام عليه صلى اللّه عليه و سلم، و فضيلة ذلك.

۷- كان المؤلف يصرح بالنقل عمن سبقه، فقد أورد فى مقدمة الكتاب أبرز المصادر التى اعتمد عليها، بخلاف الكتب الأخرى، و التى أشار إليها فى تضاعيف الأخبار التى أوردها فى الكتاب، فكان يصرح بالنقل عمن سبقه، أو عاصره- مثل جمال الدين المطرى ت ۷۴۱ ه- بذكر اسمه، و كتابه، أو بذكر إسم الكتاب، أو بذكر اسم صاحب الكتاب فقط محافظا على ألفاظ الأداء محافظة دقيقة.

فالمؤلف نهج طريقة مثلى فى التأليف، فكان يقول: قال فلان كذا، و قال آخر فى كتابه كذا، و المتصفح لأوراق المخطوط يلحظ ذلك بشكل واضح و مكثف، و بذلك يعرض الآراء و الأخبار للموضوع الذى يتناوله.

و المرجانى حينما كان يسند المنقول إلى المؤلف مع إغفال ذكر كتابه كنحو «قال فلان» و لا يخفى ما لهؤلاء من مؤلفات متعددة فى فنون مختلفة، مما لا يتحدد معه المصدر المنقول عنه بسهولة.

و حينما كان المرجانى يذكر اسم الكتاب فقط دون أن يشير إلى صاحبه، و ربما يكون اسم الكتاب مشتركا بين أكثر من مؤلف، مما لا يتحدد معه اسم صاحب الكتاب بسهولة.

و هذه المآخذ على منهج المؤلف، لا- تقلل من قيمة الكتاب، لأن هذه النقول حفظت لنا كتبا قيمة نقلها عن كتب أصبحت مفقود أصولها حتى الآن.

۲ بهجة النفوس ۱

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۶۲

۸- التزم المؤلف بالعناوين التى أوردها، و لكنه يستطرد كثيرا على عادة المؤرخين الذين كانوا لا يتقيدون بالعناوين التى يضعونها، و إنما يخرجون عن الموضوعات الرئيسية إلى موضوعات جانبية كثيرة، و قد التزم المؤلف بالعناوين التى أوردها إلا فى الحالات التى أورد لها عناوين فرعية رآها- من وجهة نظره- مناسبة لما أورده.

و الرجل معذور فى ذلك لأنه ابن العصر الذى نشأ فيه، و الذى لا يعيب هذا المنهج، و من هنا يبدو الكتاب، و كأنه أشبه بدائرة للمعارف المتنوعة، بحيث لا يخلو فصل من فصول الكتاب من استعراض لهذا الإستطراد، بالخروج عن الموضوع الرئيسى، ثم العودة إليه، مشيرا إلى ذلك فى البداية و النهاية بأن يقول:

«رجعنا إلى القصة» أو «رجعنا إلى ما كنا بسببه» أو «رجعنا إلى المقصود» أو «رجعنا إلى الموضوع» أو «و الآن نشير إلى ما نحن بصدده» أو «رجعنا إلى المقصد الأول» و من أمثلة ذلك:

* فى الباب الأول:

- و فى الفصل الأول منه: ابتداء خلق الأرض، أقاليم الأرض.

- و فى الفصل الثانى: الأرض فى القرآن.

- و فى الفصل الثالث: الفراعنة، و الأوائل.

* فى الباب الرابع:

- و فى الفصل الأول منه: العشرة المبشرون بالجنة، المؤآخاة بين الصحابة، عمات النبى صلى اللّه عليه و سلم، فرسان الإسلام، فرسان الجاهلية، فقهاء المدينة، طبقات الفقهاء بالمدينة ... الخ

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۶۳

* فى الباب السادس:

- و فى الفصل السابع عشر: الناس فى القرآن.

- و فى الفصل السادس و العشرون: المصحف العثمانى، أول من جمع القرآن، أول من ضبط القرآن بالنقط.

* فى الباب الثامن:

- و فى الفصل التاسع: تسمية الخلفاء بعد أبى بكر رضى اللّه عنه، حتى آخر خلفاء بنى العباس.

- فى الفصل العاشر: بعض العجائب فى فتح مصر.

سابعا- الأصول المخطوطة للكتاب.

اشارة

یوجد للکتاب مصورتان، عن نسخ خطیّة و هما:

۱- مصورة عن نسخة خطیة، بمکتبة الحرم المکی الشریف، رقم (۱۳) تاریخ دهلوی، و رقم مصورة «المیکرو فیلم» بمرکز إحیاء التراث الإسلامی، جامعة أم القری- (۷۹) تاریخ.

۲- مصورة عن نسخة خطیة، بمکتبة «لالی ترکیا» رقم (۲۰۰۱)، و رقم مصورة «المیکرو فیلم» بمرکز إحیاء التراث الإسلامی، جامعة أم القری (۱۱۲۵) تاریخ.

* کما توجد نسخة خطیة بمکتبة عارف حکمت بالمدینة المنورة، رقم (۴۵) تاریخ.

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج ۱، ص: ۶۴

* المصورة الأولی «مصورة الحرم المکی»:

تبین لی من فحص «مصورة الحرم المکی» ما یلی:

هذه المصورة نقلت بالتصویر «المیکرو فیلم» و عنوان لوحة الغلاف:

«بهجة النفوس و الأسرار فی تأریخ دار هجرة المختار لمولانا العلامة، المشار فی حل المشکلات إلیه، و الفهامة المعول فی کشف المعضلات علیه، المحقق الذی لا یراع له مراع، المدقق الذی راق فضله، و راع ناشر علمی العلم و العمل، أبی محمد عبد اللّه بن عبد الملک القرشی البکری القرطبی المرجانی، أدام الله محامده، و کبت حاسده، و لا شق له غبار، و لا کبی به جواد فی مضماره» «تاریخ تحریره سنة ۷۵۱ ه» .

و کتب علی غلاف «مصورة الحرم المکی» بخط مغایر: «الوقف للّه بالمکتبة الفیضیة المبارکشاهن، البکریة بمکة المشرفة البهیة، حرسها رب البریة، عن کل آفة و بلیة آمین».

و مکتوب علی الحاشیة الیمنی تملیکه: «ملک الفقیر إلی ربه الحنفی عبد الستار بن عبد الوهاب الکتبی المکی سنة ۱۳۰۹ ه».

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج ۱، ص: ۶۵

و عدد الأوراق (۳۱۳) ورقة، و مسطرتها من ۲۸- ۳۰ سطرا، و یقارب عدد الکلمات فی السطر الواحد (۱۲) کلمة، کتبت بخط نسخی معتاد.

و هذه النسخة متأکلة من الجوانب، و بها آثار رطوبة و بلل، و أولها جدول- فهرس- لموضوعات الکتاب استغرق (۶) و رقات، کتب بعد نسخ المخطوط.

و تبدأ الورقة الأولی بذکر البسملة، و مقدمة الکتاب، و قد کتبت عناوین الکتاب الرئیسیة بالمداد الغامق، و لم یجعل الناسخ للعناوین سطرا مستقلا، و إنما تابع الحدیث، حتی و لو کان بدایة الباب أو الفصل فی نهایة السطر، لکنه مکتوب بخط متمیز واضح، و یبدأ کل خبر بإبراز أول کلمة فیه بخط واضح، و أثبت الناسخ للمخطوط «تعقیبة» بین أوراق المخطوط، حیث یثبت فی أسفل کل ورقة یمنی و من جهة الیسار بخط صغیر اللفظة التی یبدأ بها وجه الورقة التالیة و المقابلة للورقة الیمنی و لا سیما فی الأوراق المتتابعة التی لیس فیها نقص، و ذلک للإطمئنان علی سلامة ترتیب أوراق المخطوط.

و عن الرسم الإملائی فی هذه النسخة:

أهمل الناسخ رسم الهمزة بعد ألف المد و فی آخر الکلمة، فحذف الهمزة من الکلمات المهموزة و أبدلها یاء و قصر الممدود، کما حذف الألف فی وسط بعض الأعلام، و النسخة بها بعض التصحیفات و التحریفات و عاریة عن الضبط و الشکل، و النص خال من الفواصل، و توجد بعض الصفحات بیضاء، و علی الحواشی بعض التعلیقات و الإضافات.

و فی الکتاب نقص فی الباب السادس و ذلک من بدایة الفصل الرابع، و حتی بدایة الفصل الخامس عشر من ورقة (۱۲۱).

و یلاحظ أن تسلسل الأوراق سلیم- رغم وجود النقص- بدلیل أن مسلسل الأوراق فی الفصل الرابع- (ق ۱۲۱) و مسلسل أوراق الفصل

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج۱، ص: ۶۶

الخامس عشر- (ق ۱۲۲).

و قد أشار واضع جدول- فهرس- محتویات الکتاب إلی هذا السقط عند ذکره لمحتویات فهرس الفصل الرابع- من الباب السادس- (ق ۱۲۱) فقال:

«قف علی أن فی الکتاب نقص فی هذا المکان» ثم یذکر بعد ذلک محتویات الفصل الخامس عشر (ق ۱۲۲) و هذا یؤکد أن واضع الفهرس لم یکن هو الناسخ للمخطوط.

و یوجد نقص آخر فی نهایة المخطوط، حیث انتهت المخطوطة بالورقة رقم (۳۱۳) و تتناول الحدیث عن مقتل عثمان بن عفان- رضی اللّه عنه- و حسب ترتیب الفصول فإن مقتل عثمان یقع ضمن محتویات الفصل الرابع من الباب العاشر، و بذلک یکون النقص هنا: بقیة الفصل الرابع عن علی بن أبی طالب- رضی اللّه عنه- ثم الفصل الخامس و الأخیر من الکتاب فی ذکر من استوطن المدینة الشریفة من الصحابة رضی الله عنهم و غیرهم من التابعین.

و تلی ورقة (۳۱۳) من المخطوط- و الخاصة بمقتل عثمان رضی اللّه عنه- أوراقا أخری ألحقت بالمخطوط غیر مرقمة و بدون ترتیب و مدون فیها ترجمة للمؤلف و آبائه و بعض أفراد أسرته، و إشارات تدل علی تاریخ نسخ الکتاب و مکان النسخ، و مالک النسخة المنسوبة إلی المؤلف، و من انتسخ منها بعد، و لهذا:

و رغم وجود النقص فی فصول الباب السادس و العاشر، و وجود آثار الرطوبة و التأکل فی بعض أوراق اللمخطوط فسوف أتخذها أما للعمل لأنها منقولة عن نسخة أصلیة کانت ملکا لآل عمر بن فهد، و یتضح ذلک من الأوراق الملحقة فی نهایة مصورة الحرم المکی، فقد أشار عبد العزیز بن عمر بن فهد- معلقا علی قول تقی الدین الفاسی صاحب «العقد الثمین» عند ترجمة

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج۱، ص: ۶۷

للمؤلف بأن له کتابا فی تاریخ المدینة بعنوان «بهجة النفوس و الأسرار فی تأریخ دار هجرة المختار» فی مجلد رأیته بخطه بدأ تألیفه فی شوال سنة ۷۵۱ ه و تمامه فی ذی الحجة سنة ۷۶۰ ه قال عبد العزیز بن عمر بن فهد- معلقا علی ما سبق: و هی ملک والدی عمر بن فهد ... ثم أشار فی موقع آخر بقوله: و کانت تلک النسخة بخط عبد العزیز بن عمر بن فهد الهاشمی المکی الشافعی فی یوم الأحد سادس عشر من جمادی الثانیة عام أربع و سبعین و ثمانمائة بمنزلنا بمکة المشرفة.

و یستدل مما سبق:

أن نسخة الحرم المکی منقولة عن نسخة أصلیة کما أشار عبد العزیز بن عمر بن فهد بأنه نسخ عن هذه النسخة التی هی ملک والده نسخة أخری مسجلا علیها نفس تحریر المؤلف للکتاب- سنة ۷۵۱ ه- أمانة منه علی نقل کل ما هو مدون علی غلاف النسخة، ثم أشار عبد العزیز إلی تاریخ نسخه و مکانه:

فی یوم الأحد سادس عشر من جمادی الثانیة عام أربع و سبعین و ثمانمائة بمنزلنا بمکة المشرفة.

ثم علق کاتب التعلیق بقوله: «و أظنه هی هذه النسخة بعینها و اللّه أعلم».

أی أن النسخة- الملحق فی نهایتها هذه التعلیقات- من نسخ عبد العزیز بن عمر بن فهد، و هی التی بین أیدینا «نسخة الحرم المکی».

و بذلک ترقی هذه النسخة لقدم عهدها و أصالتها أن تکون جدیرة أما للعمل.

و بمشیئة اللّه تعالی سوف أستعین بمصورة «لالی بترکیا» و التی نسخت سنة ۱۱۲۲ ه فی تکملة النقص و فی سد الفراغات من آثار الرطوبة و التأکل فی بعض الأوراق بما هو مدون فیها.

و بهذا نستطیع أن نصل إلی أقرب صورة للکتاب کما أراده المؤلف.

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج۱، ص: ۶۸

* المصورة الثانیة «لالی بترکیا»:

و قد تبین لی من فحص المصورة ما یلی:

المصورة نقلت بالتصویر «المیکرو فیلم»، و الورقة الأولی تحتوی علی الغلاف، و عنوان الغلاف:

«کتاب بهجة النفوس و الأسرار فی تأریخ دار هجرة النبی المختار، تألیف العالم العلامة المحرر العمدة الفهامة، عفیف الملة و الدین عبد اللّه بن الشیخ عبد الملک بن عبد اللّه القرشی البکری المرجانی المغربی تغمده اللّه برحمته و أسکنه فسیح جنته بمنه و کرمه آمین».

و علی الغلاف ختم دائری منقوش علیه:

«هذا وقف سلطان الزمان الغازی سلطان سلیم خان بن السلطان مصطفی خان عفی عنهما الرحمن».

و قد مهرت أوراق المخطوط بخاتم السلطان الغازی فی أماکن متفرقة من المخطوط، فی أوله، و فی وسطه، و عند الخاتمة.

و الورقة الثانیة تبدأ بالبسملة، و مقدمة، و أبواب و فصول الکتاب.

و یبلغ عدد أوراق هذه المصورة (۲۳۵ ورقة) تساوی (۴۷۰ صفحة)، و مسطرتها (۲۱) سطرا، و یقارب عدد الکلمات فی السطر الواحد (۱۲) کلمة تقریبا، و هی سلیمة من جانبیها، و خالیة من الخرم فی باطنها، و کتبت بقلم النسخ العادی، و الناسخ دقیق، و نرجح أن یکون ناسخها خطاطا، و کتبت عناوین الکتاب الرئیسیة بالمداد الغامق، و کذلک أوائل الأخبار، حیث یبدأ کل خبر بإبراز أول کلمة فی الخبر بخط واضح، و أدرجت العناوین فیها غالبا مع النص، فعناوین المقدمة، و الأبواب، و الفصول لم یخصص لها سطرا مستقلا،

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج۱، ص: ۶۹

و إنما تابع الناسخ الحدیث، حتی و لو کان بدایة الباب أو الفصل فی نهایة السطر، لکنه مکتوب بخط متمیز.

و فی النسخة بعض التصحیفات و التحریفات، و هی عاریة عن الشکل، و عن النقط فی أحیان کثیرة، و النص خال من الفواصل، و لم نجد فیها ما یدل علی سماعها، أو مقابلتها بأصل من الأصول.

و تبین لی من فحص مصورة «لالی بترکیا» سلامة النص من النقص الکبیر فی الأبواب، و التعقیب بین أوراقها یؤید سلامتها، لتعاقب الکلام فیها دون خلل، حیث یثبت الناسخ فی أسفل کل صفحة یمنی و من جهة الیسار بخط صغیر اللفظة التی یبدأ بها وجه الورقة التالیة و المقابلة لها، و ذلک تأکیدا علی سلامة ترتیب الأوراق.

و من خصائص الرسم الإملائی فی نسخة «لالی بترکیا»:

- اتبع الناسخ أسلوب التسهیل فی رسم الهمزة فی وسط الکلمة، و نادرا ما أثبتها.
- أهمل الناسخ رسم الهمزة بعد ألف المد، و أهمل إثباتها فی آخر الکلمة.
- حذف الناسخ الألف فی وسط أسماء بعض الأعلام المشهورة، و الکثیرة التداول.

و قد استعمل الناسخ أحیانا إشارات هکذا (ر) بین الکلمات، و هی تدل علی أن کلاما سقط أثناء النسخ، و هو موجود بالحواشی قبالة ذلک الإشارة.

و قد جاء فی ختام النسخة: «قد تحصل الفراغ من انتساخ هذه النسخة المبارکة بعد صلاة الظهر نهار السبت تسع و عشرین من شهر الربیع

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج۱، ص: ۷۰

الثانى سنة ۱۱۲۲ ه».

و ليس فيها ما يشير إلى الأصل الذى نسخت منه، و لم يذكر اسم الناسخ، و هو نقص يؤسف له.

ثامنا- منهج التحقيق.

عند مباشرة التحقيق و اجهتنى بعض المصاعب التى يقدرها من عالج الكتب المخطوطة، و الحمد للّه حالفنا توفيق اللّه و رعايته فى التغلب على بعض هذه المصاعب، إن لم يكن معظمها.

و قمت- و الحمد للّه- بجمع المصورات الممكنة للكتاب فتجمع لدى منها مصورتان «ميكرو فيلم» من مصورات مركز إحياء التراث الإسلامى- جامعة أم القرى.

* الأولى: برقم (۷۹) تاريخ عن نسخة خطية بمكتبة الحرم المكى الشريف، و رمزت لها بالرمز «ت» أو الأصل.

* و الثانية: برقم (۱۱۲۵) تاريخ عن نسخة خطية بمكتبة «لالى بتركيا» و رمزت لها بالرمز (ط).

و بمشيئة الله تعالى، سوف أتبع فى تحقيق الكتاب النهج التالى:

* ۱- الإعتماد على مصورة «الحرم المكى» فى التحقيق، فأتخذها أصلا، و ذلك للاعتبارات العلمية التى ذكرتها عند «وصف النسخ» و قد رمزت لها بحرف «ت» أو «الأصل» فأثبتها بنصها، و لا أبدل إلا ما ظهر لى فيه تصحيف أو تحريف، أو خطأ، و أشير إلى ذلك فى الحواشى.

* ۲- الإستفادة من «مصورة لالى بتركيا» و أرمز إليها بحرف (ط)

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۷۱

لكى تساعدنا على قراءة ما لم نستطع قراءته من الكلمات فى الأصل (ت)، و فى إكمال النقص الذى جاء فى بعض أبوابها، و فى تصحيح الإضطراب و الإرتباك فى بعض عباراتها، فنضع ما أخذناه من المصورة (ط) بين معقوفتين ليكمل النقص الذى فى مصورة الأصل (ت) مع الإشارة فى حواشى التحقيق إلى مصدر الزيادة.

أما الكلمات التى أجدها تتباين بألفاظها و معانيها بين النسختين المصورتين، فسوف أثبت ما فى مصورة نسخة الأصل (ت)، ثم أشير فى الحاشية إلى ما ورد فى مصورة نسخة (ط)، إلا فى حالات قليلة عند ما لا نجد ما ورد فى مصورة الأصل (ت) ما يطابق سياق الكلام، فنأخذها كما وردت فى المصورة (ط)، و نشير إلى ذلك فى الحاشية.

* ۳- الإهتمام بمصادر الكتاب عند المقارنة، و لا سيما المصادر التى أشار إليها المؤلف، أو إلى أسماء مؤلفيها فى تضاعيف الأخبار، و لذا سأقوم- إن شاء اللّه- بمراجعة الأصل (ت) و مقابلة ما ورد فيها على المصادر التى أشار إليها المؤلف بالنقل عنها، لكى أوفق بين ما ورد فى النص الأصلى، و بين النصوص التى نقلها المؤلف بهدف تحرير النص، و أثبت فى الحواشى وجه الخلاف و التعارض، و النقص و الزيادة، مع الإشارة فى الحاشية إلى ما ورد فى المصادر مشابها لنص المتن فى المعنى، و ذلك بعبارات توضح ذلك مثل: «كذا ورد عند فلان ...».

و بهذه الوسيلة نستطيع التعرف على مصادر الكتاب، و كيف استفاد المؤلف من المصادر التى سبقته.

و تتمة للفائدة فى منهج البحث التاريخى: أوليت- أيضا- إهتماما خاصا بالمصادر التى نقلت عن المؤلف، و أفادت منه، و صرحت بذلك، لكى يتضح لنا

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۷۲

مدى سلامة المتن، و مدى ما استفاد منه اللاحقون الذين جاءوا من بعده، و هذا يعطى لنا قيمة علمية و أهمية للكتاب المحقق.

و من أبرز المصادر التى نقلت عن المؤلف:

* محمد بن محمد بن الضیاء المکی، (ت ۸۸۵ ه)، و هو صاحب کتاب: «تاریخ مکة المشرفة و المسجد الحرام و المدینة الشریفة» .

* نور الدین علی بن أحمد المصری السمهودی (ت ۹۱۱ ه)، و هو صاحب کتاب: «وفاء الوفا بأخبار دار المصطفی» .

* قطب الدین محمد بن علاء الدین أحمد النهروانی الهندی، ثم المکی (ت ۹۹۰ ه)، و هو صاحب کتاب: «تاریخ المدینة المنورة» مخطوط بمرکز إحیاء التراث، جامعة أم القری، رقم (۱۶۶) تاریخ .

و بمراجعة هذه النقول التی نقلها «ابن الضیاء المکی» و «السمهودی» و «قطب الدین النهروانی» نجدها مطابقة لما ورد فی کتاب «بهجة النفوس للمرجانی»، و التی یستدل بها علی أمرین:

* استفادة اللاحقین من کتاب المرجانی، مما یوضح لنا القیمة العلمیة

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج ۱، ص: ۷۳

للکتاب بظهور أقوال و آراء المرجانی فی مؤلفات اللاحقین.

* صحة نسبة الکتاب، و ما ورد فیه من أقوال إلی المرجانی، و تلک قیمة علمیة نحرص علیها.

* ۴- التعریف بالأعلام الواردة فی المتن، و بالقدر الذی یخدم النص.

* ۵- عزو الآیات القرآنیة الکریمة إلی سورها.

* ۶- تخریج الأحادیث النبویة الشریفة.

* ۷- تخریج الشعر الواردة فی المتن من مظانها.

* ۸- تعریف الجماعات، و القبائل، و الأنساب، و الفرق، و المذاهب، و الأیام الواردة فی المتن.

* ۹- الکشف عن غریب الألفاظ من معاجم اللغة.

* ۱۰- التعریف بالأعلام الجغرافیة الواردة فی المتن، لتوضیح خطط المدینة المنورة، و ما یتصل بها.

* ۱۱- التعریف بالکتب و بمؤلفیها، التی استعان بها المؤلف فی توثیق الکتاب.

* ۱۲- القیام بوضع فهارس فنیة تتصل بالمقدمة، و متن الکتب و تشمل:

- فهرس الآیات القرآنیة الکریمة.

- فهرس الأحادیث النبویة الشریفة.

- فهرس الأعلام.

- فهرس الشعر.

- فهرس الأماکن و البلدان.

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج ۱، ص: ۷۴

- فهرس الأیام و الفتوح.

- فهرس الأمم و القبائل و الجماعات و الملل.

- فهرس الکتب الواردة فی المتن.

- فهرس المصادر و المراجع العامة فی الدراسة و التحقیق.

- فهرس عام لمحتویات الکتاب.

و غیر ذلک مما یحتاج إلی تعریف، مرتبا علی حروف المعجم لتیسیر الکشف و الإفادة.

* ۱۳- الرموز:

بمشیئة اللّه تعالی- سوف أستخدم فی التحقیق الرموز، و الأقواس، و الإشارات المبینة أدناه:

(ت) أو الأصل:- «بهجة النفوس» مصورة الحرم المكى الشريف.

(ط):- «بهجة النفوس» مصورة «لالى بتركيا».

(ه):- إشارة إلى السنة الهجرية.

[]:- القوسان المربعان، أو المعقوفتان لحصر الإضافات أو النقص الطارىء على النص.

(ص):- فى الحواشى إشارة إلى صفحات المصادر.

(ق):- إختصار لكلمة «ورقة» عند ذكر المخطوطات.

/ []:- الخط المائل و المعقوفتان على يسار المتن إشارة إلى الفصل بين صفحات الأصل.

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۷۵

(//):- علامات التنصيص المزهرة لحصر الآيات القرآنية الكريمة.

«»:- علامات التنصيص الصغيرة لحصر الأحاديث النبوية الشريفة، و الأقوال، و أسماء الكتب الواردة فى المتن.

...:- تدل على بياض فى الأصل.

و بعد:

فإنى أرجو أن يكون توفيق اللّه قد حالفنا فيما بذلناه من جهد نحو إخراج هذا الكتاب.

و اللّه أسأل أن يوفقنا إلى خدمة تاريخ تراث الإسلام، و لا سيما «تاريخ الحرمين الشريفين».

فإن وفقت فالفضل من اللّه، و الحمد للّه، و إلا فالكمال للّه وحده، و حسبى أنى حاولت و أقدمت إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَ ما تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ إِلَيْهِ أُنِيبُ «سورة هود ۸۸».

المحقق

أ. د/ محمد عبد الوهاب فضل

مكة المكرمة

رمضان ۱۴۱۷ ه

يناير ۱۹۹۷ م

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۷۶

القسم الثانى تحقيق متن كتاب:

اشارة

«بهجة النفوس و الأسرار فى تأريخ دار هجرة النبى المختار»

للشيخ أبى محمد عفيف الدين عبد اللّه بن عبد الملك المرجانى، المتوفى بعد سنة ۷۷۰ ه

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۷۷

نماذج مصورة للأصول التى اعتمدت عليها فى تحقيق الكتاب:

۱- نماذج من مصورة نسخة «الحرم المكى» بمركز إحياء التراث الإسلامى- جامعة أم القرى رقم (۷۹ تاريخ).

۲- نماذج من مصورة نسخة «لالى بتركيا» بمركز إحياء التراث الإسلامى- جامعة أم القرى رقم (۱۱۲۵ تاريخ).

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۷۸

اللوحة الأولی- ورقة الغلاف، من مصورة الحرم المکی بمرکز إحیاء التراث (رقم ۷۹ تاریخ).

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج ۱، ص: ۷۹

لوحة الورقة الأولی، من مصورة الحرم المکی بمرکز إحیاء التراث (رقم ۷۹ تاریخ).

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج ۱، ص: ۸۰

لوحة الورقة الثانیة، من مصورة الحرم المکی بمرکز إحیاء التراث (رقم ۷۹ تاریخ).

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج ۱، ص: ۸۱

اللوحة الأخیرة من مصورة الحرم المکی بمرکز إحیاء التراث (رقم ۷۹ تاریخ) و علی یسارها ورقة من الملحق فی نهایة مصورة الحرم المکی و تمثل الورقة الثانیة

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج ۱، ص: ۸۲

لوحة من الملحق فی نهایة مصورة الحرم المکی بمرکز إحیاء التراث (رقم ۷۹ تاریخ و تمثل ورقة ۱، ۳

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج ۱، ص: ۸۳

اللوحة الأولی- ورقة الغلاف من مصورة «لالی بترکیا» بمرکز إحیاء التراث (رقم ۱۱۲۵ تاریخ)

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج ۱، ص: ۸۴

لوحة الورقة الأولی، من مصورة «لالی بترکیا» بمرکز إحیاء التراث (رقم ۱۱۲۵ تاریخ)

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج ۱، ص: ۸۵

لوحة الورقة الأخیرة، من مصورة «لالی بترکیا» بمرکز إحیاء التراث (رقم ۱۱۲۵ تاریخ)

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج ۱، ص: ۸۶

بدایة النصّ المحقّق

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج ۱، ص: ۸۷

بسم اللّه الرحمن الرحیم و به نستعین [الحمد للّه] الذی عمر بجود لطفه الوجود، و أبرز بقدرته الأشیاء من عدم إلی الوجود، و رتب البسیطة بإتقان مصنوعاته، و حد الحدود، تسبحه الکائنات و من فیها قیاما و قعودا و رکعا و سجودا ، فهو العلیم القادر الفرد المتعال المعبود. شرف طیبة بحلول المصطفی، ففاقت الوجود، شرقا و غربا ببذل الفضل و الجود، فصارت شبه عقد در منظوم منضود، معدن الذهب الإبریز، و الدر المنقود . أحمده فله الحمد من إله وهاب لطیف ودود، و أسأله التوفیق فهو المقصود و الموجود، و أصلی علی رسوله المجتبی محمد صلی اللّه علیه و سلم، أفدیه من سید و مسود صاحب الوسیلة و الفضیلة و الدرجة الرفیعة و المقام المحمود صلی اللّه علیه و سلم و علی آله و أصحابه و أزواجه و التابعین و تابعیهم بإحسان وجود، صلاة دائمة ما دامت قائمة بالحق أحزاب الجنود و بعد:

فقد أعز اللّه المدینة الشریفة و أعلاها فأعلاها بحلول رسوله المکین، و أشادها علی قواعد الإیمان و أولاها ببراهین شدة التمکین، و خصها بمحمد صلی اللّه علیه و سلم، و جلاها بحلول ملائکته المقربین، جبریل- و هو المکثر مأتاها- و غیره من أملک اللّه القوی المتین. علت فضائلها علی ما سواها ببرکة سید المرسلین، وفاقت تربتها أقالیم الأرض و رباها و القدس و البلد الأمین بلا منازع و بحجج لست أراها و هذا نص المتقدمین، رزقنا اللّه حبها و حب حماها و السکنی فیها،

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج ۱، ص: ۸۸

أمین، مقام التنزیه و التعظیم و محل الشرف العظیم، و الموقف السّنی الأعلی، و واسطة العقد المحلی دار الهجرة لسید المرسلین و

المفتخرة به علی جمیع الأرضین. جاءت بذکر فضائلها الآثار مشهودة، و أتت بها الکتب الإلهیة مسرودة، فحارت فی بحار أوصاف صفاتها الأوهام، و عجز عن إدراک خصائصها جمیع الأنام، و جلی نور صفائها صدأ العقول، إذ جالت فی عرصاتها بالعرض و الطول، و ضاقت الکتب [فی تصانیف] مسیرها و الفصول، و أمعن الغزالی فی ذلک و أشار فی «الإحیاء»، و کذلک ابن زبالة و ابن الجوزی [و ابن النجار] و النووی یحی فکم أمات نشر شرفها إذ طرق مسامع الأحیاء، و کم سری طیب عرفها علی جدث الموتی فأحیا، فلقد ساوی سرها سرائر طور سیناء ، إذ شفی ترابها ما أتعب أرسطالیس ، و ابن سینا ، فتلمح- أیدک اللّه- ملیح معانیها، و تأمل أسرارا أودعت فیها، فلقد أنشدنا فیها علی بعض فضائلها تنبیها :

إلی طیبة شد الرحال و مشیهافطیبة قد جلت بمن قد ثوی فیها

هی الموقف الأسنی الذی اختار ربنالخیر الوری لو لم سوی ذا لیکفیها

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج۱، ص: ۸۹ فناهیک ما حازته من کل غایةمن الفضل تقدیما و ما هو موتیها

بها تربة الهادی و کانت مقرهفلا بلدة فی الأرض حقا تساویها

و بالروضة الغراء کفی الفخر أنهامن الجنة العلیا کذا قد أتی فیها

فشرقیها الهادی و غربیها بهالمنبر من تحته الحوض یهنیها

غبار ثراها للسقیم مداویا لداء تقف عنه الأطباء و یبریها

کذلک یوقی السم و السحر تمرهاو یکفیک هذا الفخر یا صاح توحیها

فکم من عنایات و کم من فضائلبطیبة لا تقوی علیها فتحصیها

و کم من موقف فیها و کم من مآثربها مثبتات وسطها و حوالیها

و کم من معظمات قد حوت و کم مکارمو کم مکرمات لم نطق وصف دانیها

و أیضا [بقیع الغرقد انظر] فضائلابه و أحادیثا [أتت فیه نرویها]

به الآل و الأزواج و الصحب ثم منلهم رفعة فی الدین یسمو تجلیها

کذا الشهداء فانظر بطاح بسیطهمفیالیت جسمی قد ثوی معهم فیها

و قد ذکرت فی کتب موسی تقدماو طهرها رب الخلائق تنزیها

فقارنت السعد السعید و قابلت جلیلا بسیماه عن الشر یزویها

و أشرق نور الحق فیها و أظهرت و أبدت عروس الحسن مکنون ما فیها

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج۱، ص: ۹۰ فها نورها یبنی علی نور أحمدو ریح شذاها فاق للمسک تنبیها

فللّه ما أحلی رباها و أرضهاو تربتها فیما حوت و أسامیها

تردت/ برود الحسن معلمة و حازت بما حازت تجل فی تدانیها

فتا [هت به الألباب حبا] و أذهلتقلوب الوری فاستعذبت وصل ودیها

فمنها بدا الإفضال و الجود رفعةو منها بدا الإقبال سبحان منشیها

بجاه رسول اللّه جلت و قد علتو من فضله جاءت فضائل ما فیها

فصلی علیه اللّه ما لاح بارقو ما دامت الدنیا دواما بمن فیها

لما تبدت فی دیباج حلیتهارفعت حجابا عن ملیح هیلتها

فسطا ساطع نور طلعتها على صفاء صفح بسيط بسطتها، فقابل نورانية نور مرآة أشعتها، فهامت به الألباب من لمحتها، فانظر لعظيم شرفها و حرمتها، و عظم سفح موفقها و تربتها، و استجل بصفاء نور جوهر تربتها، و استجلى ايجاد جلبات جبلتها، و أنشد ما أنشدناه فی زیارتها:

هی بلدة خصت بأکرم مرسل نشدت بطیب الهواء کالمبدل

تزهو کزهر فی الربا شرفا علی کل البلاد بأجل من فن المنزل

و قال مسرا فی الرحلة إلیها و مشوقا فیما فیها:

ترحل وفز من أرض طیبة السکنی فطیبة قد جلّت بمن حوی الحسنا

تراها تباهی الأرض طرا بمرسلها قد به صارت هی الموقف الأسنی

میز لعظیم فضلها العمیم اللائق بمقام التنزیه و التعظیم، و انظر لسابق خطبها الجسیم المنزه عن حصر التقسیم لما اختلف فی تفضیل الحرمین الشریفین، و وقع الخلاف بین المسجدین الکریمین، قطع بتفضیل التربة المکرمة علی ما سواها من الأماکن المحترمة، فقیل فی ذلک :

جزم الجمیع بأن خیر الأرض ماقد حاط ذات المصطفی و حواها

و نعم لقد صدقوا بساکنها علت کالنفس حین زکت زکی مأواها

و فی هذا المعنی الحالی ینشد لسان حالی:

لطیبة فخر فاق کل بلادسقاها إلهی من صبیب عواد

بها جملة الخیرات فانظر نتاجهاتری فی الحمی منها لهن کواد

بها الموقف الأسنی بها الفوز و المنی بها العز و المغنی بها تربة الهاد

فکم تیمت معزا و کم هتکت هوی و کم فتکت حبا بسیف عناد

نفی حبها طیف المنام و أبدلت جفونی مدی دهری بطیف سهاد

و صرت بوجدی من هواها متیما کأنی أنا المضنی بحب سعاد

فلو حبها لاقی البحار تفجرت و لم یبق منها لما لقصد مراد

و لو صادف الصمّ الجبال لدکها و صارت کرمل وسط قیعة واد

و لو عشر معشار المحبة قد سری علی الخلق منه لم یناد مناد

فلا ماء إلا بعض فیض مدامعی و لا نار إلا من لهیب فؤاد

أشیر لأهل الرکب من کل مقدم مریدا لماء أو لقدح زناد

متی شئتم للمزن عوجوا لأدمعی و نار أخدودها من لهیب فؤاد

بلیت بوجدی حبها و بعادها و من ذا یطق حبا و صبر بعاد

یلومونی العذال فیمن تصورت کبدر بدا فی ظلمة و سواد

فجلّی بنور إذ تجلی سواد مانری کم بدی فیها کلون مداد

جوابی لهم زیدوا و إلا فأقصروا فحبی فیها عدتی لمعادی

و عذلکم فیما عذلتم جمیعه یزید به حبی لها و ودادی

شفی السقم منی إن تحنّ مطیتی علی بابها من خارج و أناد

فشوقی سیر و الهوی لی مرکب و حبی قصدی و المحبة زادی

ارتاحت قلوب/ المحبين بحبها، و هامت حين ارتفاع ستر حجبها، و أسكرت من كاسات رحيق [قربها لما بدى النور] السنى غربها، فللّه ما أحلى ذكرها و أهنى، و ما أعلى ذلك المقام [الأسنى و ما ألذ] وصال ذلك

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۹۳

المغنى. و لقد أنشد بعضهم فى هذا المعنى:

إذا لم تطب فى طيبة عند طيب‌به طيبة طابت فأين تطيب؟

فهى النواريـة ذات النور، و المعدنية بين الثغور، عجزت البلغاء عن إثبات تصوير صور سماتها، و كلّ كل ذى فهم عن إفتهام أوصاف صفاتها، و وقف المهندسون عند تحديد حدود أقطار ست جهاتها، و تناهت فى فضائلها أرباب العقول بتفكراتها، فلم تنحصر فضائلها بعد، و لم تتناهى لحدّ.

لما رأيتها دار سكنى خير البشر، أردت وضع مختصر فى تاريخها حاويا كل الدرر، رجاء ثواب اللّه العميم، و توسلا لشفاعة رسوله الكريم، و سألته التيسير على ما أمّلته و حسن التيسير فيما أمليته و سمّيته:

«بهجة النفوس و الأسرار فى تأريخ دار هجرة النبى المختار» صلى اللّه عليه و سلم، و شرف و كرم، و قد انتخبت فيه ما اخترته، و حذفت إسناد ما ذكرته، و ذلك من جملة مصنفات كتب تنيف على المائتين تغنى معرفتها لمقتنيها من كتابى هذا عن تسميتها، و من اللّه تعالى أطلب التوفيق إنه الكريم الوهاب، و قد حصرت الكلام فى عشرة أبواب:

الباب الأول: فى ذكر حد قطر المدينة الشريفة من حدود أقطار الأقاليم السبعة، و ذكر أسمائها و أول ساكنيها، و فيه سبعة فصول.

الباب الثانى: فى ذكر فتح المدينة الشريفة و هجرة النبى صلى اللّه عليه و سلم، و أصحابه إليها، و فيه

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۹۴

فصلان.

الباب الثالث: فى إثبات حرمة المدينة الشريفة و ذكر فضائلها و تحريمها و تحديد حدود حرمها و حكم الصيد فيها، و فيه إثنا عشر فصلا.

الباب الرابع: فى ذكر أودية المدينة الشريفة و آبارها المنسوبة إلى النبى صلى اللّه عليه و سلم و فضل جبل أحد و فضل الشهداء عنده، و فيه خمسة فصول.

الباب الخامس: فى ذكر إجلاء بنى النضير من المدينة الشريفة و حفر الخندق و قتل بنى قريظة بالمدينة، و فيه ثلاثة فصول.

الباب السادس: فى ذكر مسجد رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و فضله، و ذكر ما زيد فيه أو نقص منه إلى هذا التاريخ، و فيه سبعة و عشرون فصلا.

الباب السابع: فى ذكر المساجد التى صلى النبى صلى اللّه عليه و سلم فيها المعروفة بالمدينة الشريفة و غيرها، و فيه خمسة فصول.

الباب الثامن: فى ذكر مولد النبى صلى اللّه عليه و سلم و ابتداء منشأه و ذكر أسمائه و نسبه و وفاته و وفات صاحبيه أبى بكر و عمر رضى اللّه عنهما و ذكر نبذة من فضائلهما، و فيه اثنا عشر فصلا.

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۹۵

الباب التاسع: فى حكم زيارة النبى صلى اللّه عليه و سلم و فضلها و كيفيتها و حكم الصلاة و السلام عليه صلى اللّه عليه و سلم و فضيلة ذلك و كيفيته، و فيه عشرة فصول.

الباب العاشر: فى ذكر البقيع و فضله و كيفية زيارته و الحض على زيارة القبور مطلقا و ذكر من يعرف به من أهل البيت و الصحابة رضوان اللّه عليهم أجمعين، و فيه خمسة فصول.

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۹۶

الباب الأول فى ذكر حد قطر المدينة الشريفة من حدود أقطار الأقاليم السبعة و ذكر أسمائها و أول ساكنيها

اشارة

و فيه سبعة فصول:

الفصل الأول فى ذكر حد قطر المدينة الشريفة من حدود أقطار الأرض

اعلم أن اللّه تعالى خلق العالم فى ستة أيام، ابتداؤها يوم الأحد/ و الإثنين، لقوله [تعالى] أَ إِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِى خَلَقَ الْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ و خلق الجبال يوم الثلاثاء، و الماء و الشجر يوم الأربعاء، و السماء يوم الخميس، و الشمس و القمر و النجوم و الملائكة و آدم يوم الجمعة ، و لذلك سمى الجمعة، لأنه جمع فيه خلق كل شىء . قاله

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۹۷

الشعبى و حكاه الشهرستانى فى «أعلام النبوة» له.

و قال محمد بن عبد اللّه الكسائى: فى «بدء الدنيا» له: «أول ما خلق اللّه تعالى اللوح ثم القلم ثم الماء، قال: و كل شىء [لا] يفتر عن تسبيحه فى وقت عن وقت إلا الماء، و تسبيحه: إضطرابه» .

و قيل: بدأ بخلق السموات قبل الأرض يوم الأحد و الإثنين ، لقوله تعالى: فَقَضاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ فِى يَوْمَيْنِ .

و قيل: خلق اللّه السماء دخانا قبل الأرض، و فتقها سبعا بعد الأرض، لقوله تعالى: ثُمَّ اسْتَوى إِلَى السَّماءِ وَ هِىَ دُخانٌ فَقالَ لَها وَ لِلْأَرْضِ ائْتِيا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قالَتا أَتَيْنا طائِعِينَ .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۹۸

قيل: إن ظهور الطاعة منهما قام مقام قولهما .

[الثانى:] إنه تعالى خلق فيهما كلاما نطق بذلك، فنطق من الأرض موضع الكعبة، و نطق من السماء ما بحيالها، فوضع اللّه تعالى فيها حرمة. قاله أبو النضر السكسكى.

و فى هذا إشارة لإتصال حرمة البيت المعمور علويا و لإتصال حرمة البيت الحرام سفليا، و أساس البيت الحرام متصلا إلى الأرض السابعة .

قيل: و البيت المعمور فى السماء السابعة، و قيل: فى سماء الدنيا.

و عن على رضى اللّه عنه «أنه فى السماء السادسة مسجد يقال له الضراح يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه أبدا» . قيل: هؤلاء السبعون ألفا من الملائكة، و قيل: من أولاد إبليس . حكاه أسفنديار البوشنجى فى تفسيره.

و البيت المعمور هو الذى كان فى الأرض لآدم عليه السلام .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۹۹

قال عطاء: «و كانوا يروون أن العرش على الحرم» .

و قيل: خلق اللّه تعالى الأشياء من يوم الأحد إلى يوم الخميس، و خلق فى يوم الخميس ثلاثة أشياء: السموات و الملائكة و الجنة إلى ثلاث ساعات بقيت من يوم الجمعة، فخلق فى الساعة الأولى: الأوقات، و فى الثانية: الأرزاق، و فى الثالثة: آدم عليه السلام .

قال الثعلبى فى كتابه «العرائس و التنبيه» : «حين ذكر بدء الأرض:

أن [اللّه تعالى خلق جوهرة] خضراء، ثم نظر إليها بإلهيته، فصارت ماء، فخلق الأرض من زبده، و السماء من بخاره، [فأول] ما ظهر على وجه الأرض مكة، ثم دحا الأرض منها طبقا واحدا ثم فتقها بعد ذلك، و كذلك السماء لقوله تعالى: أَ وَ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ

السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ كانَتا رَتْقاً فَفَتَقْناهُما ثم حمل الأرض على عاتق ملك، و الملك واقف على ياقوتة خضراء، و الياقوتة على سنام الثور، [و اسمه: يونان»- حكاه الكسائى- و الثور على صخرة] خضراء، و هى المذكورة فى سورة «لقمان» التى

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۱۰۰

ذكرها فى آخر حكمه، و الصخرة [على النون، و هو الحوت] و اسمه:

لوثيا، و قيل: بهموت و لقبه ينموت، و الحوت على البحر، [و البحر على الريح، و الريح على] القدرة، و هذا الحوت الذى تأكل أهل الجنة كبده، و هو المذكور [فى سورة- نون و القلم- و قيل: المراد به] الدواة» .

و طالع الدنيا السرطان، و هو برج متقلب [و أوتاده متقلبة، و فيه دليل على ما حكاه] المجريطى فى الرسائل. و هذا بدء الدنيا. و سيأتى ذكر [إنتهائها فى الباب العاشر.

و أول من سكن الأرض] بعد الجن آدم عليه السلام و ذريته إلى [زمن نوح عليه السلام، ثم قسم نوح] الأرض بين أولاده: سام، و حام، و يافث.

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۱۰۱

عن أبى الجلد: [«أن الأرض أربعة و عشرون ألف فرسخ] ، إثنا عشر ألفا للسودان، و ثمانية آلاف للروم، [و ثلاثة آلاف لفارس، و ألف] للعرب» .

و قيل: الدنيا درهم خمسة أسداسه للروم. و حام أبو السودان، و يافث أبو الروم و الترك [و الصقالبة] و يأجوج، و سام أبو العرب . و قيل: سام أبو العرب، و فارس، و الروم تنسب إلى جدهم روم بن عيص و هم بنو الأصفر. و قيل: بنو الأصفر ملوك الروم.

و الأصفر اسم لبالوس بن روم أول ملوك الروم، و ربما سمت العرب الأسود أصفر. قال برناش بن باعل: ملك الروم ملوك يقال لهم: بنو صوفر.

و الاسرائيليون يقولون: أن صوفر هو الأصفر بن يعراء بن عيص بن إسحاق.

و الروم تنكر ذلك و تزعم أن أول من ملك منهم بوليس، و ملك منهم ثلاثون ملكا فى مدة ثلثمائة و اثنتين و ثمانين سنة. و قيل: الأصفر رجل أسود ملك الروم فولد له ابن فى غاية الحسن فنسبت إليه الروم.

و قال وهب بن منبه فى كتاب «التيجان»: إن إسحاق ولد له يعقوب

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۱۰۲

و عيص. فيعقوب هو إسرائيل، أبو الأسباط، و هو بالعربى: صفوة اللّه، و عيص هو الأصفر، سمى به لأن النيروز كان عندهم عيدا، فحلّته جدته سارة بالذهب فى ذلك اليوم، و أدخلته على أخوته فقيل له: الأصفر لصفرة الذهب، و قيل: إنه كان أسمر إلى الصفرة موجود فى ذريته إلى اليوم .

و فى زمن يعقوب بعث أيوب بن موص، و كان صهر يعقوب، لأن زوجة يعقوب بنت ليا بن أيوب عليه السلام ، و هى التى ضربها بالضغث ، و كان أيوب ممن آمن بالخليل يوم أحرق .

و كانت نبوة يعقوب و من بعده من ولده مقصورة على أنفسهم حين دعا موسى إلى نبوته بنى إسرائيل. و أما العرب: فمن ولد إسماعيل، و سموا عربا لأن ولد إسماعيل نشأوا من عربة ، و عربة من تهامة فنسبوا إليها.

و قال قتادة : الأرض عشرون ألف فرسخ، إثنا عشر ألف عمران و الباقى خراب. و قيل: المعمور منها أربعة و عشرون ألف فرسخ اثنا عشر ألف للسند و الهند، و ثمانية آلاف ليأجوج و مأجوج و ثلاثة آلاف للروم و العجم

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۱۰۳

و ألف للعرب . و معمور الأرض هو جزء من استواء الشمس على وسط كرة الأرض إلى البحر المحيط بالأرض من ناحية المجوف و

الشرق و الغرب، و هو المسكون الذى قسمه نوح [عليه السلام] على بنيه، فقسم سام: وسط الأرض منها بيت المقدس، و النيل، و الفرات، و دجلة، و سيحون، و جيحون، و ذلك ما بين قيسون إلى شرقى النيل، و ما بين منخر الريح الجنوبى إلى منخر الريح الشمالى، و لحام قسمه: النيل و ما وراءه إلى منخر الريح الدبور ، و ليافث: من قاسيون و ما وراءه إلى منخر الصبا .

و قيل: إن العجم من [وراء البحر مسيرة] اثنتى عشر سنة، و بلاد الروم مسيرة خمس سنين، و بلاد مسك [عن يمين الدنيا مسيرة] خمس عشر سنة، و بلاد يأجوج مسيرة مائة سنة.

و قيل: للأرض ستة [أجزاء خمسة منها ليأ] جوج و مأجوج، و جزء للخلق. حكاه القرطبى.

و قال المنجمون: « [الأرض أربعة و عشرون] قيراطا، العامر منها أربعة قراريط و كسر، و قيل: ما العامر [فى الخراب إلا كفسطاط فى فلاة]

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۱۰۴

من الأرض». حكاه ابن الجوزى فى ترياق الذنوب . [و قال فى كتابه المدهش : أقاليم الأرض سبعة: الإقليم] الأول: إقليم الهند، و الثانى:

إقليم الحجاز، و الثالث: إقليم مصر، و الرابع: إقليم بابل، و الخامس: إقليم الشام [و الروم] ، و السادس: [إقليم بلاد الترك، و السابع:] إقليم بلاد الصين كل إقليم مائة فرسخ، و أوسطها إقليم بابل [و فيه جزيرة العرب] [و فيه العراق الذى هو سرة الدنيا] و الحجاز: هو مكة و المدينة و اليمن و اليمامة و مخاليفها و قراها، و سمى [حجازا: لأنه حجز] بين السراة و نجد، و قيل: لأنه حجز بين الشام و البادية، و قيل: لأنه حجز بين نجد و الغور.

و قال الأصمعى: لأنه احتجز الحرار [الخمس] .»- حكاه أبو عبيد القاسم بن سلام فى «مشكل غريب الحديث».

صورة المثال المحجوز على الربع المسكون من عملياتى على ما قسمه الرازى فى «السر المكتوم »، و ذكر نحوه الحاسبى فى «أصول

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۱۰۵

الحركات السماوية» له. أما ....

.....

و اعلم أن عرض المدينة الشريفة خمس و عشرون درجة زائدة عن مكة بأربع درجات إلا أربعين دقيقة، و معنى العرض هنا الاتساع ليس هو ضد الطول، تقول العرب: بلاد عريضة، و منه قوله تعالى وَ جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ أى سعتها، و لم يرد العرض الذى هو ضد الطول.

[و أما] صفة طول [كل] مدينة و عرضها: فاعلم أن طول كل مدينة هى بعدها من أول الربع المسكون مما يلى المشرق [و المغرب] ، و هو بمقدار ما بين دائرة نصف نهار المدينة و بين دائرة نصف نهار أول الربع [المسكون] من دور معدل النهار، و أما العرض فهو تباعد المدينة عن دائرة الاستواء و هو إرتفاع القطب عن الأفق. و اللّه أعلم.

الفصل الثانى ما جاء فى أسماء المدينة الشريفة

اشارة

اعلم أنها قد أتت لها أسماء جليلة فى الكتب المتقدمة، و علامات

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۱۰۶

عظيمة بالتشريف [معلمة] ، و قد ضربت على بعض أسمائها ألغازا فى كثير [من الآثار] .

و أما ذكرها فى الكتاب العزيز [باسم الأرض] الغرض على معنى الاستقرار، فسماها اللّه تعالى بأرضه و أضاف ضميرها إلى نفسه، فقال [جل و علا] فى ملكه: أَ لَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ واسِعَةً فَتُهاجِرُوا فِيها المراد بالأرض هنا أرض المدينة. حكاه ابن الجوزى فى كتابه «المدهش» ، و مقاتل فى «الوجوه و النظائر» و الثعلبى فى «التفسير و العرائس»، فصار إسما من أسمائها المحصورة، و لم يسبق إلى وضعه فى التاريخ. و كثرة الأسماء تدل على شرف المسمى .

[و الأرض] فى القرآن على سبعة عشر وجها : الأول: ما ذكرناه، الثانى: تذكر و يراد بها أردن وَ لا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ، الثالث: تذكر و يراد بها القبر لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ ، الرابع: تذكر

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۱۰۷

و يراد بها [مكة] كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ ، الخامس:

أرض الإسلام وَ يَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَساداً ، السادس: أرض التيه يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ ، السابع: أرض الشام مَشارِقَ الْأَرْضِ وَ مَغارِبَهَا ، الثامن: الأرضون السبع وَ ما مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ ، التاسع: أرض المغرب مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ، العاشر: الجنة أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُها ، الحادى عشر: مصر اجْعَلْنِي عَلى خَزائِنِ الْأَرْضِ ، الثانى عشر: أرض الحجر فَذَرُوها تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ ، الثالث عشر: القلب فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ، الرابع عشر: أرض الروم الم غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ ، الخامس عشر: أرض بنى قريظة وَ أَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ ، السادس عشر: أرض فارس وَ أَرْضاً لَمْ تَطَؤُها ، السابع عشر: [أرض] القيامة وَ أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّها .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۱۰۸

قال المطرى فى تاريخه المسمى «بالتعريف بما آنست الهجرة من [معالم دار] الهجرة»، عن إبراهيم بن أبى يحى قال: «للمدينة فى التوراة أحد عشر اسما: المدينة، و طيبة، و طابة، و المسكينة، و جابرة، و المجبورة، و المرحومة، و الهذراء، و المحبة، و المحبوبة، و القاصمة».

قلت: و قد جمعتها فى خمسة أبيات و هى:

لطيبة أحد عشر اسما بهم تسمىو كثرتها تنبى على شرف المسمى

مدينة خير الخلق طابة فاستمعو طيبة أيضا ثم مسكينة أسمى

و جابرة مجبورة و محبة محبوبةهذراء و قاصمة و اسما

و مرحومة فانظر إلى سر وصفهاو كيف أتت تسمى مهذبة الأسما

و ذلك فى توراة موسى تخصصالقدر علاها من على صاحب الأسما

/ و ذكر عن ابن زبالة عن عبد العزيز بن محمد عن موسى بن عقبة عن عطاء بن أبى مروان عن كعب قال: نجد فى كتاب اللّه تعالى الذى نزل على موسى عليه الصلاة و السلام أن اللّه تعالى قال [للمدينة] : يا طابة يا بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار ؛ ج۱ ؛ ص۱۰۸

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۱۰۹

مسكينة، لا تقبلى الكنوز، أرفع أجاجيرك على أجاجير القرى .

قال عبد العزيز بن محمد: و بلغنى أن لها فى التوراة أربعين إسما .

و عن جابر بن سمرة رضى اللّه عنه قال: سمعت رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم يقول:

«إن اللّه سمى المدينة طابة» . و عن أبى حميد قال: أقبلنا مع النبى صلى اللّه عليه و سلم من تبوك حتى أشرفنا على المدينة فقال: «هذه طابة» .

و روينا فى الصحيحين أن النبى صلى اللّه عليه و سلم قال: «هى المدينة يثرب» .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۱۱۰

تنبيه على ما ورد من معانى أسمائها:

قال الشيخ جمال المطرى : «أنكر العلماء تسميتها يثرب لقوله صلى اللّه عليه و سلم:

«يقولون يثرب و هى المدينة» ، و لما رواه أحمد فى مسنده عن البراء بن عازب رضى اللّه عنه قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «من سمى المدينة يثرب فليستغفر اللّه هى طابة هى طابة»، و تسميتها فى القرآن يثرب حكاية عن قول من قال لها من المنافقين: وَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ و قال عيسى بن دينار : من سمى المدينة يثرب كتبت عليه خطيئة، و هو مأخوذ من الثرب و هو الفساد أو التثريب و هو المؤاخذة بالذنب».

و قال ابن فارس اللغوى : «يثرب اسم مأخوذ من التثريب و هو اللوم، و يفتح الفعل فى عين فاعله قال اللّه تعالى: لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۱۱۱

و روى محمد بن السائب عن ابن عباس [رضى اللّه عنهما] أن يثرب هو: يثرب بن نابتة بن مهلائيل بن رام بن عوص بن إرم بن سام بن نوح، و به سميت المدينة، يثرب .

و قال أبو عبيدة معمر بن المثنى: يثرب اسم أرض و مدينة النبى صلى اللّه عليه و سلم فى ناحية منها .

قال الشيخ جمال الدين : «و هى اليوم معروفة بهذا الإسم، و فيها [نخيل] كثير ملك لأهل المدينة و أوقاف للفقراء و غيرهم، و هى غربى مشهد سيدنا حمزة بن عبد المطلب، و شرقى الموضع المعروف بالبركة مصرف عين الأزرق ينزلها الركب الشامى فى وروده و صدوره، و يسميها الحجاج عيون حمزة، و كانت يثرب منازل بنى حارثة بن الحارث بطن ضخم من الأوس، و نقل محمد [بن الحسن] بن زبالة: أن يثرب كانت فى قديم الزمان و قبل نزول الأوس و الخزرج أم قرى المدينة، و هى ما بين طرف

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۱۱۲

قناة إلى طرف الجرف ، و ما بين المال الذى يقال له البرنى إلى زبالة ، و بها كان معظم اليهود الغالبين على المدينة بعد العماليق، قيل كان بها ثلثمائة صائغ من اليهود».

و أما تسميتها بالمدينة فقال ابن الجوزى فى كتابه «مثير العزم الساكن إلى أشرف المساكن »: «و أما الاسم العام فهو المدينة، و هذا الاسم و إن وقع على كل بلد فقد/ صار بإطلاقه مختصا بمدينة الرسول صلى اللّه عليه و سلم».

قلت: و قد سماها اللّه تعالى بالمدينة، فقال عز من قائل: ما كانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَ مَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ و قال تعالى: وَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفاقِ . و المدينة على فعيلة و الجمع مدن. و قال قطرب: هى من دان أى أطاع . و قال ابن فارس: قوم

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۱۱۳

يقولون المدينة من الدين، و الدين الطاعة فسميت مدينة لأن فيها طاعة واليها . و قال آخرون: سميت مدينة من دين أهلها أى ملك. و يقال: دان فلان بنى فلان أى ملكهم، و فلان فى دين فلان أى فى طاعته. و يقال: دين فلان أمره أى ملكه. و يقال للأمة مدينة لأنها مملوكة مذللة .

و أما تسميتها بطابة و طيبة: فذلك أن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم كان يحب الاسم الحسن، فلذلك سماها طيبة و طابة، لما فى إسم طيبة من الطّيب .

و قال ابن فارس: طيبة و طابة من الطيب، و ذلك أنها طهرت من الشرك، و كل طاهر طيب، و لذلك سمى الإستنجاء الإستطابة، و هو من الطيب [يقال:

طيب جسده مما عليه من الخبث] ، و قيل: طابة بمعنى طيبة يعنى تنفى الخبث و الخبيث. حكاه أبو بكر بن العربى . و قيل: الطيب الشرف يقال: بيت طيب أى شريف. و قيل: معناه نقى من الآفات و المكاره، يقال: عيش طيب إذا كان خاليا عن ذلك. و منه طوبى. قيل: شجرة فى الجنة، و قيل: الجنة لأنها جمعت الشرف و التنزه و اللذة .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۱۱۴

و قال صلى اللّه عليه و سلم لعمار : «مرحبا بالطّيّب» . يعنى الطاهر، و قيل:

الطّيّب اللذيذ، و منه الأطيبان: الطعام و النكاح، و حقيقة الطّيّب السلامة، و رائحة الطيب موجود فى المدينة .

قال الشيخ جمال الدين : «ذكروا أنه يوجد أبدا فى رائحة هوائها أو تربتها أو سائر أمورها، و قيل: لموافقتها من قول اللّه تعالى بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ ، و قيل: لطهارتها من الكفر- كما تقدم- من قوله تعالى الطَّيِّباتُ لِلطَّيِّبِينَ وَ الطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّباتِ ، و الطيب و الطاب لغتان بمعنى واحد، يقال: طيب و طاب كما يقال: ديم و دائم. قاله أبو عبيد».

قلت: و ذلك موجود فى هوائها و ترابها، و إنما يتحقق حقيقته الواردون لا- أهل البقعة لمجاورتهم إياه، و من دقة لطافته مع لطف سريان هبوبه لم يدر ما هو فيخصص إنما هو كنفحات الأزهار.

و فى معنى ذلك قلت:

تأمل تجد طيبا يفوق على الندىبأرض بها المولى محمد المهدى

فكالمسك يبدو فى ارتياح نسيمهاإذا هب أو كالزهر و الورد فى الربى

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۱۱۵

و قال بعضهم فى أثناء مديحه- يأتى ذكرها فى الباب التاسع إن شاء اللّه تعالى-:

لا تحسب المسك الذكى كتربهاهيهات أين المسك من رباها

طابت فإن تبغ التطيب يا فتىفأدم على الساعات لثم ثراها

و ابشر ففى الخبر الصحيح مقرراإن الإله بطابة سمّاها

و اختصها بالطيبين لطيبهاو اختارها و دعا إلى سكناها

/ و أما تسميتها بالمسكينة : فإشارة إلى جبرها بهجرة النبى صلى اللّه عليه و سلم إليها و وفاته بها و منه تسميتها بالمجبورة و المرحومة .

و أما تسميتها بجابرة : فلجبرها قلوب عباد اللّه تعالى بإظهار بركتها عليهم و تضاعف الأجور بها.

و أما تسميتها بالمحبة : فإشارة إلى تأليف قلوب ساكنيها بها و إيناس جبلتهم فيها.

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۱۱۶

[و أما تسميتها بالمحبوبة : فلأنه قل من سكنها أو ورد إليها و أراد النقلة منها إلا شق عليه ذلك.

و أما تسميتها بالهذراء : فإشارة إلى تفرد ذاتها] .

و أما تسميتها بالقاصمة : فلقصمها عظام الجبابرة، و كما ورد فيمن أرادها بسوء ، و القصم ضد الفصم، لأن الانفصام صدع الشىء من غير كسر و منه قوله تعالى لَا انْفِصامَ لَها و القصم قطع الشىء و كسره .

قال الشيخ أبو عبد اللّه محمد بن أبى أحمد بن مسدى المهلبى : و قد اعتنيت بجمع أسمائها، فحصلت منها على عشرين اسما و هى: مدينة النبى صلى اللّه عليه و سلم، و المدينة، و دار الهجرة و دار الإيمان، و الدار- بالألف و اللام- و قبة الإسلام، و الهذراء [و المجبورة، و المسكينة، و المحبة، و المحبوبة، و المرحومة،

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۱۱۷

و القاصمة] و المعصومة، و ينبد، و العاصمة، و هى طابة، و طيبة على لسان النبى صلى اللّه عليه و سلم، و يثرب كان إسمها فى

الجاهلية .

و أرض اللّه هو الإسم الحادى و العشرون الذى استخرجته ، و البلد الاسم الثانى و العشرون على خلاف فيه، قال اللّه تعالى لا أُقْسِمُ بِهذَا الْبَلَدِ [قال مكى : يعنى مكة، و قال الواسطى : أى نحلف لك بهذا البلد] الذى شرفته بمكانك فيه حيا و ببركتك ميتا يعنى المدينة، و الأول أصح لأن السورة مكية و ما بعده يصححه .

قال ابن مسدى: و من أغرب ما سمعت أن أسماءها إذا كتب فى ورقة أو قطعة أديم، ثم علقت فى عنق المحموم، أقلعت عنه الحمى، و لهذا أصل من بركة النبى صلى اللّه عليه و سلم و دعائه لها بالبركة و اجلاء الحمى عنها إلى الجحفة .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۱۱۸

قلت: و قد وضعت لأسمائها وفقا يليق بها- أعنى لأسمائها الإحدى و العشرين- بعد حساب جملتها بالجمّل الكبير، فكانت سبعة آلاف و ثلثمائة و خمسة أعداد، فركبتها فى تربيع عددى معشر مستوى الأضلاع معتدل الست الجهات على النظام الطبيعى و هذا مثاله:

۶۸۱ ۷۷۹ ۶۸۴ ۷۷۸ ۶۸۶ ۷۷۲ ۶۸۹ ۷۰۳ ۷۷۵ ۶۹۵

۷۷۷ ۷۵۵ ۷۶۵ ۷۵۳ ۶۸۴ ۷۵۷ ۷۴ ۷۶B ۷۵۴ ۷ ۹B

۶۹۱ ۷۶۲ ۷۱۳ ۷۴۷ ۷۱۷ ۷۴۶ ۷۴۲ ۷۱۸ ۶۹۹ ۷۶۹

۷۶۱ ۶۹۴ ۷ ۳B ۷۱۶ ۷۲۶ ۷۳۶ ۷۳۷ ۷۲۳ ۷۴ ۷۵۸B

۶۹۳ ۷۶۸ ۷۱۵ ۷۴ ۷۳۱ ۷۲۹ ۷۲۸ ۷۳۴ ۷۲۵ ۷ ۱B

۷۶۶ ۷۵۹ ۷۴۵ ۷۳۵ ۷۳۲ ۷۳۳ ۷۲۷ ۷۲۱ ۶۹ ۷B ۲B

۶۹۶ ۷۴۹ ۷۶ ۷۱۲B ۷۳ ۷۳۸B ۷۲۴ ۷۲ ۷۳B ۷۲۲B

۷۶۴ ۷۱۱ ۷۴۳ ۷۱۴ ۶۹۷ ۷ ۵B ۷۴۸ ۷۱۹ ۷۱ ۷۴۴B

۶۹۸ ۷۶۳ ۷۶۱ ۷۵۶ ۷۵ ۷B ۷B ۷۵۲ ۷ ۷B ۷۵۱ ۷ ۴B

۷۷۱ ۶۸۶ ۷۷۶ ۶۸۳ ۷۷۵ ۶۸۷ ۷۷۲ ۶۸۸ ۶۹۱ ۷۸۵

جرب للحمى فنفع و لغيرها من الأمراض، فنفع نفعا تاما ./

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۱۱۹

الفصل الثالث فى ذكر أول من نزل المدينة الشريفة

اشارة

قال أهل السير: أول من نزل المدينة بعد الطوفان قوم يقال لهم: صعل، و فالج، فغزاهم داود عليه السلام، فأخذ منهم مائة ألف عذراء، ثم سلط اللّه تعالى عليهم الدود فى أعناقهم فهلكوا، فقبورهم هذه التى فى السهل و الجبل .

داود عليه السلام هو: من ولد يهوذا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام، بينه و بين يهوذا عشرة آباء ، عاش مائة سنة، و قيل: مائة و أربعون، و قيل: سبعون، و كان يدعو إلى شريعة موسى عليه السلام، لأن الزبور لم يكن فيه أحكام، و كان خمسون و مائة سورة، فى خمسين منها: ذكر ما يلقون من بخت نصر و أهل بابل، و فى خمسين: ذكر ما يلقون من أهل أيرون، و خمسين: مواعظ و حكم، و كان يقرؤه بسبعين لحنا . و كل كتاب يكتب يكون غليظ الكتابة يقال له: زبور، و قيل: الزبور كل كتاب يصعب [الوقوف عليه من الكتب الالهية. و قيل: الزبور الكتاب المقصور على الحكمة العقلية دون الأحكام الشرعية، و نزل عليه] الزبور بالعبرانية، و كانت مدة

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۱۲۰

ملكه أربعين سنة، كان يبيع الدرع بأربعه آلاف، و هو أول من عمل الدروع [قال اللّه تعالى: وَ أَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ ... الآية] ابتدأ فى عمارة بيت المقدس الأولى لإحدى عشرة سنة مضت من ملكه. و فى الثالث و العشرين من حزيران خر داود- عليه السلام - حكاه عبد الملك بن حبيب .

قال أهل السير: و كانت سكنى العماليق غزة و عسقلان و ساحل بحر الروم و ما بين مصر و فلسطين، ثم سكنوا مكة و المدينة و الحجاز كله، و عتوا [عتوا كبيرا] فبعث إليهم موسى عليه السلام جندا من بنى إسرائيل فقتلوهم .

عن زيد بن أسلم قال: بلغنى أن ضبعا رؤيت هى و أولادها رابضة فى حجاج عين رجل من العماليق، قال: و لقد كان يمضى فى ذلك الزمان أربعمائة سنة و ما يسمع بجنازة، و كان جالوت من العماليق- و الضبع الأنثى خاصة و الضبعان الذكر منها- و كان عوج و أمه عناق من العماليق

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۱۲۱

الذين كانوا بأريحا .

عن ابن عمر رضى اللّه عنه قال: كان طول عوج ثلاثة و عشرون ألف ذراع و ثلثمائة و ثلاثين ذراعا و ثلث بذراع الملك، و عاش ثلاثة آلاف سنة، أمه إحدى بنات آدم عليه السلام لصلبه، و هى أول من بغى على وجه الأرض فهلكت، كان أصبع من أصابعها ثلاثة أذرع فى ذراعين، ولدت حواء على أثرها قابيل ثم هابيل .

قال ابن قتيبة فى «تأويل مختلف الحديث» : و من العجب أن عوجا كان فى زمن موسى عليه السلام، و له هذا الطول العجيب، و فرعون فى زمنه و هو ضده فى القصر على ما ذكره الحسن قال: ما كان من طول فرعون إلا ذراعا، و كانت لحيته ذراعا، و قيل: كان طوله ذراعان.

و الفراعنة أربعة - الأول: سنان الأشل بن علوان بن عبيد بن عويج ابن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام، و هو فرعون الخليل عليه السلام، فرعون مصر الأول/. و قيل: فرعون الخليل عمرو بن بابليون.

حكاه وهب.

الثانى: الريان بن الوليد فرعون يوسف عليه السلام، فرعون مصر الثانى.

الثالث: الوليد بن مصعب بن الريان، فرعون موسى عليه السلام،

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۱۲۲

فرعون مصر الثالث، مات غريقا فى بحر القلزم يوم عاشوراء.

الرابع: أبو جهل فرعون النبى صلى اللّه عليه و سلم، فرعون هذه الأمة، و أبو جهل لقب لقب به لكثر جهله، و إنما هو عمرو بن هشام .

و فرعون اسم أعجمى فهو لا ينصرف، و هو معرفة. [و قال المسعودى فى كتاب «مروج الذهب» : ملك مصر اثنان و ثلاثون فرعونا، فيكون كل من ملكها سمى فرعون] .

و عن عبد الواحد بن نافع قال: ولانى خالد بن عبد اللّه القسرى حفر المبارك ، فجاءنى العمال بضرس فوزنته، فإذا فيه تسعة أرطال.

و قال العائشى : أول الفراعنة: سنان بن علوان يكنى أبا مالك، و هو الأشل الذى شلت يده حين مدها إلى سارة، فوهب لها هاجر بنت ثويب أم إسماعيل. و الثانى: فرعون يوسف عليه السلام الريان بن الوليد بن ثروان بن راشد بن قاران بن عمرو بن عملاق، و هو خير الفراعنة يقال أنه أسلم على يد يوسف عليه السلام. الثالث: فرعون موسى عليه السلام، و هو أخبث الفراعنة

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۱۲۳

الوليد بن مصعب بن معاوية بن قاران بن عمرو بن عمليق. الرابع: توفيل قتله بخت نصر حين غزا مصر. الخامس: أليس بن استاذان،

كان طوله ألفى ذراع، و كان قصيراه حسرا نيل مصر دهرا طويلا، و كان لفرعون من فسطاط مصر إلى أرض الحبشة جبال فيها معادن الذهب و الفضة و الزبرجد و الياقوت، طمس اللّه عليها، فصارت حجارة لقول موسى: رَبَّنَا اطْمِسْ عَلى أَمْوالِهِمْ الآية. اتبع فرعون موسى عليه السلام فى ألفى ألف و ستمائة ألف، و كان بنو إسرائيل ستمائة ألف و عشرون ألفا، و قيل: كان على مقدمة فرعون هامان فى ألف ألف و سبعمائة ألف، و قوم فرعون ألف ألف و خمسمائة ألف ملك مسود مع كل ملك ألف ، و فرعون أول من خضب بالسواد .

و من المتناسب: ذكر الأوائل.

أول من طبخ الآجر هامان . أول شجرة فى الأرض:

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۱۲۴

العوسجة . أول شجرة أكل منها آدم عليه السلام بعد هبوطه: النبق .

أول ما خلق من آدم: رأسه . أول الأيام: الأحد . أول من قاس:

إبليس فقال: خَلَقْتَنِى مِنْ نارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ . أول من تجبر:

نمروذ . أول من اكتحل بالإثمد: اليمامة بنت زرقاء . أول من غيّر دين إسماعيل: عمرو بن لحى . أول ما رؤيت الحصباء و الجدرى بأرض العرب:

عام الفيل . أول ما رؤى بأرض العرب من الشجر: الحرمل، و الحنظل، و العشرق . أول من استعمل النورة و الصابون: سليمان ./ أول من سمى يحى: يحى بن زكريا . أول ما اتخذ آدم من الحديد: السّندان و الكلبتين . أول صلاة صلى آدم: صلاة الظهر، و كذلك نبينا صلى اللّه عليه و سلم .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۱۲۵

أول من صلى العصر: يونس بن متى . أول من صلى المغرب: عيسى .

أول من صلى العشاء الأخيرة: موسى . أول بقلة زرعها آدم: الهندباء .

أول شجرة زرعها آدم: الحناء. أول من أسقطت: حواء، أسقطت توأمين ذكرا و أنثى فى الشهر الثامن، ثم أسقطت توأمين آخرين .

أول من خط بالقلم: إدريس، و قيل: أنوش . أول من لبس الخاتم: آدم. أول من قال:

إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ : شيث. أول من تقلد بالسيف: شيث .

أول حرب بين بنى آدم: قتال شيث مع قابيل حتى أخذه أسيرا . أول أسير على وجه الأرض: قابيل. أول من شرب الخمر: درميل بن عويد بن لامك بن حنح بن قابيل، و هو الملك الذى كان على زمان لامك بن نوح عليه السلام ، و هو أول من اتخذ القمار، و هو أول من قعد على الأسرة، و هو أول من أمر بصنعة الحديد و النحاس و الرصاص، و هو أول من اتخذ الثياب المنسوجة بالذهب، و كان يعبد الأصنام ، و هو من قوم إدريس عليه السلام، و كان لهم ألف و سبعمائة صنم. أول امرأة آمنت بنوح: امرأة يقال لها: عمذرة أم سام و حام و يافث، و ثلاث بنات: خصومة و سورة و محبورة، ثم آمنت به

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۱۲۶

امرأة يقال لها: و لعث ابنة سحرابيل و هى أم كنعان الذى قال: سَآوِى إِلى جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ الْماءِ . أول أمة تدخل النار: قوم نوح. أول أولاد عاد: شداد. أول نسوة ركبن بعضهن على بعض: نساء أصحاب الرّس- و الرّس البئر- أول من بنى قواعد مدينة: أصحاب الرّس .

أول من مات من ركاب السفينة: الهدهد. أول ملوك الروم: بالوس . أول حرف كتبه القلم: حرف الراء. أول حرف فى صحيفة آدم: ب، و كذلك فى صحيفة نوح، و كذلك أول الوحى. أول مخلوق فى الحروف: الألف. أول الأفلاك: فلك العقل. أول الأعداد:

اثنان. أول الأشكال: المثلث. أول من استخرج علم الموسيقى: فيثاغورث . أول منازل الآخرة: القبر ، أول من حفر:

الغراب. أول من دفن: هابيل، و هو أول شهيد على وجه الأرض . أول أعجمى متوج: نمروذ بن ماشى . أول من عمل الحديد: الهالك بن عمرو بن أسد بن خزيمة . أول أموال عبد المطلب: كسبهم من أهل الفيل . أول جبل وضع فى الأرض: أبو قبيس بمكة . أول ما وضع فى الأرض

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۱۲۷

للناس: الحجر الأسود . أول الأنبياء: آدم . أول الرسل: نوح . أول من سن القتل: قابيل . أولا أولاد آدم: قابيل و توأمته إقليميا و آخرهم أبو المغيث و توأمته أم المغيث . أول من غزل: حواء . أول من نسج الصوف:

آدم . أول من توضأ: آدم. أول ما خلق اللّه: القلم . أول من صلى الفجر: آدم، ثم شيث، ثم أنوش/ ثم نوح . أول من غرس النخل:

أنوش . أول ما عبدت الأصنام: فى زمن أنوش . أول من عبد النار:

قابيل . أول من زنا: عناق . أول ما يخلق من الإنسان: عجب الذنب، و يقال: عجم بالميم . أول ما يهلك من الأمم: الجراد . أول ما بعث اللّه تعالى الأنبياء: فى الجان، و هم أول من قتل نبيه . أول كلمة تكلم بها آدم:

الحمد لله . أول من علم بهبوط آدم: النسر. أول قرية بنيت: مكة، بناها

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۱۲۸

آدم . أول من أقر بالتوحيد يوم أخذ الميثاق: محمد صلى اللّه عليه و سلم. أول من خرج من أهل الشمال فى المسخة الثانية: قابيل و ذريته. أول مسجد: المسجد الحرام . أول من اقتنى المال: تولين بن لمك بن متوشلح . أول من بنى الكعبة: الملائكة . أول من نصب أنصاب الحرم: إبراهيم . أول من سن الرحلتين: هاشم بن عبد مناف . أول من كسا البيت الحرام: أسعد الحميرى تبع . أول من صنع المنجنيق: إبليس فى زمن إبراهيم . أول أنبياء بنى إسرائيل: موسى و آخرهم عيسى و بينهما مائة ألف نبى. حكاه الماوردى . أول من صنع الفلك: نوح . أول من عمل الدروع: داود .

أول عربية كست البيت الحرير و الديباج: نتيلة بنت جناب أم العباس بن عبد المطلب . أول ما وضعت البحار: من زمن الطوفان . أول من قص شاربه و استحد، و اختتن، و قلم أظفاره و استاك و تمضمض و استنشق،

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۱۲۹

و استنجى و أضاف الضيف و ثرد الثريد: إبراهيم . أول يوم انتصف فيه العرب من العجم: يوم ذى قار . أول من خبز الرقاق: نمروذ بن كنعان .

أول من كتب فى القرطاس: الحجاج بن يوسف . أول من عمل السويق:

ذو القرنين. أول من عمل القراطيس: يوسف بن يعقوب . أول من لبس الخفاف: الحجاج. أول من لبس الخزوقود الطرازى: عبد اللّه بن عامر .

أول من تكلم بالعربية بعد إبراهيم: يعرب بن قحطان بن الهميسع . أول من خدّ الأخدود: يوسف ذو نواس . أول من كتب من العرب بالعربية: حرب بن أمية بن عبد شمس . أول ما أوتى داود: فصل الخطاب و هى كلمة: أما بعد . أول من تهود: خفادة بن الأصم، و أربعين رجلا من بنى عمه.

أول من اغترس الأموال و ابتنى الآطام بالمدينة: اليهود . أول من أرق الشعر: مهلهل . أول سبى دخل المدينة من العراق: يسار جد ابن

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۱۳۰

إسحاق . أول من صلى جماعة بمكة يوم الفتح: هلب والد قبيصة . أول من مات/ من النقباء من الأوس: البراء بن معرور، و هو أول من تكلم ليلة العقبة . أول حجة حجها بنو العباس: سنة اثنتين و ثلاثين و مائة . أول من بنى مذهبه على الظاهر: داود الظاهرى . أول من

اتخذ الخدم و القباب من الفضة و الأبنوس و الصندل: زبیدة، و هی أول من اتخذ الخفاف المرصعة بالجوهر . أول من رمی بسهم فی سبیل الله: سعد بن أبی وقاص . أول من ضرب الدنانیر و الدراهم فی الإسلام: عبد الملک بن مروان . أول من سمی فی الإسلام محمد: محمد بن حاطب الجمحی . أول من اشتغل بأحکام النجوم من الملوک فی الإسلام: المأمون . أول شهیدة فی الإسلام: سمیة

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج ۱، ص: ۱۳۱

أم عمار . أول ما رأت العرب خبز الحوّار: حین افتتحت المدائن . أول ما اتهم بعمل قوم لوط: فی زمن عمر بن الخطاب . أول من جلس فی الخطبة یوم الجمعة: معاویة . أول من صنف فی الذکر [و الخلاف:] أبو علی الحسن بن القاسم الطبری [صاحب المحرر فی الخلاف ، کان مدرس بغداد و مفتیها] . أول من صلی رکعتین قبل القتل: خبیب بن عدی . أول من أسس العربیة: ظالم بن عمرو . أول من دعی قاضی القضاة: یعقوب بن إبراهیم أبو یوسف القاضی . أول من جاهد و وضع الأوزان، و لبس الثیاب

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج ۱، ص: ۱۳۲

و کتب: إدریس . أول من صلب فی الإسلام: عمر بن الخطاب ، و هو أول من سمی أمیر المؤمنین . أول من أحدث الشرافات و المحراب: عمر بن عبد العزیز . أول من رأی المشیب: إبراهیم . أول من بنی المدارس: نظام الملک . أول مدفون بالبقیع: أسعد بن زرارة، و قیل: عثمان بن مظعون ، أول من کتب الوحی بالمدینة: أبی بن کعب، و هو أول من کتب فی آخر الکتاب: و کتب فلان . أول من ولد من الأنصار بالمدینة: النعمان بن بشیر . أول من تسمی أحمد بعد النبی صلی اللّه علیه و سلم: أبو الخلیل أحمد . أول من أنشأ العروض: الخلیل بن أحمد . أول مولود ولد فی الهجرة:

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج ۱، ص: ۱۳۳

عبد اللّه بن الزبیر . أول من بایع بیعة الرضوان: أبو سنان بن الحارث . أول لواء عقد فی الإسلام: لواء عبد اللّه بن جحش . أول من وضع العشور: عمر بن الخطاب ، و هو أول من أرخ التاریخ . أول مغنم قسم فی الإسلام: مغنم عبد اللّه بن جحش . أول من رد شهادة العبید: عمر ابن الخطاب. أول من أخرج المنبر إلی الجبانة و أذن فی العیدین: مروان بن الحکم . أول من نقص التکبیر فی الصلاة: معاویة . أول من جعل النعش علی سریر المرأة: أسماء بنت عمیس . أول من وضع العودین علی المنبر:

عبید اللّه بن زیاد . أول من حفظ آیة من کتاب اللّه عز و جل: عبد اللّه بن مسعود . أول من بنی المقصورة بالبصرة: زیاد ، و هو أول من جعل

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج ۱، ص: ۱۳۴

الأذانین یوم الجمعة، و هو أول من جلس الناس بین یدیه/ علی الکراسی، و هو أول من رقع الثیاب. أول قتیل فی الإسلام: الحارث بن أبی هالة . أول من وضع النحو من الکوفیین: أبو جعفر الرؤاسی . أول من ضرب الدراهم المدورة: عبد اللّه بن الزبیر . أول من جمع المغازی و ألفها: محمد بن إسحاق . أول من خوطب فی الإسلام بشاه شاه: عضد الدولة بن بویه ابن تمام . أول من عرقب فرسا فی سبیل اللّه: جعفر بن أبی طالب . أول من لبس الطیلسان فی الإسلام بالمدینة: جبیر بن مطعم . انتهی ذلک.

الفصل الرابع فی ذکر سکنی الیهود الحجاز بعد العمالیق

اعلم : أن موسی علیه السلام لما أهلک فرعون وطیء الشام، و أهلک من بها، و بعث بعثا من الیهود إلی الحجاز، و أمرهم أن لا یستبقوا من

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج ۱، ص: ۱۳۵

العمالیق أحدا بلغ الحلم، فقدموا، فقتلوهم، و قتلوا ملکهم و کان یقال له:

الأرقم و استحیوا ابنا له شابا، و قدموا به، فقبض موسی علیه السلام قبل قدومهم، فتلقتهم بنو إسرائیل، فوجدوا الغلام معهم، فقالوا لهم:

إن هذا لمعصية منكم لما خالفتم من أمر نبيكم، و حالوا بينهم و بين الشام، فرجعوا، فسكنوا الحجاز، و كان إذ ذاك أشجر بلاد اللّه و أطهره و أكثره ماء، و كانوا جميعهم بزهرة بين الحرة و السافلة مما يلى القف ، و كانت لهم الأموال بالسافلة، و نزل جمهورهم بيثرب مجتمع السيول: سيل بطحان و سيل العقيق و سيل قناة مما يلى زغابة . و خرجت قريظة و أخوتهم، بنو هدّل و هدل هو عمرو بن الخزرج بن الصريح بن القوم بن السبيط بن اليسع بن سعد بن لاوى بن جسر بن النحام بن ينحوم بن عاذر بن عزار بن هارون بن عمران أخو موسى عليهما السلام. و النضير هو ابن النحام بن الخزرج بن الصريح، و قيل: قريظة و النضير أخوان و هما ابنا الخزرج بن الصريح بن القومان بن السبط بن سعد بن لاوى [بن جسر بن النحام] بن يعقوب، فخرجوا بعد

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۱۳۶

هؤلاء، فتتبعوا آثارهم فنزلوا بالعالية على واديين يقال لهما: مذينب و مهزوز ، و بنوا النضير على مذينب، و بنو قريظة و هدل على مهزوز، و كانوا أول من احتفر بها البيار، و اغترس الأموال و ابتنى الآطام و المنازل، فكان جميع ما ابتنى اليهود بالمدينة من الآطام تسعا و خمسين أطما .

الآطام: الحصون، واحدها: أطم. قال أبو سليمان الخطابى : هو بناء من الحجارة، و مثله الآجام و الصياصى.

الفصل الخامس فى ذكر نزول أحياء العرب على يهود

و ذلك أن قرا و أسواق كانوا من يهود بنى إسرائيل، و كان قد نزلها عليهم أحياء من العرب و ابتنوا معهم الآطام و المنازل قبل نزول الأوس و الخزرج، و هم: بنو أنيف حىّ من بلى ، و يقال: أنهم من بقية العماليق،

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۱۳۷

و بنو مرثد حى من بلى، و بنو معاوية بن الحارث بن بهثة ، و بنو الجذماء حى من اليمن، و كان جميع ما ابتنى/ العرب من الآطام بالمدينة ثلاثة عشر أطما.

الفصل السادس فى ذكر نزول الأوس و الخزرج المدينة

اعلم أن اليهود لم تزل الغالبة على المدينة حتى جاء سيل العرم، و ذلك أن أهل مأرب، و هى أرض سبأ، و سبأ اسم أرض، و قيل: رجل.

حكاه العزيزى ، و قيل: القبيلة من أولاد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، و قيل: بل هو رجل له عشرة أولاد باليمن منهم ستة و بالشام أربعة، فاليمانيون: مذحج و كندة و الأزد و الأشعريون و أنمار، و حمير، و أما الشاميون: فلخم و جذام و عاملة، و غسان .

ثم أن أهل مأرب كان من كثرة أمنهم تخرج المرأة من منزلها لا

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۱۳۸

تتزود شيئا، تبيت فى قرية، و تقيل فى أخرى إلى الشام، و لم يكن فى أرضهم حية و لا عقرب، و لا ما يؤذى، فبعث اللّه إليهم ثلاثة عشر نبيا فكذبوهم ، و قالوا: رَبَّنا باعِدْ بَيْنَ أَسْفارِنا ، فأرسل اللّه عليهم سيل العرم.

و العرم: السيل الشديد الذى لا يطاق، و قيل: العرم اسم الوادى، و قيل: اسم المياه . حكاه ابن الجوزى فى «التريا ق».

و ذلك أن اللّه بعث عليهم جرذا يسمى: الخلد، و الخلد الفأر الأعمى، فنقب السد من أسفله، فغرق أرضهم و خربها، و قيل: أرسل عليهم ماء أحمر [فخرب السد] ، و تمزق من سلم منهم فى البلاد، و كان السد فرسخا [فى فرسخ] بناه لقمان الأكبر العادى للدهر على زعمه، و كان يجتمع إليه مياه اليمن من مسيرة شهر، و كانت طريفة بنت ربيعة الكاهنة عند تخريب السد رأت رؤيا، فأخذت زوجها ثعلبة بن امرؤ القيس بن ثعلبة، و خرجوا حتى دخلوا العرم لينظروا ما قد حدث، فإذا بجرذ يحفر فى أصله و يقلب بيديه و رجليه

الصخرة ما يقلبها خمسون رجلا فكتموا أمرهم و رجعوا و قال زوجها لابن أخيه وداعة بن عمرو: إنی سأشتمك فی المجلس فقم فالطمنی، ففعل ذلك، فقال عمرو: و الله لا أسكن بلدا لطمت فيها ، فلما أراد الظعن قالت

بهجة النفوس و الأسرار فی تاريخ دار هجرة النبی المختار، ج ۱، ص: ۱۳۹

طريفة: من كان يريد خمرا و خميرا و شعيرا و ذهبا و حريرا فلينزل بصری و سديرا ، و من أراد الراسيات فی الرحل المطعمات فی المحل، فليلحق يثرب ذات النخل، و من كان ذا حمل معن، و هو راض مدن فليلحق بأرض شن ، فلحقت فرقة منهم بالشام و هم: غسان، و لحق عمران بن عامر و هم الأزد بأرض عمان و بها يومئذ شن، و لحقت خزاعة بتهامة، و لحقت بنو عمرو ابن ثعلبة بن عمرو بن عامر يثرب و هی المدينة ، و كان ممن بقی من اليهود حين نزلت عليهم الأوس و الخزرج: بنو قريظة و بنو النضير و محمم و زعوراء، و ماسكة و القمعة و زيد اللات- و هم رهط عبد اللّه بن سلام - و قينقاع و ثعلبة و أهل زهرة و أهل زبالة و أهل يثرب و بنو القضيض، و ناغصة و عكوة و مراثة، فوجدت الأوس و الخزرج الآطام و الأموال و القوة لليهود، فعاملوهم/ زمانا،

بهجة النفوس و الأسرار فی تاريخ دار هجرة النبی المختار، ج ۱، ص: ۱۴۰

فصار لهم مالا و عددا، فخافت منهم قريظة و النضير، و كان بينهم حلفا فقطعوه اليهود، فخافت الأوس و الخزرج، و لم يزالوا كذلك، حتی نجم مالك بن العجلان أخو بنی سالم بن عوف بن الخزرج.

الفصل السابع فی قتل اليهود و استيلاء الأوس و الخزرج علی المدينة

اشارة

قالوا: و لما نجم مالك بن العجلان سوّده الحيان عليهما، فبعث هو و جماعة قومه إلی من وقع بالشام من قومهم يخبرونهم حالهم و يشكون إليهم غلبة اليهود، و كان رسولهم الرمق بن زيد ، فقدم علی ملك من ملوك غسان الذين ساروا من يثرب يقال له: أبو جبيلة فشكی إليهم حالهم، فقدم أبو جبيلة لنصرة الأوس و الخزرج، فلما قدم المدينة و هی يومئذ يثرب صنع طعاما و أرسل إلی رؤساء اليهود، و كان قد بنی حيزا و جعل فيه قوما و أمرهم بقتل من دخل عليهم حتی أتی علی وجوههم و رؤسائهم ، فاتخذ الأوس و الخزرج الديار و الأموال و الآطام، و كان ابتنوا من الآطام مائة و سبعا و عشرين أطما،

بهجة النفوس و الأسرار فی تاريخ دار هجرة النبی المختار، ج ۱، ص: ۱۴۱

ثم دخلت بين الأوس و الخزرج حروب عظيمة إلی أن بعث اللّه تعالی رسوله صلی اللّه عليه و سلم فأكرمهم باتباعه .

الأوس و الخزرج: حيان ينتسبان إلی قحطان، لأن من قحطان افترقت سبع و عشرون قبيلة، منهم الأوس و الخزرج، و هما الأنصار .

و الأنصار: جمع نصير مثل شريف و أشراف و سموا أنصارا حين آووا رسول اللّه صلی اللّه عليه و سلم و نصروه .

قال ابن إسحاق : الأنصار هم أولاد حارثة بن ثعلبة، و هو العنقاء ابن عمرو- و سمی عنقاء لطول عنقه- ابن عامر هو مزيقاء، و أبوه عامر و هو المعروف بماء السماء، و هو عامر بن الغطريف، و هو اسمه حارثة. و الأوس و الخزرج هما ابنا حارثة هذا، و قيلة هی أم الأوس و الخزرج [و هی قيلة بنت كاهل من بنی عذرة من قضاعة .

بهجة النفوس و الأسرار فی تاريخ دار هجرة النبی المختار، ج ۱، ص: ۱۴۲

و عنه صلی اللّه عليه و سلم: «أسلمت الملائكة طوعا و الأوس و الخزرج] طوعا و جميع العرب كرها» .

قيل: كل الأوس و الخزرج غسانيين إلا قبائل قليلة فی الشام. و قال أبو عمرو: الأنصار كلهم من الأوس، و قيل: هم من بنی عمرو بن عامر بن الأزد. و الأزد جرثومة من جراثيم قحطان، و الجراثيم كل شیء مجتمع واحدتها جرثومة. و جاء فی الحديث: «الأزد أسد اللّه» أراد بهم جنده- يعنی أزد شنوءة، و أزد عمان، و فيهم تقول العرب:

و کنت کذی رجلین رجل صحیحةو رجل بها ریب من الحدثان

فأما التی صحت فأزد شنوءةو أما التی شلّت فأزد عمان

و أزد شنوءة من أولاد الأزد، و أسمه- أعنی الأزد- ذرا بن الغوث بن نبت بن مالک بن أد بن زید بن کهلان بن سبأ بن یشجب بن یعرب بن قحطان، و إلیه تنسب الأنصار/ و یقال فیه: الأسد بالسین . و أزد الحجر شنوءة، و الحجر من أولاد الأزد من العرب، و اسم شنوءة: الحارث، و قیل: عبد اللّه بن مالک بن النضیر بن الأزد، و الحجر هو: حجر بن عمران بن عمرو ابن عامر بن ماء السماء بن حارثة بن امرىء القیس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد.

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج ۱، ص: ۱۴۳

فائدة: فی قوله تعالی وَ السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهاجِرِینَ وَ الْأَنْصارِ

قیل لأنس بن مالک : أرأیت قول اللّه تعالی لکم: الأنصار اسم سماکم اللّه به أم کنتم تدعون به فی الجاهلیة؟ قال: بل اسم سمانا اللّه به فی القرآن .

و السابقون الأولون: هم الذین صلوات إلی القبلتین فی قول سعید بن المسیب و طائفة.

و فی قول أصحاب الشافعی : هم الذین شهدوا بیعة الرضوان- یعنی بیعة الحدیبیة . قاله الشعبی .

و عن محمد بن کعب، و عطاء بن یسار : هم أهل بدر. و اتفقوا علی أن من هاجر قبل تحویل القبلة فهو من الأولین .

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج ۱، ص: ۱۴۴

و أما أفضلهم: فقال منصور البغدادی التمیمی : أصحابنا مجمعون علی أن أفضلهم الخلفاء الأربعة، ثم الستة الباقون تمام العشرة، ثم البدریون، ثم أصحاب أحد، ثم أهل بیعة الرضوان، و سموا المهاجرین مهاجرین لأنهم هجروا بلادهم أی ترکوها و صاروا إلی رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم .

و اعلم أن الخزرجیین، و الأوسیین، و النجاریین، و الحارثیین، و الساعدیین، و السلمیین کلهم أنصاریون، فهؤلاء شعب من قبیلة.

قال ابن الکلبی: الشعوب أکبر من القبائل واحدها شعب بفتح الشین ، ثم القبائل ، ثم العمائر ، واحدها عمارة بفتح العین، ثم البطون ، ثم الأفخاذ ، ثم الفصائل ، ثم العشائر. بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار ؛ ج ۱ ؛ ص۱۴۴

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج ۱، ص: ۱۴۵

و قیل: العشائر قبل الفصائل، و قیل: الشعوب الجماهیر و الجراثیم التی تفرقت منها العرب، ثم تفرقت القبائل من الشعوب، ثم تفرقت العمائر من القبائل، ثم البطون من العمائر، ثم الأفخاذ من البطون، ثم الفصائل من الأفخاذ و لیس دون الفصائل شیء.

قیل: الشعوب للعجم و القبائل للعرب، قال اللّه تعالی: وَ جَعَلْناکُمْ شُعُوباً وَ قَبائِلَ لِتَعارَفُوا ، و القبائل فی بنی إسماعیل، و الأسباط فی بنی إسحاق. حکاه القرطبی .

و قال أبو عبید: العشیرة رهط الرجل، و الفصیلة أهل بیت الرجل .

و عن محمد بن السائب: إنما سمیت العرب شعوبا لأنهم قیل لهم ذلک حین تفرقوا من ولد إسماعیل، و من ولد قحطان، ثم القبائل حین تقابلوا و نظر بعضهم إلی بعض فی حلة واحدة، ثم العمائر حین سکنوا الأرض و عمروها، ثم البطون حین استبطنوا الأودیة و بنوا بها البیوت الشعر، ثم الأفخاذ، و الفخذ أصغر من البطن، ثم الفصائل و هم الأحیاء، ثم العشائر حین انضم کل بنی أب إلی أبیهم دون عمهم، و لیس بعد العشیرة شیء ینسب إلیه.

و الشعب مثل: ربیعة ، و مضر ، و إیاد ،

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج ۱، ص: ۱۴۶

و أنمار ، و حمير . و القبائل مثل: كنانة ، و أسد ، و هذيل ، و تميم ، و ضبة ، و الرّباب ، و مزينة ./ و البطون مثل: فهر بن مالك قريش ، و بنى بكر بن عبد مناة بن كنانة ، و بنى الحارث بن عبد مناة ، و بنى عامر بن عبد مناة ، و بنى مدلج بن مر بن عبد مناة كلهم

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۱۴۷

من كنانة. و الأفخاذ مثل: لؤى بن غالب ، و تميم الأدرم بن غالب ، و محارب و الحارث ابنا فهر . و الفصائل مثل: قصى بن كلاب ، [و زهرة ابن كلاب] ، و بنى مخزوم ، و بنى تميم ، و جمح ، و سهم ، و عدى بن كعب . و العشائر مثل: عبد مناف ، و على عبد مناف [اقتصر رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم] .

و قيل: و لم يسلم من جميع قبائل العرب ألف إنسان فى وقت واحد إلا من بنى سليم ، و ذلك أن إنسانا منهم أتى بضب إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم.

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۱۴۸

[و قال: و اللّه لا أسلم حتى يسلم هذا الضب، فكلم رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم الضب فأجابه، فأسلم الرجل و رجع إلى قومه، فأتى منهم ألف، فأمرهم رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم] أن يكونوا تحت راية خالد بن الوليد . حكاه الشهرستانى.

الضب: دابة لا ترد الماء أبدا . انتهى.

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۱۴۹

الباب الثانى فى ذكر المدينة الشريفة و هجرة النبى صلى اللّه عليه و سلم و أصحابه إليها

اشارة

و فيه فصلان:

الفصل الأول ما جاء فى فتحها

عن عائشة- رضى اللّه عنها- قالت: كل البلاد افتتحت بالسيف، و افتتحت المدينة بالقرآن .

و اختلف فى فتح مكة، فذهب مالك و أبو حنيفة و جماعة من المتقدمين و المتأخرين أنها افتتحت عنوة، و قال الشافعى وحده: افتتحت صلحا .

حكاه القاضى عبد الوهاب فى «عيون المجالس».

قال الحافظ محب الدين بن النجار فى تاريخه : «فالمدينة الشريفة لم تفتح بقتال، إنما كان رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، يعرض نفسه فى كل موسم على قبائل العرب و يقول: «ألا رجل يحملنى إلى قومه، فإن قريشا قد منعونى أن أبلغ

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۱۵۰

كلام ربى». فيأتونه، فيقولون له: قوم الرجل أعلم به، حتى لقى فى بعض السنين نفرا عند العقبة الأولى من الأوس و الخزرج ، قدموا فى المنافرة التى كانت بينهم، فجلسوا مع النبى صلى اللّه عليه و سلم، فدعاهم إلى اللّه عز و جل، و تلى عليهم القرآن، و كانوا أصحاب أوثان، و كان إذا وقع بينهم و بين اليهود واقع، قالت [اليهود] لهم: إن النبى المبعوث الآن قد أظل زمانه، فنتبعه و نقتلكم معه قتل عاد و إرم، فقال النفر بعضهم لبعض: تعلمون و اللّه أنه النبى الذى توعدكم به يهود فلا يسبقنكم إليه، فاغتنموه، فأجابوه، و صدقوه، ثم انصرفوا راجعين إلى المدينة، و كانوا ستة:

الأول: أسعد بن زرارة أبو أمامة من بنى مالك بن النجار الأنصارى الخزرجى، بايع فى العقبة الأولى و الثانية، فهو أحد النقباء الستة

ليلة العقبة الأولى، [و أحد النقباء فى العقبة الثانية] - و كانوا إثنا عشر رجلا- كما سيأتى - و هو أول من بايع النبى، صلى اللّه عليه و سلم، من أصحابه ، و أول من قدم المدينة بالإسلام ، و أول من دفن بالبقيع من الأنصار ، توفى قبل بدر

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۱۵۱

فى شوال على رأس تسعة أشهر من الهجرة، و كانت بدر فى رمضان سنة إثنتين .

و أول من مات من النقباء المذكورين: البراء بن معرور، و هو أول من تكلم ليلة العقبة .

قال أبو عبد اللّه الحاكم فى «علوم الحديث»: وجدت بخط أبى العباس محمد بن يعقوب عن محمد/ بن عبد الوهاب، قال: قلت لعلى بن عثام- بالثاء المثلثة- لم سموا نقباء؟ قال: النقيب ضمين، ضمنوا لرسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، إسلام قوم، فسموا بذلك نقباء .

الثانى من الستة: عوف بن عفراء، و عفراء أمه، و أبوه الحارث بن رفاعة. الثالث: رافع بن مالك بن العجلان. الرابع: قطبة بن عامر بن حديدة.

الخامس: عقبة بن عامر بن نابى. السادس: جابر بن عبد اللّه بن رئاب، و هؤلاء هم النقباء الستة .

فلما قدموا المدينة عند رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، ذكروا لقومهم رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم، و دعوهم إلى الإسلام، ففشى ذلك حتى لم يبق دار من دور الأنصار إلا

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۱۵۲

و لرسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم، فيها ذكر .

و وافى الموسم فى العام القابل منهم إثنا عشر رجلا: أسعد بن زرارة، و سعد بن عبادة، و سعد بن الربيع، و سعد بن خيثمة، و المنذر بن عمرو، و عبد اللّه بن رواحة، و البراء بن معرور، و أبو الهيثم بن التيهان، و أسيد بن حضير، و عبد اللّه بن عمرو بن حرام أبو جابر، و عبادة بن الصامت، و رافع بن مالك. فبايعوا رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم، بالعقبة الأولى ، فلما انصرفوا بعث رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم، معهم مصعب بن عمير إلى المدينة، و أمره أن يقرئهم القرآن، و يعلمهم الإسلام، فقدموا المدينة، و كان منزله على أسعد بن زرارة .

و لقيه صلى اللّه عليه و سلم فى الموسم الثالث : سبعون رجلا من الأنصار، و معهم امرأتان، فبايعوه .

و فى هذه البيعة نزل قول اللّه تعالى: إِنَّ اللَّهَ اشْتَرى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ الآية، و كان أصغرهم سنا: عقبة بن عمرو، و هذه بيعة العقبة الكبرى، و أرسل رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم أصحابه إلى المدينة، ثم خرج إلى غار ثور بعد ذلك .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۱۵۳

الفصل الثانى فى ذكر هجرة النبى صلى اللّه عليه و سلم و أصحابه إلى المدينة المشرفة

اشارة

اعلم أن هجرة النبى، صلى اللّه عليه و سلم، إلى المدينة هى من بعض معرفة دلائل صفات نعوته فى الكتب الإلهية، و قد نطقت الأخبار بأن المدينة دار هجرة نبى يخرج فى آخر الزمان .

ذكر صاحب «الدر المنظم» ، و الشهرستانى فى كتابه «أعلام النبوة» فى قصة مختصرها : أن سيف بن ذى يزن الحميرى لما ظفر بالحبشة، و ذلك بعد مولد رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم، قصدته وفود العرب بالتهنئة، و خرج إليه و فد قريش، و فيهم عبد المطلب إلى صنعاء، و هو فى قصره المعروف: بغمدان ، فلما دخلوا عليه، و اتفق ما اتفق، قال سيف لعبد المطلب: «إنى وجدت فى الكتاب المكنون، و العلم المخزون، الذى اخترناه لأنفسنا دون غيرنا، خبرا جسيما، و خطرا عظيما، فيه شرف الحياة و فضيلة الوفاة، و

هو للناس عامة، و لرهطك كافة، و لك خاصة، ثم قال له: إذا ولد بتهامة غلام به علامة كانت له الإمامة، و لكم به الزعامة/ إلى يوم القيامة، و لو لا أن الموت يجتاحنى قبل

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۱۵۴

مبعثه لسرت بخيلى و رجلى، حتى أصير بيثرب دار مملكته، فإنى أجد فى الكتاب الناطق، و العلم السابق، أن يثرب استحكام ملكه و أهل نصرته، و موضع قبره فيها، و لو لا أنى أقيه الآفات، و أحذر عليه العاهات، لأوطأته العرب، و لكنى صارف إليك ذلك، عن غير يقين بمن معك، ثم أمر لكل واحد من قومه بجائزة ، و أجاز عبد المطلب بأضعافها، ثم قال له: إئتنى بخبره، و ما يكون من أمره على رأس الحول، فمات سيف قبل أن يحول عليه الحول.

و قد جاء فى بعض الأحاديث: أخبرنا رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم عن صفته فى التوراة: «عبدى أحمد المختار، مولده مكة، و مهاجره بالمدينة- أو قال:

طيبة- أمته الحمادون للّه على كل حال» .

و قيل: فى معنى قوله تعالى وَ وَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدى أى: وجدك ضالا عن الهجرة، فهداك إليها . و قيل: وجدك ضالا بين مكة و المدينة فهداك إلى المدينة .

و قيل: فى قوله تعالى التَّائِبُونَ الْعابِدُونَ الْحامِدُونَ السَّائِحُونَ أن السائحين: المهاجرون .

و قيل: لم يهاجر النبى، صلى اللّه عليه و سلم، حتى طلب الهجرة، لقوله تعالى حكاية

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۱۵۵

عنه: رَبَّنا أَخْرِجْنا مِنْ هذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُها وَ اجْعَلْ لَنا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَ اجْعَلْ لَنا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيراً فالداعى: محمد، صلى اللّه عليه و سلم، و القرية: مكة، و الولى النصير: الأنصار .

و عن على رضى اللّه عنه عن النبى صلى اللّه عليه و سلم قال: «أتانى جبريل عليه السلام، فقلت له: يا جبريل من يهاجر معى؟، قال: أبو بكر، و هو يلى أمتك من بعدك، و هو أفضل أمتك» .

و روى البخارى فى صحيحه من حديث الهجرة: أن النبى، صلى اللّه عليه و سلم، قال للمسلمين: «إنى رأيت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين، و هما الحرتان».

و روينا فى الصحيحين : من حديث أبى موسى الأشعرى، رضى اللّه عنه، عن النبى، صلى اللّه عليه و سلم أنه قال: «رأيت فى المنام أنى أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل، فذهب وهلى إلى أنها اليمامة أو هجر ، فإذا هى المدينة:

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۱۵۶

يثرب». فلما ذكر النبى صلى اللّه عليه و سلم هذا المقام لأصحابه هاجر من هاجر منهم قبل المدينة، و رجع عامة من كان هاجر بأرض الحبشة إلى المدينة .

و كان أول من هاجر إلى أرض الحبشة: حاطب بن عمرو ، و قيل:

عبد اللّه بن عبد الأسد بن هلال ، و أول مولود ولد فى الإسلام بأرض الحبشة:

عبد اللّه بن جعفر بن أبى طالب رضى اللّه عنه .

و تجهز أبو بكر رضى اللّه عنه قبل المدينة، فقال له رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم:

على رسلك فإنى أرجو أن يؤذن لى. فقال له أبو بكر: و هل ترجو ذلك بأبى أنت و أمى؟ قال: نعم، فحبس أبو بكر نفسه على رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم، ليصحبه و علف راحلتين كانتا عنده الخبط أربعة أشهر .

قالت عائشة، رضى اللّه عنها: فبينما نحن يوما جلوس فى بيت/ أبى بكر فى نحر الظهيرة، قال قائل لأبى بكر: هذا رسول اللّه، صلى اللّه

علیه و سلم، متقنعا- فی ساعة لم یکن یأتینا فیها- فقال أبو بکر: فداء له أبی و أمی، و اللّه ما جاء فی هذه الساعة إلا لأمر، فجاء رسول اللّه، صلی اللّه علیه و سلم، فاستأذن،

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج ۱، ص: ۱۵۷

فأذن له، فدخل، قال: «فإنی قد أذن لی فی الخروج» فقال أبو بکر:

الصحابة بأبی أنت و أمی یا رسول اللّه، قال رسول اللّه، صلی اللّه علیه و سلم: نعم، فقال أبو بکر: [فخذ] بأبی أنت یا رسول اللّه إحدی راحلتی هاتین، قال رسول اللّه، صلی اللّه علیه و سلم: «بالثمن» .

قالت عائشة: فجهزناهما أحث الجهاز، و صنعت لهما سفرة فی جراب.

السفرة: طعام یتخذه المسافر، و کان أکثر ما یحمل فی جلد مستدیر، فنقل اسم الطعام إلی الجلد، کالراویة اسم البعیر و نقلت إلی المزادة . قاله الخلیل.

قالت عائشة: فقطعت أسماء ابنة أبی بکر قطعة من نطاقها، فربطت به علی فم الجراب، فلذلک سمیت: ذات النطاقین.

النطاق أن تأخذ المرأة الثوب فتشتمل به ثم تشد وسطها بخیط، ثم ترسل الأعلی علی الأسفل .

أسماء ابنة أبی بکر، رضی اللّه عنه، تزوجها الزبیر بن العوام، فولدت له عبد اللّه و عروة و المنذر و عاصم و المهاجر و خدیجة و أم الحسن ، توفیت سنة ثلاث و سبعین بمکة ، جمیع ما روت ثمانیة و خمسون حدیثا .

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج ۱، ص: ۱۵۸

قالت عائشة، رضی اللّه عنها: ثم لحق رسول اللّه، صلی اللّه علیه و سلم، و أبو بکر بغار فی جبل ثور، فکمنا فیه ثلاث لیال .

عن أنس بن مالک، و زید بن أرقم و المغیرة بن شعبة أن لیلة الغار أمر اللّه تعالی شجرة فنبتت تجاه النبی، صلی اللّه علیه و سلم، فسترته، و أمر حمامتین فوقفتا بفم الغار .

و فی حدیث آخر: أن العنکبوت نسجت علی باب الغار .

قلت: و هذا الغار معروف إلی الیوم، و سمی الجبل ثورا، و إنما اسمه أطحل، سمی بثور بن عبد مناة بن طابخة لأنه کان ینزله .

فائدة:

ذکر بعض العمالین أنه عرف رجلا کان له بنون جماعة، و أموال کثیرة، و أنه أصیب فی ذلک کله، فلم یحزن علی شیء من ذلک لقوة صبره، قال فسألته عن ذلک فقال: أنه روی أنه من دخل غار ثور- الذی آوی إلیه رسول اللّه، صلی اللّه علیه و سلم، و أبو بکر الصدیق، رضی اللّه عنه- و سأل اللّه تعالی أن یذهب عنه الحزن، لم یحزن بعدها علی شیء من مصائب الدنیا، و قد فعلت ذلک فما تری منه.

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج ۱، ص: ۱۵۹

قلت: و الخاصیة فی ذلک من قوله تعالی ثانِیَ اثْنَیْنِ إِذْ هُما فِی الْغارِ إِذْ یَقُولُ لِصاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنا .

و رأیت بهذا الجبل حیوانا یسمی «الحلقوم» له ألف کراع، فی مائتی رجل، و رأیته بأرض الطائف و نخلة و بالقدس من أرض فلسطین، و أنشدت بالجبل حین غروب الشمس لمعنی رأیته فی سنة أربع و خمسین و سبعمائة ، و أنا ناظر إلی البحر منه:

و اصفر لون محیا الشمس إذ شهدتمن قدرة اللّه فی الأکوان کم عجب

و امتد بالشط من أنوار بهجتهاو النور جسر یحاکی صفرة الذهب

/ قالت عائشة، رضی اللّه عنها: فکمنا فیه ثلاث لیال، یبیت عندهما عبد اللّه بن أبی بکر ، و هو غلام شاب لقن ، فیدلج من عندهما بسحر، و یصبح مع قریش بمکة کبائت، فلا یسمع أمرا یکتادان به إلا وعاه حتی

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۱۶۰

يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام.

و فى حديث مرسل أن النبى، صلى اللّه عليه و سلم قال: «مكثت فى الغار مع صاحبى بضعة عشر يوما ما لنا طعام إلا ثمر البرير »- يعنى ثمر الأراك. الحديث المرسل : هو الذى يرويه التابعى عن النبى، صلى اللّه عليه و سلم، من غير واسطة.

قالت عائشة، رضى اللّه عنها: و يرعى عليهما عامر بن فهيرة، مولى أبى بكر منحة من غنم، فيريحها عليهما حين تذهب ساعة من العشاء، فيبيتان فى رسل حتى ينعق بها عامر بغلس ، يفعل ذلك فى كل ليلة.

عامر بن فهيرة أحد كتاب النبى، صلى اللّه عليه و سلم .

و كتابه صلى اللّه عليه و سلم ثلاثة عشر:

الأربعة الخلفاء. الخامس: عامر- المذكور- قتل يوم بئر معونة .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۱۶۱

السادس: عبد اللّه بن الأرقم بن عبد يغوث، كتب للنبى، صلى اللّه عليه و سلم، و لأبى بكر و لعمر، توفى سنة سبع و ثلاثين .

السابع: أبى بن كعب، و هو أول من كتب الوحى لرسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم، عند مقدمه إلى المدينة، توفى سنة ثلاث، و قيل: اثنتين و ثلاثين ، جميع ما روى مائة حديث و أربعة و ستون حديثا .

الثامن: ثابت بن قيس بن شماس الخزرجى، قتل يوم اليمامة، سنة إحدى عشر ، و هو الذى أجيزت وصيته بعد موته، و ذلك أنه كان عليه درع نفيس، فلما قتل أخذه بعض المسلمين، فبينما رجل نائم إذ أتاه ثابت و قال له: إنى قتلت أمس، و أخذ درعى رجل منزله فى أقصى الناس، و قد كفأ على الدرع برمة، و فوق البرمة رحل، فمر خالدا- يعنى خالد بن الوليد- فيأخذ درعى، فإذا قدمت المدينة على خليفة رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم،- يعنى أبا بكر الصديق، رضى اللّه عنه- فقل له: إن علىّ من الدين كذا و كذا، و فلان من رقيقى عتيق فلان، فأخذوا الدرع، و فعلوا ما أمر به، فلا يعلم من أجيزت وصيته بعد موته غير ثابت .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۱۶۲

التاسع: خالد بن سعيد بن العاص .

العاشر: حنظلة بن الربيع الأسيدى .

الحادى عشر: زيد بن ثابت بن الضحاك، كان يقرأ الكتب التى ترد على النبى، صلى اللّه عليه و سلم، بالخط السريانى ، توفى سنة إثنتين أو ثلاث أو خمس و أربعين ، و خلف من الذهب مائة ألف دينار، و من الفضة ما كان يكسر بالفؤوس، جميع ما روى إثنان و تسعون حديثا .

الثانى عشر: معاوية بن أبى سفيان، كان أميرا عشرين سنة، و خليفة عشرين سنة، و قال: أنا أول الملوك. ولاه عمر الشام عند موت أخيه يزيد، و قال فيه عمر لما دخل الشام و رآه: هذا كسرى العرب، توفى سنة ستين بدمشق . جميع ما روى مائة حديث و ثلاثة و ستون حديثا .

الثالث عشر: شرحبيل بن حسنة بن عبد اللّه بن المطاع، توفى فى طاعون عمواس سنة ثمانى عشرة .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۱۶۳

و قال ابن الجوزى فى «المنتخب» :/ «كتّاب الوحى أحد عشر، فنقص من المذكورين: عامر بن فهيرة، و عبد اللّه بن الأرقم، و ثابت بن قيس، و شرحبيل بن حسنة، و زاد: أبان بن سعيد، و العلاء بن الحضرمى، و قد وافق على القول الأول محب الدين أبو جعفر أحمد بن عبد اللّه بن محمد بن أبى بكر الطبرى فى «مختصر السيرة» له .

رجعنا إلى القصة: قالت عائشة، رضى اللّه عنها: و استأجر رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم، و أبو بكر رجلا من بنى الدّئل- و هو من

بنى عبد بن عدى - ماهرا بالهداية، و هو على دين كفار قريش، فأمناه و دفعا إليه راحلتيهما، و واعداه غار ثور بعد ثلاث، و انطلق معهما عامر بن فهيرة، و الدليل فأخذ بهم طريق السواحل .

و كان اسم دليلهم: عبد اللّه بن الأريقط الليثى، و لم يعرف له إسلام بعد ذلك .

و كانت هجرته، صلى اللّه عليه و سلم، يوم الإثنين لثمان خلون من ربيع الأول ، و قيل:

كانت آخر ليلة من صفر، و عمره إذ ذاك ثلاثا و خمسين سنة، بعد المعراج بسنة

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۱۶۴

و شهرين و يوم واحد، فكان بين المبعث و الهجرة إثنتا عشرة سنة و تسعة أشهر و عشرين يوما، و قيل: كانت إقامته بمكة بعد النبوة ثلاث عشرة سنة .

و قيل: كان دليل رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم، إلى المدينة سعد العرجى، و هو سعد ابن الحارث بن كعب بن هوازن ، و إنما قيل له العرجى، لأنه اجتمع مع رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم، بالعرج و هو يريد المدينة، فأسلم و كان دليلهم .

و مروا على خيمتى أم معبد الخزاعية ، فوجدوا عندها شاة قد خلفها الجهد، فاستأذنها فى أن يحلبها، فأذنت له، فمسح رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم، ضرعها بيده، و سمى اللّه تعالى و دعا لها فى شاتها، فتفاجت عليه و درت.

فتفاجت: أى فتحت ما بين رجليها- فحلب، و سقى أصحابه، و سقى أم معبد، و شرب، ثم حلب إناء و غادره عندها، ثم بايعها صلى اللّه عليه و سلم، على الإسلام، و ارتحل عنها ، و أصبح صوت بمكة عال يسمعون الصوت و لا يدرون من صاحبه و هو ينشد :

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۱۶۵ جزى الله رب الناس خير جزائهرفيقين حلا خيمتى أم معبد

هما نزلاها بالهدى فاهتدت بهفقد فاز من أمسى رفيق محمد

فيا آل قصى ما زوى الله عنكمبه من فعال لا يجازى و سؤدد

ليهن بنى كعب مكان فتاتهمو مقعدها للمؤمنين بمرصد

سلوا أختكم عن شاتها و إنائهافإنكم إن تسألوا الشاة تشهد

دعاها بشاة حائل فتحلّبت لهبصريح ضرة الشاة مزبد

/ الصريح الخالص، و الضرة لحم الضرع.

قال أهل السير :

و لقى رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم، الزبير فى ركب من المسلمين كانوا تجارا قافلين من الشام، فكسى الزبير رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم، و أبا بكر ثياب بياض و سمعوا أهل المدينة بقدوم رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم، فكان المسلمون فى كل يوم يخرجون من الصبح إلى ثنية الوداع ينتظرون قدوم رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم، فحين قدم قال قائلهم:

طلع البدر علينامن ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا ما دعى للّه داع

أنت مرسل حقاجئت من أمر مطاع

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۱۶۶ جئتنا تمشى رويدانحونا يا خير ساع

قال صاحب «رفع الغواشى»: أضيفت الثنية إلى الوداع، لأنها موضع التوديع، و هو اسم قديم جاهلى، و هذه الثنية خارج المدينة الشريفة .

و أقبل رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم، إلى المدينة، و كان مردفا لأبى بكر، و أبو بكر شيخ يعرف، و النبى صلى اللّه عليه و سلم، شاب لا يعرف، فيلقى الرجل أبا بكر فيقول:

يا أبا بكر من هذا الرجل الذى بين يديك؟ فيقول: هذا الرجل الذى يهدينى السبيل، فيحسب الحاسب أنه يعنى الطريق، و إنما يعنى سبيل الخير .

و قدم صلى اللّه عليه و سلم، المدينة حين اشتد الضحى من يوم الإثنين، و تلقى المسلمون رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم بظهر الحرة، فعدل بهم ذات اليمين، حتى نزل بهم فى بنى عمرو بن عوف- كما سيأتى- فقام أبو بكر للناس، و جلس رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، صامتا، و طفق من جاء من الأنصار ممن لم ير رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم، يحيى أبا بكر، حتى أصابت الشمس رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم، فأقبل أبو بكر، حتى ظلل عليه بردائه، فعرف الناس رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم، عند ذلك .

إشارة إلى ميل النفس إلى الوطن فيما ظهر منها أو بطن:

يروى أن النبى، صلى اللّه عليه و سلم، لما سار إلى المدينة تذكر مكة فى طريقه، فاشتاق

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۱۶۷

إليها فأتاه جبريل عليه السلام فقال: أتشتاق إلى بلدك و مولدك؟ قال:

نعم، قال: فإن اللّه تعالى يقول: إِنَّ الَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرادُّكَ إِلى مَعادٍ أى مرجع. قيل معناه: لرادك إلى معاد مكة ، و قيل: معاده الجنة . حكاه العزيزى فى تفسيره.

قال ابن الجوزى فى «المدهش»: فهذا دليل على [أن] النبى، صلى اللّه عليه و سلم، خرج من مكة، و هو مشتاق فيها، و كذلك كل شخص فارق وطنه، و مما يؤكد دليل حب الوطن قوله تعالى وَ لَوْ أَنَّا كَتَبْنا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيارِكُمْ ما فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ فساوى بين القتل و الخروج من الأوطان.

و قد أوصى الإسكندر عند موته إذا مات أن يحمل إلى بلده حيا لوطنه .

و اعتل أسفنديار فى بعض غزواته، فقيل له: ما تشتهى؟ فقال:

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۱۶۸

شمة من تربة بلخ ، و شربة من ماء واديها.

و اعتل/ سابور ذو الأكتاف بالروم، و كان مأسورا بها و كانت بنت ملكهم قد عشقته، فقالت له: ما تشتهى؟ فقال: شربة من ماء دجلة و شميما من تراب إصطخر ، فعرت عنه أياما، ثم أتت بماء من الفرات و قبضة من شاطئه، و قالت: هذا من دجلة، و هذا من [تربة] أرضك، فشرب بالوهم، و اشتم من تلك التربة فنقته من علته.

و كانت العرب إذا سافرت حملت معها من تربة بلدها، فتستشفى به عند مرض يعرض لها.

ذو الأكتاف كان من أطرف ملوك فارس ولاية ، و كان أول ملوك فارس دارا، ملك نحوا من مائتى سنة ثم ملك بعده خمسة عشر ملكا ، منهم امرأتان ، و كان آخر القوم: يزدجرد ، هلك فى زمان عثمان رضى

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۱۶۹

اللّه عنه، و كان ملكهم خمسمائة سنة و كسرا .

و لا يعرف من ملك، و هو فى بطن أمه غير سابور، فإن أباه مات و لا ولد له، و إنما كان هذا حملا، فقال المنجمون: هذا الحمل يملك الأرض، فوضع التاج على بطن أمه، و كتب منه إلى الآفاق و هو جنين .

و قال وهب فى كتابه «التيجان فى ذكر آل النعمان» و هو المعافر بن يعفر الملك المتوج ملك أيضا و هو فى بطن أمه.

و أما سابور، فإنما لقب بذى الأكتاف: لأنه حين ملك، كان ينزع أكتاف مخالفيه، كما لقب فرعون بذى الأوتاد، و ذلك لأنه كان يضرب أوتادا فى الأرض يربط بها من أراد عذابه .

و سابور: هو الذى بنى الإيوان و سجستان و السوس ، و ما زال الملك ينتقل فيهم إلى أن ملك أنوشروان ، و هو آخرهم، و كان له إثنا عشر ألف امرأة و جارية، و خمسون ألف دابة، و ألف فيل إلا واحدا، و فى زمانه ولد نبينا محمد، صلى اللّه عليه و سلم، و مات لثمان سنين مضت من المولد الكريم، و لما دخل

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۱۷۰

الناس المدائن أحرقوا ستر باب الإيوان، فأخرجوا ألف ألف مثقال ذهب .

قالوا: و لما هلك من ملوك الفرس أردشير بن شيرويه، ملك بعده رجل ليس من أهل بيت المملكة، فاحالت عليه امرأة من أهل بيت الملك، يقال لها:

بوران بنت كسرى، فقتلته، و كان ملكه اثنين و عشرين يوما، و قيل:

شهرين . ثم ملك بعده رجل من ولد هرمز، يقال له: كسرى بن قباذ، فوثب عليه ملك خراسان، فقتله، و كان ملكه ثلاثة أشهر . ثم ملكت بوران- المذكورة- سنة و ستة أشهر، فلم تجبى الخراج، و فرقت الأموال بين الجنود و الأشراف، فبلغ ذلك النبى، صلى اللّه عليه و سلم، فقال: «لا يفلح قوم أسندوا- أو ملكوا- أمرهم إلى امرأة» .

و اعلم أن الملوك الذين كانوا قبل ملوك الطوائف - أعنى ملوك العجم- كان بعضهم ينزل بلخ، و بعضهم بابل، و بعضهم فارس، فممن نزل فارس:

جم ، و كان ملكه تسعمائة/ و ستين سنة، و هو عندهم سليمان النبى عليه

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۱۷۱

السلام، و منهم طهمورث ملك ألف سنة ، و منهم بيوراست ملك ألف سنة، و منهم الضحاك الحميرى ملك تسعون سنة .

و ممن نزل بخراسان: الشناشق ملك تسعون سنة، و هو الذى أتاه زرادشت بكتاب المجوس ، و منهم بهمن بن أسفنديار و هو الذى بعث على عهد موسى عليه السلام، و لم يزل أمرهم [مستقيما] حتى ملك دارا [بن دارا] ، و كان ينزل ببابل فأغضبه الإسكندر الرومى، و قتله و خرب [أرض] فارس، و خلف على كل ناحية ملك ممن كان أسر من أشراف أهل فارس، فهم ملوك الطوائف، و لم يزل الأمر كذلك أربعمائة سنة و خمسا و ستين سنة .

[بدء ملك آل ساسان:]

و كان أردشير بن بابك بن ساسان أحد ملوك الطوائف على إصطخر،

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۱۷۲

و هو الذى فتح الحضر ، و هى بإزاء مسكن ، و كان ملك السواد متحصنا فيها و العرب تسميه الساطرون ، و كانت ابنته هويت أردشير، فدلته على عورة حصن المدينة، ثم قتلها، و بنى مدينة جور بفارس، و مدينة رام أردشير بفارس، و بهمن أردشير و هى فرات البصرة، و أستار أباذ و هى كرخ ميسان و هى بين كور دجلة و مدينة سوق الأهواز ، و مدينة الأبلة و غير ذلك، و مدة ملكه أربع عشرة سنة و ستة أشهر .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۱۷۳

ثم ملك بعده ابنه سابور بن أردشير متوج، فملك ثلاثين سنة و شهرا ، و استخلف ابنه هرمز بن سابور المتوج- و يقال له هرمز البطل- و ملكه سنة و عشرة أشهر ، فملك بعده ابنه بهرام بن هرمز متوج ثلاث سنين و ثلاثة أشهر ، ثم ملك بعد ابنه بهرام بن بهرام و ملكه سبعة عشر سنة ، و ملك بعده ابنه بهرام بن بهرام بن بهرام متوج و هو الذى يقال له شاه شاه، فملك أربعة أشهر ، ثم ملك بعده ابنه نرسى بن بهرام متوج تسع سنين ، و ملك بعده ابنه هرمز بن نرسى متوج سبع سنين و خمسة أشهر ، و ملك بعده سابور بن هرمز ذو

الأكتاف متوج، و كان فطنا دخل بلاد الروم مختفيا أول أمره لينظر شدتهم فأولم قيصر وليمة، و جمع المساكين، فحضر جمعهم متنكرا، فأتى قيصر بإناء من أوانى سابور منقوش فيه بمثال، فجعلوا يشربون به، فوصل الإناء إلى شيخ ذى فراسة، نظر فى التمثال، و كان قد رأى وجه سابور، فمسك الإناء و قال: إنى أرى فى هذه الجماعة صاحب هذه الصورة، و أومأ إلى سابور، فمسك سابور و سئل، فأخبر أنه سابور، فأوثقه

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۱۷۴

قيصر، و سار إلى بلاده فأخربها، فما كان الليل غفل الموكلون بحراسة سابور، فهرب إلى بلده و شد و رجع على الروم فقتلهم، و أخذ قيصر [أسيرا و قال له: إنى مستحييك كما أحييتنى و آخذك بصلاح ما أفسدت فبنى] قيصر ما كان خرب، و غرس مكان كل نخلة/ زيتونة، و لم يكن بفارس زيتون، و أطلق قيصر . و بنى بالسوس مدينة سماها: فيروز سابور ، و بنى بنيسابور مدينة السند، و أخرى بسجستان و ملك اثنتين و سبعين سنة .

ثم ملك بعده أخوه أردشير بن هرمز متوجا- و كان سابور بن سابور صغيرا- فكان ملك أردشير أربع سنين .

ثم ملك سابور بن سابور متوجا خمس سنين و أربعة أشهر .

ثم ملك بعده بهرام بن سابور متوجا، و كان يدعى كرمان شاه، بنى مدينة كرمان ، و ملكه إحدى عشرة سنة .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۱۷۵

و ملك بعده يزدجرد بن بهرام متوجا إحدى و عشرين سنة و خمسة أشهر و ثمانية عشر يوما .

و ملك بعده بهرام جور بن يزدجرد متوجا ثلاثا و عشرين سنة، و كان يمسك الفيل الهائج فيقتله .

ثم ولى بعده ابنه يزدجرد بن بهرام متوجا ثمانى عشرة سنة و خمسة أشهر غير أيام .

فولى الأمر بعده فيروز بن يزدجرد متوجا سبعا و عشرين سنة .

و ولى الأمر بعده بلاش بن فيروز متوجا أربع سنين .

و ملك بعده قباذ بن فيروز- أخو بلاش- متوجا ثلاثا و أربعين سنة .

و ملك بعده كسرى أنوشروان بن قباذ متوجا سبعا و أربعين سنة و سبعة أشهر .

و ملك بعده هرمز بن كسرى متوجا، و هو الذى قتل خاقان ملك الترك،

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۱۷۶

ثم قتل، و كان ملكه إحدى عشرة سنة و سبعة أشهر .

فملك بعده ابنه أبرويز متوجا، و هو يعرف بكسرى ثمان و ثلاثين سنة، خلع من الملك .

و ملك شيرويه ابنه متوجا، و هو ابن ابنة قيصر، ملك لخمس سنين و أشهر من الهجرة، ملك سبعة أشهر .

ثم ملك بعده أردشير بن شيرويه، و هو ابن سبع سنين، و قيل: كان ملكه خمسة أشهر .

ثم ملك جرهان، فقتلته بوران، و ملكه اثنان و عشرون يوما .

ثم ملك بعده كسرى بن قباذ متوجا- و هو من ولد هرمز- ثلاثة أشهر، قتله ملك خراسان .

ثم ملكت بوران بنت كسرى كما تقدم.

رجعنا إلى ما كنا بسببه:

قال ابن الجوزى: و كذلك القلوب تشتاق مكة و عرفات بسبب يوم أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ و هو موطنهم الأول، لأنهم خرجوا كالذر فى

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۱۷۷

وادى نعمان ، فصار ذلك المكان وطنا لهم، و نعمان وادى عرفة، ثم قال:

فهذا يدل على أن ذلك المكان أول وطن، و النفس أبدا تنازع إلى الوطن، و ليس لقائل أن يقول: هذا شىء لا تتخايله النفس فكيف تشتاق إليه؟ لأن النفس كانت فى أحوال و تقلب، فنسيت، كما أن الإنسان قد يميل إلى شخص، فلا يدرى لم ذلك، ثم يظهر بينهما تشاكل أوجب ذلك أو مناسبة، ثم ليس نسيان النفس لذلك المعهد بأعجب من نسيانها للعهد، و الأوطان أبدا محبوبة.

و قيل لتلك المحبة ثلاثة أسباب:

الأول: ما ذكرناه./ الثانى: دعاء الخليل عليه السلام بقوله:

(فاجعل أفئدة من الناس) . قال ابن عباس: [رضى اللّه عنهما] تحن إليهم، قال: و أراد حب سكنى مكة، و لو قال: فاجعل أفئدة الناس لحجة اليهود و النصارى .

الثالث: جاء فى الحديث: «إن اللّه تعالى ينظر إلى الكعبة ليلة النصف من شعبان فتحن القلوب إليها»، و قد روى عن النبى، صلى اللّه عليه و سلم، أنه قال: «ليلة النصف من شعبان تنسخ فيها الآجال و يكتب فيها الحاج» . ذكره محب الدين الطبرى فى «التشويق إلى البيت العتيق».

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۱۷۸

قيل: أن اللّه تعالى لما أخذ الميثاق على عباده بالإقرار كتبه فى رق أبيض و ألقمه الحجر الأسود، و كان إذ ذاك له لسان و شفتان و عينان، و جعله فى موضعه و قال: أشهد لمن وافاك بالوفاء إلى يوم القيامة . حكاه أبو سعيد المفضل فى «فضائل مكة المشرفة».

سمعت بعض الفضلاء يقول: سمعت الشيخ أبا الطيب و قد سئل: ما سبب محبة قلوب الخلائق لمكة و أهلها؟ و ما سبب محبة قلوب أهل المدينة للواردين عليهم؟ فقال: الأول لدعاء إبراهيم عليه السلام فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِى إِلَيْهِمْ و قال تعالى فى أهل المدينة يُحِبُّونَ مَنْ هاجَرَ إِلَيْهِمْ فبلطيف سر هذا الموضع سرى لطف المحبة من المحب للحبيب و سرى سر الموقع الثانى بلطيف المحبة من الحبيب للمحب. انتهى.

قال أهل السير: و قدم رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم، المدينة الشريفة حين اشتد الضحى من يوم الإثنين لإثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول ، و قيل:

لليلتين خلتا منه ، و قيل: لهلال ربيع الأول . و الأول أصح. و قيل: كانت الهجرة مستهل ربيع الأول، و وصل المدينة يوم الإثنين لإثنتى عشرة ليلة خلت

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۱۷۹

من الشهر، و ذلك لعشرين يوما خلت من أيلول سنة ثلاث و ثلاثين و تسعمائة للإسكندر.

و نزل على كلثوم بن الهدم بعد أن تلقاه المسلمون بظهر الحرة ، و فى هذه الحرة قطعة تسمى أحجار الزيت، سميت به لسواد أحجارها كأنها طليت بالزيت، و هو موضع كان يستسقى فيه رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم، و يقال لها: أحجار البيت، و أحجار الليث و كله خطأ .

قال البراء بن عازب: أول من قدم علينا المدينة من أصحاب رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم: مصعب بن عمير و ابن أم مكتوم ، و كانا يقرئان الناس القرآن ثم عمار بن ياسر و بلال ثم عمر بن الخطاب فى عشرين راكبا من أصحاب رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم، ثم قدم النبى صلى اللّه عليه و سلم، فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشىء قط فرحهم برسول الله، صلى اللّه عليه و سلم، حتى جعل الإماء يقلن: قدم رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم فما قدم حتى قرأت: سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى و سورا من المفصل .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۱۸۰

و مصعب بن عمير أول مهاجر [إلى] المدينة .

و قالت عائشة رضى اللّه عنها: لما قدم رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم، المدينة، وعك أبو بكر و بلال، رضى اللّه عنهما،/ فكان أبو

بكر إذا أخذته الحمى يقول:

كل امرىء مصبّح فى أهلهو الموت ادنى من شراك نعله

ذكر أبو عبيد اللّه المرزبانى : [أن هذا البيت] لحكيم بن الحارث ابن نهيك النهشلى، و كان جاهليا، قتل يوم الوقيط [و هو يوم كان لبنى] قيس بن ثعلبة، على بنى تميم، و كان حكيم ينشده فى ذلك اليوم و هو يقاتل بنى تميم من ولد إسماعيل ، و هم أولاد تميم بن إلياس بن مضر بن نزار ،

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۱۸۱

و كذلك عكل ، و بنو عدى .

و التميمى: منسوب إلى تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس، و كان لتميم ثلاثة أولاد: زيد مناة و عمرو و الحارث .

و القيسيون: بطن من تميم، و هم رهط قيس بن عاصم المنقرى . حكاه الحاكم .

قالت عائشة رضى الله عنها: و كان بلال إذا أقلع عنه يرفع عقيرته، فيقول:

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلةبواد و حولى أذخر و جليل

و هل أردن يوما مياه مجّنة و هل يبدو لى شامة و طفيل

اللهم إلعن شيبة بن ربيعة ، و عتبة بن ربيعة ، و أمية بن خلف ،

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۱۸۲

كما أخرجونا من أرضنا إلى أرض الوباء . ثم قال رسول الله، صلى اللّه عليه و سلم: «اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة، أو أشد اللهم بارك لنا فى صاعنا و فى مدنا و صححها لنا، و انقل حمّاها إلى الجحفة». فكان كذلك .

و فى رواية : و انقل وباها إلى خم ، أو قال: الجحفة.

قولها: عقيرته- تعنى: صوته، و الأذخر و الجليل : نبات معروفة بمكة، و شامة و طفيل : جبلان بها أيضا، و قيل: عينان.

قالت رضى اللّه عنها: و كان عامر بن فهيرة يقول:

قد رأيت الموت قبل ذوقهإن الجبان حتفه من فوقه

قالت رضى اللّه عنها: و قدمنا المدينة و هى أوبأ أرض اللّه فكان بطحان يجرى نجلا- تعنى ماء آجنا. بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار ؛ ج ۱ ؛ ص۱۸۳

ينة معروف .

قال ابن الجوزى فى «المثير» : «دعا النبى، صلى اللّه عليه و سلم، للمدينة، و نقل حماها إلى الجحفة، فكان المولود يولد بالجحفة، فما يبلغ حتى تصرعه الحمى».- يأتى ذكر الجحفة فى الباب السابع-.

بلال بن حمامة، مولى أبى بكر رضى اللّه عنهما، اسم أبيه رباح .

و فى الصحابة جماعة يعرفون بأمهاتهم :

كمحمد بن الحنفية، و خفاف بن ندبة- و اسم أبيه عمير، و بشير بن الخصاصية- و اسم أبيه معبد، و معاذ و معوذ ابنا عفراء- أبوهما الحارث، و مالك بن نميلة، و شرحبيل بن حسنة- أبوه عبد اللّه، و عبد اللّه و جبير ابنا بحينة- و أبوهما مالك.

و كذلك ممن بعد الصحابة من العلماء: كإسماعيل بن عليه- أبوه إبراهيم، و منصور بن صفية- أبوه عبد الرحمن، و محمد بن عائشة- و أبوه حفص/ و إبراهيم بن هراسة- أبوه سلمة، و محمد بن عثمة- أبوه خالد.

و لم ينسب من الأنبياء لأمه إلا: يونس و عيسى عليهما السلام.

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۱۸۴

مر أبو بكر رضى اللّه عنه، و بلال مدفون فى الحجارة يعذب فى اللّه، فاشتراه بخمس أواقى ذهبا، و قيل: بسبع، و قيل: بتسع، فقالوا لأبى بكر:

لو أبيت إلا وقية لبعناك، فقال: لو أبيتم إلا مائة لاشتريته، ثم أعتقه ، فقيل فى ذلك:

أبو بكر حبا فى اللّه مالاو أعتق من ذخائره بلالا

لو أن البحر عائذه بسوءلما أبقى الإله له بلالا

و قد آسى النبى بكل خيرو أعطاه ما تكسبه بلالا

و بلال هو الذى قتل أمية بن خلف يوم بدر، و كان ممن يعذب فى اللّه، فقال فيه أبو بكر رضى اللّه عنه أبياتا منها:

هنيئا زادك الرحمن خيرافقد أدركت ثأرك يا بلال

شهد المشاهد كلها ، و أذّن بلال فى حياة رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم، و لأبى بكر، و لعمر حين دخل الشام .

توفى بدمشق، و هو ابن بضع و ستين سنة، و دفن عند الباب الصغير

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۱۸۵

سنة عشرين، أو إحدى و عشرين، و قيل: ثمانى عشرة، و قيل: توفى بحلب، و دفن بباب الأربعين .

جميع مروياته أربعة و أربعون حديثا . و فى الصحابة بلال آخر و هو:

بلال بن الحارث المزنى .

و بلال أحد حراس النبى، صلى اللّه عليه و سلم، فى غزواته.

و جميع من كان يحرسه صلى اللّه عليه و سلم، فى غزواته ثمانية :

الأول: بلال حرسه بوادى القرى .

الثانى: سعد بن معاذ حرس النبى، صلى اللّه عليه و سلم يوم بدر، حين نام بالعريش .

الثالث: ذكوان بن عبد قيس.

الرابع: محمد بن مسلمة الأنصارى ، حرس النبى، صلى اللّه عليه و سلم، بأحد،

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۱۸۶

جميع ما روى ستة عشر حديثا .

الخامس: الزبير بن العوام، حرس النبى، صلى اللّه عليه و سلم، يوم الخندق- يأتى ذكره فى الباب الرابع.

السادس: عباد بن بشر .

السابع: سعد بن أبى وقاص- يأتى ذكره فى العشرة المبشرون بالجنة رضى اللّه عنهم .

الثامن: أبو لبابة، حرس النبى، صلى اللّه عليه و سلم، بخيبر ليلة بنى بصفية، رضى اللّه عنها- يأتى ذكره فى الباب السادس. و لما أنزل اللّه تعالى يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ترك الحرس عند ذلك، صلى اللّه عليه و سلم .

و بلال رضى اللّه عنه ممن خدم النبى، صلى اللّه عليه و سلم من الأحرار.

و جميع من خدم النبى، صلى اللّه عليه و سلم من الأحرار أحد عشر :

الأول: بلال.

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۱۸۷

الثانى: أنس بن مالك بن النضر- و سيأتى ذكره فى الباب الرابع.

الثالث، و الرابع: هند ، و أسماء ابنا حارثة الأسلميان.

الخامس: ربيعة بن كعب بن/ بن مالك الأسلمى .

السادس: عبد اللّه بن مسعود ، مروياته ثمانية و سبعون حديثا .

قال الشعبى: القضاة أربعة: عمر و على و ابن مسعود و زيد بن ثابت، و الدهاة أربعة: معاوية و عمرو بن العاص و المغيرة بن شعبة و زياد .

السابع: عقبة بن عامر الجهنى .

الثامن: ذو مخمر ابن أخى النجاشى، و قيل ابن أخته، و مخمر:

بالخاء المعجمة و الراء، و يقال: بالباء الموحدة و الراء المهملة ، حدث عنه أبو حى المؤذن .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۱۸۸

التاسع: بكر بن شداخ الليثى .

العاشر: سعد مولى أبى بكر، رضى اللّه عنه .

الحادى عشر: أبو ذر الغفارى، و اسمه: جندب بن جنادة الغفارى، منسوب إلى غفار قبيلة من كنانة. روى [مائتى حديث و إحدى و ثمانين] حديثا، أخرج له منها فى الصحيحين: ثلاثة و ثلاثون، المتفق عليه منها: اثنا عشر، و انفرد البخارى بحديثين، و مسلم بتسعة عشر .

و بلال رضى اللّه عنه، أحد رفقاء النبى، صلى اللّه عليه و سلم، النجباء .

و رفقاؤه صلى اللّه عليه و سلم النجباء ثلاثة عشر :

الخلفاء الأربعة.

الخامس: بلال المذكور.

السادس: حمزة رضى اللّه عنه.

السابع: جعفر رضى اللّه عنه.

الثامن: أبو ذر الغفارى.

التاسع: المقداد بن الأسود، نسب إلى الأسود بن عبد يغوث، و إنما هو

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۱۸۹

المقداد بن عمرو، قيل: مات بالجرف، و دفن بالمدينة، و قيل: قتل بصفين ، و هو الأصح.

عن بريدة قال: قال النبى، صلى اللّه عليه و سلم: «إن اللّه عز و جل أمرنى بحب أربعة، و أخبرنى أنه يحبهم، فقيل يا رسول اللّه من هم؟ قال: على و سلمان و المقداد و أبو ذر» .

جميع ما روى إثنان و أربعون حديثا .

العاشر: سلمان الفارسى- و سيأتى ذكره فى الباب الثامن.

الحادى عشر: حذيفة بن اليمان، حليف لبنى عبد الأشهل، كان فتح همذان ، و الرى ، و الدينور على يديه، و ذلك فى سنة اثنتين و

عشرين ، و توفى فى سنة ستة و ثلاثين .

الثانى عشر: عبد اللّه بن مسعود.

الثالث عشر: عمار بن ياسر. و من قال أنهم إثنا عشر لم يذكر بلالا.

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۱۹۰

و قد رأيت بمكة خارج باب اليمن المكان المعروف بكدىّ - برفع الكاف و تشديد الياء- قبرا عليه حجر مكتوب فيه: هذا قبر مشيع بن يعيش ابن سليمان مولى أبى بكر الصديق، رضى اللّه عنه، قريب من البركة المعروفة ببركة الماجن .

رجعنا إلى المقصود:

قال أهل السير: و أقام على، رضى اللّه عنه بمكة بعد ما هاجر النبى، صلى اللّه عليه و سلم، ثلاث ليال و أيامها، حتى أدى عن رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم، الودائع التى كانت عنده للناس، حتى إذا فرغ لحق برسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم، فنزل معه على كلثوم بن الهدم، و لم يبق بمكة من المهاجرين إلا من حبسه أهله أو فتنوه .

عن زيد بن أسلم، عن أبيه فى قول اللّه عز و جل:/ وَ قُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَ أَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَ اجْعَلْ لِى مِنْ لَدُنْكَ سُلْطاناً نَصِيراً ، قال: جعل اللّه مدخل صدق: المدينة، و مخرج صدق: مكة، و سلطانا نصيرا: الأنصار [نزلت] حين أمر النبى، صلى اللّه عليه و سلم بالهجرة .

و قيل: أدخلنى- يعنى غار ثور: مدخل صدق، و أخرجنى- يعنى

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۱۹۱

منه- إلى المدينة: مخرج صدق، و قيل: غير ذلك .

قال الكلبى: سلطانه النصير: عتّاب بن أسيد بن أمية، و هو الذى استعمله رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم، على مكة .

قال الحاكم: قد صح عن النبى، صلى اللّه عليه و سلم، أنه قال: «لا هجرة بعد الفتح إنما هو جهاد و نية» .

فائدة:

اعلم أن من الهجرة وضعت العرب تاريخ سنيها، و أول من أرخه عمر رضى اللّه عنه .

قال الأجدابى : أرخ عمر التاريخ لما مضت من خلافته خمس سنين فى السنة السابعة عشرة من الهجرة، و قدموا التاريخ للمحرم، لأن

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۱۹۲

النبى، صلى اللّه عليه و سلم، إنما هاجر آخر صفر- كما تقدم- و إنما كانت العرب تؤرخ بالخريف لأنه كان أول جذاذهم و قطافهم، فتاريخهم: من أول يوم من السنة التى هاجر فيها رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم، من مكة إلى المدينة، و كان أول المحرم منها يوم الخميس .

و تاريخ الفرس: من أول السنة التى ملك فيها يزدجرد بن شهريار- و قيل: يزدجرد بن بهرام جور- و كان أولها يوم الثلاثاء .

و تاريخ الروم و السريان: من أول ملك الاسكندر، و كان أول أكتوبر يوم الإثنين، و لهم تاريخ بمولد المسيح .

و تاريخ القبط فى كتاب المجسطى : من أول السنة التى ملك فيها «بخت رش» و هو «بخت نصر»، و أولها يوم الأربعاء، و فى تاريخ بطليموس أن تاريخ القبط: من أول سنى فليقوس، و كان أولها يوم الأحد .

و الذى بين بخت نصر و يزدجرد من التاريخ ألف و ثلثمائة و تسعة و سبعون سنة فارسية و ثلاثة أشهر، و الذى بين تاريخ فيلقوس و تاريخ يزدجرد تسعمائة و خمسة و خمسون سنة و ثلاثة أشهر، و الذى بين تاريخ الإسكندر و بين تاريخ يزدجرد [تسعمائة و اثنتان و أربعون سنة من سنى الروم و مائتان و تسعة و خمسون يوما، و الذى بين تاريخ يزدجرد و تاريخ الهجرة] من الأيام

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۱۹۳

ثلاثة آلاف و ستمائة و أربعة و عشرون يوما .

فأول التواريخ: تاريخ بخت نصر، ثم تاريخ فيلقوس، ثم تاريخ الإسكندر، ثم تاريخ الهجرة، ثم تاريخ يزدجرد، ثم تاريخ العرب ، لأن يزدجرد هو الذى قتله عبد اللّه به عامر بن كريز القرشى، ولاه عثمان، رضى اللّه عنه البصرة ، فافتتح بلادا كثيرة من خراسان، و قتل يزدجرد، و أحرم من نيسابور شكرا للّه تعالى، و عمل السقايات بعرفة، و هو الذى شق نهر البصرة ، توفى سنة تسع و خمسين .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۱۹۴

الباب الثالث فى إثبات حرمة المدينة الشريفة و ذكر فضائلها و تحريمها و تحديد حدود حرمها و حكم الصيد/ فيها

اشارة

و فيه إثنا عشر فصلا:

الفصل الأول فى إثبات حرمتها

اشارة

روينا فى الشفا للقاضى عياض [رحمه اللّه تعالى] «أن مالك بن أنس- رحمه اللّه- كان لا يركب فى المدينة دابة، و كان يقول: استحى من اللّه أن أطأ تربة فيها رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم، بحافر دابتى.

و روى أنه وهب للشافعى- رحمه اللّه- كراعا كثيرا كان عنده، فقال له الشافعى: أمسك منها دابة، فأجابه بمثل هذا الجواب.

و قد أفتى مالك- رحمه اللّه- فيمن قال: تربة المدينة رديئة يضرب ثلاثين درّة و أمر بحبسه، و كان له قدر، و قال: ما أحوجه إلى ضرب عنقه تربة دفن فيها النبى، صلى اللّه عليه و سلم، يزعم أنها غير طيبة» .

و عن عبد الرحمن بن القاسم أن أسلم مولى عمر بن الخطاب

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۱۹۵

- رضى اللّه عنه- أخبره أنه زار عبد اللّه بن عياش المخزومى ، فرأى عنده نبيذا و هو بطريق مكة، فقال له أسلم: إن هذا الشراب يحبه عمر بن الخطاب، فحمل عبد اللّه بن عياش المخزومى قدحا عظيما، فجاء به إلى عمر بن الخطاب، فوضعه فى يديه، فقربه عمر إلى فيه، ثم رفع رأسه، فقال عمر: إن هذا الشراب طيب، فشرب منه، ثم ناوله رجلا عن يمينه، فلما أدبر عبد اللّه ناداه عمر بن الخطاب، فقال: أأنت القائل: لمكة خير من المدينة؟ فقال عبد اللّه:

فقلت: هى حرم اللّه و أمنه و فيها بيته، فقال عمر: لا- أقول فى بيت اللّه و لا- فى حرمه شيئا، ثم قال عمر: أأنت القائل: لمكة خير من المدينة؟ قال: فقلت هى حرم اللّه و أمنه و فيها بيته، فقال عمر: لا أقول فى حرم اللّه و لا فى بيته شيئا ثم انصرف. رواه مالك .

تنبيهان:

[التنبيه الأول:] انظر لسر زيارة البيت الحرام للنبى، صلى اللّه عليه و سلم، و دخول الكعبة المشرفة مدينة الرسول، صلى اللّه عليه و سلم .

روى أبو سعيد المفضل فى باب رفع الكعبة المشرفة إلى البيت المقدس: [عن الزهرى أنه قال: إذا كان يوم القيامة رفع اللّه تعالى الكعبة البيت الحرام إلى البيت المقدس] فتمر بقبر النبى، صلى اللّه عليه و سلم، بالمدينة فتقول: السلام عليك يا رسول اللّه و رحمة

اللّه و بركاته، فيقول عليه السلام: و عليك السلام يا كعبة اللّه، ما حال أمتى؟

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۱۹۶

فتقول: يا محمد أما من وفد إلىّ من أمتك فأنا القائمة بشأنه، و أما من لم يفد إلىّ من أمتك فأنت القائم بشأنه. و كفى بهذا الشرف تعظيما .

التنبيه الثانى: لما جرى سابق شرفها فى القدم، أخذ من تربتها حين خلق آدم، فأوجد الموجد وجودها من بعد العدم .

قال أهل السير: إن اللّه تعالى لما خمر طينة آدم- عليه السلام- حين أراد خلقه أمر جبريل- عليه السلام- أن يأتيه بالقبضة البيضاء التى هى قلب الأرض و بهاءها و نورها ليخلق منها محمدا، صلى اللّه عليه و سلم، فهبط جبريل فى ملائكة الفراديس المقربين [و ملائكة] الصفح الأعلى، فقبض قبضة من موضع قبر رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم، و هى يومئذ بيضاء نقية/ فعجنت بماء التسنيم و رعرعت حتى صارت كالدرة البيضاء، ثم غمست فى أنهار الجنة كلها، و طيف بها فى السموات و الأرض و البحار، فعرفت الملائكة حينئذ محمدا، صلى اللّه عليه و سلم، و فضله قبل أن تعرف آدم و فضله، ثم عجنت بطينة آدم بعد ذلك، و لا يخلق ذلك الجسد إلا من أفضل بقاع الأرض . حكاه الثعلبى.

تحقيق الحرمة: حكى عبيد الجرهمى - و كان كبير السن عالما

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۱۹۷

بأخبار الأمم- أن تبع الأصغر ، و هو تبع بن حسان بن تبع، سار إلى يثرب، فنزل فى سفح جبل أحد، و ذهب إلى اليهود و قتل منهم ثلثمائة و خمسين رجلا حبرا، و أراد خرابها، فقام إليه حبر من اليهود، فقال له: أيها الملك، مثلك لا يقبل على الغضب، و لا يقبل قول الزور، أمرك أعظم من أن يطير بك برق أو تصرع بك لجاج، فإنك لا تستطيع أن تخرب هذه القرية، قال: و لم؟ قال: لأنها مهاجر نبى من ولد إسماعيل- عليه السلام- يخرج من هذه البنية- يعنى البيت الحرام- فكف تبع، و مضى إلى مكة، و معه هذا اليهودى و رجل آخر عالم من اليهود، فكسى البيت الحرام كسوة، و نحر عنده ستة آلاف جزور، و أطعم الناس، و قال:

قد كسونا البيت الذى حرم اللّه‌ملاء معضدا و برودا

و لم يزل بعد ذلك يحوط المدينة الشريفة، و يعظمها .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۱۹۸

قيل أن تبع هذا ملك ثلثمائة و عشرين سنة ، و كان اسم الحبرين اللذين أتيا معه من المدينة: سحيت و متبه. الأول: بالسين و الحاء المهملتين و الياء المثناة من أسفل و تاء عكسها، و الآخر: بالميم و النون و الباء الموحدة . هكذا ذكره فى «الدلائل» .

و ذكر ابن إسحاق فى غير رواية ابن هشام فى السيرة أن إسم أحدهما نقيامين .

و يروى أن سليمان- عليه السلام- لما حملته الريح من اصطخر على ممره بوادى النمل، سار إلى اليمن، فتوغل فى البادية، فسلك مدينة الرسول، صلى اللّه عليه و سلم، فقال سليمان- عليه السلام: هذه دار هجرة نبى فى آخر الزمان، طوبى لمن آمن به و اتبعه. فقال له قومه: كم بيننا و بين خروجه؟ قال:

زهاء ألف عام . وادى النمل هو: وادى السديرة بأرض الطائف من أرض الحجاز. قاله كعب. و قيل: هو بالشام .

و سليمان اسم عبرانى ، كان عسكره مائة فرسخ، خمسة و عشرون

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۱۹۹

للإنس، و مثلها للجن، و مثلها للوحش، و مثلها للطير، و كان له ألف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلثمائة صريحة، و سبعمائة سرية تحملها الريح، و كان فى ظهره مياه مائة رجل، و يحكى أنه كان يتعشى كل يوم عشرين بيضة، و فى كل بيضة نصف درهم فلفل و زنجبيل و دار صينى، و بذر الجرجير، و بذر الفجل مسحوقة مخلوطة، و كان يجامع كل ليلة أربعين امرأة، و كان ارتفاعه فى كل سنة

ستة و ثلاثين ألف ألف و ثلاثة و ثلاثين ألف ألف و ثلثمائة/ ألف مثقال .

حكاه الشهرستانى. ملك أربعين سنة، و ذهب الخاتم بعد عشرين سنة من ملكه، و وجده بعسقلان، فمشى منها إلى بيت المقدس تواضعا للّه تعالى .

و كان ذهاب ملكه أربعين يوما ، و كان عمره اثنتين و خمسين

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۲۰۰

سنة ، و حكم فى الحرث و هو ابن إحدى عشرة سنة، و لما توفى حملته الجن على سريره إلى غار بشط بحر القلزم، فوضعوه فيه، و خاتمه فى إصبعه من يده اليسار، قيل: أنه ملك جميع الأرض.

و ملك بعده ابنه رحبعم، فنبأه اللّه تعالى، فكان نبيا و لم يكن رسولا، فملك سبعة عشر سنة .

ثم ملك بعده ابنه أبيّا ثلاث سنين ، ثم ملك بعده ابنه أساو بن أبيّا ، فغزاه زرج الهندى، فغرق زرج قبل وصوله .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۲۰۱

ثم لم يزل اللّه تعالى حافظا لهم، حتى عصوا فسلط عليهم بخت نصر، و هو ابن ولد سنحاريب الملك، و سنحاريب جده ، و كان سنحاريب ملك بابل، فلما مات استخلف بخت نصر.

قال الثعلبى: من قال إن بخت نصر إنما غزا بنى إسرائيل عند قتلهم يحى بن زكريا، فهو غلط ، إنما غزاهم عند قتلهم نبيهم شعيا- عليه السلام- فى عهد أرميا، و هى الوقعة الأولى ، و من عهد أرميا و تخريب بخت نصر بيت المقدس إلى مولد يحى- عليه السلام- أربعمائة و إحدى و ستون سنة، و ذلك أنهم يعدون من لدن تخريب بيت المقدس على يد بخت نصر إلى حين عمرانه فى زمن كيرش بن أخشويرش أصبهبذ بابل من قبل أردشير بهمن بن أسفنديار بن شاسب سبعون سنة، ثم من بعد عمرانه إلى ظهور الإسكندر ثمانية و ثمانون سنة، ثم من بعد مملكة الإسكندر إلى مولد يحى ثلثمائة سنة و ثلاث سنين .

و ذكر إبن إسحاق أن آخر من بعث فيهم من الأنبياء زكريا، و يحى،

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۲۰۲

و عيسى عليهم السلام .

و من خراب بيت المقدس على يد بخت نصر إلى نبينا، صلى اللّه عليه و سلم، سبعمائة سنة.

و لما ملك بخت نصر الأقاليم السبعة داخلته العزة، فمسخه اللّه تعالى وحشا سبع سنين ، ثم رده إلى حالته، فكان دانيال من خاصته، ثم أنه أراد قتل دانيال، فأهلك اللّه بخت نصر بالطّبرزين ، ضربه بعض حرسه ليلا و هو لم يدر.

و قيل: أنه هلك بالبعوضة ، و كان عمره بأيام مسخه ألفان و خمسمائة عام و خمسين يوما ، فلما مات استخلف اللّه تعالى بلطا ابنه، و لم يلبث إلا يسيرا و هلك، و بقى دانيال بأرض بابل إلى أن مات بالسوس .

رجعنا/ إلى التاريخ:

روى ابن النجار و المطرى فى تاريخهما، عن أبى هريرة- رضى اللّه عنه- أن رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم قال: «إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۲۰۳

الحية إلى جحرها» . أى تأوى. قال ابن النجار : «أى ينقبض إليها»، و قيل: ينضم إليها و يجتمع بعضه إلى بعض.

و عن أنس- رضى اللّه عنه- أن النبى، صلى اللّه عليه و سلم «كان إذا قدم من سفر [نظر] إلى جدران المدينة أوضع راحلته، و إن كان على دابة حركها من حبها» .

و عن أبى هريرة- رضى اللّه عنه- قال: يوشك أن يضرب الناس أكباد الإبل يطلبون العلم فلا يجدون أحدا أعلم من عالم المدينة. قال

الترمذى :

حديث حسن.

روى عن سفيان بن عيينة أنه قال: هو مالك بن أنس- رحمه اللّه- و كذلك قال عبد الرزاق.

و روى عن ابن عيينة- أيضا- أنه قال: هو العمرى الزاهد، و اسمه:

عبد اللّه بن عبد العزيز .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۲۰۴

و قد أشار سيدى و جدى أبو محمد عبد اللّه المرجانى، فيما نقل عنه من «الفتوحات الربانية» فى بعض كلام تقدمه شىء من عظيم شرف سيدنا رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم، قال رحمه اللّه: فمن ألهم الهداية، و اتحف بجميل العناية، اهتدى بهداه صلى اللّه عليه و سلم، و تتبع أوامره، و وقف عند زواجره، و استسن بسنته، و هاجر إلى مدينته و شهد آثار شريف حجرته، ليستمد من مناهل بركته، فإذا تحقق ذلك، فليس مقصود الكل سوى سلوك نهج سنته، فليس المقصود إلا ذلك قرب مستوطن أبعد من بعيد لعدم ملاحظته كما وقعت الإشارة به مما يقتضى المهاجرة إلى حرمه المنيف و حرم ربه الشريف بقوله صلى اللّه عليه و سلم:

«إن الإيمان ليأرز فيما بين الحرمين» يعنى مكة إذ هى مشرق طلعته و مهبط الوحى و موطن الأنس، و حرم المدينة و هى بقعة مغرب روحه الطاهرة، فهذا دليل على خصوصية البقعة لذاتها قبل الجواب عن ذلك، و ذلك أن الإشارة الشريفة ظهرت معجزاتها و عمت الخافقين بركتها، و ذلك أن سر الشريعة التى هى المقصد الأسنى فى الإشارة ظهرت فى مكة شرفها اللّه تعالى على يد الإمام الشافعى- رضى اللّه عنه- فكانت مشرفة بها نور مذهبه، و مالك- رضوان اللّه عليه- إمام دار الهجرة ظهرت إشارته المباركة فى انتحاله و مذهبه فتمت عليه بركات مغرب روحه، فأخذ كل من الإمامين مراده صلوات اللّه عليه و سلامه بحظ وافر، فاختص أهل الشرف بمن كسى محاسن المشارق و اختص أهل الغرب بمن حلّ بملابس المغارب، فتعلم من ذلك أن

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۲۰۵

الإشارة/ قد وقعت بأن الإيمان ظهر فيما بين هذين الحرمين الشريفين.

و باللّه التوفيق .

إشارة:

[قال صاحب] «المقدمات» : أجمع أهل العلم على فضلها على غيرها، و عند مالك و القاضى عبد الوهاب [و جماعة] من المالكية: المدينة أفضل من مكة بخلاف الشافعى و أبى حنيفة [و قد قال فى آخر «التلقين» :

و بلدة الرسول، صلى اللّه عليه و سلم، أفضل من البقاع كلها] .

قال القاضى [عياض] بعد ذكره الخلاف: و لا خلاف أن موضع قبر النبى، صلى اللّه عليه و سلم، أنه أفضل بقاع الأرض . كما سيأتى .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۲۰۶

سمعت والدى- رحمه اللّه- غير ما مرة يقول: العقوبة معجلة بالمدينة لمن فعل بها ما يستحق العقوبة جرى لفلان و اتفق لفلان عددا جما .

و سمعته أيضا يقول: كنت ذات يوم جالسا فى البستان، فإذا بمقدار ثلاثين- أو أربعين- فارسا لابسين بياض [معممين] ملثمين جميعهم، قاصدين المدينة، فأتبعتهم فى أثرهم، فلم أجد لهم خبرا، فسألت عنهم، فلم أجد من يخبرنى عنهم بخبر و لم أجد لهم أثرا، فعلمت أنهم من الملائكة، أو من مؤمنى الجن، أو من صالحى الإنس، أتوا لزيارة النبى، صلى اللّه عليه و سلم، و البستان اليوم باق معروف بالمرجانية بالقرب من المصلى .

و سمعته- رحمة اللّه عليه- يقول: من بركة أرض المدينة أنى زرعت بالبستان بطيخا أخضر، فلما استوى أتانى بعض الفقراء من أصحابى، فأشاروا إلى بطيخة قد انتهت، و قالوا: هذه لا تتصرف فيها فهى لنا إلى اليوم الفلانى، فلما خرجوا أتى من قطعها و لم أعلم فتشوشت من ذلك، و نظرت فإذا بنوارة قد طلعت مكان تلك البطيخة و عقدت بطيخة، فلم يأت يوم وعد الفقراء إلا و هى أكبر من الأولى، فأتوا و أكلوها و لم يشكوا أنها الأولى .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۲۰۷

الفصل الثانى فى ذكر ما جاء فى غبار المدينة الشريفة

عن محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن ثابت بن قيس بن شماس عن أبيه- رضى اللّه عنه- قال: قال رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم: «غبار المدينة شفاء من الجذام» . [رواه الحافظ محب الدين] .

قال الفيلسوف أبو الحسن سعيد بن هبة اللّه فى كتابه «المغنى» : هذا المرض هو المسمى بداء السبع، و هو نوعان، منه ما يحدث من الخلط السوداوى، و منه ما يحدث عن احتراق المرة الصفراء. رواه أبو القاسم بن الطيلسان .

عن على- رضى اللّه عنه- قال: قال رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم: «شموا النرجس و لو فى اليوم مرة واحدة، و لو فى الشهر مرة، و لو فى السنة مرة،

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۲۰۸

و لو فى الدهر مرة، فإن فى القلب حبة من الجنون و الجذام و البرص لا يقطعها إلا النرجس» .

و نهى عن قطع رأس الرمانة بالفم، و ذكروا أن فيها دودة إذا وصلت إلى فم الإنسان تجذم. حكاه القرطبى.

و عن ابن عمر أن رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم/ لما دنى من المدينة منصرفة من تبوك خرج إليه يتلقاه أهل المدينة، من المشائخ [و الغلمان] ثار من آثارهم غبرة، فخمر بعض من كان مع رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم، أنفه من الغبار، فمد رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم، يده فأماطه عن وجهه و قال: «أما علمتم أن عجوة المدينة شفاء من السقم، و غبارها شفاء من الجذام» .

و عن [إبراهيم] بن الجهم أن رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم، أتى بنى الحارث ، فإذا هم روبى فقال: «ما لكم يا بنى الحارث روبى؟ قالوا: نعم يا رسول اللّه، أصابتنا هذه الحمى. قال: فأين أنتم من صعيب قالوا: يا رسول

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۲۰۹

اللّه ما نصنع به؟ قال: تأخذون من ترابه، فتجعلونه فى ماء ثم يتفل عليه أحدكم، و يقول: بسم اللّه تراب أرضنا، بريق بعضنا، شفاء لمريضنا بإذن ربنا» ففعلوا، فتركتهم الحمى . تفل معه شىء من الريق و النفث عكسه.

و أما صعيب فقال أبو القاسم طاهر بن يحى العلوى: هو وادى بطحان ، دون الماجشونية ، و فيه حفرة يأخذ الناس منها، و هو اليوم إذا وبأ إنسان أخذ منه .

و قال الشيخ جمال الدين : صعيب مع ركن الماجشونية الشرقى الشمالى.

قال أبو عبيد القاسم بن سلام: بطحان بضم الباء الموحدة، و سكون الطاء المهملة، سمى بذلك لسعته و انبساطه من البطح و هو البسط .

قال الحافظ محب الدين : رأيت هذه الحفرة و الناس يأخذون منها،

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۲۱۰

و ذكروا أنهم قد جربوه، فوجدوه صحيحا، ثم قال: و أخذت أنا منها أيضا.

و عن محمد بن إبراهيم بن الحارث، عن أبى سلمة أن رجلا أتى رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم، و برجله قرحة، فرفع رسول اللّه،

صلى اللّه عليه و سلم، طرف الحصير، ثم وضع إصبعه التى تلى الإبهام على التراب بعد ما مسها بريقه فقال: «بسم اللّه بريق بعضنا، بتربة أرضنا يشفى سقيمنا بإذن ربنا، ثم وضع إصبعه على القرحة، فكأنما حل من عقال» .

الفصل الثالث فى ذكر ما جاء فى تمر المدينة الشريفة و ثمارها

اشارة

أول من غرس النخل فى الأرض: أنوش بن شيث ، و أول من غرسه بالمدينة: بنو قريظة و بنو النضير .

حدث العوفى عن الكلبى فى «تاريخ ملوك الأرض»: أن شرية الخثعمى عمر ثلثمائة سنة، و أدرك زمان عمر بن الخطاب- رضى اللّه عنه- فقال و هو بالمدينة: لقد رأيت هذا الوادى الذى أنتم فيه، و ما به نخلة و لا شجرة

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۲۱۱

مما ترون، و لقد سمعت أخريات قومى يشهدون بمثل شهادتكم هذه- يعنى لا إله إلا اللّه .

و ممن عمّر مثل هذا جماعة منهم: سلمان الفارسى ، و المستوعز بن ربيعة ، و بابارتن ، و هو الذى/ رويت عنه حديث المعمر المشهور، عن والدى، عن نجم الدين الأصبهانى، عن [ابن] بابارتن، عن أبيه بابارتن، عن النبى، صلى اللّه عليه و سلم، حسبما هو فى البرنامج .

روينا فى صحيح مسلم ، من حديث سعد بن أبى وقاص- رضى اللّه عنه- أن النبى، صلى اللّه عليه و سلم، قال: «من أكل سبع تمرات مما بين لابتيها،

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۲۱۲

حين يصبح، لم يضره سم حتى يمسى».

اللّابة: الحرة، و الحرة حجارة سود من الجبلين، و جمع اللّابة لابات ما بين الثلاثة إلى العشرة، فإذا كثرت فهى اللّاب و اللّوب لغتان بمعنى واحد ، و الحرة: جمعها حرور و حرّات و حرار ، فقوله: «ما بين لابتيها» يعنى ما بين حرتيها. قاله ابن وهب، و هو قول مالك .

و روينا فى الصحيحين من حديث سعد أيضا- رضى اللّه عنه- عن النبى، صلى اللّه عليه و سلم، أنه قال: «من تصبح كل يوم بسبع تمرات عجوة، لم يضره فى ذلك اليوم سم و لا سحر».

العجوة: ضرب من أجود التمر بالمدينة يسمى نخلها اللينة .

فائدة:

ذكر الغزالى فى «الإحياء» : أن من أكل كل يوم سبع تمرات عجوة قتلت كل دابة فى بطنه، و من أكل كل يوم إحدى و عشرين زبيبة حمراء لم ير فى جسمه شيئا يكرهه.

و روى عن على- رضى اللّه عنه- أنه قال: من ابتدأ غذاءه بالملح أذهب

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۲۱۳

اللّه تعالى عنه سبعين نوعا من البلاء .

قوله: «سم و لا سحر» السم: كل ما هو مخالف لبدن الإنسان [مخالفة جاوزت مزاج الإنسان] بحيث يهلكه بجوهره و يفسده عند ملاقات البدن. قال أبو الحسن سعيد بن هبة اللّه الفيلسوف: و الفرق بين السم و الدواء القتال أن السم لا يكون إلا من حيوان و ما يقتل من غيره يسمى دواء قتالا.

و قد وضع أبو بكر بن وحشية فى ذلك تصنيفا غريبا، و ذكر منها ما يقتل بالسم، و منها ما يقتل بالشرب، و منها ما يقتل بالنظر، و منها ما يقتل بالسمع و أطلق على جميعها اسم السم، و منها ما هو من حيوان، و منها ما هو من دواء مركب.

فقوله عليه الصلاة و السلام «لم يضره سم و لا سحر» يدخل تحته جميع أجناس السموم، و يدخب فيها أيضا ما يناسبها من لدغ الحيات و العقارب و شبهها و اللّه أعلم.

و قد قيل أن بعض العلماء- و هو: الشيخ جمال الدين محمد بن مكرم - كان يحمل بندقة

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۲۱۴

و عفصة . فالبندقة: تدفع لدغ العقارب، و العفصة: تمنع طلوع الدمامل.

و جاء أن من نظر إلى السّها و هو النجم الخفى المقارن لإحدى بنات نعش لم تلسعه فى تلك الليلة حية و لا عقرب. و قيل: من عليه الغاريقون لم تلسعه عقرب.

و أما السحر: فقيل: إنه تخيل لا حقيقة له/ و لا يقلب عينا و لا يحيل طبيعة ذكره على بن أحمد بن سعيد بن حزم فى كتاب «الدرة».

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۲۱۵

سمعت والدى- رحمه اللّه تعالى- يقول: سحرت امرأة من أهل اليمن زوجها، و غيّرت صورته، و اتفق لهم حكاية طويلة، ثم تشفّع فيه بعض الناس، فقالت امرأته: لا بد أن أترك فيه علامة، فأطلقته و لكن بعد أن نبت له ذنب نعت ذنب الحمار، فحج و هو على تلك الحالة، فشكى ذلك إلى أبى عبد اللّه محمد بن يحى الغرناطى - فقيه كان بمكة- فأمره بالسفر إلى المدينة، فسافر فى طريق المشيان إليها، قال: فعند وصوله إلى قباء سقط منه ذلك الذنب بإذن اللّه تعالى .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۲۱۶

و السحر معدود فى الكبائر، و هو أول ذنب عصى اللّه تعالى به.

و أصح ما قيل فى الكبائر أنها عشرون، اثنان فى اليد: السحر و القتل، و اثنان فى الفرج: الزنا و اللواطة، و ثمان فى الفم: الغيبة و النميمة و قذف المحصنات المؤمنات و شهادة الزور و يمين الغموس و شرب الخمر و أكل الربا، و أكل مال اليتيم بالباطل، و أربع فى القلب: الرياء و الحسد و العجب و الكبر، و أربع فى جميع البدن: ترك الصلاة و عقوق الوالدين و التولى يوم الزحف و إفساد أحوال المسلمين.

و قيل: إذا افتتحت سورة النساء فكل شىء نهى عنه إلى ثلاث و ثلاثين آية فهو كبيرة. و قال ابن جبير: كل ذنب عصى اللّه به فهو كبيرة.

و اختلف فى هاروت و ماروت فقيل: ملكين على الحقيقة و أنكر ذلك خالد ابن أبى عمران، و قال غيره: أنهما مأذون لهما فى تعليمه بشرط أن يبينا أنه كفر. و قال مكى: هما جبريل و ميكائيل ادعى اليهود عليهما المجىء به كما ادعوا على سليمان فأكذبهم اللّه فى ذلك ، و قال: وَ لكِنَّ الشَّياطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَ ما أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبابِلَ هارُوتَ وَ مارُوتَ و قيل: هما رجلان تعلماه.

و قال الحسن: هاروت و ماروت هما علجان من أهل بابل، و قيل: كانا ملكين من بنى إسرائيل فمسخهما اللّه تعالى . حكاه السمرقندى.

و قالوا أيضا فى إبليس: أنه لم يكن من الملائكة، و إنما هو أبو الجن كما أن آدم أبو البشر .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۲۱۷

و قيل: أن هاروت كان اسمه هدى، و ماروت عزايا، و إبليس عزازيل، و الزهرة هو اسمها بالعربية و بالفارسية ناهيد و بالنبطية بيدخت و هى من الممسوخين و كانت امرأة بغية، و من الممسوخين: سهيل و الضب و الوزغة و العضاة و القردة و الخنازير و الفيل و الدعموص و الحبرى و الدب و العقرب و القنفذ/ و العنكبوت و الخفاش و الثعلب و السرطان و الخنفساء و السلحفاة و الزنبور و العقاب و العقعق و الفاختة و البغبغاء و القنبرة و العصفور و الفارة و البوم و الهامة و الذئب و الأرنب . و اعلم أن الخفاش هو الطير

الذى صوره عيسى- عليه السلام- من الطير، و هو يلد و لا يبيض، قالوا: و سببه أن ما كان من الحيوان له أذنان ظاهرتان فهو يحيض و يلد، و ما كان له أذنان باطنتان

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۲۱۸

فهو يبيض .

رجعنا إلى المقصود:

فى أفراد مسلم من حديث أبى هريرة- رضى اللّه عنه- قال: كان الناس إذا رأوا أول الثمر، جاءوا به إلى رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم، فإذا أخذه رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم، قال: «اللهم بارك لنا فى ثمرنا و بارك لنا فى مدينتنا و بارك لنا فى صاعنا و بارك لنا فى مدّنا، اللهم إن إبراهيم- عليه السلام- عبدك و خليلك و نبيك و إنى عبدك و نبيك و إنه دعاك لمكة، و إنى أدعوك للمدينة بمثل ما دعاك لمكة و مثله معه، ثم يدعو أصغر وليد له فيعطيه ذلك الثمر» .

الثمر: بفتح الثاء المثلثة جمع ثمرة من ثمار المأكول، و بضمها و ضم الميم: المال . حكاه العزيزى.

و عن أبى هريرة- رضى اللّه عنه- أن رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم، كان يؤتى بأول الثمر فيقول: «اللهم بارك لنا فى مدينتنا و فى ثمارنا و فى مدنا، و فى صاعنا بركة مع بركة» ثم يعطيه أصغر من يحضره من الولدان . و فى رواية الترمذى : أصغر وليد يراه.

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۲۱۹

و فى رواية ابن السنى: عن أبى هريرة: «رأيت رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم، إذا أوتى بباكورة الرطب وضعها على عينيه، ثم [على شفتيه، و قال: اللهم كما أريتنا أوله فأرنا آخره» ثم يعطيه من يكون عنده من الصبيان .

و عنه أيضا قال: «كان رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم، إذا أتى بباكورة الرطب وضعها على عينيه] ثم دفعها إلى أصغر القوم سنا» .

ذكره بقى بن مخلد فى مسنده و رواه النووى فى الأذكار.

الفصل الرابع ما جاء فى دعاء النبى صلى اللّه عليه و سلم لها بالبركة

اشارة

عن على- رضى اللّه عنه- قال: خرجنا مع رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم، حتى إذا كنا بالسقيا التى كانت لسعد بن أبى وقاص، فقال رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم:

«ائتونى بوضوء، فلما توضأ قام فاستقبل القبلة، ثم كبر ثم قال: اللهم إن إبراهيم كان عبدك، و خليلك، دعاك لأهل مكة بالبركة، و أنا محمد عبدك و رسولك أدعوك لأهل المدينة: أن تبارك لهم فى مدهم، مثل ما باركت لأهل

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۲۲۰

مكة و مع البركة بركتين» .

و عن ابن شهاب قال: أخبرنى أنس بن مالك أنه سمع رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم، يقول: «اللهم اجعل بالمدينة ضعفى ما جعلت بمكة من البركة». أخرجاه فى الصحيحين .

و عن أنس بن مالك أن رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم، قال: «اللهم بارك لهم فى مكيالهم و بارك لهم فى صاعهم و فى مدهم» - يعنى أهل المدينة.

فائدة:

مـدّ النبى صـلى اللّه عليه و سـلم رطـل و ثلث بـالعراقى، و الصاع منه أربعـة أمـداد و ذلك خمسـة أرطال و ثلث، و إلى هـذا رجع أبو يوسف القاضى حين ناظره مالك بين يدى الرشيد، و كان يقول: إن الصاع ثمانية أرطال على أن/ فى المد رطلين .

قال أبو محمـد عبـد اللّه بن أبى زيد: قد غير المد فى غير ما بلد، و غير ما زمان، فاختلف على حسب إختلاف الموازين، و لم أجد لها عيارا، أقول: و لا أصح من أن [الصاع] أربع جفنات بكف الرجل المتوسط الكفين.

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۲۲۱

و الأمداد الشرعية ثلاثة: [مد النبى] صلى اللّه عليه و سلم للزكوات و الكفارات، و مد مروان بن الحكم للنفقات خاصة و فيه مد و ثلث بمد النبى- صـلى اللّه عليه و سلم- و قيل: مد و ربع، و مد هشام لكفارات الظهار خاصة، و فيه مدان إلا ثلثا بمد النبى صلى اللّه عليه و سلم.

قاله ابن القاسم فى المدونة . و ذكر البغداديون عن معن بن عيسى: أنه مدان بمد النبى، صلى اللّه عليه و سلم، و قال ابن حبيب: هو مد و ثلث كالقول الأول.

بيان الرطل العراقى: هو [اثنا عشـر] أوقية، و الأوقية عشـرة دراهم و ثلثان من درهم الكيل، فيكون الرطل مائة و ثمانية و عشرون درهما، و درهم الكيل هو الذى تحققت به المكاييل و الأوزان زنته من حب الشعير خمسون حبة و خمسا حبة، و الحب متوسط مقطوع منها ما خرج عن خلقتها، و فى هذا الدرهم ستة دوانق كل دانق سدس، و الدانق من حب الشعير ثمان حبات و خمسا حبة .

و الأوقية: جمعها أواقى بتشديد الياء فيهما، و أواق بتخفيفها فى الجمع . حكاه اللحيانى.

وقية: بفتح الواو و جمعها وقايا، و قال: هى لغة قليلة، و قال أبو عبيدة:

يقال: أوقية و أواقى غير مصروفة لأنه بزنة جمع الجمع و لك أن تخفف الياء، و لك أيضا فى جمعها أواق بلا ياء .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۲۲۲

الفصل الخامس ما جاء فى فضل الصبر على لأواء المدينة و شدتها

روى مسلم فى صحيحه، من حديث سعد بن أبى وقاص، عن النبى، صلى اللّه عليه و سلم، أنه قال: «لا يثبت أحد على لأوائها و جهدها إلا كنت له شهيدا أو شفيعا يوم القيامة» . اللأواء: الجوع.

و فى أفراد مسلم من حديث عمر و مثله،

و عن أبى سـعيد مولى المهرى أنه جاء إلى أبى سـعيد الخدرى ليالى الحرة و اسـتشاره فى الجلاء من المدينة، و شـكى إليه أسعارها و كثرة عياله، و أخبره أنه لا صبر له على جهـد المدينـة فقال: ويحك لا آمرك بذلك لأنى سـمعت رسول اللّه، صـلى اللّه عليه و سـلم، يقول: «لا يصبر أحد على جهد المدينة و لأوائها فيموت، إلا كنت له شفيعا أو شهيدا يوم القيامة إذا كان مسلما» .

و عن جابر بن عبد اللّه، عن رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم، قال: «ليعودن هذا الأمر

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۲۲۳

إلى المدينـة كما بـدأ منها حتى لا يكون إيمان إلا بها و لا يترك المدينـة رجل رغبـة عنها إلا أبدلها اللّه بمن هو خير منه، و ليسـمعن أقوام بريف و عيش فيأتونه و المدينة خير لهم لو/ كانوا يعلمون، لا يصبر على لأوائها أحد إلا كان له أجر مجاهد» .

و عن قطن بن وهب بن عويمر بن الأجـدع، أن يحنس مولى الزبير بن العوام أخبره، أنه كـان جالسـا عنـد عبـد اللّه بن عمر فى الفتنـة، فأتته مولاة له تسـلم عليه فقالت: إنى أردت الخروج يا أبا عبد الرحمن! اشتد علينا الزمان، فقال لها عبد اللّه بن عمر: اقعدى لكاع، فإنى سمعت رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم، يقول: «لا يصبر على لأوائها و شدتها أحد إلا كنت له شهيدا أو شفيعا يوم القيامة» .

اللكاع: بفتـح اللام، و بعـدها كاف، و كسـر العين كـذا وقع فى روايـة ابن بكير و غيره، و هو الدنيـة، و وقع فى روايـة يحى: لكع بفتح

الكاف و ضم العين.

و الصواب الأول، و قيل: اللكع بغير ألف العبد أو اللئيم، و قيل: العبد و السفلة، و يقال: للأمة لكاع، كان عمر إذا رأى أمة متقنعة ضربها بالدرة و قال: يا لكاع لا تتشبهى بالحرائر أكشفى رأسك، و لكاع بفتح اللام، و لكع بضمها، و كذلك يقال للرجل: يا خبث و يا خباث للأنثى .

و عن ابن عمر- رضى اللّه عنهما- قال: سمعت رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم، يقول

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۲۲۴

: «من صبر على لأوائها كنت له شفيعا أو شهيدا يوم القيامة» .

جملة ما روى ابن عمر ألفا حديث و ستمائة و ثلاثون حديثا ، أخرج له منها فى الصحيحين: مائتا حديث و ثمانون، المتفق عليه منها: مائة و ثمانية و ستون، انفرد البخارى بأحد و ثمانين، و مسلم بأحد و ثلاثين . قيل: سمّه الحجاج فى زج رمح، فتوفى بالسم سنة ثلاث و سبعين- و قيل: أربع و سبعين - و دفن بذى طوى - و قيل: بفخ - بمقبرة المهاجرين، سميت به لأنه يدفن بها من هاجر إلى المدينة ثم رجع إلى مكة. قلت: و الآن بمكة قبر على الجبل المقابل للمعلاة على يمين الخارج من باب مكة المشرفة، أشار بعض الصالحين أنه قبر ابن عمر- رضى اللّه عنهما - و اللّه أعلم.

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۲۲۵

الفصل السادس ما جاء فى ذم من رغب عنها

خرّج مسلم فى صحيحه ، من حديث أبى هريرة- رضى اللّه عنه- عن النبى، صلى اللّه عليه و سلم، أنه قال: «يأتى على الناس زمان يدعو الرجل لابن عمه أو قريبه هلم إلى الرخاء، هلم إلى الرخاء، و المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون، و الذى نفسى بيده لا يخرج منهم أحد رغبة عنها إلا أخلف اللّه فيها خيرا منه، ألا إن المدينة كالكير تخرج الخبيث، لا تقوم الساعة حتى تنفى المدينة شرارها كما ينفى الكير خبث الحديد».

و عن أبى هريرة- أيضا رضى اللّه عنه- قال: قال رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم،:

«أمرت بقرية تأكل القرى، يقولون: يثرب، و هى المدينة، تنفى الناس كما ينفى الكير خبث الحديد» .

و عن مالك أنه بلغه أن عمر بن عبد العزيز حين خرج من المدينة التفت إليها فبكى ثم قال: يا مزاحم أتخشى أن نكون ممن نفت المدينة . بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار ؛ ج۱ ؛ ص۲۲۵

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۲۲۶

/ قال مالك بن دينار : قرأت فى التوراة أن عمر بن عبد العزيز صديق، و عن خالد الربعى قال: قرأت فى التوراة إن السماء و الأرض تبكى على موت عمر بن عبد العزيز أربعين سنة .

و عن جابر بن عبد اللّه أن أعرابيا بايع رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم على الإسلام، فأصاب الأعرابى وعك بالمدينة، فأتى النبى، صلى اللّه عليه و سلم، فقال: يا رسول الله أقلنى بيعتى، فأبى، فخرج الأعرابى، فقال النبى، صلى اللّه عليه و سلم: «إنما المدينة كالكير تنفى خبثها و تنصع طيّبها» . تنصع: أى يبقى و يظهر .

و عن سفيان بن أبى زهير، عن أبى هريرة- رضى اللّه عنه- أنه قال:

سمعت رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم، يقول: «تفتح اليمن، فيأتى قوم يبسون فيتحملون بأهلهم و من أطاعهم، و المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون، و تفتح الشام، فيأتى قوم يبسون فيتحملون بأهلهم و من أطاعهم، و المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون، و تفتح العراق، فيأتى قوم يبسون فيتحملون بأهلهم و من أطاعهم، و المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون» .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۲۲۷

يبسون: بضم الياء المثناة، و كسر الباء الموحدة من أبس يبس قيل: معناه يزينون لهم البلد الذى جاءوا منها و يحببونه إليهم و يدعون إلى الرحيل إليه .

و روى ابن بكير: يبسون بفتح الياء المثناة و فسره بيسيرون من قوله تعالى وَ بُسَّتِ الْجِبالُ بَسًّا أى سارت، و قيل: بفتح الياء و كسر الباء و فتحها أيضا معناه يسيرون، و قيل: يدعون إلى المسير دليله قوله «فيتحملون»، و قيل: معناه يزجرون دوابهم بس يبس، و هو صوت الزجر إذا سقيتها، و فى لغة اليمن: بسست و أبسست فيكون يبسون و يبسون .

الفصل السابع ما جاء فى ذم من أخاف المدينة الشريفة و أهلها

روى البخارى بإسناده إلى سالم بن عبد اللّه قال: سمعت أبى يقول:

سمعت عمر بن الخطاب- رضى اللّه عنه- يقول: اشتد الجهد بالمدينة و غلا السعر، فقال النبى، صلى اللّه عليه و سلم: «اصبروا يا أهل المدينة و أبشروا فإنى قد باركت على صاعكم و مدّكم جميعا و لا تفرقوا، فإن طعام الرجل يكفى الإثنين، فمن صبر على لأوائها و شدتها كنت له شفيعا و كنت له شهيدا يوم القيامة، و من خرج عنها رغبة عما فيها أبدل اللّه- عز و جل- فيها من هو خير منها، و من

بغاها أو كادها بسوء أذابه اللّه تعالى كما يذوب الملح فى الماء» .

و خرّج البخارى فى صحيحه ، من حديث سعد بن أبى وقاص، عن النبى،/ صلى اللّه عليه و سلم، أنه قال: «لا يكيد أهل المدينة أحد إلا انماع كما ينماع الملح فى الماء».

و عن محمد بن جابر بن عبد اللّه، عن أبيه قال: قال رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم،:

«من أخاف أهل المدينة أخافه اللّه» .

و عن معقل بن يسار قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «المدينة مهاجرى فيها مضجعى و فيها مبعثى، حق على أمتى حفظ جيرانى ما اجتنبوا الكبائر و من حفظهم كنت له شهيدا أو شفيعا يوم القيامة و من لم يحفظهم سقى من طينة الخبال» . قيل للمزنى : ما طينة الخبال؟ قال: عصارة أهل النار يعنى الدم و القيح.

و عن أبى عبد اللّه القراظ قال: أشهد أن أبا هريرة- رضى اللّه عنه- قال: قال أبو القاسم صلى اللّه عليه و سلم: «من أراد أهل هذه البلدة بسوء- يعنى المدينة- أذابه اللّه كما يذوب الملح فى الماء» .

و عن جابر بن عبد اللّه أن رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم قال: «من أخاف أهل المدينة فعليه لعنة اللّه و الملائكة و الناس أجمعين لا يقبل اللّه منه صرفا و لا عدلا، و من أخاف أهلها فقد أخاف ما بين هذين و وضع يديه على جنبيه تحت ثدييه» .

و عن السائب بن خلاد أن رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم، قال: «من أخاف أهل المدينة ظلما أخافه اللّه و عليه لعنة اللّه و الملائكة و الناس أجمعين لا يقبل اللّه من صرفا و لا عدلا» .

اللعن فى اللغة: أصله الطرد، و لعن اللّه إبليس أى طرده حين قال له اخْرُجْ مِنْها مَذْؤُماً مَدْحُوراً .

سمعت والدى- رحمه اللّه تعالى- يقول: لعنة اللّه من الأرض على أرض السويس ، قلت ما سبب ذلك؟ قال: إن الخطيب سراج الدين عمر بن

أحمد بن الخضر الأنصارى ، كان قاضى المدينة الشريفة و إمامها و خطيبها قريبا من أربعين سنة، أراد السفر إلى مصر، فرأى النبى، صلى اللّه عليه و سلم فى النوم، فقال له: أريد السفر إلى مصر، فقال له النبى، صلى اللّه عليه و سلم: لا تسافر، فقال: بل أسافر يا رسول

الله، فقال، كرر السؤال ثلاث مرات، و النبى، صلى اللّه عليه و سلم يقول له:

لا تسافر، فبعد ثالث مرة قال له صلى اللّه عليه و سلم: سافر إلى لعنة اللّه، فتجهز و سافر، فمات بالسويس قبل قدومه مصر، و ذلك فى أوائل سنة خمس و عشرين و سبعمائة .

قوله: «صرفا و لا عدلا» الصرف: التوبة ، و العدل: الفدية ، و قيل الصرف: الحيلة ، قال اللّه تعالى: فَما تَسْتَطِيعُونَ صَرْفاً وَ لا نَصْراً و قال: وَ إِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لا يُؤْخَذْ مِنْها .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۲۳۱

الفصل الثامن ما جاء فى منع الطاعون و الدجال من دخول المدينة الشريفة

اشارة

عن أبى هريرة- رضى اللّه عنه- قال: قال رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم: «على أنقاب المدينة ملائكة يحرسونها، لا يدخلها الطاعون و لا الدجال» . النقب:

الطريق .

و عنه- أيضا- قال: قال رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم: «المدينة و مكة محفوفتان/ بالملائكة، على كل نقب منها ملك لا يدخلها الطاعون و لا الدجال» .

الطاعون: رجس أرسله اللّه تعالى على بعض الأمم السالفة، قيل: هو الموت الذريع من الوباء العام، و معنى الذريع : [أى الكثير] ، و يسمى الموت الكثير طوفانا كما يسمى السيل العظيم. قاله الفربرى .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۲۳۲

و قيل: هو داء [يصيب] الإنسان من غلبة الدم و شدة الحرارة، و هو قريب من الجذام، و إذا غلب على [موضع لا يسلم] منه إلا القليل، و حكمه الشهادة، و قيل: الثواب، و ليس هو [يختص بصفة] واحدة، و لكن كل مرض يعم عامة الناس و يهلكون به يسمى طاعونا ، و به أهلك اللّه تعالى قوم حزقيل النبى- عليه السلام- فى قوله تعالى أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَ هُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ الآية. و ذلك أن قرية داوردان ، و هى قبلى واسط نزل بها طاعون، فخرجت منها طائفة فسلمت فوقع بها من قابل، فخرج عامة أهلها فهلكوا، و كانوا أربعة آلاف و قيل: سبعون ألفا، ثم أحياهم اللّه تعالى و تناسلوا .

عن ابن عباس- رضى اللّه عنهما- أن نسل تلك الطائفة ليوجد اليوم فى ذلك السبط من اليهود . حكاه الثعلبى.

تحذير:

عن عبد الرحمن بن عوف، عن رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم قال: «إذا سمعتم بهذا الوباء بالبلد فلا تقدموا عليه، و إذا وقع و أنتم فيه فلا تخرجوا فرارا منه» .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۲۳۳

و عن عبد اللّه بن عامر بن ربيعة أن عمر بن الخطاب خرج إلى الشام، فلما جاء سرغ، بلغه أن الوباء قد وقع بالشام، فأخبره عبد الرحمن بن عوف- الحديث الذى قدمناه عنه- فرجع عمر من سرغ .

سرغ: بفتح السين المهملة، و إسكان الراء، و يقال أيضا: بفتح الراء، بعدها غين معجمة. قال ابن وضاح: من المدينة إلى سرغ ثلاث عشرة مرحلة .

و عن مالك أنه بلغه أن عمر بن الخطاب قال: لبيت بركبة أحب إلىّ من عشرة أبيات بالشام. قال مالك: يريد لطول الأعمار و البقاء و لشدة الوباء بالشام . و ركبة: ما بين الطائف و مكة، و قيل: فى ناحية اليمن تقال: بفتح الكاف و سكونها .

و روت عمرة أنها دخلت مع أمها على عائشة، فسألتها: ما سمعت من رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم، يقول فى الفرار من الطاعون؟ قالت: سمعته يقول:

«كالفرار من الزحف» .

عمرة هذه هى: عمرة بنت قيس العدوية، و قد يروى نساء أو رجال عن شخص واحد تتساوى أسماؤهم، فإن عمرة المذكورة، و عمرة بنت عبد الرحمن الأنصارية، و عمرة بنت أرطاة، و عمرة الطاحنية، جميعهم

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۲۳۴

يروى عن عائشة .

و مثله: الأغر و اسمه: سلمان ، و الأغر الثانى أبو مسلم و كلاهما يروى عن أبى هريرة .

و عطاء بن أبى/ رباح، و عطاء الخراسانى، و عطاء بن ميناء، و عطاء ابن يسار، و عطاء مولى أم صبية، و جميعهم يروى عن أبى هريرة .

و فى الصحابة جماعة ليس لأسمائهم مثل منهم:

الأغر، و أبى اللحم، و أجمد [بن عجبان] و أسمر، و أيفع و هو ذوو الكلاح، و جندرة، و حممة، و حطاب، [و صحار] و صدى، و صنابح، و عكاف، و فيروز، و كناز، و محيّصة، و المقداد، و نبيشة، [و نعيمان] و النواس، و واثلة، و وابصة، و هداج، و المهلب، و برد .

و قال ابن الجوزى: فى المحدثين خلق كثير إلا أن أعجبهم: مسدّد البصرى لإسمه أمثال غير أن ليس لأسماء آبائه مثال، لأنه: مسدّد بن مسرهد بن مسرهد [بن مغربل بن مرعبل بن أرثدل بن سرندل بن

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۲۳۵

غرندل بن ماشك بن المستورد بن أسد بن شريك] بن مالك بن فهم بن غنم ابن دوس البصرى، روى عنه البخارى و قال: مات سنة [ثمان و] عشرين و مائتين .

و قال أبو الحسن المدائنى : كانت الطواعين المشهورة فى الإسلام خمسة:

طاعون شيرويه- بكسر الشين المعجمة، و سكون الياء المثناة من أسفل، و رفع الراء، و فتح الياء و الهاء- بالمدائن سنة ست من الهجرة .

ثم طاعون عمواس فى زمن عمر بن الخطاب- رضى اللّه عنه- بالشام، مات فيه خمسة و عشرون ألفا .

ثم طاعون فى شوال سنة ستة و تسعين، مات فى ثلاثة أيام فى كل يوم سبعون ألفا، و مات فيه لأنس بن مالك ثلاثة و ثمانون ابنا، و قيل: ثلاثة و سبعون، و مات لعبد الرحمن بن أبى بكرة أربعون ابنا .

ثم طاعون الفتيات فى شوال سنة سبع و ثمانين .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۲۳۶

ثم طاعون سنة إحدى و ثلاثين و مائة، كان يحصى فى سكة المدينة كل يوم ألف جنازة، ابتدأ فى رجب و خف فى شوال .

و كان بالكوفة طاعون سنة خمسين، و فيه توفى المغيرة بن شعبة.

و ذكر ابن قتيبة فى كتاب «المعارف» ، عن الأصمعى نحوا من ذلك قال: و سمى طاعون الفتيات لأنه بدأ فى العذارى، قال: و يقال [له] طاعون الأشراف، كان بنواحى البصرة، و الكوفة، و واسط، و الشام، قال:

و لم يقع بالمدينة و لا مكة طاعون قط.

و ذكر ابن الجوزى فى «المدهش» : أن طاعون [عمواس كان فى سنة الرمادة، و عمواس: بفتح العين و الميم - قرية بين الرملة و بيت

المقدس، و سمى عام الرمادة: لأنه] كان عام قحط، و كانت الريح تسفى غبارا كالرماد، و كان هذا الطاعون بالأردن و فلسطين.

قال : و فى سنة أربع و ستين: وقع طاعون بالبصرة، فماتت أم أميرهم، فما وجدوا من يدفنها، و طاعون سنة تسعة و ستين: كان يسمى الجارف، و كان يموت فيه أهل الدار فيطين الباب عليهم، و قيل للهيثم بن عدى: لم كره الناس

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۲۳۷

البناء فيه؟ قال: مات فيه- فى طاعون الجارف- بضعة عشر ألف عروس، فتطير الناس منه.

و فى سنة إحدى و ثلاثين و مائة: وقع الطاعون، مات فيه أول يوم سبعون ألفا، و فى اليوم الثانى جماعة .

و فى سنة تسع/ عشرة و ثلثمائة: كثر الموت، فكان يدفن فى القبر الواحد جماعة .

و فى سنة ست و أربعين و ثلثمائة: [عم المرض، فكان يموت أهل الدار كلهم .

و فى سنة ثمان و أربعين و أربعمائة:] أصاب أهل البصرة حرّ، فكانوا يتساقطون موتا فى الطرقات .

و فى سنة تسع و أربعين و أربعمائة: وقع الوباء، فكان تحفر زبية لعشرين و ثلاثين .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۲۳۸

و فى سنة ست و خمسين و أربعمائة: وقع الوباء، و بلغ الرطل من التمر هندى أربعة دنانير .

و فى سنة اثنتين و ستين و أربعمائة: اشتد الجوع و الوباء بمصر، و بيع اللوز و السكر وزنا بوزن الدراهم، و البيضة بعشرة قراريط، و خرج وزير صاحب مصر ، و نزل عن بغلته فأخذها ثلاثة نفر، فأكلوها، فصلبوا، فأصبح الناس لا يرون إلا عظامهم و قد أكلوا .

و فى سنة أربع و ستين و أربعمائة: وقع الموت فى الدواب، حتى أن راعيا قام وقت الصباح إلى الغنم يسوقها، فوجدها موتى كلها .

قلت: و فى سنة تسع و أربعين و سبعمائة: شاهدنا الطاعون الجارف على الحقيقة، و استمر إلى نصف سنة خمسين، طاف جميع الأرض، و ابتدأ من أدنى أقطار بلاد المشرق، و مر إلى أن انتهى أقصى أقطار بلاد المغرب من جهة الجنوب، ثم سار فى الشمال إلى أن انتهى أقصى المشرق، و بالجملة أنه طاف جميع الأرض، و كان يموت بمصر أياما كل يوم نيف و سبعون ألفا، و مات

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۲۳۹

فى أيام يسيرة بالمغرب ما ينيف على ثلثمائة ألف، و مات فيه سبع ملوك للنصارى منهم الفنس، و أخلى قرى كثيرة و ديارا ، و لما كان قبل ذلك- فى سنة ست و ثلاثين و سبعمائة- كنا بالاسكندرية، فأرسل إلى والدى: عمى محمد بن عبد اللّه المرجانى، كتابا من أرض تونس و فيه: يا أخى إن فى سنة خمسين يكون أمر عظيم لا أدرى ما هو، فارتحل إلى مكة، فكان ممن توفى بذلك الفناء.

و اعلم أن التختم بسائر أصناف الياقوت يدفع الطاعون، لا سيما الأزرق منه.

رجعنا إلى ما كنا بسببه:

و أما منع دخول الدجال المدينة الشريفة: فروى عن أنس- رضى اللّه عنه- أنه قال: ليس [من] بلد إلا سيطؤه الدجال، إلا مكة و المدينة، ليس نقبا من نقابها إلا عليه الملائكة صافين يحرسونها، فينزل السبخة، ثم ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات فيخرج إليه كل كافر و منافق .

و خرّج البخارى فى صحيحه ، من حديث أبى بكرة- رضى اللّه عنه- عن النبى، صلى اللّه عليه و سلم، قال: «لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال، لها يومئذ

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۲۴۰

سبعة أبواب على كل باب ملكان».

قال أبو جعفر الطحاوى : و لا يدخل الدجال مسجد الطور. طحا: قرية بصعيد مصر .

و قيل: يمنع- أيضا- من دخول بيت المقدس. ذكره أبو عبيد القاسم بن سلام.

و عن أبى سعيد الخدرى- رضى اللّه عنه- قال: حدثنا رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم،/ حديثا طويلا عن الدجال، فكان مما حدثنا به أن قال: «يأتى الدجال- و هو محرّم عليه أن يدخل نقاب المدينة- فينزل بعض السباخ التى بالمدينة، فيخرج إليه يومئذ رجل هو خير الناس- أو من خير الناس- فيقول:

أشهد أنك الدجال الذى حدثنا عنك رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم حديثه، فيقول الدجال:

أرأيتم إن قتلت هذا ثم أحييته هل تشكون فى الأمر؟ فيقولون: لا، فيقتله ثم يحييه، فيقول حين يحييه: و اللّه ما كنت قط أشدّ بصيرة منى اليوم، فيقول الدجال: اقتلوه فلا يسلط عليه» . قيل: إن هذا الرجل هو الخضر عليه السلام. حكاه القرطبى فى «التذكرة» .

و عن أبى هريرة- رضى اللّه عنه- قال: إن رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم، قال:

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۲۴۱

«يأتى المسيح من قبل المشرق، و همته المدينة حتى ينزل دبر أحد، ثم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام، و هنالك يهلك» .

و عنه صلى اللّه عليه و سلم: «يخرج الدجال فى أمتى فيمكث أربعين»- لا أدرى أربعين يوما أو أربعين شهرا أو أربعين عاما .

قال القرطبى: و يمكث الناس بعد أن يقتله عيسى- عليه السلام- سبع سنين ليس بين إثنين عداوة، ثم يرسل اللّه تعالى ريحا من قبل الشام، فلا تبقى من فى قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلا قبضته، ثم يأمر إبليس بعبادة الأوثان، ثم ينفخ فى الصور.

و عنه صلى اللّه عليه و سلم قال: «عمران بيت المقدس خراب يثرب، و خراب يثرب، خروج الملحمة، و خروج الملحمة فتح القسطنطينية [و فتح القسطنطينية خروج الدجال ابن صياد فى سبعة أشهر.

و قال: بين الملحمة] و فتح القسطنطينية ست سنين و يخرج الدجال فى السابعة، يخرج من أرض يقال لها: خراسان، و قيل: من ناحية أصبهان من قرية يقال لها: العقودية، و هو ممخرق يدعى الإلهية، و يخرج عيسى- عليه

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۲۴۲

السلام- من قبل المغرب فيقتله بباب لد الشرقى» . حكاه القرطبى.

و عنه صلى اللّه عليه و سلم: «ما بين خلق آدم إلى أن تقوم الساعة خلق أكبر من الدجال» . و أضاف: ابن الصياد اسمه عبد اللّه بن صياد، و قيل: [ابن] صائد، من يهود المدينة، و قيل: دخيل فيهم مكث أبواه ثلاثين سنة لم يولد لهما غلاما أعور أضرس.- الأضرس: العظيم الأضراس- اختلف الصحابة و من بعدهم فى أمره، فقيل: هو الدجال . فقد يوم الحرة، و كانت الحرة فى آخر ذى الحجة من سنة ثلاث و ستين .

و حلف جابر و عمر بن الخطاب- رضى اللّه عنهما- بحضرة رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم، أنه هو الدجال فلم ينكر ذلك عليهما .

و قيل: إن هذا الولد أسلم و ولد له و حج و مات بالمدينة، و صلى عليه المسلمون أو كشفوا عن وجهه حتى رآه جمع كثير من المسلمين .

قال الشعبى: و كنية الدجال أبو يوسف، و سمى دجالا لضربه فى

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۲۴۳

الأرض و قطعه أكثر نواحيها.

و قيل: سمى بذلك لتمويهه على الناس، و قيل: الدجال الكذاب و دجله كذبه و سحره . قاله الخليل، و قيل: سمى به لأنه مطموس العين اليمنى، و سمى/ مسيحا: لأنه يمسح الإيمان، و قيل: لأنه ممسوح العين ، و قيل: اسمه المسيخ بالخاء المعجمة، و قيل: المسّيح بكسر الميم و تشديد السين . حكاه الثعلبى. و من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة عصم من الدجال.

الفصل التاسع فى تضعيف الأعمال بالمدينة الشريفة و فضيلة الموت بها، و ما يؤول إليه أمرها

[ما جاء فى تضعيف الأعمال بالمدينة الشريفة]

عن ابن عمر- رضى اللّه عنهما- قال: قال رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم: «صلاة الجمعة بالمدينة كألف صلاة فيما سواها» .

و عنه أيضا قال: قال رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم: «صيام شهر رمضان فى المدينة كصيام ألف شهر فيما سواها» .

فريضة رمضان أنزلت فى شهر شعبان من السنة الثانية من الهجرة،

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۲۴۴

و أمر رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم فيها بزكاة الفطر .

ما جاء فى فضيلة الموت بها:

عن ابن عمر- رضى اللّه عنهما- قال: قال رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم:

«من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت فإن من مات بالمدينة شفعت له يوم القيامة» .

و عنه أيضا أن رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم قال: «من زارنى فى المدينة فمات بها كنت له شهيدا أو شفيعا يوم القيامة» .

و يروى عنه، صلى اللّه عليه و سلم: «من مات فى أحد الحرمين حاجا أو معتمرا بعثه اللّه يوم القيامة لا حساب عليه و لا عذاب» . و فى طريق آخر: «بعث من الآمنين يوم القيامة» .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۲۴۵

و روى البخارى فى صحيحه ، عن أم المؤمنين حفصة بنت عمر- رضى اللّه عنهما- قالت: قال عمر: اللهم ارزقنى شهادة فى سبيلك، و اجعل موتى فى بلد رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم، فقلت أنى يكون هذا؟ فقال يأت اللّه به إذا، فكان كذلك. و هذا مما يؤيد استحباب دعاء الإنسان بأن يكون موته فى البلد الشريف. قاله: النووى.

ذكر ما يؤول إليه أمر المدينة الشريفة:

عن أبى هريرة- رضى اللّه عنه- قال: سمعت رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم يقول:

«لتتركن المدينة على خير ما كانت، مذللة ثمارها، لا يغشاها إلا العوافى - يريد عوافى الطير و السباع- و آخر من يحشر منها راعيان من مزينة ، يريدان المدينة ينعقان بغنمهما فيجدانها وحشا، حتى إذا بلغا ثنية الوداع خرّا على وجوههما». أخرجه البخارى فى صحيحه .

و عنه أيضا أن رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم قال: «لتتركن المدينة على أحسن ما كانت حتى يدخل الكلب- أو الذئب- فيغذّى على بعض سوارى المسجد-

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۲۴۶

أو على المنبر، فقالوا: يا رسول اللّه فلمن تكون الثمار ذلك الزمان؟ فقال:

للعوافى: الطير و السباع». رواه مالك فى الموطأ .

و قد جاء فى الحديث: «أن سواد المدينة يزيد بزيادة أهلها و زيادة عماراتها حتى تتصل مساكنهم إلى إهاب» .

إهاب: بكسر الهمزة، و يهاب: بكسر الياء، إسمان لموضع بقرب المدينة، و روى نهاب بالنون، و لعله تصحيف، و هذا الموضع بعيد من المدينة/ بأميال .

قال الشيخ شهاب الدين فضل اللّه: نهاب بالنون المكسورة ، و قال الشيخ سراج الدين داود: قيل: هما موضعان قريبان من خيبر.

الفصل العاشر ما جاء فى تحريم النبى صلى اللّه عليه و سلم المدينة الشريفة

عن رافع بن خديج أنه سمع رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم يقول- و ذكر مكة- فقال

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۲۴۷

: «إن إبراهيم حرم مكة و إنى أحرم ما بين لابتيها». يريد المدينة .

و عن عبد اللّه بن زيد بن عاصم، عن النبى صلى اللّه عليه و سلم أنه قال: «إن إبراهيم حرم مكة و دعا لأهلها، و إنى حرمت المدينة كما حرم إبراهيم مكة، و إنى دعوت فى صاعها و مدها بمثلى ما دعا به إبراهيم لأهل مكة» .

و عن نافع بن جبير، أن مروان بن الحكم خطب الناس فذكر مكة و أهلها و حرمتها، و لم يذكر المدينة و أهلها و حرمتها، فناداه رافع بن خديج فقال:

مالى أسمعك ذكرت مكة و أهلها و حرمتها، و لم تذكر المدينة و أهلها و حرمتها و قد حرم رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم ما بين لابتيها و ذلك عندنا فى أديم خولانى إن شئت أقرأتكه. قال: فسكت مروان، ثم قال: قد سمعت بعض ذلك .

و عن عثمان بن حكيم، حدثنى عامر بن سعد، عن أبيه قال: قال رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم: «إنى أحرم ما بين لابتى المدينة أن يقطع عضاهها أو يقتل صيدها، و قال: المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون لا يدعها أحد رغبة عنها إلا أبدل اللّه فيها من هو خير منه، و لا يثبت أحد على لأوائها و جهدها إلا كنت له شفيعا أو شهيدا يوم القيامة» .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۲۴۸

و عن عامر بن سعد بن أبى وقاص مثل هذا الحديث، و زاد فيه: «و لا- يريد أحد أهل المدينة بسوء إلا- أذابه اللّه فى النار ذوب الرصاص أو ذوب الملح فى الماء» .

و عن أبى هريرة- رضى اللّه عنه- أن النبى، صلى اللّه عليه و سلم قال: «حرّم ما بين لابتى المدينة على لسانى» .

و عن على بن مسهر [عن الشيبانى، عن يسير بن عمرو، عن سهل بن حنيف] رضى اللّه عنه قال: أهوى رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم بيده إلى المدينة و قال:

«إنها حرم آمن» .

و فى السنن لأبى داود أن سعد بن أبى وقاص أخذ رجلا يصيد فى حرم المدينة الذى حرم رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم، فسلبه ثيابه، فجاء مواليه فكلموه فيه فقال: إن رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم، حرم هذا الحرم، و قال: «من وجد أحدا يصيد فيه فليسلبه ثيابه»، فلا أرد عليكم طعمة أطعمنيها رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم، و لكن إن شئتم دفعت إليكم ثمنه.

و عن جابر بن عبد اللّه أنه قال: لا يخبط شجرها و لا يعضد حمى

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۲۴۹

رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم، و لكن يهش هشا رفيقا .

الفصل الحادى عشر فى تحديد حدود حرم المدينة الشريفة

اشارة

روى أبو داود فى سننه ، من حديث على- رضى اللّه عنه- عن النبى، صلى اللّه عليه و سلم قال: «المدينة حرام ما بين عير إلى ثور ، فمن أحدث فيها حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة اللّه، و الملائكة، و الناس أجمعين، لا يقبل منه صرف، و لا عدل، و لا يختلى خلاها و لا ينفر صيدها/ و لا تلتقط لقطتها إلا لمن أشاد بها و لا يصلح لرجل أن يحمل فيها السلاح لقتال، و لا يصلح أن يقطع منها شجرة إلا

أن یعلف رجل بعیره».

و روینا فی الصحیحین ، من حدیثه أیضا، عن النبی، صلی اللّه علیه و سلم، أنه قال:

«المدینة حرم ما بین عیر إلی ثور فمن أحدث فیها حدثا أو آوی محدثا فعلیه لعنة اللّه و الملائکة و الناس أجمعین لا یقبل اللّه منه یوم القیامة

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج۱، ص: ۲۵۰

صرفا و لا عدلا».

و عن عبد اللّه بن سلام أن رسول اللّه، صلی اللّه علیه و سلم «حرم ما بین أحد و عیر» .

و عن إبراهیم التیمی ، عن أبیه قال: خطبنا علی بن أبی طالب- رضی اللّه عنه- فقال: من زعم أن عندنا شیئا نقرؤه إلا کتاب اللّه و هذه الصحیفة- معلقة فی قراب سیفه- فقد کذب، فیها أسنان الإبل و شیئا من الجراحات، و فیها قال النبی، صلی اللّه علیه و سلم: «المدینة حرم ما بین عیر إلی ثور، فمن أحدث فیها حدثا أو آوی محدثا فعلیه لعنة اللّه و الملائکة و الناس أجمعین لا یقبل اللّه منه [یوم القیامة] صرفا و لا عدلا، و ذمة المسلمین واحدة یسعی بها أدناهم، و من ادعی إلی غیر أبیه أو انتمی إلی غیر مواله فعلیه لعنة اللّه و الملائکة و الناس أجمعین لا یقبل اللّه منه یوم القیامة صرفا و لا عدلا» .

قیل: أن ما بین عیر مکة المشرفة إلی ثورها من المدینة مثله حرام .

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج۱، ص: ۲۵۱

و عن أبی هریرة- رضی اللّه عنه- حرم المدینة اثنا عشر میلا حوالیها . و هذا قدر ما روی عن أبی بکر بن النعمان. کما سیأتی. و عنه أیضا: جعل اثنا عشر میلا حول المدینة حمی .

قال الماذری : نقل بعض أهل العلم أن ذکر ثور هنا و هم من الراوی، لأن ثورا بمکة، و الصحیح ما بین عیر إلی أحد .

و قال أبو عبید القاسم بن سلام: عیر و ثور جبلان بالمدینة- و هو قول أبی سلیمان الخطابی- و أهل المدینة لا یعرفون بها جبلا یقال له ثور، إنما ثور بمکة فیری أن الحدیث أصله: ما بین عیر إلی أحد .

قالوا: أو یکون رسول اللّه، صلی اللّه علیه و سلم، سمّا ثورا تشبیها بثور مکة لوقوعه فی مقابلة جبل یسمی عیرا .

و قیل: أراد بهما مأزمی المدینة، لما ورد فی حدیث أبی سعید: حرمت المدینة ما بین مأزمیها، و هما شعبتان یکتنفانها فشبههما بعیر عدو و ثور المحل،

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج۱، ص: ۲۵۲

و المحل اسم الجبل .

و إنما غلب علیه اسم ثور: لأن ثور بن مناة بن أد بن طابخة کان ینزله، فعرف به، فقیل: جبل ثور و غلب علیه ذلک، حتی قیل للجبل: ثور ثم أضیف إلی المحل لإختلاف الإسمین .

و قیل: أراد به لابتیها، و قیل: أراد به الحرتین شبه أحد الحرتین بعیر لنتوء وسطه و نشوزه، و الآخر بثور لإمتناعه تشبیها بثور الوحش أو لإجتماعه .

و إنما/ قیل هذه التأویلات: لما لم یعرف بالمدینة جبل یسمی ثورا، حکی ذلک أبو عبید فی «مشکل غریب الحدیث» .

قال المطری و أبو القاسم السروری و غیرهما : «قد ثبت بالمدینة الشریفة عن أهلها القدماء الساکنین بالعمریة و الغابة: أنهم یعرفون عن آبائهم و أجدادهم: أن وراء جبل أحد جبلا یقال له ثور معروف».

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج۱، ص: ۲۵۳

قال المطری [و السروری:] «قد شاهدنا الجبل و لم یختلف فی ذلک أحد، و عسی أن یکون أشکل علی من تقدم لقلة سکناهم

المدينة».

قال المطرى : «و هو خلف جبل أحد من شماليه و هو جبل صغير مدور و عير شرقية» قال : «و هما حد الحرم كما نقل». ثم قال- رحمه اللّه : «و لعل هذا الاسم لم يبلغ أبا عبيد و لا الماذرى و حسبك».

و عن أنس بن مالك أن رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم طلع له أحد فقال: «هذا جبل يحبنا و نحبه اللهم إن إبراهيم حرم مكة و إنى أحرم ما بين لابتيها» .

و عن أبى هريرة- رضى اللّه عنه- كان يقول: «لو رأيت الظباء ترتع بالمدينة ما زعرتها»، قال رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم: «ما بين لابتيها حرام» .

و عن عطاء بن يسار، عن أبى أيوب الأنصارى: أنه وجد غلمانا قد ألجأوا ثعلبا إلى زاوية فطردهم عنه، قال مالك: لا أعلم إلا أنه قال: أفى حرم رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم يفعل هذا؟ .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۲۵۴

و عن مالك، عن رجل، قال: دخل علىّ زيد بن ثابت و أنا بالأسواف قد اصطدت نهسا ، فأخذه من يدى فأرسله . الرجل هو: شرحبيل بن سعد الأنصارى ، و لم يسمه مالك لأن فى حديثه بعض الضعف. و شرحبيل: اسم أعجمى، و كذلك شراحيل، قال عيسى بن عمرو: أحسبهما منسوبين إلى إيل مثل جبرائيل و ميكائيل و إيل هو اللّه عز و جل.

و عن أبى بكر بن النعمان بن عبد اللّه بن كعبل بن مالك، عن أبيه، عن جده كعب بن مالك قال: «حرّم رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم، الشجر بالمدينة بريدا فى بريد و أرسلنى فأعلمت على الحرم على شرف ذات الجيش، و على مشيرب، و على أشراف المجتهر، و على تيم» .

و فى السنن لأبى داود ، من حديث عدى بن زيد قال: «حمى رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم كل ناحية من المدينة بريدا فى بريد: لا يخبط شجرها و لا يعضد إلا ما يساق به الجمل».

و عن النعمان بن عبد اللّه، عن أبيه، عن جده كعب بن مالك- رضى

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۲۵۵

اللّه عنه- قال: «بعثنى رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم أعلم على أشراف حرم المدينة، فأعلمت على شرف ذات الجيش، و على مشيرب، و على أشراف مخيض، و على الحفياء، و على ذى العشيرة، و على تيم ».

و عن إبراهيم التيمى، عن أبيه، عن على بن أبى طالب- رضى اللّه عنه- قال: «ما عندنا شىء إلا كتاب اللّه و هذه الصحيفة، عن النبى صلى اللّه عليه و سلم قال: المدينة حرام ما بين عير إلى كذا من أحدث/ فيها حدثا أو آوى فيها محدثا فعليه لعنة اللّه و الملائكة و الناس أجمعين لا يقبل اللّه منه صرفا و لا عدلا» .

و يروى أن النبى، صلى اللّه عليه و سلم، أتى بنى حارثة فقال: «أراكم يا بنى حارثة قد خرجتم من الحرم، ثم التفت فقال: بل أنتم فيه» ، و قد تقدمت منازل بنى حارثة .

و عن حزام بن عثمان، عن ابنى جابر، عن أبيهما- رضى اللّه عنهما- قال: قال رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم: «كل دافقة دفقت علينا من هذه الشعاب فهى حرام أن تعضد أو تخبط أو تقطع إلا لعصفور قتب أو مسد محالة أو عصا حديدة» .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۲۵۶

و عن خارجة بن عبد اللّه بن كعب بن مالك، عن أبيه، عن جده- رضى اللّه عنهما- عن رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم: «أنه حمى الشجر ما بين لابتى المدينة إلى و عيرة ، و إلى ثنية المحدث، و إلى أشراف مخيصن، و إلى ثنية الحفيا، و إلى مضرب القبة، و إلى ذات الجيش: من الشجر أن يقطع، و أذن لهم فى متاع الناضح أن يقطع من حمى المدينة» .

و عن عبد اللّه بن سليمان بن الحكم الدينارى، عن أبيه: أن رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم نزل بمضرب القبة و قال: «ما بينى و بين المدينة حمى لا يعضد شجره، فقالوا: إلا المسد، فأذن لهم فى المسد» .

و عن أبى سعيد الخدرى- رضى اللّه عنه- قال: «بعثتنى عمتى إلى رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم تستأذنه فى مسد، فقال رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم: أقرء عمتك السلام، و قل لها: لو أذنت لكم فى مسد طلبتم ميزابا، و لو أذنت لكم فى ميزاب طلبتم خشبة، ثم قال: حماى من حيث ايتسقت بنو فزارة لقاحى» .

قال الشيخ جمال الدين : «و كانت لقاحه صلى اللّه عليه و سلم ترعى بالغابة و ما

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۲۵۷

حولها، فأغار عليها عيينة بن حصن الفزارى يوم ذى قرد كما ورد فى الصحاح ، و اتفق لسلمة بن الأكوع ما اتفق من استنقاذه اللقاح، و لحقهم رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم بالناس بعد ما استنقذوا اللقاح، و قتلوا من قتلوا، و سميت غزوة ذى قرد بالموضع الذى كان فيه القتال».

بنو فزارة: منسوبون إلى فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان، و هم بطن كبير من بنى غطفان ، و فزارة من الأسماء المنقولة عن الأجناس و الأنواع إلى العلمية.

تفسير ما غمض فى هذه الأحاديث:

أما ذات الجيش: فنقب ثنية الحفيرة من طريق مكة و المدينة، و هى قبل عير وسط البيداء ، و بين ذات الجيش/ و العقيق عشرة أميال.

قاله ابن القاسم . و ذكر أبو بكر الأثرم، عن القعنبى أن بينهما اثنى عشر ميلا ، و ذكر على بن عبد العزيز، عن القعنبى أنه قال: ذات الجيش على بريد من المدينة، و البريد أربعة فراسخ، و قال محمد بن وضاح: بينهما سبعة أميال، و روى عن ابن وهب: ستة أميال .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۲۵۸

و أما مشيرب: فهو ما بين جبال فى شامى ذات الجيش بينهما و بين خلائق الضبوعة .

و أما أشراف مخيض: فجبال مخيض من طريق الشام .

و أما الحفياء: فهو شمالى الغابة من شامى المدينة. و الحفيا: بفتح الحاء المهملة و سكون الفاء مدا أو قصرا، و ضم الحاء خطأ .

و أما ذى العشيرة: فنقب فى الحفياء .

و أما تيم: فجبل كبير فى شرقى المدينة، و هو أبعد جهات الحرم، و ذلك كله يشبه أن يكون بريدا فى بريد .

و أما مضرب القبة: فقال المطرى : «لا يعرف اليوم و لا يعلم فى أى جهة من جهات المدينة الشريفة، و الذى يظهر أنه ما بين ذات الجيش من غربى المدينة إلى مخيض، و جبل مخيض هو الذى على يمين القادم من طريق الشام حين يفيض من الجبال إلى البركة التى يسميها الحجاج عيون حمزة».

و أما عير: «فهو الجبل الكبير الذى من جهة قبلة المدينة» .

و أما البيداء: «فهى التى إذا رجع الحجاج بعد الإحرام من ذى

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۲۵۹

الحليفة استقبلوها مصعدين إلى جهة المغرب، و هى التى ورد فيها حديث عائشة - رضى اللّه عنها-: حتى إذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش، و فيها نزلت آية التيمم» .

و شماليها جبل كبير يسمى أعظم: «و هو على جادة الطريق، و ورد فى تاريخ المدينة: ما برقت السماء على أعظم إلا استهلت، و يقال: أن فى أعلاه نبيا مدفونا أو رجلا صالحا، و هو جبل كبير مسطح ليس بالشاهق، و إذا نزل الغيث أيام الربيع حصل لأهل المدينة بما فيه

من العشب و النبات رفق كثير، و شماليه جبل مخيض- المذكور- إلى جهة طريق الشام- كما تقدم - و يليه من الشام الحفياء» .

قال الشيخ جمال الدين : فهذا الذى يعرف اليوم باسمه.

فائدة فى القياس:

من العلماء من يضبط قياس الميل بالخطوة من رجل واحدة ، و ذلك أربعة أقدام، و هى ذراعان، و هى خطوة البعير و يدخلها الخلل بحسب التقارب بين الأشخاص، و الميل منها ألف خطوة، و ذلك ألفا ذراع على إحدى الروايات

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۲۶۰

عن مالك، و قيل: ألف ذراع.

و منهم من يقيس بخطى رجليه جميعا، و ذلك قياسه بها كقياسه بالذراع قالوا: و حد الميل بالنظر أن ترى شخصا لا تدرى هل هو غاد أو رائح.

و أصح ما يقاس به/ بالأذرع بالذراع المالكى و هو المسمى بذراع الملك، و هو ستة قبضات، و القبضة أربع أصابع، و ذراع الهادى أكبر من هذا الذراع قليلا .

و الهادى هو: على بن محمد الهادى، أحد الأئمة الإثنى عشر .

و البريد: أربع فراسخ، و الفرسخ ثلاثة أميال.

قال عبد الملك بن حبيب: الميل ألف باع، و ذلك ألفا ذراع، و الباع على هذا من حد مارن الأنف إلى آخر أطراف الأصابع يمينا أو يسارا.

و قيل الباع: أربعة أذرع و ذلك فجوة ما بين اليدين، و هو مقدار إقامة الإنسان.

و قال أبو عمر بن عبد البر: أصح ما قيل فى الميل أنه ثلاثة آلاف و خمسمائة ذراع .

و قال النووى: الميل الهاشمى ستة آلاف ذراع، و أميال بنى أمية أكبر من أميال بنى هاشم، كل خمسة ستة ، و قال فى «شرح لغات المهذب»:

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۲۶۱

الميل أربعة آلاف خطوة، الخطوة ثلاثة أقدام، و هو قول ابن يونس فى «شرح التنبيه»، و وافقه علاء الدين الطاووسى فى «شرح الحاوى»، و قال الحاسب النجومى: الميل أربعة آلاف ذراع بالذراع السوداء على ما امتحن به أيام المأمون.

الفصل الثانى عشر فى حكم الصيد بالمدينة الشريفة

اتفق مالك و الشافعى و أحمد على تحريم صيد المدينة و اصطياده و قطع شجرها .

و قال أبو حنيفة: لا يحرم شىء من ذلك ، و اختلفت الرواية عن أحمد:

هل يضمن صيدها و شجرها بالجزاء أم لا؟ فروى عنه: أنه لا جزاء فيه، و به قال مالك، و روى أنه يضمن .

و للشافعى قولان كالروايتين، قال فى الجديد: لا شىء عليه، و قال فى القديم: يسلب القاطع و الصائد، و إذا قلنا بضمانه فجزاؤه سلب القاتل بتملكه الذى يسلبه، و هل يكون السلب للسالب أو يتصدق به على فقراء المدينة؟

قولان، و قال مالك: لا شىء فيه، و قال ابن نافع: فيه الجزاء كحرم مكة، و عن أحمد روايتان فى سلب القاتل، و إن أدخل إلى الحرم المحرم صيدا لم يجب عليه رفع يده عنه، و يجوز ذبحه و أكله و به قال مالك. و قال أبو حنيفة و أحمد: إذا أدخله حيا وجب رفع يده عنه، و لا يصاد الجراد فى حرم المدينة .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۲۶۲

و يروى أن جماعة صادوا ظبيا فى وادى طوى من مكة، فنزلت عليهم نار فأحرقتهم.

قال قاضى القضاة عز الدين ابن جماعة فى منسكه: أن وادى النار الذى يفيض الناس إليه من المشعر الحرام إنما سمى وادى النار: لأن شخصا صاد فيه صيدا فنزلت عليه نار فأحرقته.

و يجوز أن يؤخذ من شجر المدينة الشريفة ما تدعو الحاجة إليه لأجل الوسائد، و من حشيشها ما يحتاج إليه للعلف بخلاف مكة شرفها اللّه .

و نهى النبى، صلى اللّه عليه و سلم عن الخبط، و قال: هشوا و ارعوا .

قال مالك: الهش تحريك الشجر بالمحجن يقع الورق و لا يخبط و لا يعضد / و معنى العضد: الكسر ، و لا يقطع أحد من شجر الحرم شىء يبس أو لم ييبس، فإن فعل فليستغفر اللّه و لا شىء عليه.

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۲۶۳

الباب الرابع فى ذكر أودية المدينة الشريفة و آبارها المنسوبة إلى النبى، صلى اللّه عليه و سلم و فضل جبل أحد، و فضل الشهداء عنده

اشارة

و فيه خمسة فصول:

الفصل الأول ما جاء فى وادى العقيق و فضله

اشارة

روى البخارى فى صحيحه ، حديث عمر بن الخطاب- رضى اللّه عنه- قال: سمعت رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم بوادى العقيق يقول: «أتانى الليلة آت من ربى عز و جل فقال: صل فى هذا الوادى المبارك و قل: عمرة فى حجّة».

و كان عبد اللّه بن عمر ينيخ بالوادى يتحرى معّرس رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم و يقول: «هو أسفل من المسجد الذى ببطن الوادى بينه و بين الطريق وسط من ذلك .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۲۶۴

و عن عامر بن سعد بن أبى وقاص قال: ركب رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم إلى العقيق ثم رجع فقال: «يا عائشة جئنا من هذا العقيق فما ألين موطأه و ما أعذب ماءه، قالت: «أفلا تنتقل إليه؟ قال: كيف و قد ابتنى الناس فيه» .

قال أهل السير: وجد قبر إرمى به عند جمّاء أم خالد بالعقيق مكتوب عليه: أنا عبد اللّه رسول رسول اللّه سليمان بن داود إلى أهل يثرب.

و وجد حجر آخر على قبر إرمى عليه مكتوب: أنا أسود بن سوادة رسول رسول اللّه عيسى بن مريم إلى أهل هذه القرية .

قال الشيخ جمال الدين : «و الجماوات أربعة أجبل غربى وادى العقيق، و ابتنى الناس بالعقيق من خلافة عثمان- رضى اللّه عنه- و نزلوه و حفروا به الآبار و غرسوا فيه النخيل و الأشجار من جميع نواحيه على جنبى وادى العقيق إلى هذه الجماوات، و سميت كل جماء منها باسم من بنى فيها، و نزله جماعة من الصحابة- رضى اللّه عنهم- منهم: أبو هريرة- رضى اللّه عنه- و سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص، و سعد بن أبى وقاص، و سعيد بن زيد، و ماتوا جميعهم به و حملوا إلى المدينة و دفنوا بالبقيع».

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۲۶۵

فأما سعد بن أبی وقاص، و سعید بن زید: فهما من العشرة الذین شهد لهم رسول اللّه، صلی اللّه علیه و سلم بالجنة ، و هم الذین قیل فیهم:

لقد بشرت من خیر أصحاب أحمدبجنة عدن زمرة شهداء

سعید و سعد و الزبیر و عامرو طلحة و الزهری و الخلفاء

و أنشد منشدهم أیضا فی الفقهاء السبعة، فقهاء المدینة الآتی ذکرهم :

ألا کل من لا یقتدی بأئمةفتسمعه ظئرا عن الحق خارجه

فخذهم عبید اللّه و عروة قاسمسعید أبو بکر سلیمان خارجه

فأما العشرة: فأولهم الخلفاء الأربعة.

الخامس: سعد بن أبی وقاص الزهری القرشی:

أمه حمنة بنت سفیان بن أبی أمیة ، أسلم قبل أن تفرض الصلاة ، و هو أحد الستة الذین جعل فیهم عمر/ الشوری ، له کان فتوح القادسیة

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج ۱، ص: ۲۶۶

و قتل رستم ، و هزم جیوش کسری، و فتح المدائن، و طرد یزدجرد، و فتح أکثر فارس، و کان علی مقدمته فی حروب الفرس زهرة بن حویة التمیمی، و هو الذی قتل الجالینوس- أعنی زهرة .

و سعد هو الذی کوف الکوفة و بناها و ولیها . توفی بقصره بالعقیق علی سبعة أمیال من المدینة، و قیل: علی عشرة، و دفن بالبقیع سنة خمس و خمسین، و هو آخر العشرة و آخر المهاجرین موتا .

جملة ما روی مائتا حدیث و أحد و سبعون حدیثا ، و جمیع من فی الصحابة اسمه سعد أحد و ستون.

السادس: سعید بن زید:

ابن عم عمر بن الخطاب، أمه فاطمة بنت بعجة ، أسلم قبل أن یدخل رسول اللّه، صلی اللّه علیه و سلم دار الأرقم- یعنی دار الخیزران بمکة- و الأرقم هو:

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج ۱، ص: ۲۶۷

أرقم بن أبی الأرقم، اشتری المهدی داره بسبعة عشر ألف دینار، و وهبها للخیزران أم الخلیفتین: الهادی و الرشید .

توفی سعید بن زید بالعقیق و دفن بالبقیع، و قیل: توفی بالکوفة . جملة ما روی ثمانیة و أربعون حدیثا ، و فی الصحابة أربعة و عشرون سعید.

و سعید هذا: هو أخو سعد بن أبی وقاص اخی الرسول، صلی اللّه علیه و سلم بینهما .

و کان صلی اللّه علیه و سلم قد اخی بین جماعة : اخی بین أبی طلحة و بین إیاس بن البکیر و الحارث بن حر، و اخی بین الأرقم و أبی طلحة و بین بشر بن البراء و واقد بن عبد اللّه، و بین بلال و عبیدة بن الحارث، و بین تمیم مولی خراش و خباب مولی عتبة، و بین ثابت بن قیس و عامر بن البکیر، و بین ثعلبة بن حاطب و معتب بن الحمراء، و بین جعفر و معاذ، و بین حبیب بن عتیک و خباب بن الأرت، و بین حاطب و عویم، و بین حارثة بن سراقة و السائب بن عثمان، و بین الحصین بن الحارث و رافع بن عنجرة، و بین خالد بن البکیر و زید بن الدثنة، و بین خالد بن حذاقة و أبی عبس، و بین ذکوان بن عبد قیس و مصعب بن عمیر،

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج ۱، ص: ۲۶۸

و بین ذی الشمالین و یزید بن الحارث، و بین الزبیر و ابن مسعود، و بین زید بن حارثة و حمزة، و بین زید بن الخطاب و معن بن عدی، و بین سالم مولی أبی حذیفة و معاذ بن ماعص، و بین سعد بن الربیع، و بین عبد الرحمن بن عوف، و بین سعد بن خیثمة و أبی

سلمة، و بين سلمان و أبى الدرداء، و بين سلمة بن سلامة و أبى سبرة، و بين سويبط و عائذ بن ماعص، و بين شجاع بن وهب و أوس بن خولى، و بين شماس بن عثمان و حنظلة بن الراهب، و بين صهيب و الحارث بن الصمة و بين عمر و أبى بكر، و بين عمير بن أبى وقاص و عمرو ابن معاذ، و بين عبادة بن الصامت و كناز بن الحصين، و بين عثمان بن مظعون/ و أبى الهيثم.

و كان سعد و سعيد- المذكوران- قد لزما بيوتهما بالعقيق و لم يكونا يأتيان المدينة الجمعة و لا غيرها حتى ماتا. حكاه ابن نجاح فى «سبل الخيرات» .

السابع: الزبير بن العوام :

و هو أخو السائب ، أمه صفية بنت عبد المطلب عمة رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم، أسلمت دون أخواتها الخمس و هاجرت، توفيت فى خلافة عمر- رضى اللّه بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار ؛ ج ۱ ؛ ص۲۶۸

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۲۶۹

عنه- سنة عشرين .

و عمات النبى، صلى اللّه عليه و سلم ست بنات عبد المطلب :

الأولى صفية: و هى أخت حمزة لأمه .

الثانية عاتكة: قيل أنها أسلمت، كانت عند أبى أمية بن المغيرة .

الثالثة أروى: كانت عند عميرة بن وهب ، قيل: أروى هى أم حكيم.

الرابعة أميمة: كانت عند جحش بن رئاب الأسدى .

الخامسة برة: كانت عند عبد الأسد بن هلال المخزومى .

السادسة أم حكيم البيضاء: و كانت عند كريز بن ربيعة، فولدت أروى، و هى أم عثمان- رضى اللّه عنه -. انتهى.

و الزبير: أحد الستة أهل الشورى ، و هو أحد فرسان الإسلام، و فرسان الإسلام: على و طلحة، و عبد اللّه بن حازم السلمى، و عباد بن الحصين، و عمير بن الحباب، و قطرى بن الفجاءة، و الحريش بن هلال، و شبيب الحرورى.

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۲۷۰

و فرسان الجاهلية: ربيعة بن مكرم، و عنترة، و عتبة بن الحارث، و عامر ابن مالك، و زيد الخير، و بسطام بن قيس، و الأحمير، و عامر بن الطفيل، و عمرو بن ود، و عمرو بن معدى كرب.

قتل الزبير بعد إنصرافه من وقعة الجمل بوادى السباع ، و كانت وقعة الجمل لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة ست و ثلاثين .

و روى الواقدى أن الزبير حمل يوم اليرموك على عشرة آلاف فارس فهزمهم، و كانت وقعة اليرموك سنة خمس عشرة، قيل: يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الأولى .

و فى الصحابة زبيران آخران ، جملة ما روى ثمانية و ثلاثون حديثا .

الثامن: عامر بن عبد اللّه بن الجراح :

توفى فى طاعون عمواس .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۲۷۱

التاسع: طلحة بن عبيد اللّه:

أمه الصعبة بنت الحضرمى ، و هو أحد الستة أهل الشورى ، كان يسمى طلحة الفياض ، قتل يوم الجمل أتاه سهم غرب- بتسكين الراء و تحريكها و الأقوى التحريك عند أهل العربية- و هو الذى لا يعرف راميه، و قيل: بتسكين الراء إذا أتاه من حيث لا يدرى، و تفتح إذا رماه فأصاب غيره، و قيل: الغرب بالفتح ضرب من الشجر و هو بالفارسية «أسفيد واو» و قد يتخذ منه السهام، فيقال سهم غرب باسم

الشجرة و يقال: سهم عائر إذا ذهب عن وجهه كأنه ينفلت، و يقال: سهم عائر للذى لا يدرى راميه ، و قيل: أن راميه مروان بن الحكم .

كانت غلّته من العراق كل يوم ألف دينار و أكثر، و بناحية الشراة أكثر من هذا، و قد/ خلف مائة بهار فى كل بهار ثلاث قناطير ذهبا و فضة، و قيل: ثلثمائة بهار، و قيل: البهار ثلثمائة رطل . جملة ما روى ثمانية و ثلاثون حديثا .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۲۷۲

العاشر: الزهرى عبد الرحمن بن عوف:

أمه الشفا بنت عوف ، و هو أحد الستة أهل الشورى ، و كان على مربضه ألف فرس ترعى بالنقيع - و النقيع بالنون موضع معروف- و ألف بعير، و ثلاثة آلاف شاة، و قيل: عشرة آلاف، و كان يزرع بالجرف على عشرين ناضحا، و صولحت امرأته التى طلقها فى مرضه من ثلث الثمن- و قيل: غرم ربع الثمن- بثلاثة و ثمانين ألفا .

توفى سنة اثنتين و ثلاثين، و قيل: إحدى و ثلاثين، و دفن بالبقيع . جملة ما رواه خمسة و ستون حديثا .

و أما فقهاء المدينة:

فاعلم أنه كان يفتى فى حياة رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم أربعة عشر رجلا:

الخلفاء الأربعة، و عبد الرحمن بن عوف، و ابن مسعود، و عمار، و أبى، و معاذ، و سلمان، [و أبو موسى] و حذيفة، و أبو الدرداء، و زيد، و لم يفت منهم بحضرة رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم إلا أبو بكر .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۲۷۳

قال على بن المدينى: و انتهى علم أصحاب رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم من الأحكام إلى ثلاثة ممن أخذ عنهم العلم: ابن مسعود، و زيد، و ابن عباس، و أخذ عن ابن مسعود ستة: علقمة، و الأسود، و عبيدة، و مسروق، و الحارث بن قيس، و عمرو بن شرحبيل .

و انتهى علم هؤلاء إلى: النخعى، و الشعبى، ثم انتهى علم هؤلاء إلى:

أبى إسحاق، و الأعمش، ثم انتهى علم هؤلاء إلى: الثورى .

و أخذ عن زيد أحد عشر رجلا: قبيصة، و خارجة، و عبيد اللّه بن عبد اللّه، و عروة، و أبو سلمة، و أبو بكر بن عبد الرحمن، و القاسم، و سالم، و ابن المسيب، و أبان بن عثمان، و سليمان بن يسار، ثم صار علم هؤلاء كلهم إلى: الزهرى، و أبى الزناد، و بكير الأشج، ثم صار علم هؤلاء إلى مالك .

و صار علم ابن عباس إلى ستة: سعيد بن جبير، و عطاء بن أبى رباح، و عكرمة، و مجاهد، و طاووس، و حماد بن زيد، و صار علم هؤلاء إلى عمرو بن دينار .

قال العلماء: و انتهت الفتيا فى أهل المدينة إلى سبعة: سعيد بن المسيب، و القاسم، و أبو بكر بن عبد الرحمن، و خارجة، و عبيد اللّه بن عبد اللّه، و عروة، و سليمان بن يسار .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۲۷۴

و قال عباس الدورى: إنتهى علم أصحاب رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم إلى ستة نفر من الصحابة: عمر، و على، و ابن مسعود، و أبى، و معاذ، و زيد . فهؤلاء طبقات الفقهاء.

و أما طبقات الرواة فستة:

أبو هريرة، و أنس، و جابر، و ابن عمر، و أبو سعيد الخدرى، و عائشة .

و أما طبقات أصحاب الأخبار و القصص فستة:

عبد اللّه بن سلام، و كعب، و وهب، و طاووس، و ابن إسحاق، و الواقدى .

و أما طبقات أهل التفسير/ فستة:

ابن عباس، و ابن جبير، و مجاهد، و قتادة، و الضحاك، و السدى .

و أما خزان العلم فستة:

الأعمش، و مالك، و الأوزاعى، و الثورى، و مسعر، و شعبة .

و أما طبقات الحفاظ فستة:

ابن حنبل، و يحى بن معين، و على بن المدينى، و أبو زرعة الرازى، و البخارى، و مسلم .

[و قال ابن عيينة: محدثو الناس ثلاثة: ابن عباس فى زمانه، و الشعبى، و الثورى فى زمانه] .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۲۷۵

و قال عبيد اللّه بن عمرو القواريرى: أملى علىّ عبد الرحمن بن مهدى عشرين ألف حديث حفظا، و لقد كتب المحدثون عن أبى داود الطيالسى أربعين ألف حديث و ليس معه كتاب .

و سأل رجل أبا زرعة فقال: ما تقول فى رجل حلف بطلاق امرأته أنك تحفظ مائة ألف حديث؟ فأطرق مليا، ثم قال: اذهب فأنت بار فى يمينك أحفظ مائتى ألف حديث .

و قال يزيد بن هارون: أحفظ [للشاميين عشرين ألف حديث .

و نقل عن الإمام أحمد: أنه كان يحفظ] ألف ألف حديث، توفى أحمد ببغداد و حضر جنازته من الرجال ثمانمائة ألف، و من النساء ستون ألفا، و أسلم يوم مات عشرون ألفا ما بين يهودى و نصرانى و مجوسى .

و قال محمد بن سلام: أبو محلم أحفظ الناس، و كذلك قال مؤرج .

قال أبو محلم: لما قدمت مكة لزمت مجلس ابن عيينة، فقال لى يوما: لا أراك تخطىء بشىء مما تسمع، قلت: و كيف؟ قال: لأنى لا أراك تكتب، فقلت: إنى أحفظ، فاستعادمنى مجالس فأعدتها على الوجه فقال: حدثنا

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۲۷۶

الزهرى، عن عكرمة، عن ابن عباس أنه قال: يولد فى كل سبعين سنة من يحفظ كل شىء، قال: و ضرب بيده على جنبى فقال: أراك صاحب السبعين .

أبو محلم هو: محمد بن هشام بن عوف التميمى، و قيل: السعدى، توفى سنة خمس و أربعين و مائتين .

قال الحاكم: فقهاء المدينة: سعيد بن المسيب، و القاسم بن محمد، و عروة بن الزبير، و خارجة بن زيد، و أبو بكر بن عبد الرحمن، و عبيد اللّه بن عبد اللّه بن عتبة، و سليمان بن يسار . و فى رواية: ذكر سالم بن عبد اللّه فيهم بدلا عن أبى سلمة بن عبد الرحمن بن عوف و أبى بكر بن عبد الرحمن .

فأولهم: سعيد بن المسيب بن حزن:

ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر - رضى اللّه عنه- و لم يلحق العشرة، و روى عنهم من التابعين، غير ابن المسيب، و قيس بن أبى حازم، و لم يعمل الشافعى بمراسيل أحد إلا بمراسيل ابن المسيب، و أكثر ما تروى المراسيل من أهل المدينة [عنه] ، و من أهل مكة عن عطاء بن أبى رباح، و من أهل مصر عن سعيد بن أبى هلال ، و من أهل الشام عن مكحول

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۲۷۷

الدمشقى ، و من أهل البصرة عن الحسن، و من أهل الكوفة عن النخعى.

قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: لما مات العبادلة ابن عباس، و ابن عمر، و ابن الزبير، و ابن عمرو بن العاص: صار الفقه فى جميع البلدان إلى الموالى، ففقيه مكة عطاء، و فقيه اليمن طاووس، و فقيه/ اليمامة يحى بن أبى كثير، و فقيه البصرة الحسن، و فقيه الكوفة

النخعى، و فقيه الشام مكحول، و فقيه خراسان عطاء الخراسانى، إلا المدينة فإن اللّه تعالى خصها بقرشى فقيه غير مدافع: سعيد بن المسيب .

توفى سعيد بالمدينة سنة إحدى- أو اثنتين- و تسعين، قاله: يحى بن سعيد، و قيل: توفى سنة خمس و مائة .

و سعيد بن المسيب ثلاثة: أحدهم هذا، و الثانى بلوى روى عنه يحى بن عبد اللّه بن بكير، و الثالث الشيرازى روى عنه أبو روق .

الثانى: القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق:

أمه أم ولد ، توفى بين مكة و المدينة حاجا- أو معتمرا- سنة سبع، و قيل: سنة ثمان و مائة .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۲۷۸

[الثالث: عروة بن الزبير بن العوام:

أمه أسماء بنت الصديق ، مات صائما بناحية الفرع ، و دفن هناك سنة أربع و تسعين .

الرابع: خارجة بن يزيد بن ثابت:

مات بالمدينة سنة مائة] .

الخامس: أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث:

يقال له راهب قريش لكثرة صلاته، مات فجأة فى مغتسله سنة أربع و تسعين .

السادس: عبيد اللّه بن عبد اللّه بن عتبة:

[توفى] سنة ثمان و تسعين .

السابع: سليمان بن يسار:

مولى ميمونة زوج النبى، صلى اللّه عليه و سلم، توفى سنة سبع و مائة .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۲۷۹

و ذكر الحاكم: أن فقهاء المدينة إثنا عشر رجلا: ابن المسيب، و أبو سلمة بن عبد الرحمن، و القاسم بن محمد، و سالم بن عبد اللّه، [و حمزة بن عبد اللّه] بن عمر، و زيد بن عبد اللّه بن عمر، و عبيد اللّه بن عبد اللّه بن عمر، [و بلال بن عبد اللّه بن عمر،] و أبان بن عثمان بن عفان، و قبيصة بن ذؤيب، و خارجة بن زيد، و إسماعيل بن زيد بن ثابت . انتهى.

رأيت كثيرا من مشائخنا العارفين باللّه تعالى يذكرون أن من كتب أسماء هؤلاء الفقهاء السبعة و استعملها شربا من به الحمى، نفعته بإذن اللّه تعالى ، و اعلم أنى اعتبرت عدد أسمائهم فوجدت ذلك ألفين و أربعين أثبته فى مربع سبعة فى سبعة على الوضع الطبيعى، و صححت كسر ذلك، و هذا مثاله فاستعمله فهو أنجح فى المقصود. انتهى.

۳۵۶ ۲۸۹ ۲۷۹ ۳۱۴ ۳۵۱ ۲۸۴ ۲۶۷

۲۹۸ ۲۸۱ ۲۸۱ ۳۵۳ ۲۹۳ ۲۷۶ ۳۱۸

۲۶۸B ۲۸B ۲۹B ۳۱ ۲۸۵ ۲۹۵ ۳۵۷

۲۸۲ ۲۷۲ ۳۵۴ ۲۹۴ ۲۷۷ ۳۱۲ ۲۹۹

۲۷۴ ۳۱۶ ۲۹۶ ۲۸۶ ۲۶۱ ۳۵۸ ۲۹۱

۲۸۸B ۳۵ ۲۷۳ ۲۷۸ ۳۱۲ ۳۵۵ ۲۸۳

B

۳۱۷ ۲۹۷ ۲۸۷ ۲۷۵ ۳۵۱ ۲۹۲ ۲۷

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۲۸۰

و الآن نشير إلى ما نحن بصدده:

قال أهل السير: و لما بنى عروة بن الزبير قصره بالعقيق و نزله قيل له:

جفوت عن مسجد رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم. فقال: إنى رأيت مساجدهم لاهية، و أسواقهم لاغية، و الفاحشة فى فجاجهم عالية، فكان فيما هنالك عما هم فيه فى عافية .

و كذلك سكنه جماعة من التابعين و من بعدهم، و كانت فيه القصور المشيدة و الآبار العذبة، و ولى رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم العقيق لرجل اسمه هيصم المزنى ، و لم تزل الولاة على المدينة الشريفة يولون عليه واليا، حتى كان داود بن عيسى فتركه فى سنة ثمان و تسعين و مائة .

قال الحافظ محب الدين : «و هو اليوم ليس به سكان، و فيه بقايا بنيان خراب و آثار تجد النفس برؤيتها أنسا».

و ذكر محمد بن الحسن بن زبالة: أن تبعا لما وصل إلى المدينة- كما قدمنا - كان [منزله بقناة، قال: فلما شخص عن منزله بقناة قال: هذه قناة الأرض فسميت قناة، فلما مر بالجرف قال:] هذا جرف الأرض

فسمى الجرف، ثم مر بالعرصة و كانت تسمى السليل فقال: هذا عقيق الأرض فسمى به .

قال الشيخ منتخب الدين أبو الفتح: و بالمدينة الشريفة عقيقان: الأصغر فيه بئر رومة، و الأكبر فيه بئر عروة، سميا بذلك لأنهما عقا من حرة المدينة أى قطعا .

قال الشيخ جمال الدين : «و رمل مسجد رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم يحمل من العرصة التى تسيل من الجماء الشمالية إلى الوادى، فيحمل منه و ليس فى الوادى رمل أحمر غير ما يسيل من الجبل، و أصل مسيل وادى العقيق من النقيع [- بالنون و القاف و الياء المثناة من تحت-] قبلى المدينة من طريق المشيان، بينه و بين قباء مقدار يوم و نصف [و يعرف اليوم بوادى النقيع] و يصل إلى بئر على العليا المعروفة بالخليفة - بالخاء المعجمة و القاف- ثم يأتى إلى غربى جبل عير، و يصل إلى بئر على بذى الحليفة محرم الحجاج، ثم يأتى مشرفا إلى قريب الحرة التى تطلع منها إلى المدينة ثم يعرج يسارا، و من

بئر المحرم يسمى العقيق ينتهى إلى غربى بئر رومة».

ثم وادى رانوناء :

«براء و نونين- يأتى من شمالى جبل عير إلى غربى مسجد قباء، موضع معروف بالعصبة ، و هى منازل بنى جحجبى من الأوس، و ينتهى إلى مسجد الجمعة منازل بنى سالم بن عوف من الخزرج، ثم يصب فى وادى بطحان» .

ثم وادى جفاف :

«و هو أعلى موضع بالعوالى إلى شرقى مسجد قباء» .

ثم وادى مذينيب :

«شرقى جفاف يلتقى هو و جفاف فوق مسجد الشمس المعروف قديما بمسجد الفضيخ، ثم يصبان فى وادى بطحان يلتقيان و رانوناء ببطحان، فيمران بالمدينة الشريفة/ غربى المصلى و يصلان إلى مسجد الفتح سيلا واحدا، و يلتقى هو و العقيق عند بئر رومة» .

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج ۱، ص: ۲۸۳

ثم وادی مهزور :

«شرقی العوالی شمالی مذینیب و یشق فی الحرة الشرقیة إلی العریض ، ثم یصب فی وادی الشظاة» .

ثم وادی الشظاة :

«یأتی من شرقی المدینة من أماکن بعیدة عنها إلی أن یصل إلی السد الذی أحدثته النار» .

نار الحرة :

اشارة

و قصة هذه النار علی ما نقله أبو شامة و المطری و غیرهما: و ذلک أنه لما کانت لیلة، الأربعاء ثالث جمادی الآخرة من سنة أربع و خمسین و ستمائة ظهر بالمدینة دوی عظیم، ثم زلازل رجفت منها المدینة و الحیطان ساعة بعد ساعة، و کان بین الیوم و اللیلة أربعة عشر زلزلة و اضطرب المنبر إلی أن سمع منه صوت

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج ۱، ص: ۲۸۴

الحدید، و اضطربت قنادیل المسجد و سمع لسقف المسجد صریر، و تمت الزلازل إلی یوم الجمعة ضحی، ثم انبجست الأرض بنار عظیمة من واد یقال له أحیلیین - بینه و بین المدینة نصف یوم- ثم انبجست من رأسه فی الحرة الشرقیة من وراء قریظة علی طریق السوارقیة ، ثم ظهر لها دخان عظیم فی السماء ینعقد حتی یبقی کالسحاب الأبیض، و للنار ألسن حمر صاعدة فی الهواء، و بقی الناس فی مثل ضوء القمر و صارت النار علی قدر المدینة العظیمة و ما ظهرت إلا لیلة السبت، و کان اشتعالها أکثر من ثلاث منائر، و هی ترمی بشرر کالقصر، و شررها صخر کالجبال، و سال من هذه النار واد یکون مقداره خمسة فراسخ و عرضه أربعة أمیال و عمقه قامة و نصف، و هو یجری علی وجه الأرض [و تخرج] منه أمهاد و جبال تسیر علی وجه الأرض، و هو صخر یذوب حتی یصیر کالآنک فإذا جمد صار أسود، و قبل الجمود لونه أحمر، و سال منها واد من نار حتی حاذی جبل أحد، و سالت من أحیلیین نار تنحدر مع الوادی إلی الشظاة و الحجارة تسیر معها حتی عادت تقارب حرة العریض، ثم وقفت أیاما تخرج من النار ألسن ترمی بحجارة خلفها و أمامها حتی نبت لها جبل، و لها کل یوم صوت من آخر النهار، و رؤی ضوء هذه النار من مکة و من الینبع و لا تری الشمس و القمر من یوم ظهور النار

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج ۱، ص: ۲۸۵

إلا کاسفین .

قال أبو شامة: «ظهرت عندنا بدمشق أثر الکسوف من ضعف نور الشمس علی الحیطان، و کلنا حیاری من ذلک ما هو؟ حتی أتی خبر النار» .

قال المطری : «سارت النار من مخرجها الأول جهة الشمال مدة ثلاثة أشهر/ تدب کدبیب النمل تأکل کل ما مرت علیه من جبل أو حجر و لا تأکل الشجر فتثیر کل ما مرت علیه فیصیر سدا لا مسلک فیه لإنسان و لا دابة إلی منتهی الحرة من جهة الشمال فقطعت فی وسط وادی الشظاة إلی جبل و عیرة فسدت الوادی المذکور بسد عظیم بالحجر المسبوک بالنار و لا کسد ذی القرنین لا یصفه إلا من

رآه طولا- و عرضا و ارتفاعا، و انقطع وادى الشظاة بسببه و صار السيل [إذا سال] ينحبس خلف السد، و هو واد عظيم فتجتمع خلفه المياه حتى تصير بحرا كنيل مصر عند زيادته».

قال رحمه اللّه : «شاهدته كذلك فى شهر رجب من سنة سبع و عشرين و سبعمائة». قال : «و أخبرنى علم الدين سنجر المعزى - من عتقاء

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۲۸۶

الأمير عز الدين منيف بن شيحه بن القاسم بن مهنى الحسينى أمير المدينة- قال: أرسلنى مولاى- المذكور- بعد ظهور النار بأيام، و معى شخص من العرب يسمى حطيب بن سنان و قال لنا: اقربا من هذه النار، و انظرا هل يقدر أحد على القرب منها؟ فخرجت أنا و صاحبى إلى أن قربنا منها، فلم نجد لها حرا، فنزلت عن فرسى، و سرت إلى أن وصلت إليها، و هى تأكل الصخر و الحجر، و مددت يدى إليها بسهم فعرق النصل و لم يحترق العود و احترق الريش». انتهى.

انظر إلى عظيم لطف البارى تعالى بعباده إذ سخرها بلا حرارة، إذ لو كانت كنارنا لأحرقت من هذا البعد فناهيك بقربها و عظمها، و لكنها ليست بأول مكارمه صلى اللّه عليه و سلم، و امتنان خالقها عز و جل، إذ أخمد حرها و جعل سيرها تهويدا لا تنقيبا حفظا لنبيه صلى اللّه عليه و سلم، و أمته و رفقا لعباده و لطفا بهم أ لا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ و قد ظهر بظهورها معجزات بان بها آيات أسرار بديعة و عنايات ربانية منيعة، ففى انطماس نورها و سببه عدم حرها،

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۲۸۷

و فى عدم حرها عبرة و سببه خفة سيرها، و فى استرسال دبيبها قدرة و سببه عدم أكلها، و فى عدم أكلها حرمة و سببه لا يعضد نبتها .

قال الشيخ جمال الدين : «و أخبرتنى بعض من أدركتها من النساء أنهن كن يغزلن على ضوئها بالليل على أسطحة البيوت».

قال رحمه اللّه : «و ظهرت بظهورها معجزة من معجزات رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم، و هى ما ورد فى الصحيحين من حديث أبى هريرة- رضى اللّه عنه- قال: قال رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم،: «لا تقوم الساعة حتى تظهر نار بالحجاز تضىء بها أعناق الإبل ببصرى» فكانت هى هذه النار إذ لم يظهر قبلها من أيامه صلى اللّه عليه و سلم نار مثلها.

ثم قال رحمه اللّه : «و ظهر لى فى معنى أنها كانت تأكل الحجر و لا تأكل الشجر أن ذلك/ لتحريم سيدنا رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم شجر المدينة فمنعت من أكل شجرها إكراما له لوجوب طاعته و هذا من أوضح معجزاته صلى اللّه عليه و سلم».

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۲۸۸

و قدم إلى المدينة الشريفة فى جمادى الآخرة- من السنة المذكورة - نجابة من العراق و أخبروا أن بغداد أصابها غرق عظيم حتى دخل [الماء] من أسوارها إلى البلد و غرّق كثيرا من البلد، و دخل الماء دار الخليفة، و انهدمت دار الوزير و ثلثمائة و ثمانون دارا، و تهدم مخزن الخليفة و هلك من السلاح شىء كثير و أشرف الناس على الهلاك، و تخرقت أزقة بغداد، و دخلت السفن وسط البلد .

و فى تلك السنة- المذكورة- احترق مسجد رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم، و كانت ليلة الجمعة أول ليلة من رمضان المعظم. كما سيأتى .

قال الشيخ جمال الدين : «و انخرق السد من تحته فى سنة تسعين و ستمائة لتكاثر الماء من خلفه فجرى فى الوادى- المذكور- سنة كاملة سيلا يملأ ما بين جانبى الوادى، ثم سنة أخرى دون ذلك، ثم انخرق مرة أخرى فى العشر الأول بعد السبعمائة، فجرى سنة أو أزيد، ثم انخرق فى سنة أربع و ثلاثين و سبعمائة بعد تواتر أمطار عظيمة فى الحجاز فى تلك السنة و كثر الماء و علا من جانبى السد و من دونه مما يلى جبل و عيرة و تلك النواحى فجاء سيل طام لا يوصف و مجراه على مشهد حمزة [رضى اللّه عنه و حفر واديا

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۲۸۹

آخر قبلى الوادى و مشهد حمزة] و قبلى جبل عينين ، و بقى المشهد و جبل عينين فى وسط السيل أربعة أشهر أو نحو ذلك لا يقدر

أحد على الوصول إلى قبر حمزة و لا إلى الجبل المذكور إلا بمشقة، و لو زاد الماء مقدار ذراع وصل إلى المدينة الشريفة».

قال رحمه اللّه : «و كنا نقف خارج باب البقيع على التل الذى هناك، فنراه و نسمع خريره ثم استقر فى الوادى [بين القبلى الذى أحدثته النار و الشمالى قريبا من سنة و كشف عن عين قديمة قبل الوادى] فجددها الأمير ودىّ بن جماز أمير المدينة فى ولايته» انتهى.

و اعلم أنه يصب فى وادى الشظاة أيضا رومة مجتمع السيول فمنها:

سيل بطحان، و العقيق، و زغابة، و النقمى ، و سيل غراب من جهة الغابة

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۲۹۰

فيصير سيلا واحدا و يأخذ فى وادى الضيقة إلى أضم - جبل معروف- إلى منزلة أكرا من طريق مصر، ثم يصب فى البحر المالح .

تنبيه على ما سبق يدل على قدرة العلى الأعلى سبحانه و تعالى:

حكى ابن الجوزى فى «المدهش» : «أن الأرض تزلزلت على عهد عمر بن الخطاب- رضى اللّه عنه- فى سنة عشرين، فأخذ بعصا و أتى منبر رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم و قال: يا أهل المدينة أنكم أرجفتم، و الرجف من كثرة الزنا و الربا و نقصان الثمر من قلة الصدقة/ و أنكم قد أجريتم حتى أعجلتم، فهل أنتم منتهون؟ أو ليفر عمر من بين أظهركم».

و فى سنة أربع و تسعين: دامت الزلازل أربعين يوما و تهدمت دور مدينة أنطاكية .

و فى شوال سنة أربع و عشرين و مائتين: زلزلت الأرض بفرغانة ، فمات منها أكثر من خمسة عشر ألفا .

و فى السنة التى تليها: (رجفت الأهواز و تصدعت الجبال، و هرب أهل البلد إلى البر و السفن و دامت ستة عشر يوما .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۲۹۱

و فى السنة التى تليها:) أمطر أهل تيماء مطرا عظيما و بردا كالبيض، فقتل ثلثمائة و سبعين إنسانا و هدم دورا و سمع فى ذلك صوتا [يقول: ارحم عبادك، أعف عن عبادك، و نظروا إلى أثر قدم طول ذراع بلا أصابع، و عرضها شبران من الخطوة إلى الخطوة خمسة أذرع أو ستة، فاتبعوا الصوت فجعلوا، يسمعون صوتا] و لا يرون شخصا .

و فى سنة ثلاث و ثلاثين و مائتين: رجفت دمشق رجفة شديدة لإرتفاع الضحى و انتقضت منها البيوت و سقطت على من فيها خلق كثير، و انكفأت قرية بالغوطة على من فيها فهلكوا إلا رجل واحد، و زلزلت أنطاكية، فمات منها عشرون ألفا .

و فى السنة التى تليها: هبت ريح شديدة لم يعهد مثلها، فاتصلت نيفا و خمسين يوما شملت بغداد، و البصرة، و الكوفة، و واسط، و عبّادان ، و الأهواز، ثم ذهبت إلى همذان فأحرقت الزرع، ثم ذهبت إلى الموصل فمنعت الناس من الإنتشار فتعطلت الأسواق، و زلزلت هراة

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۲۹۲

فوقعت الدور .

و فى سنة ثمان و ثلاثين و مائتين: وجه طاهر بن عبد اللّه إلى المتوكل حجرا سقط بناحية طبرستان وزنه ثمانمائة و أربعين درهما فيه صدع، و ذكروا أنه سمع لسقوطه هدة عظيمة من أربعة فراسخ فى مثلها و أنه ساخ فى الأرض خمسة أذرع .

و فى سنة أربعين و مائتين: خرجت ريح من بلاد الترك، فمرت بمرو و قتلت خلقا كثيرا بالزكام، ثم صارت إلى نيسابور، و إلى الرى، ثم إلى همذان و حلوان ، ثم صارت إلى العراق، فأصاب أهل مدينة السلام ، و سامراء حمّى و سعال و زكام، و جاءت كتب من المغرب أن ثلاث عشرة قرية من قرى القيروان خسف بها، فلم ينج من أهلها إلا اثنان و أربعون رجلا

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۲۹۳

سود الوجوه، فأتوا القيروان فأخرجهم أهلها، و قالوا: أنتم مسخوط عليكم، فبنى لهم العامل حظيرة خارج البلد فنزلوها .

و فى سنة إحدى و أربعين و مائتين: ماجت النجوم فى السماء و جعلت تتطاير شرقا و غربا و يتناثر بعضها من خلف بعض كالجراد من قبل غروب الشمس إلى الفجر، و لم يكن مثل هذا إلا عند ظهور رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم .

و فى السنة التى تليها: رجمت قرية يقال لها السويداء بناحية مصر بخمسة أحجار، وقع منها حجر على خيمة أعرابى، فاحترقت، و وزن منها حجر فكان عشرة أرطال .

و زلزلت الرى، و جرجان ، و طبرستان، و نيسابور، و أصبهان ، و قم ، و قاشان كلها فى وقت واحد .

و زلزلت الدامغان فهلك من أهلها خمسة و أربعين ألفا، و سقطت الجبال و دنا/ بعضها من بعض، و سمع للسماء و الأرض أصوات عالية .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۲۹۴

و سار جبل باليمن عليه مزارع حتى أتى مزارع قوم آخرين .

و وقع طائر أبيض دون الرخمة و فوق الغراب على دابة بحلب لسبع أتين من رمضان فصاح ينادى: يا معشر الناس اتقوا اللّه اللّه اللّه حتى صاح أربعين صوتا، ثم طار و جاء من الغد فصاح أربعين صوتا ثم طار، فكتب صاحب البريد بذلك و أشهد خمسمائة إنسان سمعوه .

و مات رجل فى بعض كور الأهواز فسقط طائر أبيض على جنازته، فصاح بالفارسية و الخوزية: إن اللّه قد غفر لهذا الميت و لمن شهده .

و فى سنة خمس و أربعين و مائتين: تزلزلت أنطاكية فسقط منها ألف و خمسمائة دار، و وقع من سورها نيف و تسعون برجا، و سمع أهلها أصواتا هائلة من كوى المنازل .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۲۹۵

و سمع أهل تنيس ضجة هائلة دامت، فمات منها خلق كثير، و ذهبت جبلة بأهلها .

و فى سنة خمس و ثمانين و مائتين: مطرت قرية حجارة بيض و سود .

و فى سنة ثمان و ثمانين و مائتين: زلزلت دبيل فى الليل، فأصبحوا و لم يبق من المدينة إلا اليسير، فأخرج من تحت الردم خمسون و مائة ألف ميت .

و فى سنة تسع عشرة و ثلثمائة: عدل الحاج عن الجادة خوفا من العرب، فرأوا فى البرية صور الناس من حجارة، و رأوا امرأة و هى قائمة على تنور و هى من حجارة و الخبز الذى فى التنور من حجارة .

سمعت والدى- رحمه اللّه- يقول: كنا بأرض برقة ، فعدلنا عن الطريق قليلا فوجدنا مغائر عظيمة فى جبل من تلك الجبال ملآنة دراهم جميعها من حجارة، فملأت منها خريطة، فقال لى بعض المشائخ:- و أظنه سيدى أبو عبد اللّه القصرى- لا تحمل من آثار قوم سخط اللّه عليهم، هذه آثار قوم عاد و فرعون، و كذلك وجدت خريطة بمصر، فأخرج منها الفواكه

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۲۹۶

و الدراهم و الدنانير من حجارة [سمعت فى قوله تعالى: وَ حَرامٌ عَلى قَرْيَةٍ أَهْلَكْناها أَنَّهُمْ لا يَرْجِعُونَ] .

و فى سنة ثمان و سبعين و ثلثمائة: هبت ريح بفم الصّلح شبهت بالتنين خرقت دجلة، حتى ذكر أنه بانت أرضها من ممر الريح و أهلكت خلقا كثيرا، و احتملت زورقا منحدرا و فيه دواب فطرحته فى أرض جوخى .

و فى سنة عشرين و أربعمائة: جاء ثلج هائل، و وقعت بردة حزرت بمائة و خمسين رطلا و كانت كالثور النائم .

و فى سنة أربع و ثلاثين و أربعمائة: زلزلت تبريز ، فهدم سورها و قلعتها، و هلك تحت الردم خمسون ألفا .

و فى سنة أربع و أربعين و أربعمائة: كانت بأرجان زلازل انقلعت منها

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۲۹۷

الحيطان، فروى أن بعضهم كان قاعدا فى إيوان داره فانفرج حتى رأى السماء من وسطه ثم عاد .

/ و فى سنة ستين و أربعمائة: كانت زلزلة بفلسطين، فهلك منها خمسة عشر ألفا و انشقت صخرة بيت المقدس، ثم عادت فالتأمت و غار البحر مسيرة يوم، فصاح فى الأرض، فدخل الناس يلتقطون منه، فرجع عليهم، فأهلك منهم خلقا كثيرا .

و فى سنة اثنتين و ستين و أربعمائة: خسفت أيلة .

و فى سنة ست و خمسمائة: سمع ببغداد [هدة عظيمة فى أقطار بغداد، قال ابن الجوزى: قال شيخنا أبو بكر بن عبد الباقى : أنا سمعتها فظننت حائطا وقع و لم يعلم ما ذلك و لم يكن فى السماء غيم .

و فى سنة سبع و خمسمائة: وقعت زلزلة بناحية الشام، فوقع من سور الرها ثلاثة عشر برجا، و خسف بسميساط و قلب بنصف القلعة .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۲۹۸

و فى سنة إحدى عشر و خمسمائة: زلزلت الأرض ببغداد يوم عرفة، فكانت الستور] و الحيطان تمر و تجىء .

و فى سنة خمس عشرة و خمسمائة: وقع الثلج ببغداد، فامتلأت منه الشوارع و الدروب .

و فى سنة ثلاث و ثلاثين و خمسمائة: كانت زلزلة بجنزة ، أتت على مائتى ألف و ثلاثين ألفا، فأهلكتهم، و كانت الزلزلة فى مقدار عشرة فراسخ فى مثلها . قال ابن الجوزى : «و سمعت شيخنا ابن ناصر يقول: قد جاء أنه خسف بجنزة و صار مكان البلد ماء أسود، و قدم التجار من أهلها فلزموا المقابر يبكون على أهاليهم، و زلزلت حلوان فتقطع جبل حلوان و هلك خلق كثير».

و فى سنة اثنتين و خمسين و خمسمائة: كانت زلازل بالشام فى ثلاثة عشر بلدا من بلاد الإسلام، فمنها ما هلك كله، و منها ما هلك بعضه .

و قيل إنه فى سنة اثنتين و ستمائة: و كان يوم الخميس زلزلت الأرض و انشقت و تهدم البنيان.

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۲۹۹

و فى سنة خمس- أو ست- و تسعين و ستمائة: دخل سيل عظيم مكة المشرفة و علا على الحجر الأسود، ثم دخل الكعبة منه قيد ذراع، و غرق فيه ناس كثير.

و فى سنة سبعمائة: وقع الغلاء بمكة، فلم يؤكل إلا الجراد، و حب الحنظل، و أكلت الميتة و الجلود، و العظام، و فيه يقول أبو البركات محمد القريشى البهنسى، حين ارتفع:

يا أهل مكة أنتم جيران لى أحياكم بعد الممات تفضل

و لقد صفحنا عنكم فيما مضىو تداركتكم رحمتى فى منزل

ان تنتهوا جدنا و إن لم تنتهوافجزاؤكم باق و حب الحنظل

ثم حج سنة واحد و سبعمائة: الأمير جاشنكير و الغلاء باق، و حج والدى- رحمه اللّه- و كانت أول حجاته.

ثم حج سلار الأمير بعده سنة اثنتين و سبعمائة ، و حج أيضا معه والدى- رحمه اللّه- و سمعته يقول: حج سلار بخمسة و عشرين ألف إردب قمح و شعير للصدقة، و بعشرة أحمال فضة للصدقة.

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۳۰۰

و جاء قبل العشرين و سبعمائة:- أيضا- سيل عظيم إلى أن دخل الكعبة المشرفة كالأول.

و فى سنة خمس و أربعين و سبعمائة: وقع بالحجاز غلاء عظيم، و مات خلق كثير.

و فى السنة المذكورة: اتفق بطرابلس الشام فى شهر رمضان ريح عظيم إلى أن أظلمت الدنيا، و أن القاضى تاج الدين بن البرنبارى

كاتب السر بها خرج يطلب ضوءا، و كان فى دار له قد أنشأها/ قريبا من البحر، فهاج البحر و طلع إليها، ففصل الإيوان و سقط به البحر بولديه، و كان أحدهما ناظر الجيش، و الآخر من الموقعين. فعاد بالضوء فلم يجد أحدا.

قيل فى سنة ثمان عشرة من الهجرة: كانت الريح تسفى غبارا كالرماد، و به سمى عام الرمادة و جعلت الوحوش تأوى إلى الإنس .

و فى سنة سبع و تسعين: وقع الغلاء بمصر، يروى عن أبى عبد اللّه القرشى أنه نودى: إنا نريد أن [نوقع بمصر ما نريد، فأخرج من بين أظهرهم إلى الخليل ، فسافر إلى أرض الخليل فعبوا له الضيافة] فلم يأكل شيئا، فرأى الخليل عليه السلام تلك الليلة فى النوم فقال له: لما لا تأكل من ضيافتنا؟ فقال له: لا اكل حتى تشفع فى أهل مصر، فقال له: كل فقد شفعت فيهم.

فأرخوا تلك الليلة، فخرج فيها النيل.

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۳۰۱

و فى سنة أربع و ثلاثين و ثلثمائة: أكلت الأطفال الجيف، و بيع العقار برغفان، و شرى لمعز الدولة كر دقيق بعشرين ألف درهم .

و فى سنة ثمان و أربعين و أربعمائة: عم القحط، فأكلت الميتة، و بلغ المكوك من بذر البقلة سبعة دنانير، و السفرجلة، و الرمانة دينار، و ورد الخبر من مصر بأن ثلاثة من اللصوص نقبوا دارا فوجدوا عند الصباح موتى أحدهم على باب النقب، و الثانى على رأس الدرجة، و الثالث على كرة الثياب المكورة، و ابتاع فيها الرغيف بخمسين دينارا .

قيل: إن عروق الأرض جميعها متصلة بجبلى قاف، فإذا أراد اللّه تعالى أن يزلزل أرضا أمر الملك الموكل بقاف، و اسمه حزقائيل فيحرك عرق تلك الأرض فيزلزلها، فلذلك يتزلزل موضع . عن الثعلبى.

و جبل قاف من ياقوت أخضر ، و منه اخضرت السماء، دائر بالأرض من وراء البحر المحيط و اسمه عسلمون و لأجل هذا الاسم منع استعمال تلك الحفيظة. حكاه الماذرى.

و وراء قاف أرض بيضاء كافورية مثل الدنيا سبع مرار، و من خلفها السبعة الأبحر أولها: بيطس، و الثانى: قيس، و الثالث: الأصم، و الرابع:

المظلم، الخامس: ما ليس، السادس: الساكن، السابع: الباكى،

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۳۰۲

و هى محيطة بعضها ببعض . حكاه الكسائى.

قال وهب: خلقها اللّه تعالى فى اليوم الثالث، قالوا: و الحكمة فى غلبة لون قاف على السماء بالخضرة لأن النظر إلى الأخضر يقوى العين و كثرة النظر إلى الماء يعمى.

و قيل: النظر إلى الأسود يورم البصر، و إلى الأبيض يفرق الشعاع و يؤلم.

و الأخضر لون بين السواد و البياض يجمع الشعاع، و الناضر الأخضر، و الفاقع الأصفر، و الناصع الأبيض، و القانى الأحمر، و الحالك الأسود.

انتهى.

الفصل الثانى فى ذكر الآبار المنسوبة إلى النبى صلى اللّه عليه و سلم

الأول بئر حاء :

بالحاء المهملة بعدها ألف مقصورة من غير مد . عن أنس- رضى اللّه عنه- قال: كان أبو طلحة أكبر و أكثر أنصارى بالمدينة مالا من نخل،

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۳۰۳

و كان أحب أمواله/ إليه بئر حاء، فكانت مستقبلة المسجد، و كان رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم يدخلها و يشرب من ماء فيها طيب، قال أنس: فلما نزلت هذه الآية: لَنْ تَنالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ قام أبو طلحة إلى رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم فقال: يا رسول اللّه إن اللّه عز و جل يقول لَنْ تَنالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ و إن أحب أموالى إلىّ بئر حاء، و أنها صدقة للّه أرجو برها و ذخرها عند اللّه فضعها يا رسول اللّه حيث أراك اللّه، فقال رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم: «بخ بخ ذلك مال رابح و قد سمعت ما قلت و إنى أرى أن تجعلها فى الأقربين». قال أبو طلحة: أفعل يا رسول اللّه، فقسمها أبو طلحة فى أقاربه و بنى عمه، فممن صارت إليه: أبى بن كعب، و حسان بن ثابت .

قوله عليه السلام: «بخ» كلمة تقال عند المدح و الرضا بالشىء، فإذا أفردت وقفت عليها، و إذا كررت فهو للمبالغة و تصل الأولى بالأخرى و تنون، و أهل الحديث يرونها بسكون الخاء فى الوصل و الوقف، و منهم من يشدد الخاء منها ، و قد جمع الشاعر فقال:

روافده أكرم الرافداتبخ لك بخّ لبحر خضم

[ذكره أبو عبيد] .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۳۰۴

قال ابن النجار : «و ماؤها عذب حلو، و ذرعناها فكان طولها: عشرون ذراعا، منها أحد عشر ذراعا و نصف ماء و الباقى بنيان، و عرضها: ثلاثة أذرع و يسير، و هى مقابلة المسجد كما ورد فى الحديث» .

قال المطرى : «و هى اليوم فى وسط حديقة صغيرة فيها نخل جيد، و هى شمالى سور المدينة قريبة من البقيع، بينها و بين السور الطريق و تعرف اليوم بالنويرية اشتراها و أوقفها على الفقراء و غيرهم».

غزا أبو طلحة- المذكور- البحر فمات فيه ، فلم يجدوا له جزيرة يدفن فيها إلا بعد سبعة أيام فدفنوه و هو لم يتغير . جملة ما روى خمسة و عشرون حديثا .

الثانية بئر أريس :

عن أبى موسى الأشعرى- رضى اللّه عنه- أنه توضأ فى بيته، ثم

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۳۰۵

خرج فقال: «لألزمن رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم، و لأكونن معه يومى هذا قال: فجاء المسجد فسأل عن النبى، صلى اللّه عليه و سلم فقالوا: خرج و وجّه هاهنا، قال: فخرجت على أثره أسأل عنه حتى دخل بئر أريس، قال: فجلست عند الباب- و بابها من جريد- حتى قضى رسوله اللّه، صلى اللّه عليه و سلم حاجته، و توضأ فقمت إليه، فإذا هو قد جلس على بئر أريس و توسط قفها ، و كشف عن ساقيه و دلاهما فى البئر، قال: فسلمت عليه، ثم انصرفت فجلست عند الباب، فقلت: لأكونن بواب رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم اليوم، فجاء أبو بكر الصديق- رضى اللّه عنه- فدفع/ الباب، فقلت من هذا؟ فقال: أبو بكر، فقلت: على رسلك، قال: بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار ؛ ج ۱ ؛ ص ۳۰۵

و رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم يبشرك بالجنة، قال: فدخل أبو بكر فجلس عن يمين رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم معه فى القف و دلى رجليه فى البئر كما صنع رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و كشف عن ساقيه، ثم رجعت فجلست و قد تركت أخى يتوضأ و يلحقنى، فقلت إن يرد اللّه بفلان خيرا- يريد أخاه- يأت به فإذا إنسان يحرك الباب، فقلت: من هذا؟ فقال: عمر ابن الخطاب، فقلت: على رسلك، ثم جئت إلى رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم فسلمت عليه و قلت: هذا عمر يستأذن، فقال: إئذن له و بشره بالجنة، فجئت عمر فقلت:

ادخل و يبشرك رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم بالجنة، قال: فدخل فجلس مع رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم فى القف عن يساره و دلى رجليه فى البئر، ثم رجعت فجلست [مع رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم] فقلت: إن يرد اللّه بفلان خيرا- يعنى أخاه- يأت به، فجاء إنسان فحرك الباب، فقلت: من هذا؟ قال: عثمان بن عفان، فقلت: على

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۳۰۶

رسلك، قال: و جئت رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم، و أخبرته فقال: إئذن له و بشره بالجنة مع بلوى تصيبه، قال: فجئت فقلت: أدخل و يبشرك رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم بالجنة مع بلوى تصيبك، قال: فدخل فوجد القف قد ملىء، فجلس و جاههم من الشق الآخر» .

قال شريك ، قال سعيد بن المسيب: فأولتها قبورهم .

قال الحافظ بن محب الدين : «و ماؤها عذب طيب و ذرعناها فكان طولها: أربعة عشر ذراعا و شبرا، منها ذراعان و نصف ماء، و عرضها:

خمسة أذرع، و طول قفها الذى جلس عليه رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم و صاحباه: ثلاثة أذرع تشف كفا». و البئر تحت أطم عال خراب من حجارة .

قال الشيخ جمال الدين : «البئر غربى مسجد قباء فى حديقة الأشراف الكبرى من بنى الحسين بن على بن أبى طالب».

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۳۰۷

و الأطم المذكور من جهة القبلة و قد بنى أعلاه مسكن يسكنه من يقوم بالحديقة و يخدم مسجد قباء، و حولها دور الأنصار و آثارهم، رضى اللّه عنهم . و قد جدد لها الشيخ صفى الدين أبو بكر بن أحمد السلامى- رحمه اللّه- درجا ينزل إليها منه، و على الدرج قبو، و ذلك فى سنة أربع عشرة و سبعمائة .

و عن أنس- رضى اللّه عنه- قال: «كان خاتم رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم فى يده و فى يد أبى بكر بعده و فى يد عمر بعد أبى بكر، فلما كان عثمان جلس على بئر أريس و أخرج الخاتم فجعل يعبث به فسقط، فاختلفت ثلاثة مع عثمان فنزح البئر فلم يجده» .

قال الشيخ جمال الدين : «و كان ذلك لتمام/ ست سنين من خلافته، فمن ذلك اليوم حصل فى خلافته ما حصل من إختلاف الأمر لفوات بركة الخاتم و اللّه أعلم».

و كان خاتم رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم من ورق، اتخذه فى السنة السابعة من الهجرة، نقشه: محمد رسول اللّه .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۳۰۸

و كان قد قيل له: إن العجم لا تقرأ كتابا إلا مختوما فاتخذه لذلك .

و فى الخاتم أربع لغات: بالفتح، و الكسر، و الخاتام، و الخيتام واحد .

الثالثة بئر بضاعة :

هذه البئر كانت لبنى ساعدة، و هم قوم من الخزرج .

و الظاهر أن بضاعة: اسم رجل أو امرأة تنسب إليه البئر .

و أهل اللغة: يضمون الباء و يكسرونها، و المحفوظ الضم، و قد حكاه بعضهم بالصاد المهملة و ليس بمحفوظ .

و كان موضعها ممر السيول فتكمح الأقذار من الطرق إليها، لكن الماء الكثير لا يؤثر ذلك فيه .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۳۰۹

روى أبو داود فى السنن : من حديث أبى سعيد الخدرى- رضى اللّه عنه- قال: «سمعت رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم و هو يقال

له: إنه يستقى لك من بئر بضاعة- و هى بئر يلقى فيها لحوم الكلاب و المحايض و عذر الناس- فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: إن الماء طهور لا ينجسه شىء».

و عن محمد بن أبى يحى عن أمه قالت: «دخلنا على سهل بن سعد [فى نسوة فقال: لو أننى سقيتكن من بئر بضاعة لكرهتن ذلك و قد و اللّه سقيت رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم بيدى منها» .

و عن عبد المهيمن بن عباس بن سهل بن سعد] عن أبيه، عن جده «أن رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم بصق فى بئر بضاعة» .

و عن مالك بن حمزة بن أبى أسيد، عن أبيه، عن جده «أن النبى، صلى اللّه عليه و سلم دعا لبئر بضاعة» .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۳۱۰

قال أبو داود السجستانى فى السنن : سمعت قتيبة بن سعيد يقول:

«سألت قيم بئر بضاعة عن عمقها، فقلت: أكثر ما يكون فيها الماء؟ قال: إلى العانة، قلت: فإذا نقص؟ قال: دون العورة. قال أبو داود: فذرعت بئر بضاعة بردائى مددته عليها، ثم ذرعته، فإذا عرضها ستة أذرع، و سألت الذى فتح لى باب البستان فأدخلنى فيه: هل غيّر بناؤها عما كانت عليه؟

فقال: لا، و رأيت فيها ماء متغير اللون».

قال ابن العربى: و هى فى وسط السبخة فماؤها يكون متغيرا من قرارها . و اللّه أعلم.

سجستان: هى التى افتتحها عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب ، حين فتح كابل .

قال الحافظ محب الدين : «و ماء بئر بضاعة عذب طيب، و ذرعتها فكان

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۳۱۱

طولها: أحد عشر ذراعا و شبرا، منها ذراعان راجحة ماء و الباقى بناء، و عرضها: ستة أذرع كما ذكر أبو داود» .

قال الشيخ جمال الدين : «و هى اليوم فى ناحية حديقة شمال سور المدينة، و غربى بئر حاء إلى جهة الشمال يستقى منها أهل الحديقة، و الحديقة فى قبلة البئر و يستقى منها أهل حديقة أخرى شمال البئر، و البئر وسط بينهما».

الرابعة بئر غرس :

عن سعيد بن عبد الرحمن بن رقيش قال: جاءنا أنس بن مالك بقباء، فقال: «أين بئركم هذه؟- يعنى بئر غرس- فدللناه عليها، قال: رأيت النبى، صلى اللّه عليه و سلم جاءها، و إنها ليستقى منها على حمار، بسحر/ فدعى النبى، صلى اللّه عليه و سلم بدلو من مائها، فتوضأ منه ثم سكبه فيها، فما نزفت بعد» .

و عن إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع قال: قال رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم:

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۳۱۲

«رأيت الليلة أنى أصبحت على بئر من الجنة، فأصبح على بئر غرس، فتوضأ منها و بزق فيها» .

و غسل منها حين مات صلوات اللّه عليه و سلامه .

قال الحافظ محب الدين : «و هذه البئر بينها و بين مسجد قباء نحو نصف ميل، و هى فى وسط الشجر و قد خربها السيل و طمها، و فيها ماء أخضر إلا أنه عذب و ريحه الغالب الأجون، و ذرعتها فكان طولها: سبعة أذرع شافة، منها ذراعان ماء، و عرضها: عشرة أذرع».

قال الشيخ جمال الدين : «و هى شرقى مسجد قباء إلى جهة الشمال، و هى بين النخيل و يعرف مكانها اليوم و ما حولها بالغرس، و هى ملك بعض أهل المدينة، و جددت بعد السبعمائة، و هى كثيرة الماء و عرضها: عشرة أذرع، و طولها: يزيد على ذلك، و ماؤها عذب، لكن يغلب عليه الخضرة».

الخامسة بئر البصة :

عن ربيح بن عبد الرحمن بن أبى سعيد الخدرى قال: كان رسول

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۳۱۳

اللّه، صلى اللّه عليه و سلم يأتى الشهداء و أبنائهم، و يتعاهد عيالاتهم، قال: فجاء يوما أبا سعيد الخدرى فقال: «هل عندك شىء من سدر أغسل به رأسى فإن اليوم الجمعة؟» قال: نعم، فأخرج له سدرا و خرج معه إلى البصّة، فغسل رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم، و صب غسالة رأسه و مراقة شعره فى البصّة .

قال الحافظ محب الدين : «و هذه البئر قريبة من البقيع على يسار الماضى إلى قباء، و هى بين نخل، و قد هدمها السيل و طمها، و فيها ماء أخضر و لونه إذا انفصل منها أبيض و طعمه حلو إلا أن الأجون غالب عليه».

قال : « [و ذكر لى] الثقة أن أهل المدينة كانوا يستقون منها قبل أن يطمها السيل، و قد ذرعتها فكان طولها: أحد عشر ذراعا، منها ذراعان ماء، و عرضها: تسعة أذرع.»

قال الشيخ جمال الدين : «و هى اليوم فى حديقة كبيرة محوط عليها بحائط، و عندها فى الحديقة بئر أصغر منها، و الناس يختلفون فيهما أيهما بئر البصة؟ إلا أن الشيخ محب الدين قطع بأنها الكبرى القبلية و قياس الصغرى كالكبرى، و عرضها: ستة أذرع، و هى التى تلى أطم مالك بن سنان أبو أبى سعيد الخدرى- رضى اللّه عنهما».

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۳۱۴

قال : «و سمعت بعض من أدركت من أكابر خدام الحرم الشريف و غيرهم من أهل المدينة يقولون: أنها الكبرى القبلية، و أن الفقيه الصالح أبا العباس أحمد بن موسى بن عجيل- رحمه اللّه- و غيره من صلحاء اليمن إذا جاؤها للتبرك بها إنما يقصدون/ الكبرى [القبلية] و الحديقة التى هى فيها اليوم وقف على الفقراء و المساكين و الواردين [و الصادرين] لزيارة سيد المرسلين [صلى اللّه عليه و سلم] أوقفها الشيخ عزيز الدولة ريحان البدرى الشهابى شيخ خدام الحرم الشريف قبل وفاته بعامين أو ثلاثة، و كانت وفاته سنة سبع و تسعين و ستمائة».

السادسة بئر رومة :

اشارة

قال الإمام منتخب الدين أبو الفتح العجلى: لما قدم المهاجرون المدينة الشريفة استنكروا الماء لملوحته، و كان لرجل من بنى غفار عين يقال لها: بئر رومة، يبيع منها القربة بمد من الطعام، فقال له النبى، صلى اللّه عليه و سلم:

«بعينها بعين فى الجنة» فقال: ليس لى غيرها، فبلغ عثمان- رضى اللّه عنه- فاشتراها بخمسة و ثلاثين ألف درهم، ثم أتى النبى، صلى اللّه عليه و سلم، فقال يا رسول اللّه: أتجعل لى مثل الذى جعلت؟ فقال: نعم، قال الشيخ- رحمه اللّه: و هذه البئر فى العقيق الأصغر . و فى العقيق الأكبر بئر عروة-

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۳۱۵

كما قدمنا .

و عن موسى بن طلحة، أن رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم قال: نعم الحفيرة حفيرة المزنى - يعنى بئر رومة- فلما سمع بذلك

عثمان- رضى اللّه عنه- ابتاع نصفها بمائة بكرة، و تصدق بها، فجعل الناس يستقون منها، فلما رأى صاحبها أن قد امتنع منه ما كان يصيب عليها باع من عثمان النصف الباقى بشىء يسير فتصدق بها كلها» .

و عن أبى عبد الرحمن السلمى أن عثمان- رضى اللّه عنه- حين حوصر أشرف على الناس و قال: أنشدكم اللّه و لا أنشد إلا أصحاب النبى صلى اللّه عليه و سلم ألستم تعلمون أن رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم قال: «من يحفر بئر رومة فله الجنة» فحفرتها، ألستم تعلمون أنه قال: «من جهز جيش العسرة فله الجنة»، فجهزته، قال:

فصدقوه بما قال .

و ذكر أبو عمر بن عبد البر: أن بئر رومة كانت ركية ليهودى يبيع

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۳۱۶

من مائها للمسلمين، فقال رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم: «من يشترى رومة فيجعلها للمسلمين [يضرب بدلوه فى دلائهم، و له بها مشرب فى الجنة» فأتى عثمان- رضى اللّه عنه- اليهودى فساومه بها، فأبى أن يبيعها كلها، فاشترى عثمان نصفها بإثنى عشر ألف درهم، فجعله للمسلمين] فقال له عثمان: إن شئت جعلت لنصيبى قربتين، و إن شئت فلى يوم و لك يوم، فقال: بل لك يوم ولى يوم، فكان إذا كان يوم عثمان استقى المسلمون ما يكفيهم يومين، فلما رأى ذلك اليهودى قال: أفسدت علىّ ركيتى، فاشتر النصف الآخر فاشتراه عثمان بثمانية آلاف درهم .

قال الحافظ محب الدين : «و هذه البئر بعيدة عن المدينة جدا و عندها بناء بالحجارة و الجص خراب.- و الجص: الجبس يقال: بفتح الجيم و كسرها لغتان بمعنى واحد- قيل: أنه كان دير اليهودية شمالى مسجد القبلتين بعيدا منه و حولها مزارع و ابار كثيرة و أرضها رملة، و قد انتقضت خرازها و أعلاها إلا أنها بئر مليحة مبنية بالحجارة الموجهة، و ذرعتها فكان طولها: ثمانية عشر ذراعا، منها ذراعان ماء و الباقى مطموم بالرمل الذى تسفيه الرياح فيها، و عرضها:/ ثمانية أذرع، و ماؤها صاف و طعمه حلو إلا أن الأجون قد غلب عليه».

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۳۱۷

قال الشيخ جمال الدين : «هى وسط وادى العقيق من أسفله فى براح واسع من الأرض و هى قبلى الجرف المعروف بالمدينة، و قد خربت و أخذت حجارتها و لم يبق إلا آثارها».

قال ابن النجار : «و اعلم أن هذه الآبار- المذكورة- قد يزيد ماؤها و قد ينقص، و ربما بقى منها ما كان مطمورا».

و قد ذكر المطرى : «أن الآبار المذكورة ستة و السابعة لا تعرف اليوم، إلا ما يسمع من قول العامة أنها: بئر جمل ، و لم يعلم أين هى، و لا- من ذكرها غير ما ورد فى حديث أبى هريرة- رضى اللّه عنه- قال: أقبل رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، من نحو بئر جمل، و روى ابن زبالة أيضا فيها: عن عبد الرحمن بن زيد بن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن عطاء بن يسار، عن عبد اللّه ابن رواحة و أسامة بن زيد قالا: ذهب رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم إلى بئر جمل، و ذهبنا معه، فدخل رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم، و دخل معه بلال فقلنا: لا نتوضأ حتى نسأل بلالا كيف توضأ رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم، فقال: توضأ رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم و مسح على الخفين و الخمار، و لم يذكر بئر جمل فى السبع المشهورات و اللّه أعلم».

ثم قال رحمه اللّه : «إلا أنى رأيت حاشية بخط الشيخ أمين الدين أبو

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۳۱۸

اليمن بن عساكر على نسخة من «الدرة الثمينة فى أخبار المدينة» لابن النجار ما مثاله: العدد ينقص على المشهور بئرا واحدة، لأن المثبت ست، و المأثور المشهور سبع، و السابعة إسمها: بئر العهن بالعالية يزرع عليها اليوم، و عندها سدرة لها اسم آخر مشهورة به».

قال الشيخ جمال الدين : «بئر العهن هذه معروفة بالعوالى انتقلت بالشراء إلى الشهيد المرحوم على بن مطرف العمرى ، و هى بئر مليحة منقورة فى الجبل، و عندها سدرة- كما ذكر- و لا تكاد تنزف أبدا. العوالى، و يقال: العالية أيضا سميت به لإشراف موضعها، و هى

منازل حول المدينة، قال مالك: بين أبعد العوالى و المدينة ثلاثة أميال، و قد ذكر ابن زبالة فى تاريخه عدة ابار بالمدينة و سماها فى دور الأنصار، و نقل أن النبى صلى اللّه عليه و سلم أتاها و توضأ من بعضها و شرب منها لا يعرف اليوم منها شىء».

قال الشيخ جمال الدين : «و من جملة ما ذكر ابار فى آخر الحرة الغربية فى آخر منازل النقا على يسار السالك إلى بئر على- أعنى ذا الحليفة-

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۳۱۹

و على جانبها الشمالى بناء مستطيل/ مجصص يقال له: السّقيا كانت لسعد بن أبى وقاص- تقدم ذكرها - نقل أن النبى صلى اللّه عليه و سلم عرض جيش بدر بالسّقيا، و صلى فى مسجدها، و دعا هناك لأهل المدينة: أن يبارك لهم فى مدهم و صاعهم، و أن يأتيهم بالرزق من هاهنا و هاهنا، و شرب صلى اللّه عليه و سلم من بئرها، و يقال لأرضها الفلجان، و هى اليوم بئر معطلة خراب، و هى بئر كبيرة منقورة فى الجبل، و قيل: أن السّقيا عين من طرف الحرة بينها و بين المدينة يومان كذا فى كتاب أبى داود ، و نقل الحافظ عبد الغنى : أنه صلى اللّه عليه و سلم عرض جيشه على بئر أبى عنبة بالحرة فوق هذه البئر إلى المغرب، و نقل: أنها على ميل من المدينة، و منها: بئر أخرى إذا وقفت على المذكورة و أنت على جادة الطريق، و هى على يسارك كانت هذه على يمينك، و لكنها بعيدة عن الطريق قليلا- و هى فى سند من الحرة قد حوط حولها بناء مجصص، و كان على شفيرها حوض من حجارة تكسّر، لم يزل أهل المدينة قديما يتبركون بها و يشربون من مائها و ينقل إلى الآفاق منها كما ينقل ماء زمزم و يسمونها: زمزم أيضا لبركتها، قال : و لم أعلم أحدا ذكر فيها أثرا يعتمد

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۳۲۰

عليه و اللّه أعلم أيتهما هى السّقيا؟ الأولى لقربها من الطريق، أم هذه لتواتر البركة بها؟».

قلت: و قد يمكن أن يكون تسميتهم إياها بزمزم لكثرة مائها، يقال: ماء زمزم أى كثير و سميت بئر مكة زمزم لصوت الماء فيها حين ظهر، و الزمزم صوت الرعد، و قيل: لأن هاجر زمت الماء بالتحجير عليها، و ماء زمزم لما شرب له .

فائدة:

اشارة

روى أن من شرب من أربعة أعين حرم اللّه جسده على النار: عين البقر بعكا ، و عين فلوس ببيسان، و عين سلوان ببيت المقدس، و عين زمزم بمكة. و يروى أن مياه الأرض ترفع قبل يوم القيامة غير زمزم.

قال الشيخ جمال الدين : «و لعلها البئر التى احتفرتها [فاطمة ابنة

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۳۲۱

الحسين بن على زوجة الحسن بن الحسن بن على- رضى اللّه عنهم- حين أخرجت من بيت جدتها] فاطمة الكبرى أيام الوليد بن عبد الملك، حين أمر بإدخال حجر أزواج رسول اللّه- صلى اللّه عليه و سلم- و بيت فاطمة- رضى اللّه عنها- فى المسجد، فإنها بنت دارها بالحرة، و أمرت بحفر بئر فيها، فطلع لهم جبل، فذكروا ذلك لها، فتوضأت و صلت ركعتين و دعت و رشت موضع البئر بفضل وضوئها، و أمرتهم فحفروا، فلم يتوقف عليهم من الجبل شىء حتى ظهر الماء».

قال الشيخ جمال الدين : «فالظاهر أنها هذه- أى بئر فاطمة- و أن السّقيا هى الأولى لأنها على جادة الطريق، و هو الأقرب و اللّه أعلم».

و أعمامه صلى اللّه عليه و سلم أحد عشر أولاد عبد المطلب :

الأول حمزة [بن عبد المطلب:]

يكنى أبا عمارة، و أبا يعلى .

و حمزة من أسماء النبات، فإن بقلة تسمى حمزة كثمامة، و سمرة، و هى أم

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۳۵۴

غيلان، و طلحة و هى العظيمة من العضاه، و سيابة، و هى واحدة البلح، و عرادة، و مرارة، و شقرة و هى شقائق النعمان، و علقمة و هى الحنظل، و قتادة، و سلمة و السّلم من العضاه، و أرطاه. حكاه ابن قتيبة .

الثانى من أولاد عبد المطلب: الحارث

و به كان يكنى لأنه كان أكبر ولده .

الثالث قثم

: مات صغيرا، و هو أخو الحارث لأمه .

الرابع الزبير

: [كان من أشراف قريش، و ابنه عبد اللّه بن الزبير شهد حنينا و ثبت يومئذ و] استشهد بأجنادين.

الخامس أبو الفضل العباس

: كانت له السقاية و زمزم دفعهما له النبى صلى اللّه عليه و سلم يوم الفتح، توفى سنة اثنتين و ثلاثين ، جملة ما روى خمسة و ثلاثين حديثا، أخرج له منها فى الصحيحين خمسة أحاديث المتفق عليه منها واحد و انفرد البخارى بحديث و مسلم بثلاث .

السادس أبو طالب

: قيل [اسمه كنيته و قيل] اسمه عبد مناف، و هو أخو عبد اللّه أبو النبى صلى اللّه عليه و سلم لأمه .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۳۵۵

السابع أبو لهب

: و اسمه عبد العزى، مات بالعدسة، و كانت قريش تتقى العدسة كما [يتقى الناس] الطاعون .

الثامن عبد الكعبة

.

التاسع حجل

: و اسمه المغيرة .

العاشر ضرار

: أخو العباس لأمه .

الحادى عشر الغيداق

: سمى بذلك لأنه كان أكرم قريش . هذا ما ذكره محب الطبرى .

و نقل ابن الجوزى عوض عبد الكعبة: المقوم، قال: و هو قول ابن السائب، و ذكره غيره أنهم عشرة، و لم يذكر قثما و قال: اسم الغيداق حجل، و من قال: أنهم ثلاثة عشر: زاد المقوم و عبد اللّه، و قيل: هم تسعة و أسقطوا قثم و الغيداق . و لم يسلم منهم إلا حمزة، و العباس .

فأما أبو طالب و عبد اللّه، و الزبير، و عبد الكعبة فإنهم لأب و أم أمهم فاطمة بنت [عمرو بن] عائذ بن عمران بن مخزوم، و لأب أيضا: أم أروى،

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۳۵۶

و أميمة، و برة، و عاتكة، و أم حكيم من عمات النبى صلى اللّه عليه و سلم . المتقدم ذكرهن .

و أما حمزة، و المقوم، و حجل، و صفية: أمهم هالة بنت وهيب بنت عم آمنة أم النبى صلى اللّه عليه و سلم .

و أما العباس، و ضرار، و قثم أمهم: نتيلة من بنى النمر بن قاسط .

و أم الحارث: صفية- و قيل: سمراء- بنت جنيدب من بنى عامر بن صعصعة .

و أم أبى لهب: لبنى بنت هاجر من خزاعة .

رجعنا إلى القصة:

و قتل حمزة يوم أحد وحشى بن حرب الحبشى مولى جبير بن مطعم، و ذلك فى النصف من شوال يوم السبت على رأس إثنين و ثلاثين شهرا من الهجرة، و كان يقاتل بين يدى النبى صلى اللّه عليه و سلم/ بسيفين فعثر فوقع، فانكشف الدرع عن بطنه فطعن .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۳۵۷

قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم حين رآه و قد مثل به: «جاءنى جبريل فأخبرنى أن حمزة مكتوب فى أهل السموات السبع: حمزة بن عبد المطلب أسد اللّه، و أسد رسوله» .

و كان الكفار قد مثلوا بقتلى المسلمين كلهم، إلا حنظلة بن الراهب، لأن أبا عامر بن الراهب كان يومئذ مع أبى سفيان فتركوه لذلك .

عن أنس بن مالك قال: كان النبى صلى اللّه عليه و سلم إذا صلى على جنازة كبر عليها أربعا و أنه كبر على حمزة سبعين تكبيرة، و قيل: كبر عليه سبعا .

و دفنه هو و ابن أخته عبد اللّه بن جحش فى قبر واحد .

جميع ما روى حمزة حديثان، و لم يخرج له فى الصحاح شىء .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۳۵۸

الفصل الثالث فى ذكر عين النبى صلى اللّه عليه و سلم

عن طلحة بن خراش قال: كانوا أيام الخندق/ يحفرون مع رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم و يخافون عليه فيدخلون به كهف بنى حرام فيبيت فيه حتى إذا أصبح هبط.

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۳۲۲

قال: و نقر رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم العينية التى عند الكهف، فلم تزل تجرى حتى اليوم .

قال الحافظ محب الدين : «و هذه العين فى ظاهر المدينة و عليها بناء، و هى مقابلة المصلى».

قال الشيخ جمال الدين : «أما الكهف الذى ذكره ابن النجار فمعروف فى غربى جبل سلع عن يمين السالك إلى مساجد الفتح من الطريق القبلية، و على يسار السالك إلى المدينة الشريفة إذا زار المساجد و سلك المدينة مستقبل القبلة تقابله حديقة نخل تعرف بالغنيمة فى بطن وادى بطحان غربى جبل سلع، و فى هذا الوادى عين تأتى من عوالى المدينة تسقى ما حول المساجد من المزارع و النخيل، تعرف بعين الخيف خيف شامى، و تعرف تلك الناحية بالسيح - بالسين المهملة بعدها ياء مثناة من أسفل و حاء مهملة- و أما العين- التى ذكر الشيخ محب الدين - المقابلة للمصلى فهى عين الأزرق - و هو مروان

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۳۲۳

ابن الحكم- التى أجراها بأمر معاوية- رضى اللّه عنه- و هو واليه على المدينة ، و أصلها من قباء من بئر كبيرة غربى مسجد قباء فى حديقة نخل و هى تجرى إلى المصلى، و عليها فى المصلى قبة كبيرة، و القبة مقسومة نصفين، يخرج الماء منها من وجهين مدرجين: وجه قبلى، و الآخر شمالى يغتسل فيهما و ينتفع بهما، و تخرج العين من القبة من جهة المشرق، ثم يأخذ إلى جهة الشمال، و أخذ الأمير سيف الدين الحسين بن أبى الهيجاء فى حدود الستين و خمسمائة منها شعبة من عند مخرجها من القبة فساقها إلى باب المدينة الشريفة- باب المصلى- ثم أوصلها إلى باب الرحبة التى عند مسجد النبى، صلى اللّه عليه و سلم من جهة باب السلام المعروف قديما بباب مروان، و بنى لها منهلا بدرج من تحت الدور يستقى منه أهل المدينة، و ذلك الموضع موضع سوق المدينة الآن، ثم جعل لها مصرفا من تحت الأرض يشق وسط المدينة على البلاط، ثم يخرج إلى ظاهر المدينة من جهة الشمال شرقى حصن أمير المدينة، و جعل منها شعبة صغيرة تدخل إلى صحن المسجد الشريف أزيلت- كما سيأتى ذكره فى الباب السادس إن شاء اللّه [تعالى-] و اعلم أن العين إذا خرجت من القبة التى فى المصلى سارت إلى جهة الشمال حتى تصل إلى سور المدينة فتدخل من تحته إلى منهل آخر بوجهين مدرجين،

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۳۲۴

ثم تخرج إلى خارج المدينة الشريفة، فتصل إلى منهل آخر بوجهين عند قبر النفس الزكية ، ثم تخرج من هنالك و تجتمع هى و ما يتحصل من مصلّها/ فى قناة واحدة إلى البركة التى ينزلها الحجاج».

ثم قال- رحمه اللّه -: «و أما عين النبى صلى اللّه عليه و سلم التى ذكرها ابن النجار فليست تعرف اليوم، و إن كانت كما قال عند الكهف المذكورة فقد دثرت و عفا أثرها».

و من أحسن ما أنشأ بعضهم:

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلةبطيبة ما بين الأحبة و الصحب

و هل تردن ساقى عليهم ركائبىو تسمع أذنى عنده صحبة الركب

و أنشد من طيب اللقاء لكك الهناتهن فؤادى هذه ليلة القرب

رعى اللّه أياما بأحد تصرمتو عيش تقضا لى بمنعرج الشعب

إذا العيش يمشى و الأحبة جيرةو نحن بماء الأزرق الطيب العذب

هذه الأبيات لأبى عبد اللّه محمد بن سعيد المدنى.

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۳۲۵

الفصل الرابع فى ذكر جبل أحد و فضله و فضل الشهداء عنده

اشارة

عن أنس بن مالك- رضى اللّه عنه- أن رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم طلع أحدا فقال: «هذا جبل يحبنا و نحبه» .

قال أبو عمر بن عبد البر فى معنى هذا الحديث: يحتمل أن خلق فيه الروح فأحب النبى صلى اللّه عليه و سلم، و قيل: أن هذا على المجاز، و قيل: هل خلق فى الطور وقت الإندكاك إدراك حيوانى أو بقى على إدراكه المتطبع عليه، قيل:

و الصحيح ما من شىء خلق اللّه تعالى من الجماد إلا أودع فيه إدراكا يفهم به عن خالقه، و جموده فيما بينه و بين الخلق .

و عن عمرو بن أبى عمرو- مولى المطلب بن عبد اللّه بن حنطب- أنه سمع أنس بن مالك يقول: قال رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم لأبى طلحة: «التمس لى غلاما من غلمانكم يخدمنى» فخرج لى أبو طلحة يردفنى وراءه، فكنت أخدم رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم كلما نزل، و قال فى الحديث: ثم أقبل حتى بدا له أحد قال: «هذا جبل يحبنا و نحبه» فلما أشرف على المدينة قال: «اللهم إنى أحرم ما بين جبليها مثل ما حرم إبراهيم مكة اللهم بارك لهم فى مدهم و صاعهم ».

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۳۲۶

أنس بن مالك خدم رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم عشر سنين .

قال أنس: دفنت من صلبى مائة غير إثنين، و قيل: مائة و إثنين .

و جميع من ولد له مائة ممن يعرف أربعة أنفس: أنس، و عبد اللّه بن عمر الليثى، و خليفة السعدى، و جعفر بن سليمان الهاشمى .

توفى بالبصرة، و هو آخر من مات بها من الصحابة سنة إثنتين و تسعين، و قيل: إحدى و تسعين، و قيل: تسعين .

جملة ما روى: ألفا حديث و مائتا حديث و ستة و ثمانون حديثا، أخرج له منها فى الصحيحين ثلثمائة و ثمانية عشر، المتفق عليه منها مائة و ثمانية و ستون، و انفرد البخارى بثمانين و مسلم بسبعين .

و جميع من فى الصحابة اسمه أنس: عشرة، و قيل: ثلاثة عشر .

و جملة من يجىء اسمه/ فى الحديث أنس بن مالك خمسة : هو

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۳۲۷

أحدهم، أمه الرميصاء، و قيل: الغميصاء بنت ملحان .

و روى البخارى، عن أنس بن مالك- رضى اللّه عنه- قال: قال رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم: «أحد جبل يحبنا و نحبه» .

و قال سهل بن سعد: إرتج جبل أحد فقال له رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم: «أثبت أحد فإنما عليك نبى و صديق و شهيد» .

قيل: أن قوله صلى اللّه عليه و سلم هذا: إشارة عما أحدث قوم موسى- عليه السلام- لما اختار السبعين للميقات و وقع فى نفوسهم ما وقع تزلزل الجبل به فكأنه صلى اللّه عليه و سلم أشار أنه ليس عليك ممن يشك كقوم موسى و كانوا: أبو بكر و عمر و عثمان .

و عن أنس قال: صعد النبى، صلى اللّه عليه و سلم و أبو بكر، و عمر، و عثمان أحدا، فرجف بهم فقال: «أثبت أحد فإنما عليك نبى و صديق و شهيد» .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۳۲۸

و مثله عن أبى هريرة- رضى اللّه عنه- فى حراء و زاد معه: «و على، و طلحة، و الزبير و قال: فإنما عليك نبى أو صديق أو شهيد» .

و فى رواية سهيل، عن أبى هريرة و زاد معهم: «و عبد الرحمن، و سعيد فسكن الجبل» الحديث .

و عن سهل بن سعد قال: قال رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم: «أحد ركن من أركان الجنة» .

و عن جابر بن عتيك، عن أبيه جابر قال: قال رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم: «خرج موسى و هارون- عليهما السلام- حاجين- أو معتمرين- فلما كانا بالمدينة مرض هارون- عليه السلام- فثقل فخاف عليه موسى- عليه السلام- اليهود، فدخل به أحدا فمات، فدفنه

فیه» .

هارون هو: أخو موسی، و هما: إبنا عمران بن یصهر بن قاهث بن لاوی ابن یعقوب بن إسحاق بن إبراهیم، [و هو موسی الثانی، و موسی الأول: هو

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج ۱، ص: ۳۲۹

موسی بن منشا بن یوسف بن یعقوب] .

و زعم أهل التوراة: أن موسی الأول هو صاحب الخضر و لیس بنبی، إنما بعثه اللّه تعالی إلی الملوک الذین کانوا فی الأسباط ، و ذلک قبل مولد موسی بن عمران بمائتی سنة .

و کان هارون- علیه السلام- أکبر من موسی و أطول منه .

و قیل: مات موسی و هارون- علیهما السلام- فی التیه، و قبر موسی معروف بالقدس فی أول التیه یزار .

و کان فی زمنه من الملوک أفریدون، و بعده منوشهر، حج- علیه السلام- علی ثور . حکاه صاحب سبل الخیرات.

و موسی اسم مقصور، و هو بالعبرانیة موشا فعرب، کما قیل مسیح و هو

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج ۱، ص: ۳۳۰

بالعبرانیة مشیحا .

تنبأ بعد موسی: یوشع، و هو ابن أخت موسی، و دفن یوشع فی جبل أفراییم، و استخلف عند موته کالب بن یوقنا- علیه السلام-، و استخلف کالب عند موته ابنه یوشاقوس .

و بعث [اللّه] بعد یوشاقوس حزقیل [علیه السلام، و یلقب بابن العجوز، لأن أمه ولدته بعد أن کبرت .

و بعث اللّه تعالی بعد حزقیل] إلیاس- علیه السلام- ثم استخلف إلیاس عند رفعه علی بنی إسرائیل ذا الکفل بشر بن أیوب الصابر، بعثه اللّه تعالی بعد أیوب رسولا إلی أرض الروم . و قیل: لم یکن نبیا فی قول أبی موسی الأشعری، و لکن کان عبدا صالحا ، و قیل: هو إلیاس، و قیل: هو زکریا. حکاه الثعلبی.

ما جاء/ فی [ذکر] إبتداء خلق جبل أحد:

اعلم أن أول جبل [وضع بالأرض جبل] أبی قبیس، و هو أحد

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج ۱، ص: ۳۳۱

الأخشبین ، و الثانی الذی یقال له: الجبل الأحمر، و کان یسمی الأعرف، و هو الجبل المشرف وجهه علی قعیقعان .

قال ابن إسحاق: حدثنا أن قریشا وجدت فی الرکن کتابا بالسریانیة فیه أنا ذو بکة خلقتها یوم خلقت السموات و الأرض و صورت الشمس و القمر و حففتها بسبعة أملاک حفا لا تزول حتی یزول أخشابها مبارک لأهلها فی الماء و اللبن .

و سمی أبو قبیس: لأن أول من بنی فیه رجل من مذحج یقال له أبو قبیس و قیل: لأنه اقتبس منه الرکن فسمی بذلک . و الأول أصح.

و بحرم مکة إثنا عشر ألف جبل ذکره الأزرقی فی کتاب «الجبال» .

و قال المفسرون : و علی أبی قبیس نادی إبراهیم بالحج فأجاب من جری

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج ۱، ص: ۳۳۲

القدور بحجّه: لبیک اللهم لبیک، و کان ذلک أخا لیوم أَ لَسْتُ بِرَبِّکُمْ ، و قیل: نادی علی ثبیر .

و فی «فهم المناسک» للنقاش قال: و فی کل جمعة من صعد إلی أبی قبیس رأی الحرم مثل الطیر یزهو، و أن من صعد إلی ثور أو حراء أو ثبیر کان أثبت لنظره و مشاهدته و خاصة لیالی رجب و شعبان و رمضان و لیالی الأعیاد، و تحت القواعد أرض مخمرة محمرة

من النور كشف عنها مرة فسطع النور فى الحرم، و جبال مكة مائلة برؤسها إلى الكعبة كالسجود يرى هذا من ثبير و دونها جبال من ذهب و فضة و كنوز و جواهر و ربما انكشف عن بعضها .

انتهى.

و جبال مكة [تسمى: جبال] فاران كذا وجد فى الفصل العشرين من السفر الخامس، عن موسى- عليه السلام- أن الرب جاء من طور سيناء و أشرق من ساعير و استعلن من جبال فاران، و معه و عن يمينه ربوات

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۳۳۳

القديسين فمنحهم العدو وجههم إلى الشعوب و دعا لجميع قديسيه بالبركة، فمجيء اللّه من طور سيناء هو إنزاله التوراة على موسى، و إشرافه من ساعير إنزاله الإنجيل على عيسى لأنه كان يسكن فى ساعير أرض الخليل فى قرية ناصرة ، و استعلانه من جبال فاران إنزاله القرآن على محمد صلى اللّه عليه و سلم .

و فاران هى جبال مكة فى قول الجميع، فإن ناكروا ذلك كان دفعا لما فى التوراة .

قال علماء التاريخ: جميع ما عرف فى الأرض من الجبال مائة و ثمانية و تسعون جبلا، من أعجبها سرنديب / و هو أقرب ذرى الأرض إلى السماء، و قيل: صخرة بيت المقدس أقرب ذرى الأرض إلى السماء بثمانية عشر ميلا . حكاه القرطبى.

و طول [جبل] سرنديب مائتان و نيف و ستون ميلا، و فيه أثر قدم آدم، و عليه شبيه البرق لا يذهب شتاء و لا صيفا، و حوله الياقوت و فى واديه الماس، و فيه العود و الفلفل، و دواب المسك و هر الزباد، و وادى سرنديب متصل إلى

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۳۳۴

قرب سيلان و جبل الروم الذى فيه السد، و طوله سبعمائة فرسخ، و ينتهى إلى البحر المظلم .

عن أنس- رضى اللّه عنه- أن النبى صلى اللّه عليه و سلم قال: «لما تجلى اللّه عز و جل لجبل طور سيناء تشظى منه شظايا فنزلت بمكة ثلاثة: حراء، و قديد ، و ثور، و بالمدينة: أحد، و عير، و ورقان» .

و عنه أيضا قال: «طارت لعظمة اللّه ستة أجبل فوقعت ثلاثة بالمدينة:

أحد، و ورقان، و رضوى . و وقعت ثلاثة بمكة: ثور، و ثبير، و حراء» و قيل: «نزلت بمكة أربعة: حراء، و ثبير، و ثور، و قديد» .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۳۳۵

طور سيناء : بأرض مدين يقال له زبير، و قيل: الطور جبل محيط بالأرض، و قيل: هو الجبل بالسريانية، و قال مقاتل: هما طوران طور زيتا و طور تينا، و قيل: ثلاثة، و ثالثهم طور سيناء و هو المذكور فى قوله تعالى وَ التِّينِ وَ الزَّيْتُونِ وَ طُورِ سِينِينَ و قرأها عمر: «و طور سيناء» ممدودة، و سينين معناه: مبارك بالسريانية .

و قال عكرمة: هو بلغة الحبشة، و سيناء هو بلغة النبط، و التين و الزيتون هما: طور تينا و طور زيتا بالسريانية، و هما بالشام، و قيل: دمشق و فلسطين، و قيل: جبال ما بين همدان إلى حلوان، و طور زيتا هو الجبل الذى آوى إليه ابن نوح على يمين المسجد الأقصى تحته وادى جهنم، و فيه مولد مريم و مرفع عيسى حين رفع إلى السماء .

رأيته سنة سبع و خمسين و سبعمائة بالقدس من أرض فلسطين.

قال الشيخ جمال الدين : «فأحد معروف، و هو شمالى المدينة و أقرب الجبال إليها، و هو على فرسخين منها، و قيل: على نحو أربعة أميال و عير

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۳۳۶

مقابلة من قبلة المدينة و المدينة بينهما و ورقان قبل شعب على ما بين الشعب و الروحاء إلى القبلة».

و أما التى بمكة فلم نعرف أن بحرمها جبل يقال له قديد، إنما قديد بينها و بينه مقدار أربعة أيام أو خمسة، و أما ثبير فهو مقابل لحراء

و الوادى بينهما، و هما على يسار السالك/ إلى منى .

حكى القاضى عياض : أن قريشا حين طلبوا رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم كان على ثبير، فقال له ثبير: «أهبط يا رسول اللّه فإنى أخاف أن يقتلوك على ظهرى فيعذبنى اللّه، فقال له حراء: إلىّ يا رسول اللّه» .

و حراء قبل ثبير من على شمال يسار الشمس، و أما ثور فمن جهة الجنوب من على يمين الشمس .

قالوا: و الجبال المتصلة إلى الأرض السابعة سبعة: حراء، و ثبير، و ثور، و أبى قبيس، و جبل عرفات، و أحد، و جبل طور سيناء.

عجيبة:

خرجت فى بعض الأيام إلى زيارة حراء، و كان يوم السبت الثانى لجماد الأول أحد شهور سنة ثلاث و خمسين و سبعمائة، و كان يوم غيم، فلما كان بعد

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۳۳۷

الظهر سمعت لبعض الأحجار فيه أصواتا عجيبة، فرفعت حجرين منها فى كل كف حجر، فكنت أجد رعدة للحجر فى يدى، و هو يصيح، [ثم إنى رفعت يدى فصاحت أصابعى أيضا كل واحدة، و كان مجال الصياح قامة من الأرض، فما كان على سمتها صاح، و ما كان أرفع من ذلك أو أخفض لم يتكلم،] فعلمت أن ذلك تسبيحا، فدعوت اللّه تعالى بما تيسر، فلما طلعت الشمس سكت فقست الشمس، فوجدت ظل كل شىء مثله، و مثل ربعه، فقدرته بعد ذلك بالإصطرلاب، فكانت تلك هى الساعة العاشرة، و كان صوت الحجر يسمع من مدى مائة خطوة، فذكرت ما رأيته لوالدى- رحمه اللّه تعالى- فقال: و أنا جرى لى بحراء شبه ذلك، و ذلك أنّا كنا جماعة بائتين به، و كانت ليلة غيم، فقمت أنا أثناء الليل، و إذا بإبريق للفقراء و سنا النار خارجا منه، و قد أضاء المكان من ذلك قال: [فأيقظت الجماعة و كنت أفتح كفى فيبقى على رأس كل أصبع شعلة نار مثل الشمع قال:] فوضعت عمامتى على عكاز، و رفعته فأشعل كالمشعل، فذكرنا ذلك لبعض الصالحين، فقال: مرت بكم سحابة السكون .

قلت: الصفتان واحدة إلا أنى رأيت ذلك نهارا فكان صوتا، و هم رأوه ليلا فكان نورا. ثم أنى صعدت الجبل أيضا يوم السبت الثامن عشر من

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۳۳۸

شوال، فى سنة أربع و خمسين و سبعمائة، و كان معى جماعة منهم أخى، فاتفق لى مثل ذلك و رآه الجماعة .

و هذا الجبل معروف بركته، و أول ما نزل الوحى به .

و حدثنى والدى- رحمه اللّه- عن بعض من أدركه من كبراء وقته أنه كان يصعد معه إلى حراء فى كل عام مرة، فيلتقط ذلك الشخص من بعض أحجاره، قال: فسألته عن ذلك، فقال: أخرج منها نفقتى فى العام ذهبا وابريزا ، و فيه ينشد لسان الحال، فيما حازه من الجلال:

تأمل حراء فى جمال محياهفكم من أناس فى حلا حسنه تاه

فمما حوى من جاء لعلياه زائرايفرج عنه الهم فى حال مرقاه

به خلوة الهادى الشفيع محمدو فيه له غار به كان يرقاه

/ و قبلة للقدس كانت بغارهو فيه أتاه الوحى فى حال مبداه

و فيه تجلى الروح بالموقف الذىبه اللّه فى وقت البداة سواه

و تحت تخوم الأرض فى السبع أصلهو من بعد هذا اهتز بالسفل أعلاه

و لما تجلى اللّه قدس ذكرهلطور تشظا فهو إحدى شظاياه

و منها ثبير ثم ثور بمكة كذاقد أتى فى نقل تاريخ مبداه

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۳۳۹ و فى طيبة أيضا ثلاث نعدهافعيرا و ورقانا و أحدا رويناه

و يقيل فيه ساعة الظهر من دعى بهو ينادى من دعانا أجبناه

و فى إحدى الأقوال فى عقبة حراءأتى مثل قابيل لهابيل غشاه

[و مما حوى سرا حوته صخورهمن التبر أكسيرا يقام سمعناه]

سمعت به تسبيحها غير مرةو أسمعته جمعا فقالوا: سمعناه

به مركز النور الإلهى مثبتافللّه ما أحلا مقاما بأعلاه

قيل: كان صلى اللّه عليه و سلم يصلى فيه إلى القدس، و قيل: إنما كان يصلى ذلك الوقت إلى الكعبة ثم انتقل إلى البيت المقدس، ثم بعد ذلك تحول إلى الكعبة .

قالوا: و فيه رأى النبى صلى اللّه عليه و سلم جبريل فى الخلقة الأولى- أعنى [فى] خلقته- و له ستمائة جناح قد سدّ الأفق. [ذكره المرجانى فى المصابيح] .

الفصل الخامس فى ذكر شهداء أحد و فضلهم و فضل الشهداء مطلقا

اشارة

قال الحافظ محب الدين : «جاءت قريش من مكة لحرب النبى صلى اللّه عليه و سلم،

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۳۴۰

و لا قوه يوم السبت للنصف من شوال سنة ثلاث من الهجرة عند جبل أحد.

و قيل: كان نزول قريش يوم أحد بالمدينة يوم الجمعة، و قال ابن إسحاق: يوم الأربعاء فنزلوا برومة من وادى العقيق، و صلى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم الجمعة بالمدينة، ثم لبس لأمته، و خرج هو و أصحابه على الحرة الشرقية- حرة واقم - و بات بالشيخين - موضع بين المدينة و أحد مع الحرة إلى جبل أحد- و غدا صبح يوم السبت إلى أحد ففيه كانت وقعة أحد».

و قيل: خرج صلى اللّه عليه و سلم يوم السبت لسبع ليال خلون من شوال على رأس إثنين و ثلاثين شهرا من الهجرة، و كان دليل رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم ليلة أحد:

أبو حثمة .

عن قتادة: لما قدم أبو سفيان بالمشركين رأى النبى صلى اللّه عليه و سلم رؤيا فى النوم فتأولها قتل فى أصحابه، و رأى سيفه ذو الفقار انقصم فكان قتل حمزة،

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۳۴۱

و رأى كبشا أغبر قتل فكان صاحب لواء المشركين عثمان بن أبى طلحة ، فقال النبى صلى اللّه عليه و سلم/ لأصحابه بعد الرؤيا: «إنا فى جنة حصينة- يعنى المدينة- فدعوهم يدخلون نقاتلهم» فقال ناس من الأنصار: يا رسول اللّه إنا نكره أن نقتل فى طرق المدينة فابرز بنا إلى القوم، فلبس النبى صلى اللّه عليه و سلم لأمته و ندم القوم فيما أشاروا به و اعتذروا إليه فقال: «إنه ليس لنبى إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يقاتل ستكون فيكم مصيبة» قالوا: يا رسول اللّه خاصة أو عامة ؟.

قال مكى : فقتادة يذهب إلى أن الذنب الذى عدده اللّه تعالى فى قوله أ وَ لَمَّا أَصابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْها قُلْتُمْ أَنَّى هذا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ هو ما أشاروا به .

و روى ابن بشير: أن النبى صلى اللّه عليه و سلم قال للمؤمنين فى أسارى بدر و هم سبعون: «اختاروا أن تأخذوا منهم الفداء و تتقوا على عدوكم، فإن أخذتموه قتل منكم سبعون أو تقتلوهم» فقالوا: بل نأخذ الفدية و يقتل منا سبعون، فأخذوا الفدية و قتل منهم يوم أحد سبعون .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۳۴۲

فيكون معنى الآية: قل يا محمد ما أصابكم يوم أحد من القتل من عند أنفسكم أى باختياركم أخذ الفدية .

و قيل: إن اللّه تعالى كره ما فعلوه من أخذهم الأسارى فخيرهم بين أن يقتلوهم أو يأخذوا منهم الفدية [على] أن يقتل منهم بعددهم، و فى ذلك نزل قوله تعالى ما كانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرى أى ليس له إلا القتل حتى يتمكن فى الأرض، ثم و بخ اللّه عز و جل المؤمنين فى أخذهم الفدية بقوله تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيا .

و كان رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم يوم أحد فى ألف، و المشركين فى ثلاثة آلاف، و كان جبريل و ميكائيل- عليهما السلام- يقاتلان كأشد القتال .

عن جعفر بن محمد: أن النبى صلى اللّه عليه و سلم دعا يوم أحد فقال: «يا صريخ المكروبين، و مجيب المضطرين، و كاشف الكرب العظيم، أكشف كربى و همى و غمى فإنك ترى حالى و حال أصحابى» قال: فصرف اللّه عدوه .

و غزا رسول اللّه، صلى اللّه عليه و سلم أحدا على فرسه السّكب، كان إشتراه من أعرابى من بنى فزارة بالمدينة، و كان إسمه عند الأعرابى الضرس، و هو أول فرس

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۳۴۳

ملكه رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، و أول غزاة غزا به أحدا، و كان أغر محجل طلق اليمين له سبحة ، و سابق عليه فسبق ففرح به رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، يقال: فرس سكب أى كثير الجرى .

و كان لرسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم من الأفراس عشرة :

الأول السكب: المذكور.

الثانى المرتجز: اشتراه من أعرابى من بنى مرة و جحده/ الأعرابى، و قال: من يشهد لك؟ فشهد له خزيمة بن ثابت فقال: «كيف تشهد على ما لم تحضر؟» فقال: نصدقك فى خبر السماء و لا نصدقك فيما فى الأرض! فسماه رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم «ذو الشهادتين» . قتل بصفين مع على- رضى اللّه عنه- سنة سبع و ثلاثين .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۳۴۴

الثالث لزاز: أهداه له المقوقس .

الرابع اللحيف:- بالحاء المهملة- أهداه له ربيعة بن أبى البراء، فأثابه عليه فرائض من نعم بنى كلاب .

الخامس الظرب: أهداه له فروة بن عمرو الجذامى .

السادس الورد: أهداه له تميم الدارى، فأعطاه عمر- رضى اللّه عنه- فحمل عليه فى سبيل اللّه .

و تميم- هذا- هو المختطف، بقى عند الجن سبع سنين و سبعة أشهر و سبعة أيام، و ذلك أنه نزل إلى مغتسله، فقالت إمرأته: يا عامر الدار خذه، فوضع فى الأرض الخامسة، و خدمه ملك الجان، و كان يعلمهم القرآن، ثم أنه سأل الرجوع إلى المدينة، فقيل له: بينك و بينها ثلاثة و ثمانين سنة، و سلموه لعفريت (على أنه يوصله فى ثلاث ساعات من الليل، فحمله و علا به إلى أن

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۳۴۵

رأى النجوم كالجبال فأحرق العفريت) بكوكب فهوى تميم إلى الأرض سبعة أيام، فوقع بشاطىء البحر، و رأى الدابة التى للدجال، و وجد راهبا يسمى «قدريش» من أمة عيسى [عليه السلام] له أربعمائة سنة، ثم رأى جنا آمنوا بنوح- عليه السلام- ثم بالنبى صلى اللّه

عليه و سلم، ثم تصور له عفريت فى صورة طير فتعلق بساقه، فقطع [به] سبعة أبحر إلى أن إنتهى إلى البحر الأخضر، ثم تصور عفريتا و أعطى تميما سبعة بنادق و قال له: إذا مت إرمنى بواحدة، و سار إلى مغارة فيها سليمان- عليه السلام- و فى أصبعه خاتمه و فيه أربعة فصوص و له ستة أركان، فأتى ليأخذه فنفخت عليه حيّة فمات، فرماه ببندقة فقام، ثم عاد و لم يعش، و قيل لتميم: إن صاحب بلوقيا احتال بالسحر كهذا و لم يقدر، ثم وجد الخضر غمرت به سحابة فاستودعه الخضر بها، فحملته إلى المدينة. انتهى.

السابع الحرم .

الثامن ملاوح: و كان لأبى بردة بن نيار .

التاسع سبحة: كان قد جاء سابقا فسبح عليه، فسمى سبحة .

العاشر البحر: اشتراه من تجار قدموا من اليمن فسبق عليه ثلاث

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۳۴۶

مرات، فمسح رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم وجهه و قال: ما أنت إلا بحر .

و عن يحى بن سعيد: أن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم ربما يمسح وجه فرسه بردائه، فسئل عن ذلك فقال: «إنى عوتبت الليلة فى الخيل» .

و عن ابن عمر- رضى اللّه عنهما- أن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم سابق بين الخيل التى قد ضمرت من الحفياء ، و كان أمدها ثنية الوداع، و سابق بين الخيل التى لم تضمر بين الثنية إلى مسجد بنى زريق ، و أن عبد اللّه بن عمر كان/ ممن سابق بها .

و بين الحفياء و ثنية الوداع ستة أميال، و بين ثنية الوداع و مسجد بنى زريق ميل أو نحوه . قاله ابن وضاح.

و قال رجل: يا رسول اللّه إنى أريد أن أشترى فرسا أعده فى سبيل اللّه فقال: «اشتره أدهما أو كميتا أو أقرح أرثم محجلا مطلق اليمين فإنها ميامين

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۳۴۷

الخيل» .

و سأل معاوية: صعصعة بن صوحان أى الخيل أفضل؟ فقال:

الطويل الثلاث: الأذن و العنق و الحزام، و القصير الثلاث: الطبب و العسيب و القضيب، و العريض الثلاث: الجبهة و المنخر و الوركك، و الصافى الثلاث: الأيم و العين و الحافر.

و الصافنات: الخيل القائمة على ثلاث و قد أقامت الرابعة من يد أو رجل على طرف السنبك [و السنبك: طرف الحافر، و هو قول مجاهد و اختاره الزجاج] و احتج بقول الشاعر:

ألف الصفون فما يزال كأنهمما يقوم على الثلاث كسيرا

و قرأ ابن عباس: «صوافن» بالنون و فسره: معقولة إحدى يديها قائمة على ثلاث . بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار ؛ ج ۱ ؛ ص ۳۴۷

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۳۴۸

و قال الفراء: الصافنات القائمة على ثلاث و على غير ثلاث .

و كان له صلى اللّه عليه و سلم بغلة شهباء يقال لها- الدلدل:

يركبها فى المدينة و فى الأسفار، أهداها له المقوقس- ملك مصر- و هى أول بغلة ركبت فى الإسلام، و عاشت بعد النبى صلى اللّه عليه و سلم حتى كبرت و زالت أضراسها، و بقيت إلى زمن معاوية فماتت بينبع .

و كانت له بغلة أخرى يقال لها- أيلية:

أهداها له ملك الأيلة .

و كان له حمار يقال له: يعفور:

و قيل: عفير، مات فى حجة الوداع ، و اسم هدهد سليمان: يعفور.

و عن إبراهيم بن حماد بإسناده أن النبى صلى اللّه عليه و سلم أصاب حمارا بخيبر و قال له: اسمى يزيد بن شهاب، فسماه يعفورا، و كان صلى اللّه عليه و سلم يوجهه إلى دور الأنصار فيستدعيهم و يضرب الباب برأسه، و أن النبى صلى اللّه عليه و سلم، لما مات تردى

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۳۴۹

الحمار فى بئر جزعا و حزنا فمات .

و عن محمد بن مسلمة- رضى اللّه عنه- قال: رأيت على النبى صلى اللّه عليه و سلم يوم أحد در عين: درعه ذات الفضول، و درعه فضة، و رأيت عليه يوم خيبر درعين: درعه ذات الفضول، و السعدية .

فالسعدية و فضة: أصابهما صلى اللّه عليه و سلم من سلاح بنى قينقاع .

قال ابن القطاع : و السعد بلد يعمل بها الدروع، و قيل: قبيلة

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۳۵۰

[حكاه الجواليقى] و قيل: جبل . ذكره ابن سيل.

و قيل: كانت عنده عليه السلام درع داود التى لبسها يوم قتال جالوت.

و كان له صلى اللّه عليه و سلم مغفر: يقال له السبوغ . و منطقه: من أديم منظور فيها ثلاث حلق من فضة و الأبزيم من فضة و الطرف من فضة .

و كانت له راية: سوداء مخملة .

و كان لواؤه: صلى اللّه عليه و سلم أبيض، و ربما جعله من خمر نسائه .

و كان له صلى اللّه عليه و سلم أربعة أرماح .

و كان له صلى اللّه عليه و سلم عنزة : و هى الحربة دون الرمح/، و كان يمشى بها فى يده، و تحمل بين يديه فى العيدين، حتى تركز أمامه سترة

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۳۵۱

يصلى إليها .

و كان له محجن: قدر رمح الذراع أو نحوه يتناول به الشىء، و هو الذى التزم به الركن فى حجة الوداع .

و كان له مخصرة: تسمى العرجون .

و قضيب: يسمى الممشوق .

و كان له صلى اللّه عليه و سلم أربعة قسى: قوس من شوحط تدعى الروحاء، و أخرى من شوحط تدعى البيضاء، و أخرى من نبع تدعى الصفراء، و قوس تدعى الكتوم كسرت يوم أحد . و كانت له صلى اللّه عليه و سلم جعبة تدعى الكافور .

و عن أنس بن مالك- رضى اللّه عنه- قال، قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم:

«من اتخذ قوسا فى بيته نفى اللّه عنه الفقر أربعين سنة». رواه الخطيب فى تاريخه .

و حكى أبو عبد الرحمن السلمى، عن أحمد بن فضلويه الزاهد، و كان من الغزاة الرماة، أنه قال: ما مست القوس بيدى إلا على طهارة منذ بلغنى أن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم أخذ القوس بيده .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۳۵۲

و قال صلى اللّه عليه و سلم لقوم من الأنصار رآهم يرمون: «إرموا يا بنى إسماعيل فقد كان أبوكم راميا»- يعنى بالقوس .

و كان له صلى اللّه عليه و سلم ترس: عليه تمثال عقاب أهدى له، فوضع يده عليه فأذهبه اللّه تعالى، و قيل: كان عليه تمثال رأس كبش .

و كان له صلى اللّه عليه و سلم تسعة أسياف: ذو الفقار تنفله يوم بدر، و ثلاثة أسياف أصابها من سلاح بنى قينقاع، سيف قلعى، و سيف يدعى البتار، و سيف يدعى الحتف، و سيف يدعى المخدم، و آخر يدعى الرسوب، و آخر ورثه من أبيه، و آخر يقال له: العضب أعطاه له سعد بن عبادة، و آخر يدعى: القضيب، و هو أول سيف تقلد به رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم .

و العضب و القضيب: من أسماء السيف، و من أسمائه: الصمصامة، و المنح، و الحسام، و الصارم، و النّجاد: حمالة السيف .

قال أنس بن مالك [رضى اللّه عنه:] و كان نعل سيف رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۳۵۳

فضة و قبيعته فضة و ما بين ذلك حلق الفضة . انتهى.

[اشارة الى اصحابه، استشهدوا بين يديه فى يوم احد]

[الأول أربعة من المهاجرين منهم حمزة بن عبدالمطلب]

اشارة

ثم أن النبى صلى اللّه عليه و سلم، قاتل المشركين يوم أحد و المسلمون، و خلص العدو إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، فذب بالحجارة حتى وقع لشقه، فانكسرت رباعيته و شج فى وجهه و كلمت شفته، و كان ذلك كرامة له صلى اللّه عليه و سلم و لأصحابه، استشهدوا بين يديه، و كانوا سبعين رجلا، أربعة من المهاجرين و هم:

حمزة بن عبد المطلب، و عبد اللّه بن جحش، و مصعب بن عمير، و شماس ابن عثمان، و الباقى كلهم أنصار .

فأما حمزة: فهو أحد أعمام النبى صلى اللّه عليه و سلم/ و أخوه من الرضاعة .

الثانى: عبد اللّه بن جحش بن رئاب الأسدى:

من المهاجرين الأولين، أخته زينب بنت جحش زوج النبى صلى اللّه عليه و سلم، و هو الذى انقطع سيفه يوم أحد فأعطاه النبى صلى اللّه عليه و سلم عرجون نخلة، فصارت فى يده سيفا، يقال: إنه كان قائمته منه، و لم يزل ينتقل حتى بيع من بغا التركى بمائتى دينار .

قتله أبو المحلم بن الأخنس بن شريق ، و دفن مع حمزة- كما ذكرنا.

الثالث: مصعب بن عمير العبدرى:

و هو أول من هاجر إلى المدينة، و أول من جمّع فى الإسلام يوم الجمعة .

و كان لواء رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم الأعظم لواء المهاجرين يوم بدر معه و يوم أحد .

و ضرب ابن قميئة يد مصعب فقطعها، و مصعب يقول: وَ ما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ، و أخذ اللواء بيده اليسرى،

فضربها ابن قميئة فقطعها فجثا على اللواء فضمه بين عضديه إلى صدره، ثم حمل

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۳۵۹

عليه الثالثة [بالرمح] فأنفذه و وقع مصعب و سقط اللواء .

و ذكر ابن سعد: أن مصعب حين قتل أخذ الراية ملك على صورته، فكان النبى صلى اللّه عليه و سلم يقول: تقدم يا مصعب، فقال الملك: لست بمصعب، فعلم أنه ملك .

الرابع: شماس بن عثمان بن الشريد [القرشى:

شماس لقبه و اسمه عثمان] . حمل من بين القتلى إلى المدينة و به رمق، ثم مات عند أم سلمة، فأمر رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم أن يرد إلى أحد فيدفن كما هو فى ثيابه التى مات فيها بعد أن مكث يوما و ليلة، إلا أنه لم يأكل و لم يشرب و لم يصل عليه رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و لم يغسله .

و ذكر أبو عبيدة أن شماسا- هذا قتل يوم بدر و هو غلط .

الخامس: عمارة بن زياد بن السكن:

لما أثخن و سّده رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم قدمه فمات .

السادس: عمرو بن ثابت بن وقش:

كان يأبى الإسلام، فلم يسلم إلا يوم أحد، فأسلم، و قاتل حتى

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۳۶۰

قتل . فذكروه لرسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فقال: إنه لمن أهل الجنة .

السابع و الثامن:

ثابت بن وقش/- أبو عمرو المذكور- و الحسيل و هو: اليمان أبو حذيفة، كانا شيخين ارتفعا فى الآطام مع النساء و الصبيان لما خرج رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم إلى أحد فقال أحدهما للآخر: ما ننتظر؟ و خرجا فقاتلا حتى قتلا .

التاسع: حنظلة بن أبى عامر الأوسى:

قتله أبو سفيان، فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم حين قتل: «إن صاحبكم لتغسله الملائكة» فسئلت صاحبته عنه فقالت: خرج و هو جنب حين سمع النداء، فكان يعرف بغسيل الملائكة .

و علقت منه امرأته بعبد اللّه، قتل ولده يوم الحرة سنة ثلاث و ستين ، قتله مسلم بن عقبة .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۳۶۱

قال أنس: افتخرت الأوس على الخزرج فقالوا: منا غسيل الملائكة حنظلة، و منا من حمته الدّبر عاصم بن ثابت ، و منا من أجيزت شهادته بشهادة رجلين خزيمة بن ثابت ، و منا من اهتز لموته عرش الرحمن سعد بن معاذ ، فقال الخزرجيون: منا أربعة قرؤا القرآن على عهد رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم لم يقرأه غيرهم: زيد بن ثابت، و أبو زيد الأنصارى ، و معاذ، و أبى .

و قيل: جميع من حفظ القرآن ستة: فزادوا معهم: عثمان و أبو الدرداء ، و اختلف فى أبى أيوب الأنصارى، و عبادة بن الصامت، و تميم.

العاشر: أنس بن النضر بن ضمضم:

اشارة

عم أنس بن مالك، وجد فيه بضع و ثمانون طعنة ، و هو الذى قال فيه

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۳۶۲

رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «إن من عباد اللّه من لو أقسم على اللّه لأبره» . حكاه صاحب سلوة الأحزان.

و الرّبيع بنت النضر هى أخته، و هى عمة أنس، و يقال لها: الرّبيع بنت البراء، و الصواب: أنها بنت النضر، تكنى أم حارثة .

و جميع من فى الصحابيات الرّبيع أربعة:

هذه إحداهن، و الثانية: الرّبيع بنت حارثة، الثالثة: الرّبيع بنت الطفيل، الرابعة: الرّبيع بنت معوذ . و ليس فيهن من روت عن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم إلا الرّبيع بنت معوذ [روت إحدى عشر حديثا، أخرج لها منها فى الصحيحين ثلاثة، أحدها متفق عليه، و الباقيان للبخارى . و قد غلط بعض الشارحين فأسندوا الرواية إلى الربيع بنت معوذ بن الحارث، و إنما الرواية] للرّبيع بنت معوذ بن عفراء.

الحادى عشر: سعد بن الربيع بن عمرو بن أبى زهير:

اشارة

أحد النقباء، دفن هو و خارجة بن زيد فى قبر واحد .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۳۶۳

يروى أن النبى صلى اللّه عليه و سلم قال: «من رجل ينظر لى ما فعله سعد بن الربيع فى الأحياء هو أم فى الأموات»؟ فنظر رجل من الأنصار- قيل هو أبى بن كعب- فوجده جريحا فى القتلى فيه رمق قال: فقلت له: إن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم أمرنى أن أنظر فى الأحياء أنت أم فى الأموات؟ فقال: أنا فى الأموات، فأبلغ رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم منى السلام و قل له: إن سعد بن الربيع يقول لك: جزاك اللّه عنا خير ما جزى نبيا عن أمته و أبلغ قومك عنى السلام و قل لهم: إن سعد بن الربيع يقول لكم: إنه لا عذر لكم عند اللّه إن خلص إلى نبيكم و فيكم عين تطرف، قال: ثم لم أبرح حتى مات، فجئت رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فأخبرته .

و خلف سعد بن الربيع ابنتين، فأعطاهما رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم الثلثين، و كان ذلك أول بيانه للآية فى قوله عزّ و جل فَإِنْ كُنَّ نِساءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثا ما تَرَكَ ، و فى ذلك نزلت الآية، و بذلك علم مراد اللّه منها/ [و علم] أنه أراد بقوله: فَوْقَ اثْنَتَيْنِ أى

إثنتين فما فوقهما، و ذلك أيضا عند العلماء قياس على الأختين، إذ لأحدهما النصف و للإثنتين الثلثان، فكذلك فى الإبنتين. حكاه ابن عبد البر .

و قد وضع سيدنا الشيخ الإمام العالم أبو الطيب- رحمه اللّه- حكم

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۳۶۴

الآية فى شكل مدور قسم فيه ما فرض اللّه تعالى من حد القسمة للورثة و هو هذا.

دائرة المواريث:

الثانى عشر: عبد اللّه بن عمرو بن حرام:

و هو أول من قتل يوم أحد ، و هو الذى قال فيه النبى صلى اللّه عليه و سلم لابنه جابر: «لا تبكه ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفعتموه» .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۳۶۵

الثالث عشر: عمرو بن الجموح:

أحد نقباء الأنصار ، و كان أعرجا، و كان له بنون/ أربعة، فأرادوا حبسه، فامتنع و قال النبى صلى اللّه عليه و سلم لبنيه: «ما عليكم ألا تمنعوه لعل اللّه عز و جل يرزقه الشهادة» فخرج معه فقتل . فيؤخذ من هذا: أن أصحاب الأعذار إذا خرجوا نالوا درجة الشهادة.

الرابع عشر: الحارث بن [أوس] بن معاذ بن النعمان . الخامس عشر: سعد بن سويد بن قيس:

من بنى خدرة .

السادس عشر: الحارث بن أنس بن رافع . السابع عشر: عمرو بن معاذ بن النعمان . الثامن عشر: سلمة بن ثابت بن وقش .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۳۶۶

التاسع عشر: رفاعة بن وقش . العشرون: صيفى بن قيظى . الحادى و العشرون: حباب بن قيظى . الثانى و العشرون: عباد بن سهل . الثالث و العشرون: إياس بن أوس بن عتيك . الرابع و العشرون: عبيد بن التيهان.

و يقال عتيك .

الخامس و العشرون: حبيب بن زيد بن تيم البياضى . السادس و العشرون: يزيد بن حاطب بن عمرو الأشهلى:

و قيل: إنه من بنى ظفر، و اسم ظفر: كعب بن الخزرج .

السابع و العشرون: أبو سفيان بن الحارث بن قيس البياضى .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۳۶۷

الثامن و العشرون: أنيس بن قتادة . التاسع و العشرون: أبو حية:

بالياء المثناة من تحت، و يقال بالباء الموحدة، أخو سعد بن خيثمة لأمه، قيل اسمه: عامر، و قيل: مالك ، و قيل: إنما هو أبو حنة بالنون، لأنه شهد بدرا و ليس فيمن شهد بدرا أحد يقال له أبو حبة- بالباء الموحدة- حكاه الواقدى ، و حكى يونس بن بكير عن ابن إسحاق: أنه بالباء الموحدة، و كذلك قال ابن نمير، و أمه هند بنت أوس. حكاه ابن عبد البر .

الثلاثون: عبد اللّه بن جبير بن النعمان . الحادى و الثلاثون: خيثمة أبو سعد بن خيثمة . الثانى و الثلاثون: عبد اللّه بن سلمة . الثالث و الثلاثون: سبيع بن حلوان بن الحارث:

و قيل: سبيع بن حاطب بن الحارث .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۳۶۸

الرابع و الثلاثون: عمرو بن قيس بن زيد . الخامس و الثلاثون: ابنه قيس . السادس و الثلاثون: ثابت بن عمرو بن زيد . السابع و الثلاثون: عامر بن مخلد . الثامن و الثلاثون: أبو هبيرة بن الحارث:

و يقال: أبو أسيرة، و قيل: إن أبا سبرة أخوه، و قيل: إن أبا أسيرة غلط من الواقدى .

التاسع و اللاثون: عمرو بن مطرف بن علقمة . الأربعون: أوس بن ثابت بن المنذر: أخو حسان بن ثابت . الحادى و الأربعون: قيس بن مخلد .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۳۶۹

الثانى و الأربعون: كيسان:

عبد لبنى مازن بن النجار .

الثالث و الأربعون: سليم بن الحارث . الرابع و الأربعون: نعمان بن عبد عمرو . الخامس و الأربعون:/ خارجة بن زيد . السادس و الأربعون: أوس بن الأرقم بن زيد . السابع و الأربعون: مالك بن سنان:

أبو أبى سعيد الخدرى .

الثامن و الأربعون: عتبة بن ربيع بن رافع . التاسع و الأربعون: ثعلبة بن سعد بن مالک .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۳۷۰

الخمسون: ثقف بن فروة البدى . الحادى و الخمسون: عبد اللّه بن عمرو بن وهب . الثانى و الخمسون: ضمرة:

حليف لبنى طريف من جهينة .

الثالث و الخمسون: نوفل بن عبد اللّه . الرابع و الخمسون: عباس بن عبادة . الخامس و الخمسون: نعمان بن مالک بن ثعلبة . السادس و الخمسون: المجذر بن زياد . السابع و الخمسون: عبادة بن الحسحاس . الثامن و الخمسون: رفاعة بن عمرو:

و قيل: رفاعة بن رافع بن زيد بن عمرو .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۳۷۱

التاسع و الخمسون: خلاد بن عمرو بن الجموح . الستون: أبو أيمن:

مولى خلاد بن عمرو- المذكور- .

الحادى و الستون: سليم:

و يقال: سليمان، و الأول أصح. و قيل: سالم بن عامر، و قيل: ابن عمرو ابن حديدة .

الثانى و الستون: مولاه عنزة:

و يقال: عنيزة أو عنترة .

الثالث و الستون: سهل بن قيس بن أبى كعب . الرابع و الستون: ذكوان بن عبد قيس بن خالد بن مخلد الزرقى . الخامس و الستون: عبيد بن المعلى بن لوذان .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۳۷۲

السادس و الستون: مالک بن نميلة .

السابع و الستون: الحارث بن عدى بن خرشة .

الثامن و الستون: مالک بن إياس .

التاسع و الستون: إياس بن عدى .

السبعون: عمرو من إياس .

عن [جابر] بن عبد اللّه أن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم كان يجمع بين الرجلين من قتلى أحد فى ثوب واحد، ثم يقول: «أيهما أكثر أخذا للقرآن، فإذا أشير له إلى واحد قدمه فى اللحد و قال: أنا شهيد على هؤلاء يوم القيامة، و أمر بدفنهم و لم يصل عليهم و لم يغسلوا» .

و عنه- أيضا قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم يوم أحد: «أحفروا و أعمقوا و أوسعوا و أحسنوا و ادفنوا الإثنين و الثلاثة فى قبر واحد و قدموا أكثرهم قرآنا» .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۳۷۳

و عن أبى موسى الأشعرى- رضى اللّه عنه- عن النبى صلى اللّه عليه و سلم قال:

«أريت فى رؤيا أنى هززت سيفى فانقطع صدره، فإذا هو ما أصيب من المؤمنين يوم أحد، ثم هززته أخرى فعاد أحسن ما كان فإذا هو ما جاء اللّه به من الفتح و اجتماع المؤمنين» .

قال ابن إسحاق: «و أنزل اللّه تعالى فى يوم أحد ستين آية من آل عمران من قوله تعالى: وَ إِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ إلى قوله عز و جل: «ما كانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ الآية» .

و عن ابن عباس- رضى اللّه عنهما- عن النبى صلى اللّه عليه و سلم أنه/ قال: «لما أصيب إخوانكم بأحد، جعل اللّه أرواحهم فى أجواف طير خضر، ترد أنهار الجنة، و تأكل من ثمارها، و تأوى إلى قناديل من ذهب [معلقة] فى ظل العرش، فلما وجدوا طيب مشربهم و مأكلهم، و حسن مقيلهم، قالوا: يا ليت إخواننا يعلمون ما صنع اللّه بنا، ثم لا يزهدوا فى الجهاد، و لا ينكلوا عن الحرب، فقال اللّه تبارک و تعالى: فأنا أبلغهم [عنكم] ، فأنزل اللّه تعالى

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۳۷۴

على رسوله صلى اللّه عليه و سلم: وَ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِى سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتاً الآية.

قيل: نزلت هذه الآية فى شهداء أحد، و قيل: فى شهداء بدر، و قيل:

فى شهداء بئر معونة .

سمعت والدى- رحمه الله تعالى- يقول: سمعت عن بعض أهل النويرة شخصا كان من الصالحين أنه كان فى سفر، و خرج عليهم العدو، فقتلوهم، و قتلوا ذلک الشيخ، و دفع بعض العدو رأس الشيخ برجله و قال: هؤلاء يزعمون أنهم أحياء عند ربهم! فقال هذا الرأس: نعم أحياء، نعم أحياء، فأسلم كل من حضر تلك المعركة.

و عن عقبة بن عامر قال: صلى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم على قتلى أحد بعد ثمانى سنين كالمودع للأحياء و الأموات، ثم طلع

المنبر فقال: «إنى بين أيديكم فرط و أنا عليكم شهيد و إن موعدكم الحوض، و إنى لأنظر إليه من مقامى هذا، و إنى لست أخشى عليكم أن تشركوا، و لكن أخشى عليكم الدنيا أن تتنافسوها». فقال: فكانت آخر نظرة نظرتها إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۳۷۵

و عن طلحة بن عبيد اللّه قال: خرجنا مع رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم نريد قبور الشهداء، حتى إذا أشرفنا على حرة واقم، فلما تدلينا منها، إذا قبور محنية، فقلنا يا رسول اللّه: أقبور إخواننا هذه؟ قال: «قبور أصحابنا» فلما جئنا قبور الشهداء قال: «هذه قبور إخواننا» .

و عن أبى النضر مولى عمر بن عبد اللّه أنه بلغه أن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم قال لشهداء أحد: «هؤلاء أشهد عليكم» فقال أبو بكر الصديق- رضى اللّه عنه-: ألسنا يا رسول اللّه بإخوانهم أسلمنا كما أسلموا و جاهدنا كما جاهدوا؟ فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «بلى و لكن لا أدرى ما تحدثون بعدى» قال: فبكى أبو بكر ثم بكى، ثم قال: إننا لكائنون بعدك .

و روى عن النبى صلى اللّه عليه و سلم أنه قال فى قتلى أحد: «هؤلاء شهداء فأتوهم و سلموا عليهم و لن يسلم عليهم أحد ما قامت السموات و الأرض إلا ردوا عليه» .

و روى جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه، عن جده أن فاطمة بنت رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم كانت تختلف بين اليومين و الثلاثة إلى قبور الشهداء بأحد، فتصلى هناك و تدعو و تبكى حتى ماتت .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۳۷۶

و روى العطاف بن خالد قال: حدثتنى خالة لى- و كانت من العوابد- قالت: ركبت يوما مع غلامى، حتى جئت قبر حمزة، فصليت ما شاء اللّه و لا- و اللّه ما فى الوادى من داع و لا- مجيب، و غلامى آخذ برأس دابتى، فلما فرغت من صلاتى قلت: السلام عليكم- و أشرت بيدى- فسمعت رد السلام علىّ من تحت الأرض أعرفه كما أعرف أن اللّه سبحانه خلقنى، فاقشعرت كل شعرة منى، فدعوت الغلام و ركبت .

إشارة إلى أن أجساد الشهداء لا تبلى:

رزقنا اللّه شهادة فى سبيله كما يحب و يرضى آمين.

/ يروى أن عمرو بن الجموح و عبد اللّه بن عمرو الأنصاريين ثم السلميين، كان السيل قد حفر قبرهما [و كان قبرهما مما يلى السيل] و كانا فى قبر واحد [و هما] ممن استشهد يوم أحد، فحفر عنهما ليغيرا من مكانهما، فوجدا لم يتغيرا كأنهما ماتا بالأمس، و كان أحدهما قد جرح فوضع يده على جرحه، فدفن و هو كذلك، فأميطت يده عن جرحه، ثم أرسلت فرجعت كما كانت، و كان بين أحد و بين أن حفر عنهما ستة و أربعون سنة. رواه مالك فى موطأه .

و عن جابر بن عبد اللّه قال: لما أراد معاوية بن أبى سفيان أن يجرى الكظامة قال: من كان له قتيل فليأت قتيله- يعنى قتلى أحد- قال:

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۳۷۷

فأخرجناهم رطابا يتثنون، قال: فأصابت المسحاة أصبع رجل منهم فانفطرت دما، قال أبو سعيد الخدرى: و لا ينكر بعد هذا منكر أبدا و ذلك على رأس أربعين سنة .

و عن أيوب: فأصاب المرّ رجل حمزة، فطار منها الدم. يعنى أيوب السختيانى، توفى أيوب سنة إحدى و ثلاثين و مائة .

و رأت عائشة بنت طلحة بن عبيد اللّه أباها فى المنام فقال لها: يا بنيّة حولينى من هذا المكان فقد أ ضرّبى الندى- و فى رواية: فأخرجينى من هذا الماء- فأخرجته بعد عشرين سنة، و قيل: بعد ثلاثين سنة- أو نحوها- و قد إخضر جسده كالسلق من الماء الذى كان يسيل عليه، فلفته فى الملاحف، و اشترت له عرصة فدفنته بها و بنت حوله مسجدا .

قال سفيان راوى الحديث: فلقد رأيت المرأة من أهل البصرة تقبل

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۳۷۸

بالقارورة من البان فتصبها على قبره حتى صار تراب قبره مسكا أذفر، و كان دفنها إياه فى الهجرتين بالبصرة، و تولى إخراجه عبد الرحمن بن سلامة التميمى.

و قد شوهد- أيضا- بقاء أجساد الأمم المتقدمة و لا إنكار فى ذلك لقوله تعالى: وَعْداً عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْراةِ وَ الْإِنْجِيلِ وَ الْقُرْآنِ فالآية عامة فى سائر مؤمنى الأمم .

عن عبد اللّه بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أن رجلا من أهل [نجران فى زمن عمر بن الخطاب- رضى اللّه عنه- حفر خربة من خرب نجران لبعض حاجته] فوجد عبد اللّه بن الثامر تحت دفن منها قاعدا، واضعا يده على ضربة فى رأسه، فإذا أزيحت يده عنها ثعب الدم، و إذا ارسلت ردها عليها [فأمسكت دمها] و فى يده خاتم مكتوب فيه: «ربى اللّه» فأخبر عمر بذلك، فكتب إليهم عمر: أن أقرؤه [منى السلام و ذروه] على

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۳۷۹

حاله و ردوا عليه الدفن الذى كان عليه ففعلوا .

و قد روى الترمذى قصته فى قصة أصحاب الأخدود : و كانت قصة أصحاب الأخدود فى الفترة قبل مولد رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم بسبعين سنة، و ذلك أنه كان بنجران ملك من ملوك حمير يقال له: يوسف ذو نواس بن شرحبيل، كان له ساحر، و كان قد بعث إليه عبد اللّه بن الثامر ليلعلمه السحر، و كان فى طريقه راهب، فكان عبد اللّه يختلف إلى الراهب و الساحر، و كان عبد اللّه يبرىء الأكمه و الأبرص، ثم إنه أعلن بالتوحيد، فعذبه الملك بعد أن قتل الراهب و أمر بعبد اللّه أن يرمى من أعلى جبل، فلم يقدر على ذلك، فأمر به أن يغرق فلم يستطع، فضربه بالسيف فنبا عنه، فقال عبد اللّه: إنك لن تقدر على قتلى إلا أن تصلبنى و ترمينى بسهم و تقول: بسم اللّه رب الغلام، فرماه، فأصاب صدغه، فوضع يده عليه و مات و آمن به كثير من الناس، فخدّ الملك/ أخدودا و أشعله نارا و أحرق به سبعين ألفا .

و الأخاديد ثلاثة: أخدود أنطنيانوس بن بيسر الرومى بالشام، [و أخدود بخت نصر بفارس،] و أخدود بنجران من أرض اليمن

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۳۸۰

لذو نواس- المذكور .

و سلط اللّه على ذى نواس أرياط الحبشى ، حتى غلب على اليمن، فخرج هاربا و اقتحم البحر بفرسه فغرق .

و كذلك وجد دانيال فى فتح تستر ، و كان نبيا.

عن أبى العالية قال: لما فتحنا تستر وجدنا دانيال فى بيت الهرمزان، و قد أتى عليه ثلثمائة سنة ما تغير منه شىء إلا شعيرات فى قفاه، و كان العجم

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۳۸۱

إذا قحطوا أخرجوه فلا يزالون يمطرون ما دام خارجا، فكتب به أبو موسى الأشعرى إلى عمر بن الخطاب، فأمر بغسله و الصلاة عليه و دفنه فى الأرض، فقد دفن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فى الأرض .

و قيل: إن أبا موسى الأشعرى لما فتح السوس قتل ملكها نوسابور، و وجد فى بعض الخزائن حوضا من حجر فيه ميت مكفن و رأسه مكشوف، و إذا أنفه يزيد على الشبر، فسأل أهل السوس عنه، فقالوا: هذا رجل كان بالعراق، و كانوا يستسقون به، فقحطنا، فأرهناهم خمسين رجلا- و أخذناه فسقينا به، فرأينا من الرأى أن لا- نرده فلم نزل حتى توفى عندنا، فكتب فيه إلى عمر، فقال عمر: هو دانيال الحكيم و هو نبى غير مرسل، ثم أمره أن يدفنه فى مكان لا يقدر أهل السوس عليه، فقلب أبو موسى نهر السوس، ثم دفنه و أجرى عليه الماء .

فالشهداء لا- تبلى أجسادهم، و كذلك الأنبياء عليهم السلام، و قد ورد أن اللّه تعالى حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء، و كيف و الشهادة ثالثة

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۳۸۲

درج النبوة، و قد وجدت أجساد الملوك و الحكماء المدبرون طراوة أجسادهم بالحيلة - كما سنذكر .

فائدة:

قيل: كان بين موسى و عيسى من الأنبياء الذين أوتوا الكتاب باتفاق أهل الكتابين: ستة عشر نبيا ظهروا فى بنى إسرائيل منهم: دانيال، و شعيا ابن أموص، و نوال بن نوتال، و عويدنا، و ميخا، و حبقوق، و حزقيال- و هو حزقيل- و داود، و إلياس، و صفينا، و زكريا بن يوحنا، و أرميا بن برخنا .

و قال الماوردى فى «النكت»: بين موسى و عيسى- عليهما السلام- مائة ألف نبى .

و عن وهب بن منبه: أن الأنبياء مائة ألف و أربعة و عشرون ألفا، الرسل منهم ثلثمائة و خمسة عشر . حكاه الشهرستانى.

[و قيل: ثلثمائة و أربعة، و قيل: و ثلاثة عشر و فيهم كالخلاف فى أصحاب بدر] . و قيل: ثلاثة عشر. حكاه القرطبى و القاضى عياض و غيرهما.

منهم خمسة عبرانيون: آدم، و شيث، و إدريس، و نوح، و إبراهيم، و خمسة من

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۳۸۳

العرب: هود، و صالح، و إسماعيل، و شعيب، و محمد صلوات اللّه عليهم و سلامه.

فأولوا العزم من الرسل: نوح، و إبراهيم، و موسى، و عيسى عليهم السلام، و نبينا محمد صلى اللّه عليه و سلم .

تنبيه على عظيم قدر نبينا صلى اللّه عليه و سلم:

اشارة

قال المفسرون فى قوله تعالى: وَ إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثاقَ النَّبِيِّينَ الآية إن اللّه أخذ الميثاق بالوحى فلم يبعث [نبيا] إلا ذكر له محمدا صلى اللّه عليه و سلم و نعته و أخذ عليه ميثاقه أنه إن أدركه ليؤمنن به و لينصرنه و ليأخذ العهد بذلك على قومه .

قال محمد بن السائب: كل نبى ذكر فى القرآن فهو من ولد إبراهيم غير إدريس، و نوح، و لوط، و هود، و صالح [عليهم السلام] .

و النبوة:

فى اللغة- من همزه- مأخوذة من النبأ/ و هو الخبر، و قد لا يهمز على هذا التأويل، أو يكون منبأ بما أطلعه اللّه عليه .

و هو عند من لا يهمز من: النبوة، و هو ما ارتفع من الأرض، معناه

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۳۸۴

أن رتبته شريفة .

و الرسول:

هو المرسل، و اشتقاقه من التتابع، و منه قولهم: جاء الناس أرسالا:

و اختلف هل النبى و الرسول بمعنى واحد أو بمعنيين؟ فقيل: هما سواء و استدلوا بقوله تعالى: وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَ لا نَبِيٍ فقد أثبت لهما معنى الإرسال .

و الجمهور على أنهما مختلفان من وجه إذ قد إجتمعا فى النبوة التى هى الإطلاع على الغيب و الرفعة، و افترقا فى زيادة الرسالة للرسول، و هو الأمر بالإنذار و الإعلام، و حجتهم من الآية نفسها التفريق بين الإسمين، و لو كانت شيئا واحدا لما حسنه تكرارهما فى الكلام البليغ .

و قيل: الرسول من جاء بشرع مبتدأ و من لم يأت به نبى غير رسول و إن أمر بالإبلاغ و الإنذار. و الصحيح أن كل رسول نبى و ليس كل نبى رسول .

و قال قطرب: الرسول من بعث إلى أمة، و النبى المحدث الذى لا يبعث إلى أمة .

و قال الواحدى: الرسول من أرسل إلى الخلق بإرسال جبريل إليه عيانا، و النبى هو الذى تكون نبوته إلهاما و مناما، و هذا معنى قول الفراء: الرسول النبى المرسل، و النبى المحدث الذى لم يرسل.

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۳۸۵

قال الشيخ محى الدين: و فى كلام الواحدى نقص فى تعريف النبى، فإن ظاهره أن النبوة المجردة لا تكون برسالة ملك و ليس كذلك و استشهاده بكلام الفراء يرد عليه.

و قيل الرسول: من كان صاحب معجزة و كتاب و نسخ شرع من قبله، و من لم يكن كذلك فهو نبى، و قيل: [الرسول] من ابتدأ بوضع الشرائع، و النبى: الذى يحفظ شريعة غيره، و قيل: الرسول من بعثه اللّه إلى قوم أنزل معه كتابا أو لم ينزل و أمر بحكم لم يكن فى دين من قبله، و النبى: من دعا إلى دين من قبله . بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار ؛ ج ۱ ؛ ص۳۸۵

ب، و إلياس إلا أربعة: آدم، و شعيب، و صالح، و محمد صلوات اللّه عليهم أجمعين .

و آذر أعجمى، و استبرق، و إبليس، و الإنجيل، و التنور، و جالوت، و جهنم، و الديباج، و داود، و الربانيون، و زكريا، و الزنجبيل، و السندس، و السجل، و السلسبيل، و سليمان، و السجيل، و سقر، و السرادق، و صلوات و هى كنائس اليهود و هى بالعبرانية: صلوتا، و الطور، و طالوت، و عيسى، و عزيز، و الفسطاط ، و البارود، و المنتن بلسان الترك، و الفردوس و هو البستان بلغة الروم، و القسطاط و هو الميزان و يقال القسطاط روميا. و قرأ برفع القاف

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۳۸۶

و فتحها و كسرها أحسن هو القبان- حكاه ابن قتيبة .

و القنطار أعجمى ، و إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ قال ابن جبير:

غورت، و هو بالفارسية كور بور ، و إليسع، و لوط، و موسى، و مريم، و ماروت، و مأجوج، و مدين، و ميكائيل، و المرجان، و نوح، و هاروت، و هارون، و الهود اليهود أعجمى، و يعقوب، و يونس و فيه ستة لغات: الفتح و الكسر و الرفع و الهمز فى جميعها، و يوسف، و يوشع، و اليم، و يأجوج، و يهود .

قيل فى قوله تعالى قُرْآناً عَرَبِيًّا قال أبو عبيدة: ليس فيه غير العربية .

و قال ابن عباس و مجاهد: فيه من غير لسان العرب .

و وجه الجمع بين المذهبين: أن فيه حروفا بغير لسان العرب فعربتها، فصارت عربية بتعريبها إياها عربية فى الحال أعجمية فى الأصل.

/ و قوله غَيْرَ ذِى عِوَجٍ أى غير مخلوق . قال الزجاج:

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۳۸۷

کسر العین فیما لا یری له شخصا و فتحها فیما له شخص.

قال محمد بن عیسی فی کتاب «التاج فی سنن المنهاج»: جمیع ما تکلمت به العرب من الکلام مستعمله و مهملة ستة آلاف ألف و ستمائة ألف و تسعة و تسعون ألفا و أربعمائة کلمة.

یروی عنه صلی اللّه علیه و سلم أنه قال: «أحبوا العرب لثلاث لأنه عربی، و القرآن عربی، و کلام أهل الجنة عربی» و اللغة العربیة هی المختارة بین جمیع اللغات.

ذکر فی کتاب «صفینا» من أنبیاء بنی إسرائیل فقال: أیها الناس ترجو الیوم الذی أقوم فیه للشهادة، فقد جاز أن أظهر حکمی بحشر الأمم و جمع الملوک لأصب علیهم سخطی و تکبری هناک أجدد للأمم اللغة المختارة لیرفعوا اسم الرب جمیعا و لیعبدوه فی ربقة واحدة معا، و لیأتوا بالذبائح من مغاراتها رکوس.

و معلوم أن اللغة العربیة هی المختارة، لأنها طبقت الأرض و انتقلت أکثر اللغات إلیها حتی صار ما عداها نادرا. انتهی القول.

و اعلم أن حکماء الأمم و ملوکها یوجدون و إلی هذا الزمن أطریا لم یتغیر منهم شیء، و ذلک أنهم دبروا أدهانا ادهنوا بها عند موتهم، فمنعهم من البلی.

قال هرمس: و قد أمرت من یفعل لی ذلک إذا أنا مت، و أشار إلی أن یطلی

بالشمس و القمر مرموزا و هو الزئبق و الملح بالرمز الثانی .

و یروی أنه متی سد جمیع مسام الشخص بالذهب لا یبلی ما بقی الذهب، و قد وجد شخص مکفن فی ورقة من ذهب فقلعت فإذا فیها سبعون درهما .

و سألت بعض من هو مولع بحفر المقابر القدیمة بماذا تعرفون أمکنتها؟ فقال: إن الندی بالصباح لا یبل تلک الأمکنة بخلاف غیرها.

و قد ذکر الحکماء أن حجر «الیولم» لا یبلی من دفن فیه، و منه کان ناروس «فیلاووس الحکیم» الذی استخرجه الإسکندر.

و قد وجد فی دیر الأسکندریة بعد الأربعین و السبعمائة بعض الحکماء طوله أربعة عشر شبرا و حوله خمسة من تلامذته، و علی کل مسمة من مسامه ورقة من ذهب، و وجد لتاریخه ألفی سنة، فأخذوا ما عنده و استخرجوا ما فی دماغه من المومیاء.

و وجد حکیم بالیمن فی هذا القرب علی سریر نائم علی ظهره و له لحیة طویلة و قد فرقها نصفین نسیم یهب علیه من سقف تلک المغارة.

و حکی الشعبی أن ناسا من حمیر حفروا مقبرة الملوک فوجدوا امرأة علیها حلل منسوجة بالذهب و عند رأسها لوح رخام مکتوب فیه:

یا أیها الأقوام عوجوا معاو ارتعوا فی مقبری العیسا

لتعلموا أنی تلک التی قدکنت أدعی الدهر بلقیسا

شیدت قصر الملوک فی حمیرقومی و قد کان مانوسا

و کنت فی حکمی و تدبیرهارغم فی اللّه المعاطیسا

فعلی سلیمان النبی الذیقد کان للتوراة دریسا

و سخر له الریح مرکباتهب أحیانا رواسیا

مع ابن داود النبی الذیقدسه الرحمن تقدیسا

حکاه القرطبی.

و ذکر أن سلیمان تزوجها و أسکنها الشام، و قیل بل ردها إلی الیمن و بنی لها سلیحون و بینون و غمدان، و قیل: لم یتزوجها سلیمان،

و إنما تزوجها ملك همدان .

و اسمها: بلقيس بنت اليشرح و هو الهدهاد ، و قيل: يلقمة بنت شراحيل ، أمها من الجن .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۳۹۰

و كان تحت يدها/ اثنا عشر ألف قيل، مع كل قيل ألف مقاتل .

و القيل: القائد بلغة اليمن، يقال: أقيال و أقوال لغتان. حكاه الأصمعى.

و قيل: الأقيال ملوك حمير .

و كان قصر بلقيس بمأرب على ثلاثة أيام من صنعاء.

و لما مات سليمان صرخ صارخ باليمن من الجن: يا معشر الجن إن سليمان قد مات، فارفعوا أيديكم، فعمدوا إلى حجرين فكتبوا فيهما بالمسند- يعنى خط الحميرية-: نحن بنينا سلحين [سبعة و سبعين خريفا] دائبين، و بنينا صرواح ، و مرواح، و بينون، و هندة، و هنيدة ، و تلقوم .

و هذه الحصون باليمن عملتها الشياطين لذى تبع، و لو لا صارخ بتهامة لتركنا بالنون أمارة، ثم انطلقوا، و انقضى ملك ذى تبع و ملك بلقيس بانقضاء ملك سليمان.

و أما قصة إياد بن نزار:

فإنه حمل الحارث بن مضاض من الشام إلى مكة قال: فلما بلغنا رياض الغرقد قال: إذا وصلنا مكة انهض بنا فى ذات اليسار إلى شعب

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۳۹۱

الأثل و الطلح ، فما بلغته قال لى: لج، ففعلت حتى بلغت عرصة السمر و الضال، ثم قال: مل إلى ناحية اليمن إلى دوحة الزيتون إلى الدوحتين، و ثمّ صخرة عظيمة مربعة منحوتة، فبتنا عندها، فلما أصبحنا قام إلى صخرة مطبقة بأخرى بينهما خلل يسير، فقلع الصخرة، فإذا سرب، فدخلناه و فيه حيات، ثم اقتلع صخرة أخرى و دخلنا فى سرب آخر، فإذا بيت عظيم و إذا تنين عظيم قد خرج منه، فدخلنا فإذا أربعة أسرة، ثلاثة عليها ثلاثة رجال و الرابع خال، فقال: خذ و قر حمل در و ياقوت و ذهب و لجين، ثم قال لى: هذا السرير الخالى سرير مضاض أبى و هذا الذى عن يساره عبد المسيح أبوه، و هذا الذى عن يسار عبد المسيح ثعلبة أبوه بن عبد المدّان، و على رأس كل واحد لوح مكتوب بالمسند، فأخذت لوحا فقرأته فإذا فيه: أنا ثعلبة بن عبدان بن جرشم بن عبد ياليل بن جرهم بن قحطان بن هود عليه السلام، عشت خمسمائة سنة، و إذا فى الثانى: أنا عبد المسيح بن ثعلبة، عشت مائة سنة و ركبت مائة فرس، و افتضضت مائة جارية و قتلت مائة مبارز، و أخذنى الموت غضا، و أورثنى أرضا، و إذا فى الثالث: أنا مضاض بن عبد المسيح عشت ثلثمائة عام، و أخذت مصر و بيت المقدس، و هزمت الروم بالدرب، و اللوح الرابع على السرير الخالى فيه: أنا الحارث بن مضاض عشت أربعمائة عام، و جلت فى الأرض ثلثمائة عام قال: ثم قال لى: أعطنى تلك القارورة من الكوة فشرب نصفها و أطلى بنصفها، ثم شرب قارورة أخرى، ثم صاح فمات، لما تمكن

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۳۹۲

على سريره و هجم التنين وسط البيت على ما بقى، فخرجت هاربا، ثم لم يعد إلى المدفن بعد.

و كذلك وجد شدّاد بن عاد فى جبل من جبال حضرموت . و حضرموت:

موضع حضر فيه صالح عليه السلام و مات فيه، فسمى المكان بهذا الاسم. قال الجوهرى: هما اسمان جعلا اسما واحدا .

عن ابن جريج قال: سمعت أن خير واد على وجه الأرض وادى مكة، و خير بئر على وجه الأرض بئر زمزم، و شر واد على وجه الأرض وادى حضرموت، و شر بئر عى وجه الأرض بئر برهوت يجتمع فيها أرواح الكفار .

و حضرموت شرقى عدن و بها رمال الأحقاف ، و هى رمال يقال لها:

رمل عالـج ، و دهناء ، و يبرين ، و قيل: رمل عالـج موضع بالمدينة. قاله صاحب المجمل و الجوهرى/ و بقى بها بئر برهوت، بئر عميقة لا يستطاع

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۳۹۳

النزول إلى قعرها .

و لما هلك عاد ملك بعده شداد ابنه ، و أمر ببناء «إرم ذات العماد» فوضـعوا أساسـها من الجزع ، و أقاموا فى عمارتها ثلثمائة سـنة، ثم تجهزوا للنقلة إليها فى عشـرين سـنة، و كان عمر شداد حينئذ سبعمائة سنة، فلما سار و بلغ منها مسيرة يوم و ليلة بعث اللّه عليهم صيحة من السماء فأهلكتهم ، فملك بعده مرثد بن شداد، و كان قد خلفه على ملكه و بنى له مغارة استودعه فيها.

حكى المفسـرون أن شـخصا يقال له بسطام وجد قبر شداد فى جبل من جبال حضرموت مطل على البحر، فى المكان الذى يركب منه أهل حضـرموت، فى مغارة ينزل إليه بدرج، عرض الدرجة عشـرون ذراعا فى سـمك عشـرة أذرع، و هى مقدار مائة درجة، و سـمك المغارة خمسون ذراعا، ثم مشوا هونا فى طريق أملس قبل الـدرج، ثم أفضوا إلى أزج طوله مائـة ذراع فى عرض أربعين و سـمكه نحو مائة ذراع، و فيه سرير من ذهب مرصع، و السرير بطول الأزج،

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۳۹۴

و عليه شـداد مضـطجع على ظهره و عليه سـبعين حلـة على طـوله و طوله طول السـرير، و ذلـك الأـزج يضـىء بنقب عرضه ذراعـان و ارتفـاعه ثلاثـة أذرع، و هنـاك لـوح من ذهب مكتوب بالمسـند، فأخـذ اللوح و أراد قلع شـىء من الفصوص فلم يقـدر لوثاقتهـا، و لم يسـتطيعوا أن يرجعوا من حيث نزلوا، فمشوا فى ذلـك النقب فخرجوا إلى كهف و قـد حفّ بـالكهف البحر، مكثوا ثلاثـة أيام إلى أن حملتهم مركبا فنجو و أرادوا الرجوع من ذلك النقب فلم يعرفوه، و كان فى اللوح:

اعتبر بى أيها المغرور بالعمر المديدأنا شداد بن عابد صاحب الحصن العميد

و أخو القوة و البأساء و الملك الحشيددان أهل الأرض لى من خوف وعدى و وعيد

و ملكت الشرق و الغرب بسلطان شديدو بفضل الملك و العدة فيه و العويد

فأتى هود و كنا فى ضلال قبل هودفدعانا لو قبلناه إلى الأمر الرشيد

فعصيناه و ناديت الأهل من مجيدفأتتهم صيحة تهوى من الأفق البعيد

فتوفتهم كزرع وسط بيداء حصيد قيل: إن مرثد حمل أباه مطليا بالصبر و الكافور إلى حضرموت.

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۳۹۵

و عاد هو: ابن إرم بن سام بن نوح عليه السلام ، أرسل اللّه تعالى إليهم هودا عليه السلام.

قيل: إن إرم- المذكور- أخرجها هود آية لعاد بوادى الحقيف، و هو واد يسيل رملا من جبال جرد، و أراهم جهنم فى وادى برهوت ، و زعم أن بئر برهوت عين من عيون جهنم، و أن جهنم فى الأرض تسكن عليها الحبشة.

و كانوا ينحتون الأصنام منها: صيمود، و صداء، و هباء .

و كانت العماليق حينئـذ ساكنين بمكـة و المدينـة، [ثم] إن اللّه تعالى أهلكهم بالريـح ، و مات هود بعـد ذلك و عمره مائة و خمسون سنة، فدفن بحضرموت .

و قيل: بين الركن و المقام و زمزم قبر تسعة و تسعون نبيا، و أن قبر هود، و شعيب، و صالح و إسماعيل عليهم السلام فى تلك البقعة .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۳۹۶

و رأيت بجامع بنى أمية فى دمشق فى الحائط القبلى حجرا مكتوب فيه: هذا قبر هود صلوات اللّه عليه .

و حكى صاحب المسالك و الممالك : إن دمشق هى إرم ذات العماد، و هى دار نوح عليه السلام/ و دمشق: بكسر الدال و فتح الميم .

و لما مات هود عليه السلام صار أمره إلى إبنه قحطان ، و بنو قحطان الذين ولوا الملك هم: يعرب بن قحطان، و جرهم، و عاد، و ناعم، و حضرموت، و ظالم، و عاصم، و الأيمن، [و الضامى،] و السلق، و هميسع .

فولى جرهم أمر مكة، و عاد أرض بابل، و حضرموت درب الحبشة، و ناعم عمان، و أيمن الجزيرة، و يعرب بملكهم إذ ذاك .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۳۹۷

ثم إن يشجب ولى بعد أبيه يعرب، و لم يعمر فى الملك .

ثم ملك سبأ بن يشجب، و هو أول ملك متوج ، افتتح بابل و أرض بنى يافث، و ابتنى قنطرة ، و هى من أوابد [الدنيا] ، حاز [ملك] سبأ عليها إلى الشام .

و الشام اسم أعجمى من لغة بنى حام تفسيره بالعربى طيب ، فأخذ الشام إلى الدرب، و لم يكن خلف الدرب أحد، ثم نهض إلى المغرب، فبلغ النيل فنزل عليه ، و قال: إنى أريد أن أبنى مصر بين هذين البحرين، فبنى المدينة

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۳۹۸

و سميت مصر كما قال .

و سمى سبأ لأنه كلّ من قتل سبا ذراريهم ، ثم ولى على مصر ابنه بابليون و به سميت أرض مصر بابليون .

ثم رجع سبأ إلى اليمن فبنى السد المذكور فى القرآن ، و هو سد فيه سبعون نهرا ، و مات قبل أن يكمله و عمره خمسمائة و سبعون عاما، ملكه منها خمسمائة سنة ، و استخلف ابنه حمير، و جعل المشورة لأخيه كهلان .

و حمير بن سبأ أول التتابعة متوج، و هو الذى أبعد يأجوج و مأجوج إلى مطلع الشمس ، و بقى قبائل تحت يده من ولد يافث، و هم الترك، و الزط، و الكرد، و الصغد، و الخوز، و القدر، و الديلم، و فرغان .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۳۹۹

و كان يكتب بالمسند فى سلاحه و فى الأميال إذا مر عليها فقيل له فى المنام: لا تكتب بالمسند فإن اللّه إدخره للفرقان، و لكن أكتب بخط أبيك المسند الأول، فكتب به و هو هذا:

(أ) (ب) (ت) (ث) (ج) (ح) (خ) (د) (ذ) (ر) (ز) (ط) (ظ) (ك) (ل) (م) (ن) (ص) (ض) (ع) (غ) (ف) (ق) (س) (ش) (ه) (و) (لا) (ى)

و قيل له مسند لأنه أسند إلى هود عن جبريل.

و ملك حمير جميع الأرض، و كان عمره أربعمائة سنة و خمسة و أربعين سنة، منها فى الملك أربعمائة .

و ملك بعده وائل بن حمير متوج، فنزل قصر غمدان، و كان حمير قد أوصى أن يستودع فى مغارة فى جبل عبقر ففعل ذلك وائل، و هو أول من

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۴۰۰

وضع فى مغارة .

و كانت أولاد حمير: وائل و العدد فى ولد وائل و منهم عامة التتابعة، و مالك، و عامر، و عون، و سعد، و عمر، و لم يذكر إلا من أعقب .

ولد وائل: السكسك بن وائل، و مازن، و زعير الأكبر، و أوزع، و ذو الكلاع.

و ولد مالك: قضاعة، و هوازن، و العفور، و الأخطور، و يعفر.

و ولد عامر بن حمير: دهمان، و ولد دهمان يحصب.

و ولد سعد بن حمير: و اسمه ربيعة السين، و انعام.

و ولد عمر بن حمير: الحارث، و ولد الحارث دارعين.

و ولد السكسك بن وائل: يعفر بن سكسك، و عمران و لهم كانت اليمامة .

و ولد يعفر: المعافر بن يعفر، و مالك، فولد المعافر: شعبان، و شوعب، و محنود، و ولد شعبان: تعهوت، و ولد تعهوت قينان .

و ولد مالك بن حمير: قضاعة، فولد قضاعة عشرة كلهم أعقبوا .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۴۰۱

و ولد كلب بن وبرة بن حلوان بن قضاعة: خولان، و بهوة، و مهرة/ بن عمر بن قضاعة، و تنوخ بن قضاعة، و طىء، و راسب، و نهد، و عذرة، و جهينة كلهم بنى قضاعة .

و ولد كهلان بن سبأ- أخو حمير-: عريب، و زيد. و عامة أهل النسب يقولون: عريب بن زيد بن كهلان .

فولد عريب: طيا بن أدد بن الهميسع بن عمرو بن عريب، و حويش، و أشعر بن عريب، و ولد عريب: مالك .

فولد مالك: سعد العشيرة بن مالك، و الحارث بن كعب بن مالك، و النخع بن عمرو بن مالك، و كندى بن ثور بن مرتع بن عفير بن الحارث بن مالك، و عاملة، و لخم، و جذام بنى عامر بن مالك، و مراد بن كهلان بن مالك .

فولد كندى بن ثور: السكاسك بن كندى، و السكون، و معاوية ابنا كندى .

فولد السكون: معافر الأصفر بن السكون .

و ولد زيد بن كهلان: همدان بن زيد بن مالك، و الأزد بن الغوث بن مالك ابن زيد .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۴۰۲

و ولد الأزد بن الغوث: مالك بن الأزد، و مازن بن الأزد، و عك بن عدنان ابن الأزد .

فولد مالك بن الأزد: نظر بن مالك، و ذر، و خزاعة.

و ولد مازن بن الأزد: عمرو بن عامر بن امرىء القيس بن ثعلبة بن مازن .

و ولد عمرو بن عامر: حارثة بن عمرو الأويس- و يقال ثعلبة بدل الأويس- بن عمرو بن عامر، و هو أبو حارثة أبو الأوس و الخزرج . و ثعلبة هو العنفار.

فأما مالك بن حمير: فتبع متوج، و ذلك أنه لما ولى وائل بن حمير نافسه أخوه مالك ، فمات ملك و ولى أمره قضاعة بن مالك، و مات وائل و ولى بعده ابنه سكسك، و كان يقال السكسك: مقعقع العمل، لأنه كان إذا غلب من ناوأه هدم بناءه، و هو أول من حرق بالنار .

و سكسك تبع متوج، ثم أن سكسك غلب على قضاعة، و غلب على الشام و هاداه بابليون فأقره على مصر و المغرب، و رجع إلى غزو بابل يريد نمرود بن ماش، فلما بلغ إلى بحر قراقر من أرض العراق اعتل فمات، فرجعوا به

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۴۰۳

إلى اليمن، فولى بعده يعفر بن السكسك ، و افترق ملك حمير، و رجع نمرود ليقاتل السكسك، فلما مات زاد نمرود تجبرا، و نمرود بن ماش أول أعجمى متوج ، فلما دنى موت يعفر- و لم يكن له ولد غير أن امرأته حامل- فوضعوا تاجه، و هو تاج وائل بن حمير على بطن امرأته، فولدت النعمان .

قال وهب: و كانت أم وائل، و مالك، و عوف أبناء حمير: مالكة بنت عمرو ابن زهير بن يشجب بن يعرب.

و كان وائل حين ولى الملك ولى أخويه مالك و عوف، فنازعه مالك فعزله، و أذعن عوفا فأقره على عمان و البحرين فعظم شأنه

حتی ولی السکسک، فدان له عوف، و مات نعمان، فولی بعده مازن بن عوف، فلما هلک سکسک ولی بعد یعفر بن سکسک، فنابذه مازن، فأخذ الهبیق و الأحقاف، فعظم ملک مازن، ثم مات فولی بعده عامر ذو رباش بن مازن، فأخذ غمدان و صنعاء، فغیب النعمان ابن یعفر فی مغارة فی جبل عبقر و معه أمه نائلة بنت مالک بن الحاف ابن قضاعة بن مالک بن حمیر.

و کان عامر ذورباش أول الأذواء متوجا، و لم یکن تبعا، فطلب النعمان فلم یقدر علیه، فسأل المنجمین فأخبروه أنه فی الجبل، فأحاطوا بالجبل و استخرجوا النعمان [و أمه] فأخذهما ذورباش و نزل قصر غمدان، و لم

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج۱، ص: ۴۰۴

یکن ینزل هذا القصر إلا الملک الأعظم و من یستحق اسم تبع من ملوک حمیر، فحبس النعمان/ و أمه عنده فماتت أم النعمان و شب الصبی، و کان علیه الحرس، فاحتال الحرس فی تسییبه، فخرج النعمان و جمع و لاقی ذو رباش، فاستأسر ذو رباش، و حبسه فی غمدان، و سمی النعمان المعافر لقوله:

إذا أنت عافرت الأمور بقدرةبلغت معالی الأقدمین المقاول

و أخذ النعمان أرض بابل و معه ذو رباش، و سار إلی خراسان، فلما بلغ صحراء مرو، فرأی عامر ذو رباش حیّة رقشاء ، فعرک ذنبها و أعطاها ذراعه فلدغته، فهلک، ثم عبر النعمان الفرات إلی أرمینیة، فأخذها، ثم عبر قنطرة سنجة إلی الشام، ثم إلی عکة، ثم إلی غمدان، فکان عمره فی الملک ثلثمائة.

و کان النعمان تبعا متوجا، و لما مت قال لبنیه: لا تضجعونی فینضجع ملککم، ادفنونی قائما فلا یزال ملککم قائما، ففعلوا، فلما کان فی خلافة سلیمان بن عبد الملک فتحت مغارة بالیمن، فأصابوا منها مالا جسیما، و وجدوا سارية من رخام قائمة قد ختم رأسها بالرصاص، ففتحت، فأصابوا فیها شیخا قائما و علی رأسه لوح من ذهب مکتوب بالحمیریة: أنا المعافر بن یعفر بن مضر لست إلی ذی یمن مقرا سموا بجدی مضر باسق فرعی و صمیم سری.

ثم ولی بعد المعافر ابنه السمح، فملک ملکا ضعیفا.

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج۱، ص: ۴۰۵

ثم اجتمع أمر حمیر و بنی قحطان علی شداد بن عاد بن الملطاط بن جشم ابن عبد شمس بن وائل بن حمیر بن سبأ بن یشجب بن یعرب.

و کان شداد تبعا متوجا طاف الأرض یبنی المدن و المصانع، و مکث فی المغرب مائتی عام، ثم مضی إلی مأرب، فبنی القصر العتیق رمدات، ثم مات بعد خمسمائة عام، فدفن فی جبل شمام و عنده فی المغارة بنتاه.

ثم صار الأمر بعد شداد إلی أخیه لقمان بن عاد، قیل: کان نبیا غیر مرسل. یروی أنه أعطی حاسیة مائة رجل بأسماعهم و أبصارهم، و لم یکن متوجا.

قال عبد الملک بن هشام: لقیت عامة من العلماء یزعمون أن ذا القرنین و دانیال أنبیاء غیر مرسلین، و قیل: صالحون.

و حمیر سمی لقمان الرائش، سأل ربه عمر إبقاء سبع بقرات أو نوایات أو نسور، فقیل: إنه عاش ألفی سنة و أربعمائة سنة، و هو صاحب لبد، و قیل:

عاش أربعة آلاف سنة، عاش منها عمر ستة أنسر خمسمائة سنة، و عاش لبد و هو آخرها ألف سنة، و دفن بالأحقاف.

ثم صار الأمر بعد لقمان إلی أخیه الهمال [بن عاد، و کان تبعا متوجا، دخل مغارة أخیه شداد و أخذ التاج.

و ولی الملک بعد الهمال] الحارث الرائش ، تبع متوج، و الحارث هو

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج۱، ص: ۴۰۶

ذو مراثد بن الهمال، غزا الهند و أخذ أرمینیة و درب بلجا إلی عجز الأرض إلی ما تحت بنات نعش ، ثم مات بالیمن، فکان ملکه مائة

عام و خمسة و أربعون عاما .

و ولى بعده الملك الصعب ذو القرنين بن الحارث الرائش بن عمرو بن الهمال بن عاد بن عامر بن الملطاط .

و سئل كعب عن ذى القرنين فقال: من حمير، و الاسكندر من بنى يونان ابن عيصا بن إسحاق بن إبراهيم، و يقال له: ذو القرنين أيضا، فالأول هو الإسكندر الرومى ، [و الثانى هو] الإسكندر اليونانى هو الذى كان على مقدمته الخضر، أدرك رجاله عيسى عليه السلام منهم: جالينوس، و أرسطاطاليس، و هما يونانيين ، و دانيال عليه السلام.

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۴۰۷

و مات ذو القرنين/ بالخفق- خفق قراقر- فى رمل العراق، دفنه ابنه أبرهة.

و أبرهة تبع متوج- و أبرهيه بالحبشية تفسيره: وجه أبيض ، مدة ملكه ثلثمائة و ستين سنة ، و مات أبرهة ذو المنار، و ولى الملك بعده ابنه العبد ابن أبرهة، و هو ذو الأشرار، قيل له ذلك لأنه غلب الحبشة، أقام فى الملك ستين عاما ثم مات بالفالج، فولى بعده أخوه عمرو بن أبرهة ، و هو عمرو ذو الأزعار ، أمه العيوف ابنة الراتع الجنى.

و ولى الملك بمأرب شرحبيل بن عمرو بن غالب بن السائب بن عمرو بن يعفر، فاقتتل عمرو و شرحبيل ثم افترقوا، فأقام شرحبيل فى الملك سنة و مات، فولى الملك بعده ابنه الهدهاد أبو بلقيس .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۴۰۸

ثم مات الهدهاد فوليت بلقيس، فقصدها عمرو ذو الأزعار، ثم أنها قتلته، و كانت ملكة متوجة، و مات ذو الأزعار بعد أن ملك مائة و خمسا و عشرين سنة، ثم أتى سليمان عليه السلام بعد أن ملكت بلقيس سبع سنين، ثم مات سليمان بعد أن تزوج بلقيس بأربعين عاما . انتهى.

رجعنا إلى المقصد الأول:

قال الشيخ جمال الدين : «و فى قبلة جبل أحد قبور الشهداء، و لا يعلم منها الآن إلا قبر حمزة- رضى اللّه عنه- و معه فى القبر ابن اخته عبد اللّه بن جحش- كما تقدم - و عليه قبة عالية و مشهد [محكم البناء] بنته أم الخليفة الناصر لدين اللّه أبى العباس أحمد بن المستضىء سنة تسعين و خمسمائة، و على المشهد باب من حديد يفتح كل خميس، و شمال المشهد آرام من حجارة يقال أنها من قبور الشهداء، و كذلك من غربية أيضا، و قد ورد أن هذه قبور أناس ماتوا عام الرمادة فى خلافة عمر- رضى اللّه عنه- إذ لا ضرورة أن يبعدوا عنه، و عند رجلى حمزة قبر رجل تركى كان متوليا عمارة المشهد الشريف يقال له: سنقر [توفى فدفن هناك،] و كذلك فى صحن المسجد الشريف قبر دفن فيه بعض الأشراف من أمراء المدينة، و تحت جبل أحد من جهة القبلة لاصقا بالجبل مسجد صغير قد تهدم، يقال: أن النبى صلى اللّه عليه و سلم، صلى فيه الظهر و العصر [يوم أحد] بعد إنقضاء القتال، و فى جهة القبلة

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۴۰۹

من هذا المسجد موضع منقور فى الحجر على قدر رأس الإنسان، يقال أن النبى صلى اللّه عليه و سلم، جلس على الصخرة التى تحته و أدخل رأسه فيه، و كذلك شمال المسجد غار فى الجبل يقال أن النبى صلى اللّه عليه و سلم، دخله، و لم يرد بذلك كله نقل صحيح [فلا يعتمد عليه] و قبلى مشهد [حمزة- رضى اللّه عنه-] جبل صغير يسمى عينين - بفتح العين المهملة، و كسر النون الأولى- و الوادى بينهما كان عليه الرماة يوم أحد، و عنده مسجدان أحدهما:- مع ركنه الشرقى- يقال: إنه الموضع الذى طعن فيه حمزة، و المسجد الآخر:

- شمال هذا المسجد على شفير الوادى- يقال: إنه مصرع حمزة، و أنه مشى بطعنته إلى هناك، ثم صرع رضى اللّه عنه، و بين المشهد و المدينة ثلاثة أميال و نصف ميل أو ما يقاربه) و إلى أحد ما يقارب أربعة أميال [من المدينة»] .

و كانت غزوة أحد فى السنة الثالثة من الهجرة .

المشهور من غزواته صلى اللّه عليه و سلم:

اشارة

و جملة المشهور من غزواته صلى اللّه عليه و سلم، إثنان و عشرون غزاة ذكرها الطبرى :

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۴۱۰

الأولى غزوة ودان

: حين بلغ الأبواء لسنة من الهجرة و شهرين و عشرة أيام .

الثانية غزا عيرا لقريش

: بعد ذلك بشهر و ثلاثة أيام .

الثالثة خرج فى طلب كرز بن جابر

: و كان أغار على سرح المدينة بعد ذلك بعشرين يوما .

الرابعة غزوة بدر

اشارة

: لسنة و ثمانية أشهر لسبعة عشر ليلة خلت من رمضان يوم الجمعة .

كان المسلمون يومئذ على عدد قوم طالوت/ ثلاثمائة و تسعة عشر، و قيل: و ثلاثة عشر، ثلاثة و ثمانون من المهاجرين [و مائة] ، و سبعون من

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۴۱۱

الخزرج، و ستون من الأوس .

سمى طالوت لطوله، و اسمه بالسريانية «شاول» و بالعبرانية «ساول» .

و كان الذين عبروا معه النهر ثلثمائة و ثلاثة عشر من ثمانين ألفا ، و هو نهر الأردن و فلسطين عذب يقال له: الأدما .

و كان المشركون ببدر بين التسعمائة و الألف ، و فيها أمدّه اللّه بخمسة آلاف من الملائكة مسومين .

و سميت بدر: لأنها كانت بيد رجل كان بها يسمى بدرا . حكاه الشعبى.

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۴۱۲

و استشهد يومئذ من المسلمين أربعة عشر: ستة من المهاجرين، و ثمانية من الأنصار .

و أول من قتل منهم: حارثة بن سراقة، قتله حبان بن العرقة ، و قيل:

أول قتيل ببدر مهجع مولى عمر بن الخطاب، قتله عامر بن الحضرمى .

و شهد رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم بدرا بسيفه الذى يدعى العضب، و انكسر فيها قوسه الذى يدعى الكتوم، و ضربت فيها طبلخانة النصر، فهى تضرب إلى قيام الساعة .

و من العجائب :

أن امرأة شهد لها بدرا سبعة بنون مسلمين، و هى عفراء ابنة عبيد، تزوجها الحارث بن رفاعة فولدت له: معاذا و معوذا، ثم تزوجها بكير بن عبد ياليل فولدت له: إياسا و خالدا و عاقلا و عامرا، ثم عادت إلى الحارث فولدت له: عوفا، و شهدوا كلهم بدرا، و استشهد معاذ و معوذ و عاقل ببدر، و خالد يوم الرجيع، و عامر ببئر معونة، و إياس يوم اليمامة، و البقية منهم لعوف. و يخرج

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۴۱۳

من هؤلاء جواب المسائل: هل تعرفون أربعة أخوة لأب و أم شهدوا بدرا مسلمين؟ و من هذا الجنس امرأة كان لها أربعة أخوة و عمان شهدوا بدرا، أخوان و عم مع رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و أخوان و عم مع المشركين؟ فالمرأة هى أم أبان بنت عتبة بن ربيعة، و الأخوان المسلمان: أبو حذيفة بن عتبة و مصعب بن عمير، و العم المسلم: معمر بن الحارث، و الأخوان المشركان: الوليد بن عتبة و أبو عزيز، و العم المشرك: شيبة بن ربيعة .

الخامسة غزوة بنى قينقاع .

السادسة غزوة السويق: فى طلب أبى سفيان صخر بن حرب .

السابعة غزوة بنى سليم بالكدر .

اشارة

الثامنة غزاة ذى أمر: و هى غطفان، و يقال: غزاة أنمار ، و هذه الأربع غزوات فى بقية السنة الثانية.

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۴۱۴

التاسعة غزاة أحد: فى السنة الثالثة .

العاشرة غزاة بنى النضير: لسبعة أشهر خلت منها و عشرة أيام .

الحادية عشرة غزوة ذات الرقاع: بعد ذلك بشهرين و أربعة أيام، قيل: كانت فى السنة الخامسة .

ذات الرقاع موضع سمى به، لأنه كان ذا ألوان، موضع قريب من نجد، و قيل: أن قوما قصدوه فتشققت أقدامهم فجعلوا يلفون عليها الرقاع ، و قال محمد بن سعد : هو جبل مبقع، صلى فيها رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم صلاة الخوف .

الثانية عشر غزوة دومة الجندل: بعد ذلك بشهرين و عشرين يوما، و كانت فى السنة الخامسة ، قيل: صلى النبى صلى اللّه عليه و سلم، فيها صلاة الخوف،

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۴۱۵

و قيل: إنما صلاها فى السنة السادسة، و كانت صلاة المغرب .

دومة الجندل: [بضم] / الدال، و قد تفتح و أنكره ابن دريد، و هى من بلاد الشام قريب من تبوك .

الثالثة عشر غزاة بنى المصطلق: من خزاعة بعد ذلك بخمسة أشهر و ثلاثة أيام ، و هى التى قال فيها أهل الإفك ما قالوا .

الرابعة عشر غزوة الخندق: لأربع سنين و عشرة أشهر و خمسة أيام .

الخامسة عشر غزوة بنى قريظة: بعد ذلك بستة عشر يوما .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۴۱۶

السادسة عشر غزوة بنى لحيان: بعد ذلك بثلاثة أشهر .

السابعة عشر غزوة الغابة: فى سنة ست ، و فيها اعتمر عمرة الحديبية.

الثامنة عشر غزاة خيبر: لثلاثة أشهر خلت من السنة السابعة و أحد عشر يوما ، و ذلك بعد عشرين ليلة أو قريبا منها من الحديبية، و بعدها بستة أشهر و عشرة أيام اعتمر عمرة القضية.

التاسعة عشر فتح مكة: لسبع سنين و ثمانية أشهر و أحد عشر يوما .

العشرون غزاة حنين: بعد ذلك بيوم، و فيها أنزل اللّه الملائكة لنصرة نبيه صلى اللّه عليه و سلم .

الحادية و العشرون غزوة الطائف: فى تلك السنة ، و فيها حج

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۴۱۷

بالناس عتّاب بن أسيد .

الثانية و العشرون غزاة تبوك: لستة أشهر خلت من السنة التاسعة و خمسة أيام ، و فى هذه السنة حج بالناس أبو بكر- رضى اللّه عنه -.

تبوك: سميت بذلك لأن النبى صلى اللّه عليه و سلم رآهم يحفرون البركة و لم يهيئوا فقال:

«ما زلتم تبوكونها» .

و كانت هذه الغزوة فى رجب سنة تسع، و بنى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فيها مساجده التى بين المدينة و تبوك كما سيأتى .

و كانت الثلاثة الذين تخلفوا عن هذه الغزوة- بقوله تعالى وَ عَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا -: كعب بن مالك، و هلال بن أمية من بنى واقف، و مرارة ابن الربيع- و قيل: ابن ربعى- العمرى، و كلهم من الأنصار . ذكره المهدوى.

و قال ابن إسحاق، و أبو معشر، و موسى بن عقبة: المشهور أن النبى صلى اللّه عليه و سلم غزا ستا و عشرين غزاة بنفسه، و قيل: سبعا و عشرين غزاة، و البعوث و السرايا خمسون أو نحوها، و قيل: خمس و ثلاثون، و قيل: ست و خمسون،

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۴۱۸

و قيل: غزواته ستة و عشرون .

و عن قتادة: غزوات رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و سراياه ثلاثا و أربعين .

و السرايا: جمع سرية، و هى قطعة من الجيش يوجهها مقدمة الجيش شرطها أن تكون أربعمائة . حكاه أبو عبيد. و فى كتاب «الاكليل» بعوث رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم تزيد على المائة. و فى كتاب أبى عبد اللّه بن نصر المروزى:

السرايا و البعوث دون الحروب نيفا و سبعين.

قالوا: و لم يقاتل صلى اللّه عليه و سلم، إلا فى سبع: بدر، و أحد، و الخندق، و بنى قريظة، و المصطلق، و خيبر، و الطائف. و قيل: قاتل بوادى القرى، و الغابة، و بنى النضير .

و قيل: غزواته صلى اللّه عليه و سلم إحدى و عشرون، و قيل: أربعة و عشرون، و قيل: تسعة عشر . يقال لا تماروا أهل المدينة فى الغزوات، و لا أهل الكوفة فى الزانى، و لا أهل مكة فى المناسك.

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۴۱۹

إشارة:

اعلم أن أفضل العبادات/ بعد أداء الفرائض الجهاد، قال اللّه تعالى:

إِنَّ اللَّهَ اشْتَرى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَ أَمْوالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَ يُقْتَلُونَ الآية، هذه الآية عامة فى كل مجاهد إلى يوم القيامة، و قوله تعالى وَعْداً عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْراةِ وَ الْإِنْجِيلِ وَ الْقُرْآنِ إخبار منه عز و جل أن هذا كان فى هذه الكتب، و أن الجهاد أصله من عهد موسى عليه السلام .

قال الحسن: ما على الأرض مؤمن إلا و يدخل فى هذه البيعة ، قيل:

إنه لا يكون جهاد فى أقطار الأرض إلا و جبريل حاضر فيه.

عن النبى صلى اللّه عليه و سلم: «و فد اللّه ثلاثة: الغازى و الحاج و المعتمر إن دعوه أجابهم و إن استغفروه غفر [لهم»] .

و عن أبى هريرة- رضى اللّه عنه- قال، قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم:

«و الذى نفسى بيده لوددت أنى أقاتل فى سبيل اللّه فأقتل ثم أحيى فأقتل ثم أحيى فأقتل» فكان أبو هريرة يقولها ثلاثا: أشهد اللّه .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۴۲۰

و قال خالد بن معدان: من اغتاب غازيا كتب فى أهل النار.

و عن أبى هريرة- رضى اللّه عنه- عن النبى صلى اللّه عليه و سلم أنه قال: «ما من جريح يجرح فى اللّه إلا و اللّه يبعثه يوم القيامة و جرحه يدمى، اللون لون دم، و الريح ريح مسك» .

و عنه أيضا قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «لا يدخل النار من بكى من خشية اللّه حتى يلج اللبن فى الضرع و لا يجتمع غبار فى سبيل اللّه و دخان جهنم فى منخرى عبد أبدا» .

و يذكر أن السلطان صلاح الدين أبو المظفر يوسف بن أيوب بن شادى ابن مروان الملك الناصر ، كان إذا عاد من الغزو نفض ثيابه من غبار الغزو على نطع و أمر من يجمعه، و إن ذلك الغبار عجن بماء زمزم و جعل لبنة لطيفة و جعلت تحت رأسه فى قبره، افتتح ثلاثا و سبعين مدينة ، و افتتح القدس يوم

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۴۲۱

الجمعة لثلاث بقين من رجب سنة ثلاث و ثمانين و خمسمائة ، توفى يوم الأربعاء السابع و العشرون من صفر سنة تسع و ثمانين و خمسمائة، مدة ملكه ثمان و عشرون سنة دفن بدمشق .

عن أنس- رضى اللّه عنه- قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «من طلب الشهادة صادقا أعطيها و لو لم تصبه». رواه مسلم فى صحيحه .

و عنه صلى اللّه عليه و سلم أنه قال: الشهداء سبعة سوى القتل فى سبيل اللّه:

المطعون شهيد، و الغريق شهيد، و صاحب ذات الجنب شهيد، و المبطون شهيد، و [صاحب] الحرق شهيد، و الذى يموت تحت الهدم شهيد، و المرأة تموت بجمع شهيد» .

فالمبطون: كصاحب الإسهال، و قيل: الاستسقاء. و المطعون: من يموت بالطاعون. و المرأة تموت بجمع: يعنى فى بطنها ولد، و جمع: يروى بضم الجيم: [و يفسر على وجوه: الأول إنها التى تموت لعسر الولادة، و قيل: التى تموت عذراء لم يمسها رجل] و الكسر فى هذا المعنى لغة لما روى فى

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۴۲۲

الحديث: أيما امرأة ماتت بجمع لم تطمث دخلت الجنة . لم تطمث: أى لم/ تمسس .

قال ابن أبى جمرة فى قوله عليه السلام «الطاعون شهادة لكل مسلم» : من مات بالطاعون هل يلحق بالشهداء الذين قتلوا فى سبيل اللّه أم لا؟ أما فى إشتراك الإسم فظاهر، و أما فى تضعيف الأجر فهو متوقف على إخبار الشارع عليه السلام، و لم يجىء عنه [فى ذلك شىء- أعنى فى هذا الحديث- لأن] تفضيل الشهداء بعضهم على بعض قد ورد فى الكتاب و السنة، فأما فى الكتاب: فقوله تعالى وَ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا الآية، فنص [عز و جل] بقران هذه الرتبة العليا إنما تكون للذين قتلوا فى سبيل اللّه دون غيرهم من الشهداء، و أما السنة: فقوله عليه الصلاة و السلام:

«أرواح الشهداء فى حواصل طير خضر» الحديث ، فبان بهذا أن للقتلى فى سبيل ما ليس لغيرهم .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۴۲۳

تلويح فيما شوهد من العجائب فى قتلى الجهاد:

حكى عبد اللّه بن ماتك قال حدثنى المصرى قال: صحبنا رجلا و كان لا يأكل و لا يشرب، قلنا له: فما خبرك؟ قال: غزونا فى أربعمائة، فخرج علينا العدو فأثبنا كلنا، و جرحت أنا فى القتلى، فرأيت جوارى بأيديهن كاسات، فصبوا فى أفواه القتلى، فغمضت عينى حتى وصلوا إلىّ فقالوا: صبوا فى حلق هذا و عجلوا قبل أن تغلق أبواب السماء، قالت: أسقيه و فيه رمق؟

قالت: لا بأس فصبت فى حلقى ما لم أذق طعم شىء مثل طعمه، فمنذ شربته لم أحتج إلى طعام و لا شراب. بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار ؛ ج ۱ ؛ ص۴۲۳ مبارك، و كان يقول: أنا أسأل اللّه أن يزوجنى بحور العين، فغزونا، فقتل مبارك، فمررت به، فرأيت رأسه ناحية و هو منكب على بطنه و يده تحت صدره، فقلنا له: يا مبارك كم زوجك اللّه من الحور العين؟ فأخرج يده من تحت صدره، و أشار بثلاث أصابع- يعنى ثلاثة.

و روى أن أسلم الحبشى ، و كان مملوكا لعامر اليهودى يرعى غنما له، فأتى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، و هو محاصر بعض حصون خيبر فأسلم، و قال [له] النبى صلى اللّه عليه و سلم: «اضرب وجه الغنم سترجع إلى ربها» ففعل، فرجعت

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۴۲۴

الغنم حتى دخلت الحصن، و تقدم فقاتل، فأصابه حجر فقتله، فأتى به رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، و قد سجى بشملة، فالتفت إليه رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، ثم أعرض عنه، فسأل عن ذلك، فقال: «إن معه زوجته من الحور العين» .

الحور جمع أحور، و قيل: جمع حوراء، و هى الشديدة بياض العين الشديدة سوادها .

و قال أبو عمرو: الحور أن تسودّ العين كلها مثل عين الظباء و البقر، و ليس فى بنى آدم حور .

و العين- بكسر العين- جمع عيناء، و هى الواسعة العين .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۴۲۵

الباب الخامس فى ذكر إجلاء بنى النضير من المدينة و حفر الخندق و قتل بنى قريظة بالمدينة

اشارة

و فيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول فى ذكر إجلاء بنى النضير من المدينة

اعلم أن النبى صلى اللّه عليه و سلم، كان قد عقد حلفا بين بنى النضير من اليهود و بين بنى عامر، فعدا عمرو بن أمية الضمرى [من بنى

ضمرة] على رجلين من بنى عامر فقتلهما ، فأتى النبى صلى اللّه عليه و سلم بنى النضير يستعينهم فى دية القتيلين، فقالوا: نعم، ثم خلا بعضهم ببعض فقالوا: إنكم لن تجدوا الرجل على مثل حاله هذا، و كان رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم قاعدا إلى جنب جدار من بيوتهم- أفمن رجل يعلو على هذا البيت، فيلقى عليه صخرة؟ فصعد أحدهم لذلك، فأتى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، الخبر من السماء، فقام و رجع إلى المدينة و أخبر أصحابه الذين معه منهم: أبو بكر، و عمر، و على رضى اللّه عنهم، و أمرهم بالتهيؤ لحربهم، و سار

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۴۲۶

حتى نزل بهم فى شهر ربيع الآخر سنة أربع من الهجرة ، فتحصنوا فى الحصون، فأمر النبى صلى اللّه عليه و سلم، بقطع نخيلهم و تحريقها، و قذف الله فى قلوبهم الرعب، فسألوا رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، أن يجليهم و يكف عن دمائهم على أن لهم ما حملت الإبل من أموالهم إلا السلاح، ففعل، فخرجوا إلى خيبر و منهم من سار إلى الشام، و خلوا الأموال فقسمها رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم على المهاجرين الأولين دون الأنصار، إلا أن سهل بن حنيف، و أبا دجانة سماك بن خرشة ذكرا فقرا، فأعطاهما رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، و لم يسلم من بنى النضير إلا رجلان: يامين بن عمير، و أبو سعد بن وهب أسلما على أموالهما فأحرزاهما .

و أنزل اللّه تعالى فى بنى النضير سورة الحشر بأسرها .

و كانت نخيل بنى النضير تسمى «بويرة»- حكاه صاحب رفع الغواشى- و قيل: بويرة اسم بلدة أو موضع من مواضع بنى النضير .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۴۲۷

الفصل الثانى فى ذكر حفر الخندق

اشارة

حفر رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم الخندق يوم الأحزاب، و ذلك أن نفرا من بنى النضير الذين أجلاهم رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، و كانوا بخيبر، و كان رئيسهم حيى بن أخطب قدم هو و رؤساء قومه إلى مكة على قريش، فدعوهم لحرب النبى صلى اللّه عليه و سلم، فأطاعتهم قريش، و غطفان بمن جمعوا، فلما سمع النبى صلى اللّه عليه و سلم [و بما أجمعوا له من الأمر] ضرب الخندق على المدينة .

روى البخارى فى صحيحه، من حديث البراء بن عازب قال: «كان النبى صلى اللّه عليه و سلم ينقل التراب يوم الخندق حتى اغبّر بطنه» .

روى جابر بن عبد اللّه «أن صخرة إشتدت عليهم فى الخندق، فشكوها إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، فدعا بإناء من ماء فتفل فيه، ثم دعا بما شاء أن يدعوه به، ثم نضح ذلك الماء على تلك الصخرة، فانهالت حتى عادت/ كالكثيب لا ترد فأسا و لا مسحاة» .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۴۲۸

و لم يزل المسلمون يعملون فيه حتى أتموه . و حفره صلى اللّه عليه و سلم طولا- من أعلى وادى بطحان غربى الوادى مع الحرة إلى غربى المصلى- مصلى العيد- ثم إلى مسجد الفتح، ثم إلى الجبلين الصغيرين الذين فى غربى الوادى، يقال لأحدهما: راتج ، و للآخر جبل بنى عبيد .

و أقبلت قريش و كنانة و من تبعهما من الأحابيش فى عشرة آلاف، حتى نزلوا بمجتمع السيول من رومة من وادى العقيق، و قائدهم أبو سفيان .

و أقبلت غطفان و بنو أسد و من تبعهما من أهل نجد حتى نزلوا بذنب نقمى إلى جانب أحد- ما بين طرفى وادى النقا - و قائدهم

عيينة بن حصين، و أتى الحارث بن عوف فى بنى مرة، و مسعود بن رحيلة فى أشجع .

و خرج رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و المسلمون فى ثلاثة آلاف حتى جعلوا ظهورهم

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۴۲۹

إلى جبل سلع [و ضرب رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم قبته على القرن الذى فى غربى جبل سلع] موضع مسجده اليوم .

ثم سعى حيى بن أخطب حتى قطع الحلف الذى كان بين بنى قريظة و بين رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، و أجابوه لحرب النبى صلى اللّه عليه و سلم، فاشتد الخوف و اشتد الحصار على المسلمين، و كان فى ذلك ما قص اللّه تعالى بقوله: إِذْ جاؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَ مِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ الآيات، فأقام رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، و المشركون بضعا و عشرين ليلة و لم يكن لهم حرب إلا الرمى بالنبل، إلا الفوارس من قريش، فإنهم قاتلوا فقتلوا و قتلوا .

و أصاب سعد بن معاذ سهم، فحسم رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم جرحه، فانتفخت يده و نزف الدم، فلما رأى ذلك قال: «اللهم إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئا فابقنى لها، اللهم إن كنت وضعت الحرب بيننا و بينهم فاجعله [لى] شهادة و لا تمتنى حتى تقر عينى من بنى قريظة» .

و كان راميه حبان بن العرقة- و قيل: حبار بالراء، و العرقة هى قلابة بنت

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۴۳۰

سعيد- برفع السين- بن سهم بن عمرو بن هصيص، و حبان ابنها و هو ابن عبد مناف بن منقذ، و العرقة تكنى أم فاطمة - رماه بسهم فى عضده أصاب أكحله، فانقطع، فأمر رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم بضرب فسطاط فى المسجد لسعد، فكان يعوده فى كل يوم .

الأكحل: كالأبهر إذا انقطع لم يكن معه حياة، و الأبهر: عرق مستبطن فى الصلب و القلب متصل به، و الأكحل عرق معروف فى اليد يفصد، واقع فى وسط الباسليق الأنسى و القيفال الوحشى، و يقال له أيضا: نهر البدن .

و استشهد يومئذ من المسلمين ستة من الأنصار: أنس بن أوس بن عتيك، و عبد اللّه بن سهل، و الطفيل بن النعمان، و ثعلبة بن غنمة، و كعب بن زيد، و سعد بن معاذ ، عاش حتى قتل رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم بنى قريظة بحكمه.

مات/ شهيدا، كما سنذكره .

و لم يزل رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و أصحابه على ما هم عليه من الخوف و الشدة حتى هدى اللّه نعيم بن مسعود ، أحد غطفان للإسلام، و لم يعلم أصحابه،

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۴۳۱

و خدّع بين بنى قريظة و قريش و غطفان و رمى بينهم الفتن .

و بعث اللّه تعالى عليهم الريح فى ليال باردة، فجعلت تكفىء قدورهم و تطرح آنيتهم فرجعوا إلى بلادهم .

و كان مجيئهم و ذهابهم فى شوال سنة خمس من الهجرة .

يروى أنهم لما وقفوا على الخندق قالوا: إن هذا لمكيدة ما كانت العرب تكيدها ، و يقال: إن سلمان أشار به على رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم .

فائدة:

حضر الخندق- على أحد الأقوال- سبعة أخوة، ليس فى الصحابة سبعة إخوة غيرهم هاجروا و صحبوا رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، على ما ذكره ابن عبد البر ، و هم: بنو مقرن المزينون: النعمان، و معقل، و عقيل، و سويد،

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۴۳۲

و شيبان، و فلّان، و السابع لم يسم، و هم الذين أنزل اللّه فيهم وَ لا عَلَى الَّذِينَ إِذا ما أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ الآية و لم يشاركهم فى هذه المكرمة غيرهم . و قيل: غير ذلك.

قال الحافظ محب الدين : «و الخندق اليوم باق و فيه قناة تأتى من عين بقباء إلى النخل الذى بأسفل المدينة المعروف بالسيح حول مسجد الفتح، و قد انطم أكثره و تهدمت حيطانه».

قال الشيخ جمال الدين : «و أما اليوم فقد عفى أثر الخندق و لم يبق منه شىء يعرف إلا ناحيته، لأن وادى بطحان استولى على موضع الخندق فصار مسيله فى موضع الخندق».

قلت : و فى سنة تسع و أربعين و سبعمائة أرانى والدى- رحمه اللّه تعالى- باقى جدار منه.

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۴۳۳

الفصل الثالث فى ذكر قتل بنى قريظة بالمدينة الشريفة

اشارة

قال ابن إسحاق: «لما انصرف رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم عن الخندق رجع إلى المدينة و المسلمون، و وضعوا السلاح، فأتى جبريل- عليه السلام- رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، معتجرا بعمامة من إستبرق، على بغلة عليها قطيفة من ديباج- السندس رقيق الديباج و الإستبرق صفيقه- فقال: لقد وضعت السلاح يا رسول اللّه؟ فقال: نعم، فقال: ما وضعت الملائكة بعد السلاح، و ما رجعت الآن إلا من طلب القوم، إن اللّه يأمرك بالسير إلى بنى قريظة، فإنى عامد إليهم فمزلزل بهم، فأذّن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فى الناس: «من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر إلا فى بنى قريظة» .

فنزل رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و المسلمون، فحاصرهم خمسا و عشرين ليلة ، و قذف اللّه تعالى فى قلوبهم الرعب حتى نزلوا على حكم رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، فتواثبت الأوس و قالوا: يا رسول اللّه إنهم موالينا دون الخزرج، فهم لنا، فقال

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۴۳۴

«ألا ترضون يا معشر الأوس أن يحكم فيهم رجل منكم»؟ قالوا: بلى.

قال: فذلك إلى سعد بن معاذ، و كان/ سعد فى خيمته - قبة فى صحن المسجد النبوى الشريف بالمدينة- يداوى جرحه، و كان حارثة بن كلدة هو الذى يداويه- و كان طبيب العرب و هو مولى أبى بكرة نفيع بن مسروح- فأتت الأوس بسعد بن معاذ إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، فقال له: أحكم فى بنى قريظة فقال: إنى أحكم فيهم أن يقتل الرجال و تقسم الأموال و تسبى الذرارى، فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «لقد حكمت فيهم بحكم اللّه من فوق سبعة أرقعة» .

أى من فوق سبع سموات.

و كانوا الذين نزلوا على حكمه صلى اللّه عليه و سلم أربعمائة، و استنزلوا بنى قريظة من حصونهم، فحبسوا بالمدينة فى دار امرأة من بنى النجار ، ثم خرج رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم إلى سوق المدينة، فخندق بها خنادق، ثم بعث إليهم، فجىء بهم، فضرب أعناقهم فى تلك الخنادق، و كانوا سبعمائة و فيهم حيى بن أخطب الذى حرضهم على نقض العهد، فقتل منهم صلى اللّه عليه و سلم كل من أنبت و استحيى من لم ينبت .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۴۳۵

و قتل منهم امرأة كانت طرحت رحى على خلاد بن سويد من الحصن، فقتلته يوم قتال بنى قريظة، فقتلها به النبى صلى اللّه عليه و سلم، و أخبر صلى اللّه عليه و سلم أن لخلاد أجر شهيدين .

ثم قسم رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم أموالهم و نسائهم و أبنائهم علی المسلمین .

و أنزل اللّه تعالی فی بنی قریظة و الخندق من قوله تعالی یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اذْکُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَیْکُمْ إلی قوله تعالی وَ أَوْرَثَکُمْ أَرْضَهُمْ وَ دِیارَهُمْ وَ أَمْوالَهُمْ وَ أَرْضاً لَمْ تَطَؤُها و قیل: هی نساؤهم .

ثم انفتق علی سعد بن معاذ جرحه، فمات منه شهیدا، و ذلک بعد أن أصابه السهم فی شهر شوال سنة خمس ، و کان رجلا طوالا ضخما .

طوالا بضم الطاء.

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج ۱، ص: ۴۳۶

عن سعد بن أبی وقاص، عن النبی صلی اللّه علیه و سلم أنه قال: «لقد نزلت من الملائکة فی جنازة سعد بن معاذ سبعون ألفا ما وطئوا الأرض قبل» .

و قیل: أن جبریل علیه السلام نزل فی جنازته معتجرا بعمامة من إستبرق، و قال: یا نبی اللّه من هذا الذی فتحت له أبواب السماء و اهتز له العرش؟ فخرج رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم یجر ثوبه، فوجد سعدا قد قبض، و أنشد فی ذلک رجل من الأنصار :

و ما اهتز عرش اللّه من موت هالکعلمنا به إلا لسعد أبی عمرو

و هو سعد بن معاذ بن النعمان بن امرىء القیس بن زید بن عبد الأشهل ابن جشعم- و قیل: ابن جشم- بن الحارث بن النبیت، و هو عمرو بن مالک ابن الأوس الأشهلی الأنصاری . أمه کبشه بنت رافع لها صحبة .

نزل قبره أسید بن حضیر، و سلمة بن سلامة ، و أخذ رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم تراب قبره فإذا هو مسک .

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج ۱، ص: ۴۳۷

توفی ابن سبع و ثلاثین سنة، و دفن بالبقیع . فهذا سیّد الأوس.

[فی ذکر سید الخزرج]

و أما/ سیّد الخزرج:

فسعد بن عبادة بن دلیم- و قیل: ابن دیلم- بن حارثة بن أبی خزیمة- و قیل: ابن أبی حلیمة، و قیل: ابن حزام بن أبی حزیمة- بن ثعلبة بن طریف ابن الخزرج بن ساعدة بن کعب بن الخزرج الأنصاری الساعدی، أبو ثابت .

توفی بحوران من أرض الشام سنة ست و عشرین، و قیل: سنة إحدی عشر، و قیل: خمسة عشر، و قیل: أربعة عشر، کان یبول قائما إذا اتکأ فمات قتله الجن ، و قیل: وجد فی مغتسله و قد اخضر جسده، و لم یشعروا به حتی سمعوا قائلا من الجن یقول :

نحن قتلنا سید الخزرج سعد بن عبادة

و رمیناه بسهمینفلم نخط فؤاده

جملة ما روی أحد و عشرون حدیثا . یذکر أن قریشا سمعت صائحا یصیح بمکة لیلا علی أبی قبیس:

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج ۱، ص: ۴۳۸ [فإن یسلم السعدان یصبح محمدبمکة لا یخشی خلاف المخالف

فظنت قریش أنهما: سعد بن زید، و سعد بن هذیم من قضاعة، فلما کان فی اللیلة الثانیة سمعوا صوتا علی أبی قبیس] یقول:

أیا سعد سعد الأوس کن أنت ناصراو یا سعد سعد الخزرجین [الغطارف]

أجیبا إلی داعی الهدی و تمنیاعلی اللّه فی الفردوس ذات رفارف

فإن ثواب اللّه للطالب الهدیجنان من الفردوس منیة عارف

فقالوا: هما سعد بن معاذ و سعد بن عبادة .

و لم يزل بقايا اليهود بالمدينة إلى خلافة عمر- رضى اللّه عنه -.

و روى عن ابن شهاب أن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم قال: «لا يجتمع دينان فى جزيرة العرب» قال ابن شهاب: ففحص عن ذلك عمر بن الخطاب- رضى اللّه عنه- حتى أتاه الثلج و اليقين أن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم قال: «لا يجتمع دينان فى جزيرة العرب». فأجلى يهود خيبر، و أجلى يهود نجران و فدك» انتهى.

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۴۳۹

الباب السادس فى ذكر مسجد رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، و فضله و ما زيد فيه أو نقص منه إلى هذا التاريخ

اشارة

و فيه سبعة و عشرون فصلا

الفصل الأول فى إبتداء مسجد رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم

قد تقدم أن النبى صلى اللّه عليه و سلم، حين قدم المدينة نزل على كلثوم بن الهدم فى بنى عمرو بن سالم بن عوف، فمكث عندهم الإثنين و الثلاثاء و الأربعاء و الخميس .

و كان كلثوم بن الهدم أسلم قبل قدوم النبى صلى اللّه عليه و سلم المدينة، و توفى فى السنة الأولى .

و كلثوم من أسماء السباع، فكلثوم الفيل، و عنبس الأسد، و كذلك حيدرة، و فرافصة، و أسامة، و هيصم، و هرماس، و الدّلهمس، و هرثمة، و الضيّغم

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۴۴۰

كل هؤلاء أسماء الأسد، و أوس الذئب، و مثله ذؤالة، و نهشل، و ثعلبة أنثى الثعالب. حكاه ابن قتيبة فى أدب الكاتب .

و قيل: أن النبى صلى اللّه عليه و سلم، مكث فى بنى عمرو بن عوف بضع عشر ليلة.

رواه البخارى فى صحيحه . و فى صحيح مسلم أنه أقام فيهم أربعة عشر ليلة .

و أخذ مربد كلثوم بن الهدم و عمله مسجدا و أسسه/ و صلى فيه إلى بيت المقدس، و خرج من عندهم يوم الجمعة عند ارتفاع النهار، فركب ناقته القصواء، و جدّ المسلمون، و لبسوا السلاح عن يمينه و شماله، و خلفه، و كان لا يمر بدار من دور الأنصار إلا قالوا: هلم يا رسول اللّه إلى القوة و المنعة و الثروة، فيقول لهم خيرا، و يقول عن ناقته: «إنها مأمورة خلو سبيلها» فمر ببنى سالم بن عوف فأتى مسجدهم الذى فى وادى رانوناء، و أدركته صلاة الجمعة، فصلاها بهم هنالك و كانوا مائة رجل و قيل: أربعون، فكانت أول جمعة صلاها بالمدينة، ثم ركب راحلته و أرخى لها زمامها و ما يحركها و هى تنظر يمينا و شمالا حتى انتهت به إلى زقاق الحبشى من بنى النجار ، فبركت على باب دار أبى أيوب الأنصارى، و قيل: بركت أولا على باب مسجده صلى اللّه عليه و سلم، ثم ثارت و هو عليها فبركت على باب أبى أيوب، ثم التفتت و ثارت و بركت فى

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۴۴۱

مبركها الأول و ألقت جرانها فى الأرض و رزمت ، فنزل عنها رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، فقال: هذا المنزل يا رسول اللّه، فاحتمل أبو أيوب رحله و أدخله بيته، فأقام رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فى بيت أبى أيوب سبعة أشهر، ثم بنى مسجده، ثم لم ينزل فى بيت أبى أيوب ينزل عليه الوحى حتى ابتنى مسجده و مساكنه، فكان إبتداء بنيانه صلى اللّه عليه و سلم مسجده فى شهر ربيع الأول من

السنة الأولى، و كانت إقامته فى دار أبى أيوب سبعة أشهر .

أبو أيوب قيل: إسمه خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة الخزرجى، شهد سائر المشاهد مع رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم . جملة ما روى مائة و خمسة و خمسون حديثا .

توفى بالقسطنطينية من أرض الروم سنة خمسين فى خلافة معاوية تحت راية ابنه يزيد .

و أجروا الخيل على قبره حتى عفى أثره خوفا عليه من الروم .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۴۴۲

و قيل: إن يزيد قال للروم: «هذا من أكابر أصحاب نبينا صلى اللّه عليه و سلم، و قد دفناه حيث رأيتم، و اللّه لئن نبش لا ضرب لكم ناقوس فى أرض العرب ما دامت لنا مملكة» .

قال مجاهد: «و كانوا إذا محلوا كشفوا عن قبره فمطروا» .

و الروم يستسقون بقبره إلى اليوم، قيل: أنه دفن فى أصل سور القسطنطينية .

قال الشيخ جمال الدين : «و دار أبى أيوب مقابلة لدار عثمان رضى اللّه عنه من جهة القبلة، و الطريق بينهما، و هى اليوم مدرسة للمذاهب الأربعة، إشترى عرصتها الملك المظفر شهاب الدين غازى بن الملك العادل سيف الدين أبى بكر بن أيوب بن شادى ، و بناها و أوقفها على المذاهب الأربعة، و أوقف عليها وقفا بميافارقين ، و هى دار ملكه، و لها بدمشق وقف أيضا، و تليها من جهة القبلة عرصة كبيرة تحاذيها من القبلة كانت دارا لجعفر بن محمد الصادق، و فيها الآن قبلة مسجده، و فيها أثر المحاريب، و هى اليوم ملك للأشراف المنايفة.

و للمدرسة قاعدتان كبرى و صغرى، و فى إيوان الصغرى الغربى خزانة

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۴۴۳

صغيرة مما يلى القبلة فيها محراب يقال أنها مبرك ناقة/ النبى صلى اللّه عليه و سلم».

ثم قال رحمه اللّه : «و اعلم أن المسجد الشريف فى دار بنى غنم بن مالك بن النجار، و كان كما ورد مربدا للتمر لسهل و سهيل ابنى رافع بن أبى عمرو بن مالك بن عباد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار، و كانا غلامين يتيمين فى حجر أسعد بن زرارة، فدعى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم بالغلامين فساومهما بالمربد ليتخذه مسجدا، فقالوا: بل نهبه لك يا رسول اللّه، فأبى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم أن يقبله منهما هبة، حتى ابتاعه منهما و بناه، و قيل: لم يأخذوا له ثمنا، و قيل:

اشتراه من ابنى عفراء بعشرة دنانير ذهبا دفعها أبو بكر رضى اللّه عنه».

المربد: كل شىء حبست فيه الإبل، و لذلك قيل: مربد النعم الذى كان بالمدينة. و المربد أيضا: موضع التمر مثل الجرين و البيدر للحنطة، و المربد بلغة أهل الحجاز، و الجرين لهم أيضا، و البيدر لأهل العراق، و الأندر لأهل الشام، و الجوخان لأهل البصرة، و هو جرن التمر كما أن المراح جرن الغنم .

و كانت دار بنى النجار أوسط دور الأنصار و أفضلها، و بنو النجار أخوال عبد المطلب بن هاشم جد رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، أمه سلمى ابنة عمرو بن زيد بن لبيد ابن خداش بن عامر بن غنم بن عدى بن مالك بن النجار .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۴۴۴

و النجار: تيم اللّه بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج، و هم بطون كثيرة، سمى بالنجار لأنه إختتن بالقدوم .

و قد صح عن النبى صلى اللّه عليه و سلم أنه قال: «خير دور الأنصار دور بنى النجار» .

و عن أنس أن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم قال: «ألا أنبئكم بخير دور الأنصار:

بنو النجار، ثم بنو عبد الأشهل، ثم بنو الحارث بن الخزرج و فى كل دور الأنصار خير» .

و عن أنس أن النبى صلى اللّه عليه و سلم، لما أخذ المربد من بنى النجار كان فيه نخل و قبور المشركين [و خرب، فأمر النبى صلى اللّه عليه و سلم، بالنخل فقطع، و بقبور المشركين] فنبشت، و بالخرب فسويت، قال: فصفوا النخل قبلة له، و جعلوا عضادتيه حجارة [و كانوا يرتجزون و رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم معهم: اللهم إن الخير خير الآخرة فاغفر للأنصار و المهاجرة] و طفق رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم ينقل معهم اللبن فى ثيابه، و بنى صلى اللّه عليه و سلم مسجده مربعا، و جعل قبلته إلى بيت المقدس، و طوله سبعون ذراعا فى عرض ستين أو أزيد، و جعل له ثلاثة أبواب:

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۴۴۵

[باب خلفه، و باب عن يمين المصلى، و باب عن يساره،] و جعلوا أساس المسجد من الحجارة، و بنوا باقية من اللبن .

و فى الصحيحين كان جدار المسجد عند المنبر ما كادت الشاة تجوزه .

قالت عائشة رضى اللّه عنها: «كان طول جدار المسجد بسطة، و كان عرض الحائط لبنة لبنة، ثم أن المسلمين كثروا فبنوه لبنة و نصفا ثم قالوا: يا رسول اللّه لو أمرت بالمسجد فظلل؟ قال: نعم فأقيم له سوارى من جذوع النخل شقة شقة، ثم طرحت عليها العوارض و الخصف و الأذخر، و جعل وسطه رحبة فأصابتهم/ الأمطار، فجعل المسجد يكف عليهم، فقالوا: يا رسول اللّه لو أمرت بالمسجد فطين، فقال لهم: عريش كعريش موسى ثمام و خشيبات نعم فتعمل و الأمر أعجل من ذلك، فلم يزل كذلك حتى قبض رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم» .

و يقال: أن عريش موسى عليه السلام، كان إذا قام به أصاب رأسه السقف .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۴۴۶

العريش: كل شىء مسقف، و الجمع عروش، و قيل: عرش، و يسمى مجلس السلطان عرشا، و عرش اللّه عز سلطانه مما لا يعلمه البشر إلا بالاسم، و هو الفلك الثامن . حكاه صاحب حلل المقالة.

و قيل: هو الفلك التاسع، و الكرسى فلك الكواكب، و به قال القدماء منهم أرسطاطاليس، و ذلك مناسب لما روى عن ابن مسعود رضى اللّه عنه قال:

«السموات و الأرض جوف الكرسى، و الكرسى بين يدى العرش» .

و قال الحسن: «الكرسى هو العرش نفسه» .

و قال ابن عساكر: «الكرسى لؤلؤة، و القلم لؤلؤة، فطول القلم سبعمائة سنة، و طول الكرسى حيث لا يعلمه العالمون» .

و قال أبو مالك: «الكرسى تحت العرش، و اللّه واضع كرسيه فوق العرش» .

قال البيهقى: «فى هذا إشارة إلى كرسيين، أحدهما تحت العرش، و الآخر فوق العرش» . و فى هذا نسبة لقول أرسطاطاليس.

و اللوح عن يمين العرش من درة بيضاء و أسفله فى حجر ملك يقال له:

ماطريون .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۴۴۷

و قال أنس: «اللوح فى جبهة إسرافيل، و قلمه خمسمائة عام مشقوق السن ينبع منه النور كما ينبع المداد» . حكاه محمد بن عبد اللّه الكسائى.

قال أهل السير: و بنى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم مسجده مرتين، بناه حين قدم أقل من مائة فى مائة، فلما فتح اللّه عليه خيبر بناه و زاد عليه فى الدور مثله .

الفصل الثانى ما جاء فى قبلة مسجد رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم

اعلم أن النبى صلى اللّه عليه و سلم، صلى فى مسجده متوجها إلى بيت المقدس سبعة عشر شهرا ، و قيل: ستة عشر ، ثم أمر بالتحول إلى الكعبة فى السنة الثانية من الهجرة فى صلاة الظهر يوم الثلاثاء للنصف من شعبان، و قيل:

فى رجب ، فأقام رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، رهطا على زوايا المسجد ليعدل القبلة،

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۴۴۸

فأتاه جبريل عليه السلام فقال: يا رسول اللّه ضع القبلة و أنت تنظر إلى الكعبة، ثم قال بيده: هكذا فأماط كل جبل بينه و بين الكعبة، فوضع رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم القبلة و هو ينظر إلى الكعبة لا يحول دون نظره شىء، فلما فرغ، قال جبريل: هكذا فأعاد الجبال و الشجر و الأشياء على حالها، و صارت قبلته إلى الميزاب من البيت، فهى المقطوع بصحتها .

وعى أبى هريرة رضى اللّه عنه قال: كانت قبلة النبى صلى اللّه عليه و سلم إلى الشام، و كان مصلاه الذى يصلى فيه بالناس إلى الشام من مسجده، أن تضع الإسطوانة المخلّقة اليوم خلف ظهرك [ثم تمشى مستقبل الشام و هى خلف ظهرك] حتى إذا كنت محاذيا لباب عثمان، المعروف اليوم بباب جبريل عليه السلام، و الباب على منكبك الأيمن و أنت فى صحن المسجد، كانت قبلته فى ذلك الموضع و أنت واقف فى مصلاه صلى اللّه عليه و سلم . و سيأتى ذكر الإسطوانة فى محله .

يروى أن أول ما نسخ من أمور الشرع، أمر القبلة، و ذلك أن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و أصحابه كانوا يصلون بمكة إلى الكعبة، فلما قدموا المدينة أمروا/ أن يصلوا إلى بيت المقدس، ليكون أقرب إلى تصديق اليهود، و كانت الأنصار قد صلت إلى بيت المقدس سنين قبل قدومه صلى اللّه عليه و سلم، ثم أن النبى صلى اللّه عليه و سلم تشوق إلى الصلاة إلى الكعبة لأسباب: أحدها أنها قبلة أبيه إبراهيم عليه السلام، و قيل:

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۴۴۹

إنه بلغه صلى اللّه عليه و سلم أن اليهود تقول: ما درى محمد و أصحابه أين قبلتهم حتى هديناهم، و قيل: رأى النبى صلى اللّه عليه و سلم أن الصلاة إلى الكعبة أدعى لقومه إلى الإسلام، و ذكر ذلك لجبريل، ثم سأل اللّه تعالى و جعل يردد نظره إلى السماء رجاء أن يأتيه جبريل بما سأله، فأنزل اللّه تعالى: قَدْ نَرى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ الآية، قال مجاهد: نزلت هذه الآية و رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فى مسجد بنى سلمة قد صلى ركعتين من الظهر، فتحول فى الصلاة و استقبل الميزاب و جعل الرجال مكان النساء و النساء مكان الرجال .

قال الأجدابى: قول عمر رضى اللّه عنه «ما بين المشرق و المغرب قبلة» إذا توجه نحو البيت، ليس معناه أن ذلك فى جميع آفاق الأرضين، و إنما يصح استعماله فى نواحى المدينة الشريفة و سائر الأفق المغرّب عن مكة المائل عن خطها إلى جهة الشمال، لأن القبلة فى هذا الأفق فيما بين مشرق الاستواء و مغرب الشمس الأسفل.

و قد يصح أن يستعمل قول عمر رضى اللّه عنه فى غير هذا الأفق من الأرض، و قد يكون التوجه و التحديد مختلفا، و ذلك أن الأفق الشرقى المائل عن خط مكة إلى جهة الشمال الذى فيه أرض العراق قبلته ما بين المشرق الأسفل و مغرب الاستواء و الأفق الشرقى المائل عن خط مكة إلى جهة [من جهة] الجنوب قبلته ما بين مشرق الشمس و مغربها الأعليين.

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۴۵۰

و الأفق المحاذى لمكة من جهة الشمال قبلته ما بين مشرق الشمس و مغربها الأسفلين.

فهذه الآفاق الستة يصح أن يقال فيها: قبلتها ما بين المشرق و المغرب، لكن التوجه مختلف، و لا يصح أن يقال ذلك فى الأفقين الباقيين .

الفصل الثالث ما جاء فى فضل مسجد رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم

اعلم أن اللّه تعالى كما خصه بجميل الخصائص أولاه كل كامل غير ناقص. قال اللّه تعالى: وَ الْفَجْرِ وَ لَيالٍ عَشْرٍ وَ الشَّفْعِ وَ الْوَتْرِ و فى

كسر الوتر و فتحها لغتان : قيل: الشفع مسجد مكة و المدينة، و الوتر بيت المقدس هذا على أحد أقوال تنيف على العشرين .

عن أبى هريرة رضى اللّه عنه قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، و مسجدى هذا، و المسجد الأقصى» .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۴۵۱

و عنه أيضا، عن النبى صلى اللّه عليه و سلم قال: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدى، و المسجد الحرام، و المسجد الأقصى» . متفق على صحته.

و عنه أيضا، أنه يخبر أن النبى صلى اللّه عليه و سلم قال: «لا يسافر إلا لثلاثة مساجد: مسجد الكعبة/ و مسجدى، و مسجد إيليا» .

و عنه أيضا، عن النبى صلى اللّه عليه و سلم قال: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، و مسجد الرسول، و المسجد الأقصى» .

و عنه أيضا، يبلغ به إلى النبى صلى اللّه عليه و سلم قال: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدى هذا، و مسجد الحرام، و مسجد الأقصى» .

و سمى المسجد الأقصى: لأنه أبعد المساجد التى تزار ، و قيل: أنه لم يكن حينئذ مسجد.

قيل: أن كل ما عذب فى الأرض يخرج من تحت صخرة بيت المقدس.

و أول من بنى المسجد الأقصى داود عليه السلام، و ذلك لإحدى عشر سنة مضت من ملكه، و كان داود ينقل الحجارة على عاتقه حتى رفعوه قامة، ثم

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۴۵۲

صلوا فيه زمانا .

ثم بناه سليمان بن داود عليهما السلام، بعد أن توفى داود بالرخام الملون، و عمّده بأساطين المرو، و سقّفه بألواح الجواهر، و رصّع حيطانه باليواقيت، و بسط أرضه بألواح الفيروزج .

و لم يزل على ذلك حتى خربه بختنصر و نقل ما فيه من الجواهر و غيرها إلى أرض بابل .

و بقى خرابا إلى أن بناه المسلمون فى زمان عمر رضى اللّه عنه.

و ابتدأ سليمان [عليه السلام] فى عمارته لأربع سنين مضين من ملكه

و قيل: إن ملكا من ملوك فارس يقال له: بوشك عمّر بيت المقدس و إيليا بعد هلاك بختنصر .

و كان آخر تخريب بيت المقدس على يد طوطوش بن أسيبانوس

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۴۵۳

الرومى .

و اعلم أن الأرض المقدسة هى الطور و ما حواليه، و قيل: إيليا و بيت المقدس .

و قال ابن عمر: الحرم محرم مقداره من السموات و الأرض، و بيت المقدس مقدس مقداره من السموات و الأرض، و قيل: هى أريحا.

و قال الكلبى: دمشق و فلسطين و بعض الأردن، و قيل: الأردن كله.

و قال قتادة: الشام كلها، و قيل: فى قوله تعالى: إِنَّكَ بِالْوادِ الْمُقَدَّسِ طُوىً قيل له طوى، لأنه قدس مرتين، و قيل: هو اسم الوادى و المراد به دمشق و فلسطين .

قال الجوهرى: طوى موضع بالشام تكسر طاؤه و تضم [يصرف] و لا يصرف، و من صرفه جعله اسم واد [و مكان و جعله نكرة، و من لم يصرفه جعله اسم بلدة و بقعة و جعله معرفة .]

قال الراغب: التقديس التطهير، لأنه طهر من الشرك .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۴۵۴

و قيل سمى بيت المقدس: لأنه المكان الذى يتقدس فيه من الذنوب، أى يتطهر ، و حصيرة المقدس فيما يرى أهل النظر أنها الجنة، لأنها موضع الطهارة من الأدناس.

قال صاحب الغريبين: و بيت المقدس و المسجد الأقصى واحد .

و قيل: إن كل أرض سار التابوت- تابوت موسى- عليها فهى مقدسة.

قال ابن عباس: و التابوت و عصى موسى فى بحيرة الطبرية ، و هما يخرجان قبل يوم القيامة.

و الطبرية أكبر مدينة بالأردن، و عليها بحيرة عذبة الماء، طولها اثنا عشر فرسخا فى عرض فرسخين، و بها ثلاثة عيون جارية مسقطها على نحو فرسخين من المدينة، و مياه الطبرية من البحيرة، و الغور أول هذه البحيرة، ثم يمد على بيسان حتى ينتهى إلى زغر و أريحا إلى البحيرة المنتنة .

و الغور ما بين جبلين غائر فى الأرض جدا و به عيون و أنهار و أشجار، و بعض الغور من حد الأردن إلى تجاوز بيسان/ فإذا جاوزها كان من حد

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۴۵۵

فلسطين، و هذا الشط متصل إلى أيلة، و كان أقدم بلدان السواحل و عامة الحكماء اليونانية منها . حكاه [صاحب] صور الأقاليم.

و بالأردن كان يسكن يعقوب عليه السلام، و به جب يوسف على إثنى عشر ميلا من الطبرية مما يلى دمشق بين مدين و مصر على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب .

و فلسطين تسمى أبنى، برفع الألف و سكون الباء الموحدة، و قيل: أبنى هى أرض [الشراة ناحية البلقاء و هى التى خربها أسامة.

و قال بعض أهل مصر فى زمن كعب الأخبار: أريد] جرابا من تراب سفح المقطم - يعنى جبل مصر- أجعله فى قبرى، فقال له كعب: أتقول هذا و أنت بالمدينة؟ قال: إنا نجد فى الكتاب الأول أنه مقدس ما بين القصير إلى اليحموم .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۴۵۶

و اعلم أن الشام على أربعة أجناد : جند حمص، و جند دمشق، و جند فلسطين، و جند الأردن، و شرقى الشام عفزة الفرات ، و غربيها ساحل بحر الروم، و شماليها جبل بلاد الروم، و جنوبيها بلاد الأردن و فلسطين .

و أما دمشق فإن العادى بناها- غلام إبراهيم عليه السلام- و كان حبشيا و هبه له نمرود حين خرج إبراهيم من النار، و كان اسم الغلام دمشق، فسماها على اسمه .

و حمص بناها رجل يقال له صورى، من ولد كنعان بن حام بعد الغرق، ثم سكنها الروم .

و بيت المقدس بناه أذنون النبطى من ولد كنعان بعد الغرق.

و حرّان بناها هران، أبو لوط عليه السلام، و هو أخو إبراهيم عليه السلام .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۴۵۷

مصر بناها مصرايم بن حام بن نوح عليه السلام، و هو أبو القبط بعد الغرق . و إفريقية بناها كامن بن يافث بن نوح .

و الإسكندرية بناها الإسكندر، و كانت مدينته التى ولد فيها مقدونية .

و الجزيرة بناها سام بن نوح .

و الموصل بناها أشوم بن سام إلى خراسان .

و الأهواز بناها عالم بن سام بن نوح، و هو الذى [بنى] السوس .

و سمرقند بناها شمرة بن غشق . و بصرى بناها بصر بن إسحاق.

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۴۵۸

و همذان بناها مادى بن يافث . و أرمينية بناها باوان بن يافث .

روى ابن ماجة، عن النبى صلى اللّه عليه و سلم قال: «صلاة فى بيت المقدس بخمسين ألف صلاة». و فى رواية: «بخمسمائة صلاة» و فى رواية: «بسبعمائة صلاة» .

و عن إبراهيم بن عبد اللّه بن معبد قال: اشتكت امرأة فنذرت: لأن شفينى اللّه لأخرجن و لأصلّين فى بيت المقدس، فصحت، و تجهزت تريد الخروج، فلما أتت ميمونة- زوج النبى صلى اللّه عليه و سلم- فأخبرتها بذلك فقالت: انطلقى فكلى ما صنعت و صلى فى مسجد رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، فإنى سمعت النبى صلى اللّه عليه و سلم يقول: «صلاة فيه أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد، إلا مسجد الكعبة» .

و عن جابر بن عبد اللّه، قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «صلاة فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه، إلا المسجد الحرام، و صلاة فى المسجد الحرام/ أفضل من مائة ألف صلاة» .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۴۵۹

قال أبو بكر النقاش: «فحسبت ذلك على هذه الرواية فبلغت صلاة واحدة فى المسجد الحرام عمر خمسين سنة و ستة أشهر و عشرين ليلة، و صلاة يوم و ليلة فى المسجد الحرام- و هى خمس صلوات- مائتى سنة و سبعين سنة و تسعة أشهر و عشر ليال».

و عن سهل بن سعد أن النبى صلى اللّه عليه و سلم قال: «من دخل مسجدى هذا يتعلم خيرا أو يعلمه، كان بمنزلة المجاهد فى سبيل اللّه، و من دخله لغير ذلك من أحاديث الناس، كان الذى يرى ما يعجبه و هو لغيره» .

و يروى عن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، أنه قال: «صلاة المرء فى بيته أفضل من صلاته فى مسجدى هذا إلا المكتوبة» .

و قالت عائشة- رضى اللّه عنها: «ما خرج رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم قط إلا صلى ركعتين» يعنى ما خرج من بيته.

و عنها رضى اللّه عنها قالت: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «أنا خاتم الأنبياء و مسجدى خاتم مساجد الأنبياء، أحق المساجد أن يزار و تركب إليه الرواحل، و صلاة فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام» .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۴۶۰

و عن أبى سلمة بن عبد الرحمن ، و أبى عبد اللّه الأغر مولى الجهنيين- و كانا من أصحاب أبى هريرة رضى اللّه عنهما- أنهما سمعا أبا هريرة- رضى اللّه عنه يقول: «صلاة فى مسجد رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام، فإن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم آخر الأنبياء و مسجده آخر المساجد». قال أبو سلمة و أبو عبد اللّه: «لم نشك أن أبا هريرة كان يقول عن حديث رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، فمنعنا ذلك أن نتثبت أنّ أبا هريرة عنى ذلك الحديث، حتى إذا توفى أبو هريرة تذاكرنا ذلك و تلاومنا ألا نكون كلمنا أبا هريرة عن ذلك الحديث حتى يسنده إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم إن كان سمعه منه، فبينما نحن على ذلك جالسنا عبد اللّه بن إبراهيم بن قارظ، فذكرنا ذلك الحديث و الذى فرطنا فيه من نص أبى هريرة عنه، فقال لنا عبد اللّه ابن إبراهيم: أشهد أنى سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «فأنا آخر الأنبياء و أن مسجدى آخر المساجد» .

و عن أبى هريرة رضى اللّه عنه أن النبى صلى اللّه عليه و سلم قال: «صلاة فى مسجدى هذا خير من ألف صلاة فيما سواه، إلا المسجد الحرام» .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۴۶۱

قال القاضى عياض : «اختلف الناس فى معنى هذا الإستثناء على خلافهم فى المفاضلة بين مكة و المدينة، فذهب مالك فى رواية

أشهب عنه و قاله ابن نافع صاحبه و جماعة أصحابه إلى [أن] معنى الحديث: أن الصلاة فى مسجد النبى صلى اللّه عليه و سلم، أفضل من الصلاة فى سائر المساجد بألف صلاة إلا المسجد الحرام، فإن الصلاة فى مسجد النبى صلى اللّه عليه و سلم أفضل من الصلاة فيه بدون الألف، و احتجوا بما روى عن عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه: صلاة فى المسجد الحرام خير من مائة صلاة فيما سواه، فتأتى/ فضيلة مسجد الرسول صلى اللّه عليه و سلم بتسعمائة و على غيره بألف، و هذا مبنى على تفضيل المدينة على مكة، و هو قول عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه و مالك و أكثر المدنيين، و ذهب أهل مكة و الكوفة إلى تفضيل مكة، و هو قول عطاء، و ابن وهب، و ابن حبيب- [من أصحاب مالك-] و حكاه الساجى عن الشافعى و حملوا الإستثناء فى الحديث المتقدم على ظاهره، و أن الصلاة فى المسجد الحرام أفضل، و احتجوا بحديث عبد اللّه بن الزبير، عن النبى صلى اللّه عليه و سلم بمثل حديث أبى هريرة، و فيه: و صلاة فى المسجد الحرام أفضل من الصلاة فى مسجدى هذا بمائة صلاة، و روى قتادة مثله، فيأتى فضل الصلاة فى المسجد الحرام على هذا على الصلاة فى سائر المساجد بمائة ألف، قال الباجى: و الذى يقتضيه الحديث مخالفة حكم [مسجد] مكة لسائر المساجد و لا يعلم منه حكمها مع المدينة، و ذهب الطحاوى إلى أن هذا التفضيل إنما هو فى صلاة الفرض،

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۴۶۲

و ذهب مطرف- من أصحابنا- إلى أن ذلك فى النافلة أيضا قال: و جمعة خير من جمعة و رمضان خير من رمضان، و لا خلاف أن موضع قبر النبى صلى اللّه عليه و سلم أفضل بقاع الأرض قال: و مسجد مكة و المدينة أفضل من المسجد الأقصى».

عن عبد اللّه [بن عثمان بن عمر] بن الأرقم بن أبى الأرقم، عن أبيه، عن جده قال: قلت لرسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: إنى أريد أن أخرج إلى بيت المقدس قال: فلم؟ قلت: للصلاة فيه، قال: «ها هنا أفضل من الصلاة هناك ألف مرة» .

و عن أبى أمامة بن سهل بن حنيف أن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم قال: «من خرج على طهر لا يريد إلا الصلاة فى مسجدى هذا حتى يصلى فيه كان بمنزلة حجة» .

الفصل الرابع فى أن المسجد الذى أسس على التقوى هو مسجد النبى صلى اللّه عليه و سلم مسجد المدينة

روى الترمذى، عن أبى سعيد الخدرى قال: تمارى رجلان فى المسجد الذى أسس على التقوى من أول يوم، فقال رجال: هو مسجد قباء، و قال

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۴۶۳

الآخر: هو مسجد النبى صلى اللّه عليه و سلم، فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «هو مسجدى هذا».

حديث صحيح .

و عن أبى سلمة بن عبد الرحمن قال: مر بى عبد الرحمن بن أبى سعيد الخدرى قال: قلت له: كيف سمعت أباك يذكر فى المسجد الذى أسس على التقوى؟ قال: قال لى أبى: دخلت على رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فى بيت بعض نسائه، فقلت: يا رسول اللّه أى المسجدين الذى أسس على التقوى؟ قال:

فأخذ كفا من حصباء فضرب به الأرض ثم قال: هو مسجدكم هذا مسجد المدينة، قال فقلت له: أشهد أنى سمعت أباك هكذا يذكره . و هو قول:

ابن المسيب، و زيد بن ثابت، و ابن عمر، و مالك بن أنس فيما رواه عنه وهب و أشهب و ابن القاسم و غيرهم.

و عن ابن عباس رضى اللّه عنه أنه مسجد قباء/ كما سيأتى .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۴۶۴

قلت: و يمكن الجمع بينهما، و أن يكون كلاهما أسس على التقوى، فقد روى عن عبد اللّه بن بريدة فى قول اللّه عز و جل فِي بُيُوتٍ

أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ قال: إنما هی أربعة مساجد، لم یبنهن إلا نبیّ: الکعبة بناها إبراهیم و إسماعیل علیهما السلام، و بیت أریحا ببیت المقدس بناه داود و سلیمان علیهما السلام، و مسجد المدینة، و مسجد قباء اللذین أسسا علی التقوی بناهما رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم .

و إذا قیل: المسجدان بالإطلاق، فالمراد بهما مسجد مکة و المدینة، و هذا من الکلام المزدوج مثل أن یقال: «الحرمان- أیضا- حرماهما، و الجدیدان: اللیل و النهار، و الأعذبان: الریق و الخمر، و الأطیبان: النوم و النکاح، و الأبیضان: اللبن و الماء، و الأسودان: الماء و التمر و یقال اللیل و الحرة، و الأصفران: الذهب و الحریر، و الأحمران: اللحم و الخمر، و العشاءان:

المغرب و العشاء، و البائعان: البائع و المشتری، و المکتان: مکة و الطائف، و الخافقان: المشرق و المغرب، و العراقان: البصرة و الکوفة، و القمران:

الشمس و القمر و یقال: أبو بکر و عمر رضی اللّه عنهما، و الأبوان: الأب و الأم، و العمران: أبو بکر و عمر رضی اللّه عنهما، و الأبیضان فی المرأة:

الشحم و الشباب، و العصران: الغداة و العشی، و الملوان: اللیل و النهار» .

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج ۱، ص: ۴۶۵

الفصل الخامس فی ذکر ما یؤول إلیه مسجد رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم

عن أبی لبیبة، عن جده أن رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم قال: «لا تقوم الساعة حتی تغلب علی مسجدی هذا الکلاب و الذئاب و الضباع فیمرّ الرجل ببابه فیرید أن یصلی فیه فلا یقدر علیه» .

الذئب: أصله الهمز، و هو من المفترسات،- حکاه ابن کیسان- و یسمی الهصیر و النهسر .

و عن عبد اللّه قال: «مسکن الخضر بیت المقدس، فیما بین باب الرحمة إلی أبواب الأسباط، و هو یصلی فی کل جمعة فی خمس مساجد: المسجد الحرام، و مسجد المدینة، و مسجد بیت المقدس، و مسجد قباء، و یصلی/ فی کل لیلة جمعة فی مسجد الطور، و یأکل فی کل جمعة أکلتین، و یشرب مرة من ماء زمزم، و مرة من جب سلیمان علیه السلام الذی ببیت المقدس، و یغتسل من عین سلوان».

الخضر هو ابن آدم لصلبه، و هی روایة الضحاک، عن ابن عباس رضی اللّه عنهما ، و قیل: هو الولد الرابع من أولاد آدم علیه السلام. حکاه أبو بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار ؛ ج ۱ ؛ ص۴۶۶ و قیل: اسمه بلیا بن ملکان بن فالغ بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح علیه السلام .

و قیل: اسمه الیسع، و هذا لیس بشیء. و الیسع اسم أعجمی .

و کان الخضر فی أیام أفریدون الملک ، و قیل: إنه کان علی مقدمة ذی القرنین الیونانی فی أیام إبراهیم علیه السلام .

و قیل: إن ذا القرنین الذی کان علی عهد إبراهیم علیه السلام هو أفریدون الملک .

و قیل: إن الخضر ابن خالة ذی القرنین، و قیل: إنه من ولد من کان آمن بإبراهیم، و کانت أمه رومیة و أبوه فارسی، و قیل: کان أبوه ملکا .

و قیل: هو من سبط هارون بن عمران، و أنه بعثه اللّه نبیا فی أیام ناشیة

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج ۱، ص: ۴۶۷

ابن أموص ملک بنی إسرائیل، و هذا بعید، لأن ناشیة کان فی عهد بشتاسب فی أیام بختنصر، و بین بختنصر و أفریدون دهرا طویلا .

و قد صح أنه صاحب موسی بن عمران، و موسی إنما نبیء فی عهد منوشهر الملک، و کان ملک منوشهر بعد ملک جده أفریدون،

فدل هذا على خطأ من قال: إن الخضر هو أرميا بن خلقيا، فإن أرميا كان فى أيام بختنصر، لأن من وفاة موسى إلى ابتداء ملك بختنصر تسعمائة و تسع و سبعين سنة و نبىء قبل موسى عليه السلام .

و روى محمد بن أيوب أن الخضر ابن فرعون موسى، و هذا بعيد .

و قيل: إن الذى صحب الخضر موسى بن منشا، و لا يصح .

و ذكر ابن الجوزى فى كتابه «عجلة المنتظر فى شرح حال الخضر»: أن الخضر ليس بباق، و احتج بقوله تعالى وَ ما جَعَلْنا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ ثم قال: فإن قيل: فالمسيح الدجال حى، فالجواب: إنه ولد بالمدينة الشريفة فى

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۴۶۸

حياة رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم/ ثم يحيا إلى زمن المسيح و ليس ذلك بطويل، قال:

و إن صح أنه من ولد آدم لصلبه فله على بعض الحساب ستة آلاف سنة و أربعمائة سنة فكيف يكون حيا؟ .

قلت: أما حجته بالآية الكريمة، فالحجة عليه بالآية نفسها، و ذلك أنه ليس الخضر مخلدا فى الدنيا، إذ الخلود لا موت معه، و قد جاء فى الأخبار أنه يموت عند إرتفاع القرآن، و لا يسمى هذا خالدا، بل يسمى معمرا، فبطل ما احتج به، ألا ترى إلى قوله تعالى حكاية عن إبليس اللعين رَبِّ فَأَنْظِرْنِى و لم يقل خلدنى، و ها هو حىّ إلى قيام الساعة على أحد الأقوال.

و قد أجبت بهذا القول و لم أسمع به و لم أظن أنى سبقت إليه، فإذا القاضى تاج الدين بن عطاء اللّه- رحمه اللّه تعالى- رد على ابن الجوزى فى هذه المسألة نفسها فى كتابه «لطائف المنن» فوافق قولى قوله و للّه الحمد و المنة .

قال الثعلبى: و الخضر على جميع الأقوال نبى معمر محجوب عن الأبصار، و قيل فى نبوته قولان .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۴۶۹

قال القرطبى: و الجمهور على أنه غير باق، قال: و الصحيح أنه حى ، ثم ذكر اجتماع إلياس مع النبى صلى اللّه عليه و سلم، فقال: و إذا جاز بقاء إلياس جاز بقاء الخضر .

و قال يحيى بن سلام: الخضر هو إلياس و لا يصح.

و قيل: الخضر من ولد فارس، و إلياس من بنى إسرائيل .

قال عمرو بن دينار: و إذا رفع القرآن مات الخضر و إلياس.

و إلياس هو: ابن ياسين بن فنحاص بن العيزار بن هارون بن عمران ، بعثه اللّه تعالى إلى أهل بعلبك، و كانوا يعبدون صنما يقال له بعل .

و قال ابن إسحاق: بعل امرأة .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۴۷۰

الصنم: جثة متخذة من فضة أو نحاس أو خشب مصورة يعبدونها، قيل: إن كل ما يشغل عن اللّه فهو صنم .

و الجبت و الطاغوت: أيضا كل معبود من دون اللّه، و قيل: الجبت السحر، و قيل: هما فى سورة النساء رجلان: حيى بن أخطب، و كعب بن الأشرف، و قوله تعالى: فِى سَبِيلِ الطَّاغُوتِ أى فى سبيل الشيطان .

و الوثن: ما كان من غير صورة خلاف الصنم المصور .

و كان اسم الملك الذى أرسل إليه أجب، و اسم امرأته أزبيل/ و هى بنت ملك سبأ، قتلت يحيى بن زكريا، و خلص منها كاتب لها كان مؤمنا يكتم إيمانه- ثلثمائة نبى أرادت قتلهم سوى ما قتلت، و كانت تزوجت سبعة ملوك و قتلتهم، فغضب أجب على إلياس، فهرب إلياس سبع سنين، ثم استخفى عند أم يونس بن متى، و مات يونس حين فطم، فدعا اللّه تعالى إلياس، فأحيى يونس بعد أربعة عشر يوما من موته، و آمن به إليسع، ثم رفعه اللّه إليه و استخلف إليسع على بنى إسرائيل، و قتل أجب و امرأته فى بستان مزدك .

و قيل إن إلياس هو ذو الكفل، و قيل: هو زكريا، و قيل: كان عبدا صالحا.

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۴۷۱

عن عبد العزيز بن أبى داود قال: الخضر و إلياس يصومان رمضان ببيت المقدس و يوافيان الموسم فى كل عام .

و رأى شخص إلياس بالأردن فقال له: كم الأبدال؟ فقال ستون رجلا:

خمسون من لدن عرش مصر إلى شاطىء الفرات و رجلا بالمصيصة و رجل بعسقلان و سبعة فى سائر البلدان، كلما ذهب اللّه بواحد جاء بآخر. و ورد فى الحديث أنهم ثلثمائة و أربعون و سبعة و قطب، فإذا مات القطب أبدل من السبعة، و إذا مات من السبعة أبدل من الأربعين، و إذا مات من الأربعين أبدل من الثلاث مائة، و إذا مات من الثلاثمائة أبدل من صلحاء المؤمنين.

و عن الحارث قال: سمعت عليا- رضى اللّه عنه- يقول: البدلاء بالشام و النجباء بمصر، و العصابة بالعراق، و النقباء بخراسان، و الأوتاد بسائر الأرض و الخضر سيد القوم. و قيل: إن الخضر يقضى إلى ثلاث ساعات من النهار بين أمم البحر، و يشهد الصلوات كلها فى المسجد الحرام، و يتهجد بالسحر عند سد يأجوج و مأجوج.

و فى سنة ثمان و أربعين أتانا شخص له اجتماعات بالخضر، و أتانا من عنده بثلاث تمرات، و أخبر أنه سكن مكة فلا يخرج منها و أن الدنيا تزوى له كل يوم ثلاث مرات مشرقها من مغربها، و قد كان عمى محمد بن عبد اللّه المرجانى أرسل كتابا إلينا و نحن بمكة فى عشر الأربعين، و فيه: يا أخى يقول لوالدى رحمه اللّه تعالى/: اتق عن قلبك حب الدنيا، لعل أن ترى القطب فقد استوطن مكة فى هذا الزمان و اسمه عبد اللّه.

و أما الإسكندر المذكور، الذى كان على مقدمته الخضر: فهو ذو القرنين

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۴۷۲

الإسكندر بن فلقيس من ولد إبراهيم عليه السلام، و هو أخو دارا بن دارا، و ذلك أن دارا الأكبر بن بهمن تزوج أم الإسكندر، و كانت بنت ملك الروم و اسمها هلايا . و قيل: كان أبوه فيلبوس اليونانى، و قيل: إن الإسكندر هو أخو دارا الأصغر، و الصحيح: أن هذا هو الإسكندر اليونانى، و الإسكندر الرومى هو المنسوب أولا، قيل: كان صالحا و لم يكن نبيا ، و قيل: كان ملكا، و قيل: إنه من ولد يافث، و قيل: كان بعد ثمود، و قيل: كان فى الفترة و هو بعيد.

و بنى اثنى عشر مدينة: الإسكندرية، و ثلاثة بخراسان هراة و مرو و سمرقند، و مدينة بأصبهان يقال لها: جىّ بنيت مثال الحية، و مدينة بالأرض اليونانية يقال لها هيلايوس، و مدينة ببابل .

يروى أنه لما نزل بالجبل الذى بين أرمينية و خراسان أصاب فيه مكانا يخرج منه الديلم و الخوز، و الترك، فصنع أبوابا من نحاس و حديد معجون، و كتب على الباب: أن الأمم يجتمعون وراء هذا الباب فى سنة أربع و ستين و ثمانمائة من الألف الآخر الذى فيها العباد عند انقضاء العرب بكثرة الخطايا و الذنوب يلحق الناس سخط من ربهم، فيرسل اللّه عليهم ملك يأجوج و مأجوج، فيجتمعون خلف هذا الباب فيدعون اللّه باسمه الأعظم فيسقط جميع ما صنعت من الأبواب و السد، فلا يحتاجون إلى مفتاح. حكاه وهب فى كتاب «التيجان».

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۴۷۳

و هذا هو السد الذى بناه ذو القرنين . قال عكرمة: ما كان من صنعة بنى آدم فهو السدّ بالفتح، و ما كان من صنع اللّه فهو بالضم، بناه بلبن الحديد، طول اللبنة ذراع و نصف، و سمكها شبر، و حفر أساسه إلى الماء، و طول السد من الجبل إلى الجبل مائة فرسخ، و عرضه خمسون/ فرسخا، و شرفه بزبر الحديد و النحاس المذاب، و له باب من حديد مصراعان مغلقان، عرض كل مصراع خمسون ذراعا فى إرتفاع خمسين، فى ثخن خمسة أذرع، و على الباب قفل طوله سبعة أذرع فى غلظ ذراع، و ارتفاع القفل من الأرض خمسة و عشرون ذراعا، و فوق القفل بمقدار خمسة أذرع غلق طوله أكثر من طول القفل و قفيزاه [كل واحد منهما ذراعان] و على الغلق مصباح معلق

بسلسلة طولها ثمانية أذرع فى استدارة أربعة أشبار، و عتبة الباب [عرضها] عشرة أذرع فى طول مائة ذراع سوى ما تحت العضادتين و الظاهر منهما خمسة أذرع، و ارتفاع السد مائتان و خمسون ذراعا . هذا كله بالذراع السوداء.

ثم إن ذا القرنين توفى بشهرزور ، و قيل: ببابل، و قيل: بدومة الجندل، و حمل إلى الإسكندرية فدفن بها و عمره ستا و ثلاثين سنة، و قيل: ثلاثين. حكاه

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۴۷۴

ابن الجوزى، و قال فى «المنتخب»: إن عمره ألف و ستمائة سنة، و قيل كان ملكه سبعة عشر سنة بعد ملك سليمان عليه السلام بثمانين سنة، و ملك و هو ابن اثنى عشرة سنة، و سار ما بين المشرق و المغرب فى اثنى عشر سنة، و عاش بعدها ست سنين .

و ملكت بعده اليونانيون، فأول من ملك منهم: بطليموس بن لوغوس، و كان ملكه مائتان و ثلاثون سنة .

قيل: ملك الأرض مؤمنان، و كافران، فالمؤمنان: سليمان، و ذو القرنين، و الكافران: بختنصر، و نمرود بن كنعان، و هو أول النماردة .

و جملة النماردة ستة : هذا أحدهم و هو صاحب الخليل عليه السلام، عاش بعد إلقاء الخليل فى النار أربعمائة سنة، و هو الذى مات بالبعوض .

الثانى: نمرود بن كوش، و هو صاحب النسور الذى حملته النسور فى التابوت ليقاتل أهل السماء، و هو أول ملك كان فى الأرض، الثالث: نمرود بن

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۴۷۵

ماش، الرابع: نمرود بن سنجاريب، الخامس: نمرود بن ساروغ، السادس:

نمرود بن كنعان بن المصاص، أخذ أسيرا فقتل ببيت المقدس، و هو أول من/ صلب من بنى آدم. حكاه وهب. انتهى.

يأجوج و مأجوج : رجلان من ولد يافث بن نوح عليه السلام، و قيل:

إن آدم عليه السلام احتلم، فامتزجت نطفته بالتراب، فلما انتبه أسف على ما خرج منه، فخلق اللّه من ذلك التراب يأجوج و مأجوج .

و هم خمس و عشرون قبيلة، و قيل: أمتان، و قيل: إنهم أربعون أمة لا يموت منهم ذكر حتى يخلف ألف إنسان، و لا أنثى حتى تخلف ألف أنثى، منهم من طوله مائة و عشرون ذراعا، و منهم من هو طول الذراع، و عرضه و طوله سواء، و منهم أصغر من ذلك، و منهم من يفترش إحدى أذنيه و يتغطى بالأخرى، و منهم من هو مثل الأرز، و هو شجر طويل .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۴۷۶

الفصل السادس فى ذكر حجر أزواج النبى صلى اللّه عليه و سلم

اعلم أنه لما بنى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم مسجده، بنى بيتين لزوجتيه عائشة، و سودة رضى اللّه عنهما على نعت بناء المسجد من لبن و جريد و كان لبيت عائشة رضى اللّه عنها مصراع واحد من عرعر أو ساج، و لما تزوج النبى صلى اللّه عليه و سلم نساءه بنى لهن حجرات، و هى تسعة أبيات، و هى ما بين بيت عائشة رضى اللّه عنها إلى الباب الذى يلى باب النبى صلى اللّه عليه و سلم .

قال أهل السير: «ضرب رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم الحجرات ما بينه و بين القبلة و الشرق إلى الشام، و لم يضربها فى غربيه، و كانت خارجة من المسجد مديرة به إلا من جهة المغرب، و كانت أبوابها شارعة فى المسجد» .

قال عمران بن أبى أنس: «كان منها أربعة أبيات بلبن، لها حجر من جريد، و كانت خمسة أبيات من جريد مطينة لا حجر لها، على أبوابها مسوح الشعر» .

قال ابن النجار : «و ذرعت الستر فوجدته ثلاثة أذرع فى ذراع، و كان الناس يدخلون حجر أزواج النبى صلى اللّه عليه و سلم بعد وفاته يصلون فيها يوم الجمعة- حكاه مالك- و قال: و كان المسجد يضيق عن أهله و حجرات أزواج

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج ۱، ص: ۴۷۷

النبی صلی اللّه علیه و سلم، لیست من المسجد و لکن أبوابها شارعة فیه».

و قالت عائشة رضی اللّه عنها: «کان رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم، إذا اعتکف/ یدنی إلیّ رأسه فأرجله، و کان لا یدخل البیت إلا لحاجة الإنسان» .

و عن عبد اللّه بن یزید الهذلی قال: «رأیت بیوت أزواج النبی صلی اللّه علیه و سلم، حین هدمها عمر بن عبد العزیز، کانت بیوتا باللبن، و لها حجر من جرید، و رأیت بیت أم سلمة و حجرتها من لبن، فسألت ابن ابنها، فقال: لما غزا رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم، دومة الجندل بنت أم سلمة بابها و حجرتها بلبن، فلما قدم رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم، نظر إلی اللبن فقال: ما هذا البناء؟ فقالت: أردت أن أکفّ أبصار الناس، فقال: یا أم سلمة إن شر ما ذهب فیه مال المسلمین البنیان» .

و قال عطاء الخراسانی: «أدرکت حجر أزواج النبی صلی اللّه علیه و سلم، من جرید النخل علی أبوابها المسوح من شعر أسود، فحضرت کتاب الولید بن عبد الملک یقرأ یأمر بإدخالهم فی المسجد، فما رأیت باکیا أکثر من ذلک الیوم، قال عطاء: و سمعت سعید بن المسیب یقول یومئذ: و اللّه لوددت أنهم یترکونها علی حالها یغشاها ناس من أهل المدینة، فیقدم القادم من الآفاق فیری ما اکتفی به رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم، فی حیاته، فیکون ذلک مما یزهد الناس فی التکاثر و الفخر، و قال یزید بن أبی أمامة: لیتها ترکت حتی یقصر الناس عن البنیان، و یروا

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج ۱، ص: ۴۷۸

ما رضی اللّه عزّ و جلّ لنبیه صلی اللّه علیه و سلم، و مفاتیح الدنیا بیده» .

و أما بیت فاطمة رضی اللّه عنها: فإنه کان خلف بیت النبی صلی اللّه علیه و سلم، عن یسار المصلی إلی القبلة، و کان فیه خوخة إلی بیت النبی صلی اللّه علیه و سلم، و کان النبی صلی اللّه علیه و سلم، إذا قام من اللیل إلی المخرج اطلع منه یعلم خبرهم، و کان رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم، یأتی بابها کل صباح فیأخذ بعضادتیه و یقول: الصلاة الصلاة إِنَّما یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً .

و الرجس و الرجز شیء واحد- حکاه العزیزی- و الرجز الشیء القذر، و قیل: النتن، و قیل: العذاب .

و الرجس علی أربعة أوجه: إما من خبث الطبع، و إما من جهة الشریعة، و إما من جهة/ العقل، و إما من کل ذلک.

أما من جهة الشرع: فکلحم الخنزیر، و أما من جهة العقل: فالخمر و المیسر القمار، و علی ذلک نبه بقوله تعالی وَ إِثْمُهُما أَکْبَرُ مِنْ نَفْعِهِما فکلما ترقی إثمه علی نفعه فالعقل یقتضی تجنبه، و أما من جهة الطبع و الجملة:

فکالمیتة، فإنها تعاب طبعا و شرعا و عقلا. حکاه الراغب.

و الرجز بکسر الزای و ضمها واحد و تفسیره الأوثان .

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج ۱، ص: ۴۷۹

عن عمر بن أبی سلمة قال: لما نزلت إِنَّما یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ الآیة، و ذلک فی بیت أم سلمة، دعا رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم، فاطمة و حسنا و حسینا، فجللهما بکساء و علیّ خلف ظهره، ثم قال: «اللهم هؤلاء أهل بیتی فاذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهیرا» .

قال محمد بن قیس: «و کان النبی صلی اللّه علیه و سلم، إذا قدم من سفر أتی فاطمة، فدخل علیها و أطال عندها المکث، فخرج مرة فی سفر و صنعت مسکتین من ورق فضة و قرطین، و سترا لباب بیتها لقدوم أبیها و زوجها، فلما قدم رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم، دخل علیها، و وقف أصحابه علی الباب، فخرج و قد عرف الغضب فی وجهه، و فطنت فاطمة إنما فعل ذلک لما رأی المسکتین و القلادتین و الستر، فنزعت قرطیها و قلادتیها و مسکتیها و نزعت الستر [و أنفذت به] إلی رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم، فقالت

للرسول: قل له تقرأ عليك إبنتك السلام و تقول لك:

اجعل هذا فى سبيل اللّه، فلما أتاه قال: فعلت فداها أبوها، ثلاث مرات، ليست الدنيا من محمد و لا من آل محمد، لو كانت الدنيا تعدل عند اللّه من الخير جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء، ثم قام فدخل عليها» .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۴۸۰

قال محمد بن الحسين بن على بن الحسن بن على رضى اللّه عنهم:

«لما أخذ رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، الستر شقه لكل إنسان من أصحابه ذراعين ذراعين» .

قال الحافظ محب الدين بن النجار : «و بيتها اليوم حوله مقصورة، و فيه محراب، و هو خلف حجرة النبى صلى اللّه عليه و سلم».

قلت: و هو اليوم أيضا على ذلك .

الفصل السابع فى ذكر مصلى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم

روى عن عيسى بن عبد اللّه، عن أبيه قال: «كان رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، يطرح حصيرا كل ليلة إذا انكفت الناس وراء بيت على رضى اللّه عنه، ثم يصلى صلاة الليل. قال عيسى: و ذلك موضع الأسطوان الذى مما يلى الدورة

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۴۸۱

على طريق النبى صلى اللّه عليه و سلم» .

و عن سعيد بن عبد اللّه بن فضيل قال: «مر بى محمد بن الحنفية و أنا أصلى إليها فقال لى: أراك تلزم هذه الأسطوانة، هل جاءك فيها أثر؟ قلت:

لا، قال: فالزمها، فإنها كانت مصلى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم من الليل، ثم قال: قلت هذه الأسطوانة، قال: نعم» .

قال الشيخ جمال الدين : «و هذه الأسطوانة خلف بيت فاطمة رضى اللّه عنها، و الواقف المصلى إليها يكون باب جبريل المعروف قديما بباب عثمان على يساره و حولها الدرابزين الدائر على حجرة النبى صلى اللّه عليه و سلم، [و بيت فاطمة رضوان اللّه عليها] و قد كتب فيها بالرخام: هذا متهجد النبى صلى اللّه عليه و سلم».

قال الحافظ محب الدين : «و بيت فاطمة رضى اللّه عنها، من جهة الشمال، و فيه محراب إذا توجه المصلى إليه كانت يساره إلى باب عثمان رضى اللّه عنه».

الهاجد: المصلى بالليل و النائم، و هذا من المتضادة باسم واحد و منه:

الجون: الأسود و الأبيض، و الصريم: الصبح و الليل، و السدفة:

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۴۸۲

الظلمة و الضوء، و الجلل: الشىء الصغير و الكبير، و الناهل: العطشان و الريان، و الماثل: القائم و اللاطى بالأرض، و الصارخ: المستغيث و المغيث، و الرهوة: الإرتفاع و الإنحدار، و التلعة: مجرى الماء من الوادى و هى ما انهبط من الأرض، و الأهماد: السرعة فى السير و الإقامة، و الخناذيد:

خصيان الخيل و الفحول، و الظن: يقين و شك، و الإقراء: الطهر و الحيض، و المفرع فى الجبل: المصعد و المنحدر، و وراء: يكون خلف و أمام و منه قوله تعالى وَراءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً أى أمامهم، و فوق:

بمعنى فوق و دون، و أسررت الشىء: أخفيته و أعلنته، و دنوت الشىء: أى شددته/ و رخّيته، و أخفيت الشىء: أظهرته و كتمته، و شعبت الشىء:

جمعته و فرقته، و بعت الشىء: بعته و اشتريته، و عسعس الليل: إذا أقبل ظلمه و أدبر .

الفصل الثامن فى ذكر قصة الجذع

عن أنس رضى اللّه عنه قال: «كان رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، يخطب يوم الجمعة إلى جنب خشبة مسندا ظهره إليها، فلما كثر الناس قالوا: ابنوا له منبرا، فبنوا له منبرا له عتبتان، فلما قام على المنبر يخطب حنت الخشبة إلى

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۴۸۳

رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، قال أنس: فأنا فى المسجد فسمعت الخشبة تحن حنين الواله، فما زالت تحن حتى نزل إليها فاحتضنها فسكتت، فكان الحسن إذا حدث بهذا الحديث بكى و قال: يا عباد اللّه الخشبة تحن إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم شوقا إليه لمكانه من اللّه عز و جل، فأنتم أحق أن تشتاقوا إلى لقائه» .

و عن جابر بن عبد اللّه: «كان المسجد مسقوفا على جذوع نخل، فكان النبى صلى اللّه عليه و سلم إذا خطب يقوم إلى جذع منها، فلما صنع المنبر سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار» .

و فى رواية أنس: حتى ارتج المنبر بخواره. و روى: بجواره. بالجيم .

و فى رواية سهل: و كثر بكاء الناس لما رأوا به .

و فى رواية المطلب: حتى تصدع و انشق، حتى جاء النبى صلى اللّه عليه و سلم، فوضع يده عليه فسكت .

و زاد غيره: فقال النبى صلى اللّه عليه و سلم: «إن هذا بكى لما فقد من الذكر» .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۴۸۴

و زاد غيره: فقال النبى صلى اللّه عليه و سلم: «و الذى نفسى بيده لو لم التزمه لم يزل هكذا إلى يوم القيامة تحزنا على رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، فأمر به النبى صلى اللّه عليه و سلم، فدفن تحت المنبر» . كذا فى حديث المطلب، و سهل بن سعد، و إسحاق عن أنس .

و فى بعض الروايات: جعل فى السقف ، و قيل: كان النبى صلى اللّه عليه و سلم، إذا صلى صلى إليه، فلما هدم المسجد أخذه أبى، فكان عنده إلى أن أكلته الأرض .

و ذكر الأسفراييني: أن النبى صلى اللّه عليه و سلم دعاه إلى نفسه فجاءه يخرق الأرض فالتزمه/ ثم أمره فعاد إلى مكانه .

الأسفراييني هو: أبو حامد أحمد بن أبى طاهر، ينسب إلى أسفرائن بلدة بخراسان بنواحى نيسابور، توفى سنة ست و أربعمائة .

و فى حديث بريدة قال: «- يعنى النبى صلى اللّه عليه و سلم- إن شئت أردك إلى الحائط الذى كنت فيه تنبت لك عروقك و يكمل خلقك و يجدد لك خوص و ثمرة،

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۴۸۵

و إن شئت أغرسك فى الجنة فيأكل أولياء اللّه من ثمرك، ثم أصغى له النبى صلى اللّه عليه و سلم يسمع ما يقول، فقال: بل تغرسنى فى الجنة يأكل منى أولياء اللّه و أكون فى مكان لا أبلى فيه، فسمعه و من يليه، فقال النبى صلى اللّه عليه و سلم: قد فعلت ثم قال: اختار دار البقاء على دار الفناء» .

قالت عائشة رضى اللّه عنها: «لما قال له النبى صلى اللّه عليه و سلم ذلك غار الجذع فذهب» .

و قصة الجذع نظير إحياء الموتى لعيسى عليه السلام .

و قال ابن أبى الزناد: «و لم يزل الجذع على حاله زمان رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، و أبى بكر، و عمر رضى اللّه عنهما، فلما هدم عثمان رضى اللّه عنه المسجد اختلف فى الجذع، فمنهم من قال: أخذه أبى بن كعب، و منهم من قال: دفن فى موضعه» .

قال الحافظ محب الدين : «و كان الجذع فى موضع الأسطوانة المخلقة عن يمين محراب النبى صلى اللّه عليه و سلم عند الصندوق».

و ذکر الشیخ جمال الدین : «أنه کان لاصقا بجدار المسجد القبلی فی

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج ۱، ص: ۴۸۶

موضع کرسی الشمعة الیمنی التی عن یمین المصلی فی مقام النبی صلی اللّه علیه و سلم، و الأسطوانة التی قبلی الکرسی مقدمة عن موضع الجذع فلا یعتمد علی قول من جعلها موضع الجذع، و فی الأسطوانة خشبة ظاهرة مثبتة بالرصاص بموضع کان فی حجر من حجارة الأسطوانة مفتوح قد حوط علیه بالبیاض، و الخشبة ظاهرة، تقول العامة: هذا الجذع [الذی حن إلی رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم] و لیس کذلک، بل هو من جملة البدع التی تجب إزالتها لئلا یفتتن بها [الجهال] کما أزیلت الجذعة التی فی المحراب القبلی، فإن الشیخ أبا حامد رحمه اللّه، لما ذکر مصلّی رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم حققه بقوله:/ إذا وقف المصلی فی مقام النبی صلی اللّه علیه و سلم، تکون رمانة المنبر الشریف حذو منکبه الأیمن و یجعل الجذعة التی فی القبلة بین عینیه، فیکون واقفا فی مصلی رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم».

قال الشیخ جمال الدین : «و ذلک قبل إحتراق المسجد الشریف و قبل أن یجعل هذا اللوح القائم فی قبلة مصلی رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم، و إنما جعل بعد حریق المسجد، و کان یحصل بتلک الجذعة تشویش کثیر و ذلک أنهم کانوا یقولون هذه خرزة فاطمة بنت رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم، و کانت عالیة، فتتعلق النساء و الرجال إلیها، فلما کانت سنة إحدی و سبعمائة جاور الصاحب زین أحمد بن محمد بن علی المعروف بابن حنّا، فأمر بقلعها، فقلعت، و هی الیوم فی حاصل الحرم الشریف، ثم توجه إلی مکة فی أثناء السنة، فرأی أیضا ما یقع من الفتنة عند دخول البیت الحرام من الرجال و النساء الإستمساک بالعروة الوثقی فی زعمهم، فأمر بقلع ذلک المثال أیضا و الحمد للّه وحده».

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج ۱، ص: ۴۸۷

الفصل التاسع فی ذکر العود الذی فی الأسطوانة التی عن یمین مصلی رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم

و هو الجذع المتقدم ذکره . قال الحافظ محب الدین : «روی عن مصعب بن ثابت قال: طلبنا علم العود الذی فی مقام النبی صلی اللّه علیه و سلم، فلم نعثر علی أحد یذکر لنا عنه شیئا، حتی أخبرنی محمد بن مسلم بن السائب صاحب المقصورة: أنه جلس إلی جنبه أنس بن مالک فقال: أتدری لم صنع هذا العود؟- و لم أسأله- فقلت: ما أدری، قال: کان رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم یضع علیه یمینه ثم یلتفت إلینا فیقول: استووا و عدلوا صفوفکم، فلما توفی رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم، سرق العود، فطلبه أبو بکر، فلم یجده، ثم وجده عمر عند رجل من الأنصار بقباء قد دفنه فی الأرض فأکلته الأرضة، فأخذ له عودا فشقه و أدخله فیه ثم شعبه ورده إلی الجدار، و هو العود الذی وضعه عمر بن عبد العزیز فی القبلة/ و هو الذی فی المحراب الیوم باق، قال مسلم بن حباب:

کان ذلک العود من طرفاء الغابة، و قیل: بل کان الجذع المذکور».

قلت: و اللّه أعلم أن هذا الجذع الذی ذکره ابن النجار، و أنه فی القبلة باق الیوم، لعله الذی قاس به الغزالی و قلعه ابن حنّا» .

قال الشیخ جمال الدین : «و کان ذلک قبل حریق المسجد الشریف».

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج ۱، ص: ۴۸۸

الفصل العاشر فی ذکر منبر النبی صلی اللّه علیه و سلم و فضله

اشارة

عن ابن أبی حازم: «أن نفرا جاءوا إلی سهل بن سعد قد تماروا فی المنبر من أی عود هو؟ فقال: أما و اللّه أنی لأعرف من أی عود هو

و من عمله؟

و رأيت رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم أول من جلس عليه، فقلت له فحدثنا فقال: أرسل رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم إلى امرأة انظرى غلامك النجار يعمل لى أعوادا أكلم الناس عليها، فعمل هذه الثلاث الدرجات، ثم أمر رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، فوضعت هذا الموضع، و هى من طرفاء الغابة» .

الطرفاء: شجر يشبه الأثل، إلا أن الأثل أعظم منه .

و عن جابر بن عبد اللّه: أن امرأة من الأنصار قالت لرسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم:

«يا رسول اللّه ألا أجعل لك شيئا تقعد عليه؟ فإن لى غلاما نجارا، فقال: إن شئت، فعمل له المنبر» .

و عن عبد اللّه بن عمر أن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، لما بدن قال له تميم الدارى:

«ألا أتخذ لك منبرا يا رسول اللّه يجمع أو يحمل عظامك؟ قال: بلى،

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۴۸۹

قال: فاتخذ له منبرا مرقاتين» .

قوله بدن: أى أسن و ضعف، و قد اختلفت الرواية فى بدن رووه مخففا بضم الدال من قولهم بدن يبدن بدانة، و بدن بفتح الدال يبدن بدنا، و البدانة و البدن و البدن: السمن و الاكتناز، و رووه بفتح الدال و تشديدها من التبدين يعنى مسه الكبر و أسن، و هذه الرواية التى يرتضيها أهل العلم لأن النبى صلى اللّه عليه و سلم لا يوصف بالسمن و الإكتناز، و قد قال عليه السلام: «قد بدنت فلا تبادرونى بالركوع و السجود» ، فاختاروا تشديد الدال، و من خفف صحف . قاله أبو عبيد فى غريب الحديث.

و عن/ ابن أبى الزناد «أن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم كان يخطب يوم الجمعة إلى جذع فى المسجد قائما فقال: إن القيام قد شق علىّ و شكى ضعفا فى رجليه، فقال له تميم الدارى- و كان من أهل فلسطين- يا رسول اللّه أنا أعمل لك منبرا كما رأيت يصنع بالشام؟ قال: فلما أجمع رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و ذوو الرأى من أصحابه على اتخاذه، قال العباس بن عبد المطلب إن لى غلاما- يقال له كلاب- أعمل الناس، فقال له النبى صلى اللّه عليه و سلم: فمره يعمل، فأرسل إلى أثلة بالغابة فقطعها، ثم عملها درجتين و مجلسا، ثم جاء بالمنبر فوضعه

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۴۹۰

فى موضعه اليوم، ثم راح رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم يوم الجمعة، فلما جاوز الجذع يريد المنبر حنّ الجذع ثلاث مرات كأنه خوار بقرة حتى ارتاع الناس و قام بعضهم على رجليه، و أقبل رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم حتى مسه بيده فسكن، فما سمع له صوت بعد ذلك، ثم رجع رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم إلى المنبر فقام عليه» .

و قد روى أن اسم هذا الغلام الذى صنع المنبر مينا- بياء ساكنة مثناة من أسفل بعدها نون .

و قال عمر بن عبد العزيز: «عمله صباح غلام العباس بن عبد المطلب» .

قال الواقدى: «و ذلك فى السنة الثامنة من الهجرة، اتخذه درجتين و مقعدة» .

قال ابن أبى الزناد: «كان رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم يجلس على المنبر و يضع رجليه على الدرجة الثانية، فلما ولى أبو بكر رضى اللّه عنه قام على الدرجة الثانية و وضع رجليه على الدرجة الثالثة السفلى، فلما ولى عمر رضى اللّه عنه قام على الدرجة السفلى و وضع رجليه على الأرض إذا قعد، فلما ولى عثمان رضى اللّه عنه فعل كما فعل عمر رضى اللّه عنه ست سنين، ثم على فجلس موضع النبى صلى اللّه عليه و سلم، و كسى المنبر قبطية» .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۴۹۱

و ذكر الشيخ محب الدين ، عن محمد بن الحسن بن زبالة قال: «كان طول منبر النبى صلى اللّه عليه و سلم الأول فى السماء ذراعين و

شبرا و ثلاثة أصابع، و عرضه ذراع راجح/ و طول صدره و هو مستند النبى صلى اللّه عليه و سلم ذراع، و طول رمانتى المنبر الذى كان يمسكها صلى اللّه عليه و سلم إذا جلس يخطب شبرا و أصبعان، و عرضه ذراع فى ذراع أو يزيد و تربيعه سواء، و عدد درجاته ثلاث بالمقعد، و فيه خمسة أعواد من جوانبه الثلاث».

قال الشيخ جمال الدين : «هذا ما كان عليه فى حياة رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، و فى خلافة أبى بكر و عمر و عثمان و على رضى اللّه عنهم، فلما حج معاوية رضى اللّه عنه فى خلافته كساه قبطية، ثم كتب إلى مروان بن الحكم- و هو عامله على المدينة-: أن أرفع المنبر عن الأرض، فدعى النجارين و رفعوه عن الأرض و زادوا من أسفله ست درجات و رفعوه عليها، فصار للمنبر تسع درجات بالمجلس، قال ابن زبالة: ثم لم يزد فيه أحد قبله و لا بعده».

قال الشيخ جمال الدين : «هذا فى زمان محمد بن زبالة، و روى أيضا عن ابن زبالة: أن طول منبر النبى صلى اللّه عليه و سلم بما زيد فيه أربعة أذرع، و من أسفل عتبته إلى أعلاه تسعة أذرع و شبر، و ذكر ابن زبالة أيضا: أن المهدى بن المنصور لما حج سنة إحدى و ستين و مائة، قال للإمام مالك بن أنس رحمه اللّه:

أريد أن أعيد منبر النبى صلى اللّه عليه و سلم على حاله الأول، فقال له مالك: إنما هو من

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۴۹۲

طرفاء، و قد شد إلى هذه العيدان و سمر، فمتى نزعته خفت أن يتهافت فلا أرى تغييره، فتركه المهدى على حاله، قيل: إن المهدى فرق فى هذه الحجة ثلاثين ألف ألف درهم، و مائة ألف و خمسين ألف ثوب، و حمل إليه الثلج من بغداد إلى مكة، و كسى البيت الحرام ثلاث كساوى، بيضاء و حمراء و سوداء».

توفى بماسبذان بموضع يقال له: الرذ فى المحرم سنة تسع و ستين و مائة .

قال الشيخ جمال الدين : «و ذكر لى يعقوب بن أبى بكر بن أوحد- من أولاد المجاورين بالمدينة الشريفة و كان أبوه أبو بكر فراشا من قوام المسجد الشريف و هو الذى كان حريق المسجد على يديه و احترق أيضا فى حاصل الحرم-: أن هذا المنبر الذى زاده معاوية و رفع منبر/ النبى صلى اللّه عليه و سلم وجد قد تهافت على طول الزمان، و أن بعض خلفاء بنى العباس جدده، و اتخذوا من بقايا أعواد منبر النبى صلى اللّه عليه و سلم أمشاطا للتبرك بها و عمل المنبر الذى ذكره ابن النجار أولا، فإنه قال فى تاريخه : و طول المنبر اليوم ثلاثة أذرع و شبر و ثلاثة

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۴۹۳

أصابع، و الدكة التى هو عليها من رخام طولها شبر و عقد، و من رأسه إلى عتبته خمسة أذرع و شبر و أربع أصابع، و قد زيد فيه اليوم عتبتان، و جعل عليه باب يفتح يوم الجمعة».

قال الشيخ جمال الدين : «فدلّ ذلك على أن المنبر الذى احترق غير المنبر الأول الذى عمله معاوية- رضى اللّه عنه- و رفع منبر النبى صلى اللّه عليه و سلم فوقه، قال الفقيه يعقوب بن أبى بكر: سمعت ذلك من جماعة ممن أدركت بأن بعض الخلفاء جدد المنبر، و اتخذوا من بقايا أعواده أمشاطا، و أن المنبر المحترق هو الذى جدده الخليفة المذكور، و هو الذى أدركه الشيخ محب الدين قبل إحتراق المسجد الشريف، فإن الحافظ محب الدين كتب التاريخ فى سنة ثلاث و تسعين و خمسمائة ، و توفى سنة ثلاث و أربعين و ستمائة، و كان إحتراق المسجد ليلة الجمعة أول رمضان سنة أربع و خمسين و ستمائة». كما سيأتى .

قال الشيخ جمال الدين : «ثم إن الملك المظفر عمل منبرا، و أرسله فى سنة ست و خمسين و ستمائة، و نصب فى موضع منبر النبى صلى اللّه عليه و سلم، رمانتاه من الصندل، و لم يزل إلى سنة ست و ستين و ستمائة عشر سنين يخطب عليه، ثم إن الملك الظاهر أرسل هذا المنبر الموجود اليوم، فقلع منبر صاحب اليمن [و حمل] إلى حاصل الحرم، و هو باق فيه، و نصب هذا مكانه، و طوله أربعة

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۴۹۴

أذرع، و من رأسه إلى عتبته سبعة أذرع يزيد قليلا، و عدد درجاته سبع بالمقعد، و المنقول: أن ذرع ما بين المنبر الشريف و مصلى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم الذى كان يصلى فيه إلى أن توفى صلوات اللّه و سلامه عليه أربعة عشر ذراعا».

الملك المظفر- المذكور- و هو أبو المنصور شمس الدين يوسف بن عمر- من ولد جبلة بن الأيهم الغسانى، ملك من حضرموت إلى حجر، و من ملك مثل ذلك سمى تبعا- وفاته سنة أربع/ و تسعين و ستمائة ، و ملك بعده الملك المؤيد داود بن يوسف بن على، ضمت خزانته من الكتب ما ينيف على مائة ألف مجلد، و توفى سنة إحدى و عشرين و سبعمائة . ثم تولى بعده المظفر، ثم قوى عليه الملك المجاهد، و هو ملكها الآن.

و أما الملك الظاهر: فهو ركن الدين بيبرس الصالحى، و يعرف بالبندقدارى، توفى بدمشق سنة ست و سبعين و ستمائة ، و ملك بعده ابنه الملك السعيد ناصر الدين بركة ، و خلع، ثم ملك بعده قلاوون الملك المنصور ،

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۴۹۵

ثم ولى بعده الملك الناصر محمد بن قلاوون .

ما جاء فى فضل منبر النبى صلى اللّه عليه و سلم:

عن أبى هريرة رضى اللّه عنه، عن النبى صلى اللّه عليه و سلم، أنه قال: «منبرى على حوضى» .

قال الخطابى معناه: من لزم عبادة اللّه عنده سقى من الحوض يوم القيامة، و كذلك قال الباجى .

قال الحافظ محب الدين : «و الذى أراه أن المعنى: أن هذا المنبر بعينه يعيده اللّه على حاله فينصبه اللّه على حوضه، كما يعيد الخلائق أجمعين، و هو الأظهر، و قد يحتمل أن يكون له هناك منبر».

و عن أبى هريرة رضى اللّه عنه، عن النبى صلى اللّه عليه و سلم، قال: «ما بين بيتى و منبرى روضة من رياض الجنة، و منبرى على حوضى» .

و عن أم سلمة رضى اللّه عنها قالت: سمعت رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم يقول: «إن قوائم المنبر لرواتب فى الجنة». و كان عند المنبر و سمعته يقول: «إنى لعلى

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۴۹۶

حوضى الآن» .

قلت: و يمكن أن يكون حوضه صلى اللّه عليه و سلم يوم القيامة فى تلك البقعة.

و عن أنس بن مالك قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «منبرى على ترعة من ترع الجنة» . و هذا يقوى ما ذكرناه.

قال القاسم بن سلام: فى الترعة ثلاثة أقوال: «أحدها: أنها الروضة تكون على المكان المرتفع خاصة، فإذا كانت فى المكان المنخفض فهى روضة، و الثانى: أنها الباب، و الثالث: أنها الدرجة» .

و عن جابر بن عبد اللّه قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «لا يحلف أحد عند منبرى هذا على يمين آثمه/ و لو على سواك أخضر إلا تبوأ مقعده من النار، أو وجبت له النار» .

قال مالك رحمه اللّه : «و لا أرى أن يحلف على المنبر على أقل من ربع دينار، و ذلك ثلاثة دراهم، و هو الذى يجب فيه القطع، ورئى ابن عمر واضعا يده على مقعد النبى صلى اللّه عليه و سلم، من المنبر، ثم وضعها على وجهه تبركا بذلك».

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۴۹۷

إشارة:

روى من حديث ابن عمر رضى اللّه عنهما، أن النبى صلى اللّه عليه و سلم قال:

«حوضى ما بين صنعاء و المدينة، أو مثل ما بين المدينة و عمان أو ما بين عدن و عمان» و فى أخرى: «زواياه سواء ما بين زاوية و زاوية مسيرة شهر كيزانه مثل عدد النجوم» .

و فى حديث أنس: «مسيرته ما بين مكة و بيت المقدس له ميزابان من الجنة» .

و فى رواية: «طوله ما بين عمان إلى أيلة» عمان بفتح العين و ضمها، و هى أول مدينة افتتحها موسى عليه السلام .

و فى رواية: «مثل ما بين أيلة و صنعاء» و فى رواية: «كما بين الكوفة و الحجر الأسود» و فى رواية: «كما بين جرباء و أذرح» قال عبد اللّه:

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۴۹۸

فسألته فقال: قريتان بالشام بينهما مسيرة ثلاث ليال .

قيل: إن هذا الحوض هو الكوثر، و قيل: الكوثر نهر فى الجنة، و قيل:

الخير الكثير، و قيل: الشفاعة، و قيل: النبوة .

و عن حذيفة فيما ذكر عليه السلام [عن ربه:] و أعطانى الكوثر نهرا من الجنة يسيل فى حوضى .

و قالت عائشة رضى اللّه عنها: الكوثر نهر فى الجنة من أراد أن يسمع هديره فليجعل إصبعيه فى أذنيه .

و قال عطاء: الكوثر حوضه عليه السلام فى الموقف.

و ذهب صاحب «القوت» إلى أن حوض النبى صلى اللّه عليه و سلم إنما هو الصراط .

قال القرطبى: و الصحيح أن للنبى صلى اللّه عليه و سلم حوضين، أحدهما: فى الموقف

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۴۹۹

قبل الصراط، و الثانى: فى الجنة، و كلاهما يسمى كوثرا، و الصحيح أيضا أن الحوض قبل الميزان .

و قيل: للنبى صلى اللّه عليه و سلم ثلاثة حيضان و لا يصح.

و حيضان الأنبياء عليهم السلام فى الموقف قبل الصراط و يبعث اللّه سبعين ألف ملك بأيديهم عصى من نار يذودون الكفار عن حياض الأنبياء عليهم السلام.

الفصل الحادى عشر فى ذكر الروضة و ما جاء فى فضلها

عن أبى بكر رضى اللّه عنه قال: سمعت النبى صلى اللّه عليه و سلم يقول: «ما بين منبرى هذا و قبرى روضة من رياض الجنة» .

قال الخطابى: معناه: من لزم طاعة اللّه فى هذه البقعة آلت به الطاعة إلى روضة من رياض الجنة .

و قال الحارث بن أسد المحاسبى: لم يرد بقوله: ما بين قبرى و منبرى روضة من رياض الجنة: أن الجنة فى الأرض، و إنما أراد أن الجنة تجب لمن صلى بين قبره و منبره تعظيما لتلك البقعة، و احتج بقول أبى الدرداء: إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا. يعنى حلق الذكر.

و قيل: فى قوله: روضة من رياض الجنة معنيان: أحدهما: أنه موجب

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۵۰۰

لذلك و أن الصلاة و الدعاء فيه يستحق ذلك الثواب كما قيل فى الجنة تحت ظلال السيوف، الثانى: أن تكون البقعة قد ينقلها اللّه تعالى فتكون فى الجنة بعينها . قاله الداودى.

قال الحافظ محب الدين : «و الذى يقوى عندى أن يكون هذا الموضع بعينه روضة فى الجنة يوم القيامة. و قال أبو عمر بن عبد البر

معناه:

أن النبى صلى اللّه عليه و سلم كانت الصحابة تقتبس منه العلم فى ذلك الموضع و هو مثال الروضة».

قال الحافظ محب الدين : «و يؤيده قول النبى صلى اللّه عليه و سلم: إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا».

و عن أنس بن مالك قال: سمعت رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم يقول: «ما بين حجرتى و منبرى روضة من رياض الجنة» .

و عن محمد بن المنكدر قال: «رأيت جابرا و هو يبكى عند قبر رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، و هو يقول: هاهنا نسكب العبرات، سمعت رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم يقول: ما بين قبرى و منبرى روضة من رياض الجنة» .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۵۰۱

و عن عبد اللّه بن زيد المازنى، أن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم قال: «ما بين بيتى و منبرى روضة من رياض الجنة» .

قال القاضى عياض : «قال الطبرى: فيه معنيان، أحدهما: أن المراد بالبيت بيت سكناه على الظاهر/ مع أنه روى ما يبينه: ما بين حجرتى و منبرى، و الثانى: أن البيت هنا القبر، و هو قول زيد بن أسلم فى هذا الحديث كما روى: بين قبرى و منبرى، قال الطبرى: و إذا كان قبره فى بيته اتفقت معانى الروايات و لم يكن بينها خلاف، لأن قبره صلى اللّه عليه و سلم فى حجرته، و هو بيته».

و عن ابن عمر رضى اللّه عنه قال: قال النبى صلى اللّه عليه و سلم: «ما بين قبرى و منبرى روضة من رياض الجنة» .

سمعت والدى- رحمه اللّه- يقول: سمعت بعض خدام الحجرة الشريفة يقول: انتبهت مرة من النوم، و أنا بالمسجد النبوى، فوجدت قناديل الروضة الشريفة قد أطفاهم الريح فى ليلة شديدة الريح، فقمت و ناديت فلانا- سماه- و قلت له: قم بنا نسرج قناديل الروضة، فإن الريح قد أطفأهم، فأشعلت الفتيلة، و أخذت العود، و سرنا إلى الروضة، فالتفتنا إلى القناديل، فإذا هى جميعها تسرج، قال: فتعجبنا من ذلك، و إذا بصوت من جانب المسجد يقول: اذهبوا فارقدوا، أتظنون أن للمسجد خداما إلا أنتم؟

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۵۰۲

الفصل الثانى عشر فى ذكر سد الأبواب الشوارع فى المسجد الشريف

عن أبى سعيد الخدرى قال: خطب النبى صلى اللّه عليه و سلم فقال: «إن اللّه خيّر عبدا بين الدنيا و بين ما عنده، فاختار ما عنده، فبكى أبو بكر، فقلت فى نفسى:

ما يبكى هذا الشيخ، أن يكون عبدا خيّره اللّه بين الدنيا و بين ما عنده فاختار ما عند اللّه؟ فكان رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم هو العبد، و كان أبو بكر أعلمنا، فقال:

يا أبا بكر لا تبكى، إن أمنّ الناس علىّ فى صحبته و ماله أبو بكر، و لو كنت متخذا من أمتى خليلا لاتخذت أبا بكر، و لكن أخوة الإسلام و مودته لا يبقين فى المسجد باب إلا سد إلا باب أبى بكر» . و كان باب أبى بكر رضى اللّه عنه فى غربى المسجد» .

و روى ابن عباس رضى اللّه عنه، عن النبى صلى اللّه عليه و سلم: «أمر بالأبواب كلها فسدت إلا باب علىّ رضى اللّه عنه» فسدت.

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۵۰۳

الفصل الثالث عشر فى ذكر تجمير المسجد الشريف و تخليقه

ذكر أهل السير: أن عمر بن الخطاب أتى بسفط/ من عود، فلم يسع الناس فقال: اجمروا به المسجد لينتفع به المسلمون .

قال الحافظ محب الدين : «فبقيت سنة فى الخلفاء إلى اليوم، يؤتى فى كل عام بسفط من عود يجمر به المسجد ليلة الجمعة و يوم الجمعة عند منبر النبى صلى اللّه عليه و سلم من خلفه إذا كان الإمام يخطب، قالوا: و أتى عمر رضى اللّه عنه بمجمرة من فضة فيها تماثيل من الشام، فكان يجمر بها المسجد ثم توضع بين يديه، فلما قدم إبراهيم بن يحيى واليا على المدينة غيّرها و جعلها ساذجا» .

قال الحافظ محب الدین : «و هی فی یومنا هذا منقوشة».

قلت: «و کذلک هی مستمرة إلی یومنا هذا» .

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج۱، ص: ۵۰۴

و أما تخلیقه:

فروی أن عثمان بن مظعون رضی اللّه عنه، تفل فی المسجد، فأصبح کئیبا، فقالت له امرأته: «ما لی أراک کئیبا؟ فقال: لا شیء إلا أنی تفلت فی القبلة و أنا أصلی، فعمدت إلی القبلة فغسلتها، ثم خلقتها، فکان أول من خلّق القبلة» .

و قال جابر بن عبد اللّه: «أول من خلّق القبلة عثمان بن عفان رضی اللّه عنه» .

ثم لما حجت الخیزران- أم موسی، و هارون الرشید- فی سنة سبعین و مائة، أمرت بالمسجد الشریف أن یخلق، فتولی تخلیقه جاریتها مؤنسة، فخلّقته جمیعه، و خلّقت الحجرة الشریفة جمیعها .

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج۱، ص: ۵۰۵

الفصل الرابع عشر فی منع آکل الثوم من دخول المسجد الشریف و النهی عن رفع الصوت فیه، و إخراج الحصباء منه. و جواز النوم و الصلاة علی الجنائز فیه [کراهة دخول آکل الثوم المسجد الشریف:]

اشارة

روی البخاری فی الصحیح : «أن النبی صلی اللّه علیه و سلم قال: من أکل ثوما أو بصلا فلیعتزل مسجدنا».

و عن سعید بن المسیب أن رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم قال: «من أکل من هذه الشجرة فلا یقرب مسجدنا یؤذینا بریح الثوم» .

النهی عن رفع الصوت فیه:

روی البخاری فی الصحیح : أن السائب بن یزید قال: «کنت قائما فی المسجد، فحصبنی رجل، فنظرت، فإذا عمر بن الخطاب رضی اللّه عنه،

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج۱، ص: ۵۰۶

فقال: اذهب فأتنی بهذین، فجئته بهما، فقال: من أنتما، و من أین أنتما؟

فقالا: من أهل الطائف، قال: لو کنتما من أهل المدینة/ لأوجعتکما، ترفعان أصواتکما فی مسجد النبی صلی اللّه علیه و سلم».

و عن ابن حمید قال: «ناظر أبو جعفر أمیر المؤمنین مالکا رحمه اللّه فی مسجد رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم، فقال له مالک: یا أمیر المؤمنین لا ترفع صوتک فی هذا المسجد، فإن اللّه عز و جل أدّب قوما فقال لا تَرْفَعُوا أَصْواتَکُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِیِ الآیة، و مدح قوما فقال: إِنَّ الَّذِینَ یَغُضُّونَ أَصْواتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ الآیة، و ذمّ قوما فقال: إِنَّ الَّذِینَ یُنادُونَکَ مِنْ وَراءِ الْحُجُراتِ الآیة، و إن حرمته میتا کحرمته حیا، فاستکان لها أبو جعفر و قال: یا أبا عبد اللّه أستقبل القبلة و أدعو أم أستقبل رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم و أدعو؟ فقال له مالک رحمه اللّه: و لم تصرف وجهک عنه و هو وسیلتک و وسیلة أبیک آدم علیه السلام إلی اللّه عز و جل إلی یوم القیامة» .

و عن عبد العزیز بن أبی حازم، و نوفل بن عمارة قالوا: «ان عائشة کانت تسمع صوت الوتد یوتد و المسمار یضرب فی بعض الدور المطنبة بمسجد رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم، فترسل إلیهم: لا تؤذوا رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم. قال: و ما عمل علیّ رضی اللّه عنه مصراعی داره إلا بالمناصع / توقیا لذلک» .

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج۱، ص: ۵۰۷

و روی أن بعض نساء النبی صلی اللّه علیه و سلم، دعت نجارا یغلق ضبة لها، و أن النجار ضرب المسمار ضربا شدیدا، و أن عائشة رضی اللّه عنها صاحت بالنجار، فکلمته کلاما شدیدا و قالت: «ألم تعلم أن حرمة رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم میتا کحرمته إذا کان حیا، فقالت الأخری: و ماذا سمع رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم من هذا؟ قالت عائشة [رضی اللّه عنها:] إنه لیؤذی رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم صوت هذا الضرب الیوم کما یؤذیه لو کان حیا» .

و فی حدیث المغیرة: «کان أصحاب النبی صلی اللّه علیه و سلم، یقرعون بابه بالأظافر» .

النهی عن إخراج الحصباء منه و من غیره:

عن أبی هریرة رضی اللّه عنه، أن النبی صلی اللّه علیه و سلم قال: «إن الحصاة لتناشد الذی یخرجها من المسجد» .

جواز النوم فیه:

روی عن عبد اللّه بن عمر رضی اللّه عنهما: «أنه کان ینام فی المسجد، و هو شاب عزب لا أهل له» .

و روی أیضا من حدیث سهل بن سعد قال: «جاء رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم إلی بیت فاطمة رضی اللّه عنها، فلم یجد علیا رضی اللّه عنه، فقال: أین ابن

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج۱، ص: ۵۰۸

عمک؟ فقالت: کان بینی و بینه شیء فغاضبنی، فخرج فلم یقل عندی، فقال رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم لإنسان: انظر [أین] هو؟ فجاء فقال یا رسول اللّه:

هو فی المسجد راقد، فجاء رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم، و هو مضطجع قد سقط رداءه عن شقه- و أصابه تراب- فجعل رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم [یمسح عنه] و یقول:

قم یا أبا تراب». فصارت له کنیة . کنیت الرجل، و کنوته لغتان .

قالوا: و کان أصحاب الصفّة یبیتون فی المسجد مع القیام بحرمته، و النوم فی المسجد مباح، و یجوز النسخ به و، الأکل فیه . حکاه ابن عبد السلام.

جواز الصلاة علی الجنازة فیه:

عن عائشة رضی اللّه عنها قالت: «و اللّه لقد صلی رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم علی ابنی بیضاء فی المسجد: سهیل و أخیه» .

البیضاء أمهم، و اسمها:

دعد.

و عن أبی سلمة بن عبد الرحمن، أن عائشة رضی اللّه عنها لما توفی

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج۱، ص: ۵۰۹

سعد بن أبی وقاص قالت: «ادخلوا به فی المسجد حتی أصلی علیه، فأنکر ذلک علیها، فقالت: و اللّه لقد صلی رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم علی سهیل بن بیضاء و أخیه فی المسجد» .

و عن أبی هریرة رضی اللّه عنه، عن النبی صلی اللّه علیه و سلم قال: «من صلی علی جنازة فی المسجد فلا شیء علیه» .

الفصل الخامس عشر فى ذكر موضع تأذين بلال رضى اللّه عنه

روى ابن إسحاق أن امرأة من بنى النجار قالت: كان بيتى من أطول بيت حول المسجد، و كان بلال يؤذن عليه الفجر كل غداة، فيأتى بسحر فيجلس على البيت ينتظر عليه الفجر، فإذا رآه تمطى ثم قال: اللهم إنى أحمدك و أستعينك على قريش أن يقيموا دينك، قالت: ثم يؤذن .

و ذكر أهل السير: أن بلالا كان يؤذن على أسطوان فى قبلة المسجد يرقى إليها بأقتاب، و هى قائمة/ إلى الآن فى منزل عبد اللّه بن عبيد اللّه بن عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۵۱۰

و عن ابن عمر رضى اللّه عنهما قال: «كان بلال يؤذن على منارة فى دار حفصة بنت عمر التى تلى المسجد قال: فكان يرقى على أقتاب فيها فكانت خارجة من مسجد رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، لم تكن فيه و ليست فيه اليوم، و كان يؤذن بلال- و قيل: معه- عبد اللّه بن أم مكتوم الأعمى، و أذن بعدهم سعد بن عائذ مولى عمار بن ياسر، و هو سعد القرظ ، [و سمى سعد القرظ،] لأنه كان إذا اتجر فى شىء وضع فيه فاتجر فى القرظ، فربح فلزم التجارة فيه .

جعله رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم مؤذنا بقباء، فلما مات رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، و ترك بلال الآذان، نقل أبو بكر رضى اللّه عنه سعد هذا إلى مسجد رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، فلم يزل يؤذن فيه إلى أن مات، و توارث عنه بنوه الآذان فيه إلى زمن مالك رحمه اللّه، و بعده أيضا» .

و قد قيل: إن الذى نقله إلى المدينة للأذان عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه، و قيل: إنه كان يؤذن للنبى صلى اللّه عليه و سلم، و استخلفه [بلال] على الآذان فى خلافة عمر رضى اللّه عنه، حين خرج بلال إلى الشام .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۵۱۱

و قال خليفة بن خياط : «أذن لأبى بكر رضى اللّه عنه سعد القرظ مولى عمار بن ياسر إلى أن مات أبو بكر، و أذن بعده لعمر رضى اللّه عنه». حكاه ابن عبد البر فى الإستيعاب .

الفصل السادس عشر فى ذكر أهل [الصفة]

روى البخارى فى صحيحه : «أن أهل الصفّة كانوا فقراء».

و عن أبى هريرة رضى اللّه عنه قال: «لقد رأيت سبعين من أهل الصفّة ما منهم رجل عليه رداء، إما إزار، و إما كساء و قد ربطوه فى أعناقهم، فمنها ما يبلغ نصف الساقين، و منها ما يبلغ الكعبين فيجمعه بيده كراهية أن ترى عورته» .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۵۱۲

و روى أهل السير: أن محمد بن مسلمة رأى أضيافا عند رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فى المسجد، فقال: ألا تفرق هذه الأضياف فى دور الأنصار، و نجعل لك من كل حائط قنو ليكون لمن يأتيك من هؤلاء الأقوام؟ فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم:

بلى، فكان كل من جذّ ماله جاء بقنو، فجعله فى [المسجد] بين ساريتين، فجعل الناس يفعلون ذلك، و كان معاذ [بن جبل] يقوم عليه، و كان [يجعل عليه] حبلا بين الساريتين، ثم يعلق الأقناء، فيأكلون حتى يشبعون، ثم ينصرفون، و يأتى غيرهم [فيفعل] لهم مثل ذلك، فإذا كان الليل فعل مثل ذلك .

القنو: جمعه أقناء، و قنو، و هو: العثكال، و هو العذق بلغة أهل المدينة .

و العذق: بكسر العين و بفتح العين: النخلة بحملها، و قيل: الفتح و الكسر لغتان بمعنى واحد، و هو العرجون، و الكباسة مثله أيضا

بكسر الكاف .

و العثكال للرطب بمنزلة القنو للعنب و يقال له: العثكول/ و الأثكال، و الأثكول ، و يقال للكباسة: الأهان أيضا . بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار ؛ ج ۱ ؛ ص ۵۱۲

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۵۱۳

و أهل الصفّة رضى اللّه عنهم هم أهل صفّة مسجد رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم .

و الصفّة بالمدينة خارج المسجد، و بمكة داخل المسجد .

و سدّة المسجد: هى الظلال التى حول المسجد، و قيل: الباب نفسه، و السدّى: منسوب إليه ، و جاء فى الحديث: «و كان يصلى فى السدّة، سدّة المسجد» .

و أما أهل الصفّة فمنهم: أبو عبيدة بن الجراح، و عبد اللّه بن مسعود، و المقداد، و بلال، و أبو ذر، و صهيب، و خبّاب بن الأرت، و عمار بن ياسر، و عتبة بن غزوان، و زيد بن الخطاب، و سالم مولى أبى حذيفة، و أبو مرثد، و عتبة بن مسعود، و أبو الدرداء، و مسطح بن أثاثة، و عكاشة بن محصن، و طلحة بن عمرو، و واثلة بن الأسقع، و معاذ بن الحارث، و السائب بن خلاد، و صفوان بن البيضاء، و مسعود بن الربيع، و أبو اليسر كعب بن عمرو، و أبو عبس بن جبر، و عويم بن ساعدة، و أبو لبابة، و سالم بن عمير، و خبيب بن يساف، و عبد اللّه بن أنيس- و فى الصحابة من اسمه عبد اللّه مائتين و سبعة و أربعين- و حذيفة بن اليمان، و عبد اللّه بن بدر، و الحجاج بن عمرو، و أبو هريرة، و ثوبان مولى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، و عبيد مولاه أيضا، و ثابت بن وديعة،

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۵۱۴

و جرهد بن خويلد، و بشير بن الخصاصية- و فى الصحابة عشرون بشيرا و عشرون بشرا- و ربيعة بن كعب- و فى الصحابة ربيعة مذكر تسعة عشر- و ثابت بن الضحاك- و فى الصحابة تسعة و عشرون ثابتا- و أسماء بن حارثة، و سالم بن عبيد الأشجعى- و جميع من فى الصحابة اسمه سالم أربعة، و أشجع منسوب إلى أشجع بن ريث- و أبو سعيد الخدرى . و جميع من فى الصحابة اسمه أبو سعيد ستة- و خريم بن فاتك- و فى الصحابة خريمان .

الفصل السابع عشر فى ذكر الأسطوانات المشهورة فى الروضة، و فضلها، و فضيلة الصلاة إلى أساطين المسجد مطلقا

منها: أسطوانة التوبة:

يروى أن النبى صلى اللّه عليه و سلم كان إذا اعتكف فى رمضان، طرح له فراشه، و وضع له سريره وراء أسطوانة التوبة .

و عن محمد بن كعب القرظى: أن النبى صلى اللّه عليه و سلم، كان يصلى أكثر نوافله إلى أسطوانة التوبة . و هى التى ارتبط بها أبو لبابة بشير بن عبد المنذر الأنصارى

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۵۱۵

الأوسى، و قيل: الأسلمى، أحد النقباء، و أحد الثلاثة الذين خلفوا ، و ذلك أنه تخلف عن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فى غزوة تبوك، فربط نفسه إلى هذه السارية .

و قيل إنه: لما حاصر النبى صلى اللّه عليه و سلم بنى قريظة بعثوا إليه: أن ابعث إلينا أبا لبابة نستشيره فى أمرنا/ فبعثه، فلما رأوه، قاموا إليه يبكون، فرّق لهم، فقالوا له: أننزل على حكم محمد! فقال لهم: نعم و أشار بيده إلى حلقه: أنه الذبح، فقال: و اللّه ما زالت قدماى حتى علمت أنى خنت اللّه و رسوله، ثم ارتبط فى المسجد، و عاهد اللّه أن لا يطأ بنى قريظة أبدا، فأنزل اللّه توبته على النبى صلى اللّه عليه و سلم، و هو فى بيت أم سلمة، و حله [النبى] صلى اللّه عليه و سلم، و أنزل اللّه فيه: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَ الرَّسُولَ

الآية.

جملة ما روى أبو لبابة خمسة عشر حديثا ، توفى سنة أربعين من الهجرة .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۵۱۶

قال ابن عباس رضى اللّه عنهما: «كل ما فى القرآن من: يا أيها الذين آمنوا، فهو خطاب لأهل المدينة، و كل ما فيه: يا أيها الناس، فهو خطاب لأهل مكة، و ليس فى القرآن: يا أيها الذين آمنوا، إلا و فى التوراة و الإنجيل: يا أيها المساكين» .

و الناس فى القرآن على ستة و عشرين وجها :

يعنى النـاس خاصـة و عامـة أَمْ يَحْسُـدُونَ النَّاسَ ، يعنى نعيم بن مسـعود الَّذِينَ قـالَ لَهُمُ النَّاسُ ، يعنى الرجل لَخَلْقُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ ، يعنى الرسل وَ تَكُونُوا شُـهَداءَ عَلَى النَّاسِ ، يعنى المؤمنين وَ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ ، يعنى كل من أسـلم وَ إِذا قِيـلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمـا آمَنَ النَّاسُ ، يعنى بنى إسـرائيل أَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِى ، يعنى أصـحاب السـفينة كانَ النَّاسُ أُمَّةً ، يعنى أهل مصر لَعَلِّى أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ ، يعنى أهل

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۵۱۷

مكة وَ إِذْ قُلْنا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحاطَ بِالنَّاسِ ، يعنى صـهيب وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِى نَفْسَهُ ، يعنى الأخنس وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ ، يعنى المنافقين وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ ، يعنى أبا سـفيان إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ ، يعنى أصحاب النبى صلى اللّه عليه و سلم إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ يعنى الحاج قِياماً لِلنَّاسِ ، يعنى أهل اليمن ربيعة و مضـر ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفاضَ النَّاسُ ، يعنى قوم إبراهيم فَأْتُوا بِهِ عَلى أَعْيُنِ النَّاسِ ، يعنى قوم فرعون وَ أَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى ، يعنى قوم سليمان يا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنا ، يعنى قوم عيسى وَ يُكَلِّمُ النَّاسَ فِى الْمَهْدِ ، يعنى المؤمنين إِنِّى جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِماماً ، يعنى الأسـباط قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُناسٍ ، يعنى هذه الأمة كَذلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ ، يعنى عامة الناس يا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ ، يعنى أبا طالب أَ فَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۵۱۸

قال الشيخ جمال الدين : «و هـذه الأسـطوانة هى الثانية من القبر الشـريف، و الثالثة من القبلة، و الرابعه من المنبر، و الخامسة من رحبة المسـجد اليوم، و قـد كانت الثالثـة من رحبـة المسـجد قبل أن يزاد الرواقان المعقود رؤسـهما، فإنهما عمرهما السـلطان الملك الناصـر محمـد بن قلاـوون، و هى التى تلى أسـطوان المهاجرين من جهـة الشـرق فى الصف الأول الـذى خلف الإمام المصـلى فى مقام النبى صلى اللّه عليه و سلم».

و منها:/ أسطوان النبى صلى اللّه عليه و سلم الذى كان يصلى إليها، و هى الأسطوانة المخلقة :

روى الزبير بن حبيب: «أنها الأسـطوان التى بعد أسطوان التوبة إلى الروضة الشريفة، و هى الثالثة من المنبر الكريم، و كانت أيضا الثالثة من رحبة المسجد، و أما الآن: فهى الخامسة من الرحبة، و هى المتوسطة فى الروضة» .

صلى النبى صـلى اللّه عليه و سـلم، إليها المكتوبـة بعـد تحويل القبلة بضع عشـرة أيام، ثم تقدم إلى مصـلاه اليوم، و كان يجعلها خلف ظهره .

و يروى أن أبـا بكر، و عمر، و الزبير، و ابنـه عبـد اللّه، و عـامر بن عبـد اللّه كـانوا يصـلون إليهـا، و تعرف: بأسـطوان المهـاجرين، لأـن المهاجرين من قريش كانوا يجتمعون عندها، و كان أكابر الصحابة رضى اللّه عنهم يصلون إليها،

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۵۱۹

و تسمى أيضا: أسطوان عائشة رضى اللّه عنها، للحديث التى روت فيها:

أنها لو عرفها الناس لاضـطربوا على الصـلاة عندها بالسـهمان، و هى التى أسـرت بها إلى ابن اختها عبد اللّه بن الزبير رضى اللّه عنهما،

فكان أكثر نوافله إليها، و يقال: أن الدعاء عندها مستجاب .

و فى العتبية: و أحب مواضع التنفل فيه- يعنى المسجد- مصلى النبى صلى اللّه عليه و سلم، حيث العمود المخلّق، و أما فى الفريضة فالتقدم إلى الصفوف و التنفل فيه للغرباء أحب إلىّ من التنفل فى البيوت، هذا قول مالك رحمه اللّه تعالى .

و منها: أسطوان الوفود:

الذى كان يجلس إليها رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، لوفود العرب، و تعرف أيضا:

بمجلس القلادة، يجلس إليها سروات الصحابة و أفاضلهم رضوان اللّه عليهم [أجمعين ،] .

روى ابن أبى فديك، عن غير واحد من مشائخه، أنها الثالثة من قبر النبى صلى اللّه عليه و سلم، و هى التى تلى الرحبة قبل زيادة الرواقان، فأما الآن فهى الثالثة من رحبة المسجد، و هى خلف أسطوانة على رضى اللّه عنه التى خلف أسطوانة التوبة من جهة الشمال .

[قال الحافظ محب الدين : «إذا عددت الأسطوانة التى فيها مقام

جبريل عليه السلام، كانت هى الثالثة».

و منها: آسطوان على رضى اللّه عنه:

روى أهل السير: أن الأسطوانة التى خلف أسطوانة التوبة من جهة الشمال] هى مصلى على رضى اللّه عنه، و تعرف: بالمحرس، لأن عليا رضى اللّه عنه، كان يجلس إليها لحراسة النبى صلى اللّه عليه و سلم، و هى مقابلة الخوخة التى كان رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم يخرج منها من بيت عائشة رضى اللّه عنها إلى الروضة الشريفة للصلاة .

ذكر فضيلة الصلاة إلى أساطين المسجد مطلقا:

عن يزيد بن أبى عبيد قال: كنت آتى مع سلمة بن الأكوع فيصلى عند الأسطوانة التى عند المصحف، فقلت: يا أبا مسلم أراك تتحرى الصلاة عند هذه الأسطوانة؟ قال: فإنى رأيت النبى صلى اللّه عليه و سلم يتحرى الصلاة عندها .

و روى أيضا من حديث أنس قال: لقد أدركت كبار أصحاب النبى صلى اللّه عليه و سلم، يبتدرون السوارى عند المغرب .

قال الحافظ محب الدين : «فعلى هذا جميع سوارى مسجد النبى صلى اللّه عليه و سلم، يستحب الصلاة عندها، لأنه لا يخلو من أن كبار الصحابة صلوا إليها».

الفصل الثامن عشر فى ذكر زيادة عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه فى مسجد رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم

يروى أن عمر [بن الخطاب] رضى اللّه عنه قال: «لو لا أنى سمعت رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم يقول: إنى أريد أن أزيد فى المسجد، ما زدت فيه» .

و عن مسلم بن خباب : أن النبى صلى اللّه عليه و سلم قال يوما و هو فى الصلاة فى المسجد: «لو زدنا فى مسجدنا، و أشار بيده نحو القبلة» .

[فلما توفى عليه السلام، و ولى عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه قال: إن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم قال: لو زدنا فى مسجدنا، و

أشار بيده نحو القبلة] فأجلسوا رجلا فى موضع مصلى النبى صلى اللّه عليه و سلم، ثم رفعوا يد الرجل و خفضوها حتى رأوا أن ذلك نحو ما رأوا أن النبى صلى اللّه عليه و سلم رفع يده، ثم مدوا ميقاطا

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۵۲۲

فوضعوا طرفه بيد الرجل ثم مدوه، فلم يزالوا يقدمونه و يؤخرونه حتى رأوا أن ذلك شبيه لما أشار رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم من الزيادة، فقدم عمر القبلة، فكان موضع جدار عمر رضى اللّه عنه فى موضع عيدان المقصورة .

و كان صاحب المقصورة فى زمن الصحابة: السائب بن خباب، مولى قريش، و قيل: مولى فاطمة بنت عتبة .

قال أهل السير: كان بين المنبر و بين الجدار [الذى كان على عهد رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم] بقدر ما تمر شاة، فأخذ عمر رضى اللّه عنه موضع المقصورة و زاده فيه، و زاد فى يمين القبلة، فصار طول المسجد الشريف أربعين و مائة ذراع، و عرضه عشرون و مائة، و طول السقف أحد عشر ذراعا، و سقفه جريد ذراعان، و بنى فوق ظهر المسجد سترة ثلاثة أذرع، و بنى أساسه بالحجارة إلى أن بلغ قامة، و جعل له ستة أبواب: بابان عن يمين القبلة، و بابان عن يسارها، و لم يغير باب عاتكة، و لا الباب الذى كان يدخل منه النبى صلى اللّه عليه و سلم، و فتح بابا عند دار مروان بن الحكم، و بابين فى مؤخر المسجد .

و روى عن أبى هريرة رضى اللّه عنه أنه قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «لو

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۵۲۳

بنى هذا المسجد إلى صنعاء كان مسجدى» .

و روى غيره مرفوعا أنه قال: «هذا مسجدى و ما زيد فيه فهو منه، و لو بلغ صنعاء كان مسجدى» .

و عن أبى هريرة رضى اللّه عنه، أنه سمع رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم يقول: «لو زيد فى هذا المسجد ما زيد لكان الكل مسجدى» .

و عن عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه قال: «لو مد مسجد رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم إلى ذى الحليفة، لكان منه» .

و كان أبو هريرة رضى اللّه عنه يقول: «ظهر المسجد كقعره» .

و أدخل عمر رضى اللّه عنه فى هذه الزيادة دار العباس بن عبد المطلب وهبها للمسلمين، و اشترى نصف موضع كان خطّه النبى صلى اللّه عليه و سلم لجعفر بن أبى طالب رضى اللّه عنه و هو بالحبشة دارا بمائة ألف، فزاده فى المسجد، و بناه على بنائه الذى كان على عهد رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، باللبن و الجريد، و أعاد عمده خشبا .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۵۲۴

الفصل التاسع عشر فى ذكر بطحاء مسجد رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم

عن بشر بن سعيد أو سليمان بن يسار - يشك الضحاك- أنه [حدثه:] أن المسجد كان يرش زمان النبى صلى اللّه عليه و سلم، و زمان أبو بكر، و عامة زمان عمر رضى اللّه عنهما، فكان الناس يتنخمون فيه و يبصقون حتى عاد زلقا، حتى قدم ابن مسعود الثقفى، فقال لعمر رضى اللّه عنه: أليس بقربكم واد؟ قال: بلى، قال: فمر بحصباء تطرح فيه فهو أكف للمخاط و النخامة، فأمر عمر رضى اللّه عنه بها، ثم قال: هو أغفر للمخاط [و النخامة] / و ألين فى الموطء .

الغفر: بالغين المعجمة التغطية و الستر، و منه المغفر .

و قد حرم التنخم فى المسجد إبراهيم النخعى، و قال: إنها نجس و تفرد بهذا القول و لم يتبع فيه، بل كفارتها سترها .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۵۲۵

و روى أن المسجد لينكمش من النخامة تبزق فيه .

و عن أبى الوليد قال: «سألت ابن عمر رضى اللّه عنهما، عن الحصباء التى كانت فى المسجد، فقال: إنا مطرنا ذات ليلة، فأصبحت الأرض مبتلة، فجعل الرجل يجيء بالحصباء فى ثوبه فيبسطه تحته، فلما قضى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم صلاته قال: ما أحسن هذا» .

و عن محمد بن سعد: «أن عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه، ألقى الحصباء فى مسجد رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، و كان الناس إذا رفعوا رؤسهم من السجود ينفضون أيديهم من التراب، فجيء بالحصباء من العقيق، من هذه العرصة، فبسط فى المسجد» .

قال الشيخ جمال الدين : «و رمل مسجد رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، يحمل من وادى العقيق من العرصة التى تسيل من الجماء الشمالية إلى الوادى، فيحمل منه، و ليس بالوادى رمل أحمر غير ما يسيل من الجماء- و الجماوات أربعة- و هو رمل أحمر يغربل، ثم يبسط فى المسجد الشريف».

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۵۲۶

الفصل العشرون فى ذكر زيادة عثمان رضى اللّه عنه

روى البخارى فى الصحيح : «أن عثمان رضى اللّه عنه، ولى الخلافة سنة أربع و عشرين، فلما بلغت خلافته أربع سنين كلمه الناس فى الزيادة، و شكوا إليه ضيق المسجد يوم الجمعة، فشاور عثمان رضى اللّه عنه أهل الرأى من أصحاب رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فى ذلك، و زاد فى المسجد زيادة كبيرة، و بنى جداره بالحجارة المنقوشة و القصّة، و جعل عمده من حجارة منقوشة حشوها أعمدة الحديد و الرصاص، و سقفه بالساج ، و باشر ذلك بنفسه، و كان عمله فى أول ربيع الأول سنة تسع و عشرين، و فرغ منه حين دخلت السنة لهلال المحرم سنة ثلاثين، فكان عمله عشرة أشهر، و زاد فى القبلة إلى موضع الجدار اليوم، و زاد فيه من المغرب اسطوانا بعد المربعة ، و زاد فيه من الشام خمسين ذراعا، و لم يزد من المشرق شيئا، و قدّر زيد بن ثابت أساطينه فجعلها على قدر النخل و جعل فيه طاقات مما يلى المشرق و المغرب، و بنى المقصورة بلبن، و جعل فيها كوّة ينظر الناس منها إلى الأمام، و جعل طول المسجد الشريف ستين و مائة ذراع، و عرضه خمسين و مائة ذراع، و جعل

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۵۲۷

أبوابه ستة على ما كان على عهد رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: باب عاتكة، و الباب الذى يليه، و باب مروان، و بان النبى صلى اللّه عليه و سلم، و بابين فى آخره».

قال عبد الرحمن بن سفينة : «رأيت القصّة تحمل إلى عثمان رضى اللّه عنه و هو يبنى المسجد من بطن نخل» . و القصّة: الجص، و هو الجبس .

الفصل الحادى و العشرون فى ذكر زيادة الوليد بن عبد الملك بن مروان

و ذلك أنه لما استعمل عمر بن عبد العزيز على المدينة الشريفة، أمره بالزيادة فى المسجد [و بنيانه،] فاشترى عمر ما حوله من المشرق و المغرب و الشام، و من أبى أن يبيع هدم عليه، و وضع له الثمن، فلما صار إلى القبلة قال له [عبيد اللّه بن] عبد اللّه بن عمر: لسنا نبيع هذا، هو من حق حفصة، و قد كان النبى صلى اللّه عليه و سلم يسكنها، فلما كثر الكلام بينهما قال له عمر بن

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۵۲۸

عبد العزيز: أجعل لكم فى المسجد بابا [تدخلون منه،] و أعطيكم دار الرقيق [مكان هذا الطريق،] و ما بقى من الدراهم فهى لكم- يعنى التى تفضل من العمارة- ففعلوا، فأخرج بابهم فى المسجد، و هى الخوخة التى [فى المسجد] تخرج فى دار حفصة رضى اللّه عنها، و قدم الجدار فى موضعه اليوم، و زاد من المشرق ما بين الأسطوانة المربعة إلى جدار المسجد، و معه عشرة أساطين من مربعة

القبر الشريف إلى الرحبة و إلى الشام، و مد من الغرب أسطوانتين، و أدخل فيه حجرات أزواج النبى صلى اللّه عليه و سلم، و بيت فاطمة رضى اللّه عنها، و أدخل فيه دور عبد الرحمن بن عوف، و دار عبد اللّه بن مسعود، و أدخل فيه من المغرب دار طلحة بن عبيد اللّه، و دار أبى سبرة بن أبى رهم، و دار عمار بن ياسر، و بعض دار العباس بن عبد المطلب و علّم ما دخل منها، فجعل سائر سواريها التى تلى السقف أعظم من غيرها من السوارى، و بعث الوليد بن عبد الملك إلى ملك الروم: إنا نريد أن نعمل فى مسجد نبينا الأعظم صلى اللّه عليه و سلم، فأعنا فيه بعمال و فسيفساء، [و هى: الفصوص المرجحة بالذهب، فبعث إليه بأربعين من الروم، و بأربعين من القبط، و بأربعين ألف مثقال عونا له، و بأحمال من فسيفساء و بسلاسل التى فيها] القناديل اليوم، و هدم عمر المسجد، و أخمر النورة التى يعمل بها الفسيفساء سنة، و حمل القصّة من بطن نخل، و عمل الأساس بالحجارة، و الجدار بالحجارة المنقوشة المطابقة، و جعل عمد المسجد حجارة حشوها عمد الحديد و الرصاص، و جعل طوله مائتى ذراع، [و عرضه] من مقدمه مائتى ذراع، و من مؤخره مائة و ثمانين ذراعا، و عمله بالفسيفساء و المرمر، و سقفه بالساج، و موهه بالذهب، و أدخل الحجرات

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۵۲۹

و القبر المقدس فى فى المسجد، و نقل لبن الحجرات و بنى به داره فى الحرة .

قال الحافظ محب الدين : «فهو بها اليوم له بياض على اللبن، و قال بعض الذين عملوا الفسيفساء: إنا عملناه على ما وجدناه من صور شجر الجنة و قصورها، و كان عمر بن عبد العزيز إذا عمل العامل الشجرة الكبيرة من الفسيفساء و أحسن عملها نفّله ثلاثين درهما، و كانت زيادة الوليد من المشرق [إلى المغرب] ستة أساطين، و زاد من الشام الأسطوانة [المربعة] التى فى القبر الشريف أربعة عشر أسطوانا، منها عشرة فى الرحبة، و أربعة فى السقائف [الأول] التى كانت قبل، و زاد من الأسطوانة التى دون المربعة إلى المشرق أربع أساطين، و أدخلت بيت النبى صلى اللّه عليه و سلم فى المسجد، و بقى ثلاث أساطين فى السقائف، و جعل المسجد فى أربع زواياه أربع منارات، و كانت الرابعة مطلة على دار مروان، فلما حج سليمان بن عبد الملك أذّن المؤذن فأطل عليه، فأمر بهدمها فهدمت، و أمر عمر بن العزيز حين بنى المسجد بأسفل الأساطين، فجعل قدر سترة إثنين يصليان إليها و قدر مجلس/ اثنين يستندان إليها، و لما صار [عمر] إلى جدار القبلة دعى مشائخه من أهل

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۵۳۰

المدينة، من قريش، و الأنصار، و العرب، و الموالى، فقال لهم: احضروا بنيان قبلتكم لا تقولوا غيّر عمر قبلتنا، فجعل لا ينزع حجرا إلا وضع حجرا، و هو أول من أحدث الشرفات و المحراب».

يروى عن ابن عباس رضى اللّه عنهما أنه قال: تبنى المدائن و المساجد جما، و مسجد المدينة ليس له شرفات.

و عمل الميازيب من رصاص، و لم يبق منها إلا- ميزابان، أحدهما: فى موضع الجنائز، و الآخر: على الباب الذى يدخل منه أهل السوق- يعنى باب عاتكة- و عمل المقصورة من ساج، و جعل للمسجد عشرين بابا، و كان هدمه للمسجد فى سنة إحدى و تسعين ، و مكث فى بنائه ثلاث سنين، فلما قدم الوليد بن عبد الملك حاجا جعل ينظر إلى البنيان، فقال حين رأى سقف المقصورة: ألا عملت السقف مثل هذا؟ فقال: يا أمير المؤمنين، إذا تعظم النفقة جدا، فقال: و إن كان، و كانت النفقة فى ذلك أربعين ألف مثقال، و لما استنفذ الوليد النظر إلى المسجد التفت إلى أبان بن عثمان بن عفان رضى اللّه عنه فقال: أين بنياننا من بنيانكم؟ فقال أبان: إنا بنيناه بناء المساجد و بنيتموه بناء الكنائس .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۵۳۱

قال الحافظ محب الدين : «و خلا فى بعض الأيام المسجد، فقال بعض الروم: لأبولنّ على قبر نبيهم، فنهاه أصحابه، فلم يقبل، فلما هم أقتلع، فألقى على رأسه فانتثر دماغه، فأسلم بعض أولئك النصارى، و عمل أحدهم على رأس خمس طاقات من جدار القبلة فى صحن المسجد صورة خنزير، فظهر عليه عمر بن عبد العزيز، فأمر به فضربت عنقه، و كان عمل القبط مقدم المسجد، و الروم ما خرج من

السقف من جوانبه و مؤخره، و أراد عمر بن عبد العزيز أن يعمل على كل باب سلسلة تمنع الدواب [من الدخول] فعمل واحدة فى باب مروان، ثم بدا له عن البواقى و أقام الحرس فيه يمنعون الناس من الصلاة على الجنائز فيه».

قال الحافظ محب الدين : «و السنة من الجنائز باقية إلى يومنا هذا، إلا فى حق العلويين، و الأمراء، و غيرهم من الأعيان، و الباقون يصلى عليهم خلف الحائط الشرقى [فى المسجد] إذا وقف الإمام على الجنازة كان النبى صلى اللّه عليه و سلم على يمينه».

قلت: و كذلك الأمر باق إلى هذا التاريخ .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۵۳۲

و الوليد بن عبد الملك: هو الذى بنى مسجد المدينة، و مسجد مكة، و مسجد دمشق ، و المسجد الأقصى، و قبة الصخرة، و أنفق على مسجد دمشق أحد عشر ألف مثقال و نيفا، و قيل: أنفق عليه خراج الدنيا ثلاث دفعات، و هو أول من نقل إلى مكة أساطين الرخام، مدة خلافته عشرين سنة و تسعة أشهر، توفى بدير مران ، و حمل إلى دمشق فدفن فى مقبرة الفراديس ، و كان مسجد دمشق للصابئين/ ثم صار لليونانيين، ثم صار لليهود، و فى ذلك الزمان قتل يحيى بن زكريا و نصب رأسه على باب حبرون، و عليه نصب رأس الحسين رضى اللّه عنه ثم غلبت عليه النصارى، ثم غلب عليه المسلمون .

الفصل الثانى و العشرون فى ذكر ذيادة المهدى

و ذلك أنه لما ولى الخلافة آخر ذى الحجة من سنة ثمان و خمسين و مائة ، شرع فى بناء المسجد الحرام، و مسجد المدينة المشرفة على ما هما

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۵۳۳

عليه اليوم ، و بنى بيت المقدس [و قد كان] هدمه الزلازل .

و حج فى سنة ستين و مائة ، و استعمل فى هذه السنة على المدينة جعفر بن سليمان بن على بن عبد اللّه بن عباس و أمره بالزيادة فى المسجد النبوى، و ولاه بناءه هو و [عبد اللّه بن] عاصم بن عمر بن عبد العزيز، و عبد الملك بن شبيب الغسانى [من أهل الشام،] فزادوا فى المسجد من جهة الشام إلى منتهاه اليوم، فكانت زيادته مائة ذراع، و لم يزد فيه من الشرق و الغرب و لا القبلة شيئا، ثم سد على آل عمر خوختهم التى فى دار حفصة، فكثر كلامهم، فصالحهم أن يخفض المقصورة، ثم خفض المقصورة ذراعين و زاد فى المسجد لتلك الخوخة ثلاث درجات، و حفر الخوخة حتى صارت تحت أرض المقصورة، و جعل عليها فى جدار القبلة شباك حديد فهو عليها اليوم .

و كان الذى دخل فى المسجد من الدور: دار عبد الرحمن بن عوف، و دار شرحبيل بن حسنة، و بقية دار عبد اللّه بن مسعود، و دار المسور بن مخرمة الزهرى، و فرغ من بنائه سنة خمس و ستين و مائة، و كان ابتداؤه من سنة إثنتين و ستين و مائة، و عرض منقبة جدارى المسجد مما [يلى المغرب] ذراعان ينقصان شيئا يسيرا، و عرض منقبته مما يلى المشرق ذراعان و أربع

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۵۳۴

أصابع، و هو أعرضها لأنه من ناحية السيل .

الفصل الثالث و العشرون فى ذكر بلاعات المسجد و سائر صحنه و السقايات التى كانت فيه

[بلاعات المسجد:]

قال الحافظ محب الدين : «و فى صحن المسجد أربع و ستون بلاعة لماء المطر عليها أرحاء، و لها صمائم من حجارة، و كان أبو

البخترى وهب بن وهب القاضى واليا على المدينة لهارون الرشيد، و كشف سقف المسجد فى سنة ثلاث و تسعين و مائة، فوجد فيه سبعين خشبة مكسورة فأصلحها، و كان ماء المطر إذا كثر فى صحن المسجد يغشى قبلة المسجد، فجعل بين القبلة و الصحن لاصقا حجارة من المربعة التى فى غربى المسجد إلى المربعة التى فى شرقيه التى تلى القبر المقدس تمنع الماء و الحصباء [أن تصل إلى الصحن.]

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۵۳۵

و أما الستائر التى كانت فى صحن المسجد:

فذلك أنه لما قدم أبو جعفر المنصور المدينة سنة أربعين و مائة ، أمر بستور فستر بها صحن المسجد على عمد لها رؤوس كقريات الفساطيط، و جعلت فى الطيقان، فكانت الريح تدخل فيها فلا تزال العمد تسقط على الناس فغيّرها، و أمر بستور أكثف من تلك الستور، و حبال تأتى من جدة تسمى القنبار، و جعلت مشبكة، فكانت تجعل على الناس كل جمعة، فلم تزل حتى خرج محمد بن عبد اللّه بن حسن يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة خمس و أربعين و مائة، فأمر بها فقطعت/ دراريع لمن كان يقاتل معه، فتركت حتى كان زمان هارون، فأخذت هذه الأستار اليوم. و لم يكن يستر بها فى زمن بنى أمية».

قلت: ثم إنها تركت لما جدد الملك الناصر الرواقين .

عن حسين بن مصعب قال: «أدركت كسوة الكعبة يأتى بها المدينة قبل أن تصل إلى مكة، فتنشر على الرضراض فى مؤخر المسجد، ثم يخرج بها إلى مكة، و ذلك فى سنة إحدى و ثلاثين- أو اثنتين و ثلاثين- و مائة» .

قلت: و أما الآن فلا يؤتى بها إلى المدينة، و إنما يؤتى بها صحبة الركب المصرى .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۵۳۶

(و أول من كسى البيت أسعد الحميرى تبع، و أسعد هذا يسمى: أبا كرب آمن بالنبى صلى اللّه عليه و سلم قبل أن يبعث بسبعمائة سنة و قال:

شهدت على أحمد أنه‌رسول من اللّه باريء النسم

فلو مد فى عمرى إلى عمره‌لكنت وزيرا له و ابن عم

حكاه ابن قتيبة .

ثم كساها أبو ربيعة بن المغيرة و قريش ، و أول عربية كست البيت الحرير و الديباج: نتيلة بنت جناب أم العباس بن عبد المطلب .

و قيل: أول من كساه الديباج يزيد بن معاوية، و قيل: الحجاج، و قيل:

ابن الزبير .

و كان لها أربع كساوى فى السنة فى أيام المأمون ، ثم صار لها ستة

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۵۳۷

كساوى فى زمان المتوكل، سنة أربعين و مائتين ، ثم صارت واحدة) .

و أما السقايات:

فقال محمد بن الحسن بن زبالة: «كان فى صحن المسجد تسع عشرة سقاية إلى أن كتبنا كتابنا هذا فى صفر سنة تسع و تسعين و مائة منها: ثلاث عشرة أحدثتها خالصة، و هى أول من أحدث ذلك، و ثلاث ليزيد البربرى مولى أمير المؤمنين، و سقاية لأبى البخترى

وهب بن وهب، و سقاية لسحر أم هارون الرشيد، و سقاية لسلسبيل أم ولد جعفر بن أبى جعفر» .

قال الحافظ [محب الدين : «و أما الآن فليس به سقاية إلا فى وسطه، بركة كبيرة مبنية بالآجر و الجص و الخشب لها درج] أربع فى جوانبها، و الماء ينبع من فوارة فى وسطها يأتى من العين الزرقاء، و لا يكون فيها الماء إلا فى [أيام] الموسم و بقية السنة تكون فارغة بناها بعض أمراء الشام يسمى: شامة».

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۵۳۸

قال الشيخ جمال الدين : «و كان يحصل بهذه البركة انتهاك لحرمة المسجد، فسدت لذلك».

قال الحافظ محب الدين : «و عملت الجهمة أم الخليفة الناصر لدين اللّه فى مؤخر المسجد [سنة تسعين و خمسمائة، سقاية فيها عدة من البيوت، و حفرت لها بئرا، و فتحت لها بابا إلى المسجد] فى الحائط الذى يلى الشام، و هى تفتح فى المواسم».

الفصل الرابع و العشرون فى ذكر إحتراق المسجد الشريف

احترق مسجد رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، ليلة الجمعة أول شهر رمضان من سنة أربع و خمسين و ستمائة، بعد خروج نار الحرة- المتقدم ذكرها - فى السنة نفسها، فكتب بذلك إلى الخليفة المستعصم باللّه أبى أحمد عبد اللّه بن المستنصر ، فى الشهر المذكور، فوصل الصناع و الآلة فى صحبة حجاج العراق، و ابتدىء فيه بالعمارة من أول سنة خمس و خمسين و ستمائة، و استولى الحريق على جميع سقوفه، حتى لم يبق فيه خشبة واحدة، و بقيت السوارى قائمة، و ذاب رصاص بعضها فسقطت، و احترق سقف الحجرة

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۵۳۹

المقدسة، و قال بعضهم:

لم يحترق حرم النبى لحادث يخشى عليه و لا دهاه العار

لكنها أيدى الروافض لامست ذاك الجناب فطهرته النار

قال الشيخ جمال الدين : «و لما ابتدأوا بالعمارة قصدوا إزالة ما وقع من السقوف على القبور المقدسة، فلم يجسروا، و رأوا من الرأى أن يطالعوا الامام المستعصم فى ذلك و كتبوا إليه فلم يصل إليهم جواب.

و حصل للخليفة- المذكور- شغل باستيلاء التتر على بلادهم تلك السنة،/ فتركوا الردم على ما كان عليه، و أعادوا سقفا فوقه رؤوس السوارى التى حول الحجرة الشريفة، فإن الحائط الذى بناه عمر بن عبد العزيز رضى اللّه عنه حول بيت النبى صلى اللّه عليه و سلم، بين هذه السوارى التى حول النبى صلى اللّه عليه و سلم، لم يبلغ به السقف الأعلى، بل جعلوا فوق الحائط و بين السوارى إلى السقف شباكا من خشب يظهر لمن تأمله من تحت الكسوة التى على الحائط على دوران الحائط جميعه، لأنه أعيد بعد الإحتراق على ما كان عليه قبل ذلك، و سقفوا فى هذه السنة- و هى سنة خمس و خمسين و ستمائة- الحجرة الشريفة و ما حولها إلى الحائط القبلى إلى الحائط الشرقى إلى باب جبريل عليه السلام المعروف قديما بباب عثمان رضى اللّه عنه، و من جهة المغرب الروضة الشريفة جميعها إلى المنبر المنيف، ثم دخلت سنة ست و خمسين و ستمائة، فكان فى

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۵۴۰

المحرم منها واقعة بغداد و قتل الخليفة المذكور ، و وصلت الآلة من مصر، و كان المتولى بها تلك السنة: الملك المنصور على بن الملك المعز أيبك الصالحى ، فأرسل الآلات و الأخشاب، فعملوا إلى باب السلام المعروف قديما بباب مروان بن الحكم، ثم عزل صاحب مصر المذكور، و تولى مكانه مملوك أبيه: المظفر سيف الدين قطز المعزى ، و اسمه الحقيقى: محمود بن ممدود، أمه أخت السلطان جلال الدين خوارزم شاه، و أبوه ابن عمه، وقع عليه السبى عند غلبة التتر، فبيع بدمشق، ثم انتقل بالبيع إلى مصر، و تملك سنة ثمان و خمسين و ستمائة، و فى شهر رمضان- من السنة المذكورة- كانت وقعة عين جالوت على يده، ثم قتل بعد الوقعة بشهر و هو

داخل إلى مصر ،

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۵۴۱

فكان العمل فى المسجد الشريف- تلك السنة- من باب السلام إلى باب الرحمة المعروف قديما بباب عاتكة بنت عبد اللّه بن يزيد بن معاوية كانت لها دارا تقابل الباب فنسب إليها كما نسب باب عثمان، و باب مروان، و من باب جبريل إلى باب النساء المعروف قديما بباب ريطة ابنة أبى العباس السفاح، و تولى مصر من تلك السنة: الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الصالحى، المعروف بالبندقدارى، فعمل فى أيامه فى المسجد الشريف من باب الرحمة إلى شمالى المسجد، ثم إلى باب النساء، و كمل سقف المسجد كما كان قبل الحريق سقفا فوق سقف، و لم يزل على ذلك حتى جدد السقف الشرقى و السقف الغربى فى سنة خمس أو ست و سبعمائة فى أول دولة السلطان الملك الناصر محمد ابن قلاوون، فجعل سقفا واحدا يشبه السقف الشمالى، فإنه جعل فى عمارة الملك الظاهر كذلك».

الفصل الخامس و العشرون فى ذكر الخوخ و الأبواب التى كانت فى مسجد رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم

[ذكر خوخ المسجد:]

قال الشيخ جمال الدين : «اعلم أن الخوخة التى تحت الأرض و لها شباك فى القبلة و طابق مقفل يفتح أيام الحاج، هى طريق/ آل عبد اللّه بن

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۵۴۲

عمر رضى اللّه عنهم إلى دارهم التى تسمى اليوم: دار العشرة، و إنما هى دار عبد اللّه بن عمر رضى اللّه عنهم، و كان بيت حفصة رضى اللّه عنها، قد صار إلى آل عبد اللّه بن عمر رضى اللّه عنهم، فلما أدخل عمر بن عبد العزيز بيت حفصة فى المسجد، جعل لهم طريقا فى المسجد، و فتح لهم باب الحائط القبلى يدخلون منه إلى المسجد، و لم يزل كذلك حتى عمل المهدى بن المنصور المقصورة على الرواقين القبلى، فسد الباب و جعل لهم عليه شباك حديد، و حفر لهم تحت الأرض طريقا تخرج إلى خارج المقصورة، فهى الموجودة اليوم، و هى إلى الآن بيد آل عبد اللّه بن عمر رضى اللّه عنهم، و أما خوخة أبى بكر رضى اللّه عنه:

فإن باب أبى بكر كان فى غربى المسجد، و نقل: أيضا أنه كان قريبا من المنبر، و لما زادوا فى المسجد إلى حده من المغرب، نقلوا الخوخة و جعلوها فى مثل مكانها الأول، كما نقل باب عثمان رضى اللّه عنه إلى موضعه».

و قال الشيخ جمال الدين : «و باب خوخة أبى بكر رضى اللّه عنه، اليوم هو باب خزانة لبعض حواصل الحرم، إذا دخلت من باب السلام، كانت على يسارك قريبا من الباب».

و أما أبواب مسجد رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم:

فذلك أنه لما بنى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، مسجده أولا جعل له ثلاثة أبواب: باب فى مؤخره، و باب عاتكة فى غربيه و هو باب الرحمة، و الباب الذى كان يدخل منه النبى صلى اللّه عليه و سلم، و هو باب عثمان رضى اللّه عنه، المعروف اليوم بباب جبريل .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۵۴۳

قال الحافظ محب الدين : «روى عن ربيعة بن عثمان قال: لم يبق من الأبواب التى كان رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم يدخل منها إلا باب عثمان رضى اللّه عنه».

قال الشيخ جمال الدين : «فلما بنى الوليد بن عبد الملك المسجد و وسعه جعل له عشرين بابا، ثمانية جهة المشرق فى الحائط القبلى:

الأول باب النبی صلی اللّه علیه و سلم: سمی بذلک لمقابلته بیت النبی صلی اللّه علیه و سلم، لا لأنه دخل منه علیه السلام، و قد سد عند تجدید الحائط، و جعل منه شباک یقف الإنسان علیه من خارج المسجد، فیری حجرة النبی صلی اللّه علیه و سلم.

الثانی باب علی رضی اللّه عنه: کان یقابل بیته خلف بیت النبی صلی اللّه علیه و سلم، و قد سد أیضا عند تجدید الحائط.

الثالث باب عثمان رضی اللّه عنه: نقل عند بناء الحائط الشرقی قبالة الباب الأول، الذی کان النبی صلی اللّه علیه و سلم یدخل منه، و هو باب جبریل، و هو مقابل لدار عثمان رضی اللّه عنه، ثم اشتری عثمان رضی اللّه عنه دارا حولها إلی القبلة و الشرق و شمالها الطریق إلی باب جبریل إلی باب المدینة الأول من عمل جمال الدین الأصبهانی، و منه یخرج إلی البقیع، فالذی یقابل باب جبریل علیه السلام منها الیوم رباط أنشأه جمال الدین محمد بن علی بن منصور الأصبهانی، وزیر بنی زنکی، و أوقفه علی فقراء العجم/ و جعل له فیها مشهدا فلما توفی حملوه إلی المدینة و دفن فیه، و کان قد جدد أماکن کثیرة بمکة و المدینة، منها: باب إبراهیم بمکة و زیادته و اسمه مکتوب علی الباب

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج ۱، ص: ۵۴۴

و تاریخه من سنة ست و أربعین و خمسمائة، و منها: المنابر بمکة التی بالمسجد الحرام و علیها اسمه، و کان أولا قد جدد باب الکعبة، و أخذ الباب العتیق و حمله إلی بلده، و عمل [منه لنفسه] تابوتا حمل فیه بعد موته إلی المدینة الشریفة، مات مسجونا بقلعة الموصل سنة تسع و خمسین و خمسمائة، و حمل إلی مکة، ثم إلی المدینة، و قیل فی ذلک:

سری نعشه فوق الرکاب و طالما سری جوده فوق الرکاب و نائله

یمر علی الوادی فتثنی رماله‌علیه و بالنادی فتثنی أرامله

و هو الذی بنی سور المدینة الثانی بعد السور الأول القدیم ، و عمل له أبوابا من حدید، و لکنه کان علی ما حول المسجد، فلما کثر الناس بالمدینة، و وصل السلطان الملک العادل نور الدین الشهید محمود بن زنکی بن آق سنقر ملک الشام، إلی المدینة لأمر حدث بها- یأتی ذکره فی آخر الباب - أمر ببناء هذا السور الموجود الیوم».

و بلغنا أن المیت إذا دخل به فی قریة وقع بها الغلاء، و النقل حرام علی المذهب الصحیح، و قیل: مکروه، قال الشافعی: إلا أن یکون بقرب مکة أو المدینة أو بیت المقدس فینقل إلیها، و قد ورد فی الحدیث أن للّه ملائکة نقالین .

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج ۱، ص: ۵۴۵

و فی قبلة الرباط المذکور من دار عثمان، تربة اشتری عرصتها أسد الدین شیرکوه بن شادی، عم السلطان الملک الناصر صلاح الدین یوسف، و عملها تربة نقل إلیها هو و أخوه نجم الدین أیوب بعد موتهما، و دفنا بها، توفی أسد الدین شهیدا بخانوق کان یعتریه سنة أربع و ستین و خمسمائة بالقاهرة .

الرابع باب ریطة: و ریطة الملاءة، بها سمیت المرأة، و یعرف بباب النساء، و فی أعلاه من خارج لوح من الفسیفساء مکتوب آیة الکرسی من بقیة البنیان القدیم الذی بناه عمر بن عبد العزیز، و دار ریطة المقابلة لها کانت دارا لأبی بکر الصدیق رضی اللّه عنه، و نقل أنه توفی بها، و هی الآن مدرسة للحنفیة، بناها یازکوج، أحد أمراء الشام، و تعرف بالیازکوجیة، و عمل له فیها مشهدا نقل إلیه من الشام بعد موته، و الطریق إلی البقیع بینها و بین دار عثمان رضی اللّه عنه، و الطریق سبعة أذرع. قاله ابن زبالة .

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج ۱، ص: ۵۴۶

قال الشیخ جمال الدین : «و هی قریب من هذا».

الخامس باب یقابل دار أسماء ابنة الحسین بن عبد اللّه بن عبید اللّه بن العباس: و کانت لجبلة بن عدی الساعدی الأنصاری، ثم صارت لسعید بن خالد بن عمرو بن عثمان، ثم صارت لأسماء، و قد سد هذا الباب عند تجدید [الحائط] الشرقی فی أیام الناصر لدین اللّه سنة تسع و ثمانین و خمسمائة، و دار أسماء- المذکورة- هی الیوم [رباط] / للنساء .

السادس باب يقابل دار خالد بن الوليد: و قد دخل فى بناء المذكور، و دار خالد الآن رباط للرجال، و معها من جهة الشمال دار عمرو بن العاص، و الرباطان المذكوران، بناهما قاضى القضاة كمال الدين أبو الفضل محمد ابن عبد اللّه بن القاسم الشهرزورى .

السابع باب يقابل زقاق المناصع: بين دار عمرو بن العاص، و دار موسى بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد اللّه بن أبى ربيعة المخزومى، و الزقاق اليوم ينفذ إلى دار الحسن بن على العسكرى رحمه اللّه، و كان الزقاق نافذا إلى المناصع خارجا عن المدينة، و هو متبرز للنساء بالليل على عهد رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، و دار موسى بن إبراهيم المخزومى اليوم رباط للرجال، أنشأه القاضى الفاضل محى الدين عبد الرحيم بن على بن الحسن اللخمى البيسانى، ثم العسقلانى، و دخل هذا الباب فى الحائط أيضا .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۵۴۷

الثامن باب كان يقابل أبيات الصوافى: دورا كانت بين موسى بن إبراهيم و بين عبد اللّه بن الحسين الأصغر بن على زين العابدين بن الحسين بن على رضى اللّه عنهم و دخل فى الحائط أيضا، و موضع هذه الدور اليوم دار اشتراها الشيخ صفى الدين أبو بكر بن أحمد السلامى، و أوقفها على قرابته السلاميين .

و فى شمال المسجد الشريف أربعة أبواب سدت أيضا عند تجديد الحائط الشمالى، و ليس فى شمالى المسجد إلا باب سقاية عمرتها أم الإمام الناصر لدين اللّه للوضوء فى سنة تسعين و خمسمائة .- كما تقدم-.

و مما يلى المغرب ثمانية أبواب، منها بابان مسدودان، و بقية باب ثالث سد و بقيت منه قطعة، و دخل باقيه عند تجديد الحائط من باب عاتكة إليه، ثم باب عاتكة بنت عبد اللّه بن يزيد، و هو باب الرحمة، و كان يقابل دار عاتكة، ثم صارت الدار بعدها ليحيى بن خالد بن برمك وزير الرشيد، و بابان سدا أيضا عند تجديد الحائط ما بين باب عاتكة هذا و خوخة أبى بكر رضى اللّه عنه، ثم خوخة أبى بكر رضى اللّه عنه، و قد تقدم ذكرها ، ثم الباب الثامن باب مروان بن الحكم، و كانت داره تقابله من المغرب و من القبلة، و يعرف الآن بباب السلام و باب الخشوع، و لم يكن فى القبلة و لا إلى اليوم باب إلا خوخة آل عمر المتقدم ذكرها ، و خوخة كانت لمروان عند داره فى ركن المسجد الغربى .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۵۴۸

قال الشيخ جمال الدين : «شاهدناها عند بناء المنارة الكبيرة المستجدة فى سنة ست و سبعمائة، أمر بإنشائها السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون، و كان بابها عليها- و هو من ساج- فلم يبل إلى هذا التاريخ، و قد استدت بحائط المنارة الغربى» .

الفصل السادس و العشرون فى ذكر ذرع المسجد اليوم، و عدد أساطينه و طيقانه، و ذكر حدود المسجد القديم

[ذرع المسجد اليوم:]

اعلم أن طول المسجد اليوم- بعد الزيادات كلها- من قبلته إلى الشام:

مائتا ذراع و أربع و خمسون ذراعا و أربع أصابع، و عرضه من مقدمه من المشرق إلى المغرب: مائة ذراع و سبعون ذراعا شافة، و عرضه من مؤخره:

مائة ذراع و خمسة و ثلاثون ذراعا، [و طول رحبته من القبلة إلى الشام: مائة ذراع و تسع و خمسون ذراعا] و ثلاثة أصابع، و ذلك قبل زيادة الرواقات، و من شرقيه/ إلى غربيه: سبع و تسعون ذراعا راجحة، و طول المسجد

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۵۴۹

فى السماء: خمسة و عشرون ذراعا .

قال الحافظ محب الدين : «هذا ما ذرعته بخيط».

و ذكر الشيخ جمال الدين : «أن ابن زبالة ذكر مثل ذلك أو ما يقارب، و ذكر ابن زبالة أن طول منائره خمسة و خمسون ذراعا، و عرضهن ثمانية أذرع فى ثمانية».

و أما الطيقان:

ففى القبلة أحد عشر، و فى الشام مثلها، و فى المشرق و المغرب تسعة عشر بين كل طاقتين أسطوان .

و أما الأساطين:

غير التى فى الطيقان: ففى القبلة: ثمان و ستون اسطوانة، منها فى القبر المقدس أربعة، و فى الشام: مثلها، و [فى] المشرق: أربعون، منها إثنتان فى الحجرة المعظمة، و فى المغرب: ستون اسطوانة و بين كل اسطوانتين تسعة أذرع، و ذلك قبل زيادة الرواقات، [و ليس على رؤس السوارى أقواس، بل عوارض غير الدائر بالرحبة، و الرواقان] اللذان زيدا فى دولة الملك الناصر .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۵۵۰

و أما حدود مسجد [سيدنا] رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم القديم المشار إليه أولا:

فذكر الحافظ محب الدين : «أن حده من القبلة: الدرابزينات التى بين الأساطين التى فى قبة الروضة الشريفة، و من الشام: الخشبتان المغروزتان فى صحن المسجد، هذا طوله، و أما عرضه من المشرق إلى المغرب: فهو من حجرة النبى صلى اللّه عليه و سلم إلى الأسطوان الذى بعد المنبر الشريف، و هو آخر البلاط».

قال الشيخ جمال الدين : «أما الدرابزينات التى ذكر فى جهة القبلة، فهى متقدمة عن موضع الحائط القبلى الذى كان محاذيا لمصلى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، لما ورد أن الواقف فى مصلى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم تكون رمانة المنبر الرفيع حذو منكبه الأيمن، فمقام النبى صلى اللّه عليه و سلم لم يغير باتفاق، و كذلك المنبر الشامى لم يؤخر عن منصبه الأول، و إنما جعل هذا الصندوق الذى فى قبلة مصلى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم سترة بين المقام و بين الاسطوانات، و ورد أنه كان بين الحائط القبلى و بين المنبر ممر شاة، و بين المنبر و الدرابزين اليوم مقدار أربعة أذرع و ربع».

ثم قال رحمه اللّه : «و فى صحن المسجد اليوم حجران، يذكر أنهما حد مسجد رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم من الشام و المغرب، و لكنهما ليسا على سمت المنبر

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۵۵۱

الشريف، بل هما داخلان إلى جهة الشرق بمقدار أربعة أذرع أو أقل متقدمان إلى القبلة بمثل ذلك، لأنى اعتبرت ذلك بالذراع، فوجدتهما ليسا على حد ذرعة المسجد الأول و اللّه أعلم».

و قال الحارث بن أسد المحاسبى : «حد المسجد الأول ست أساطين فى عرضه عن يمين المنبر إلى القناديل التى حذاء الخوخة، و ثلاث سوارى عن يساره من ناحية المنحرف، و منتهى طوله من قبلته إلى مؤخره حذاء تمام الرابع من طيقان المسجد اليوم، و ما زاد على ذلك فهو خارج عن المسجد الأول. قال : و قد/ روى عن مالك أنه قال: مؤخر المسجد بحذاء عضادة الباب الثانى من الباب الذى يقال له: باب عثمان، و هو باب النبى صلى اللّه عليه و سلم، أعنى العضادة الآخرة السفلى، و هو أربع طيقان من المسجد ما قصر حتى يصير فى الروضة ما بين القبر و المنبر، فما كان منها من الأسطوانة السادسة التى حددت لك عن يمين المنبر، فليس من المسجد الأول، إنما كان من حجرة عائشة رضى اللّه عنها، فوسع به المسجد، و هو من الروضة و تدنو من ناحية المنبر على يمينك حذاء

الصندوق الموضوع هناك إلى المنبر» .

يروى أنه من وقف حذاء ذلك الصندوق، و جعل عمود المنبر حذاب منكبيه الأيمن، فقد وقف موقف رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم الذى كان يقوم فيه .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۵۵۲

و فى رحبة المسجد مقدار ثلاثة عشر نخلة، و على جانبها بئر، و على جانبها الغربى قبة حاصل المسجد الشريف، أنشأها الملك الناصر، و بهذه القبة المصحف العثمانى .

اعلم أن أول من جمع القرآن بين اللوحين أبو بكر رضى اللّه عنه، ثم إنه أمر زيد بن ثابت بجمع القرآن، و ذلك بعد أيام اليمامة، فلما جمعه زيد كان عند حفصة، فأرسل عثمان إلى حفصة: أرسلى إلينا بالمصحف، فننسخها بالمصاحف، ثم جمع زيدا، و عبد اللّه بن عمرو بن العاص، و ابن عباس، و عبد اللّه بن الزبير، و عبد الرحمن بن الحارث بن هشام- رضى اللّه عنهم- و أمرهم بنسخها فى مصحف، ففعلوا، ثم ردّ عثمان المصحف إلى حفصة، و قيل: أحرقها ، و قيل: جعل منها أربع نسخ، فبعث إحداهن إلى الكوفة و إلى البصرة أخرى و إلى الشام الثالث و أمسك عند نفسه واحدة، فهى التى بالمدينة، و قيل: جعل سبع نسخ، و وجه من ذلك أيضا نسخة إلى مكة، و نسخة إلى اليمن، و نسخة إلى البحرين، و الأول أصح .

قلت: «و بمكة الآن منهن نسخة رأيتها فى سنة ثمان و أربعين و سبعمائة، و ذكروا أنها كانت عليها شبكة من لؤلؤ فيما تقدم، و كان أهل مكة يستسقون بها، و كانت فى جوف الكعبة، و هى فى مقدار [قطع] ذراع فى ذراع» .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۵۵۳

و أول من ضبط القرآن بالنقط من التابعين، أبو الأسود الدؤلى، و قال للذى يمسك المصحف: إذا فتحت فاك: فاجعل نقطة تحت الحرف، و إذا ضممت فاك: فاجعل نقطة أمام الحرف، فإن اتبعت شيء من هذه الحركات غنة: فاجعل نقطتين .

و قيل: أول من فعل ذلك نصر بن عاصم الليثى ، و أنه الذى خمسها و عشرها .

و قيل: أول من نقطها يحيى بن يعمر ، و الخليل بن أحمد هو الذى جعل الهمز و التشديد و الروم و الإشمام .

و يروى عن ابن الكاتب الصوفى أنه كان يختم أربعا بالليل و أربعا بالنهار.

قال النووى: و هذا أكثر ما بلغنا فى اليوم و الليلة، فما زاد فهو كرامة.

و روى الشيخ عبد اللّه اليافعى عن سيدنا نجم الدين الأصبهانى، أنه

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۵۵۴

رأى إنسانا من أهل اليمن فى الطواف ختم القرآن فى شوط ، أو فى سبع مرات- شك سيدنا عبد اللّه.

سمعت والدى رحمه اللّه يقول: سمعت الشيخ نجم الدين الأصبهانى يقول: رأيت شخصا من أهل اليمن ختم سبع ختمات فى أسبوع واحد و أنا أسمع. قال: و قال لى سيدى نجم الدين: حدّ ساعة فلكية و أجلس عنده يقرأ عليك سبع ختمات، و كان هذا الشخص ساكنا برباط السدرة، قيل: إنه كما يطوى المكان لهم يطوى الزمان، و كذا تطوى و يذهب جرمها تحت الأنوار الواردة عليهم .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۵۵۵

و الآن حين أثبت لك بيان ما وضعناه من تكوين الحرم النبوى، على ساكنه أفضل الصلاة و السلام ./

تكوين الحرم النبوى الشريف./

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۵۵۶

الفصل السابع و العشرون فى ذكر أسوار المدينة الشريفة

السور الأول:

نقل قاضى القضاة شمس الدين بن خلكان : أن هذا السور القديم بناه عضد الدولة ابن بويه المسمى بالحسن بن كوسى، بعد الستين و ثلثمائة فى خلافة الإمام الطائع للّه بن المطيع، ثم تهدم على طول الزمان، و لم يبق إلا آثاره، و هى باقية إلى الآن .

السور الثانى:

هو الذى بناه جمال الدين محمد بن على بن أبى منصور الأصبهانى، و ذلك على رأس الأربعين و خمسمائة . و قد تقدم ذكره .
عضد الدولة: أول من تسمى فى الإسلام بشاه شاه، كان من الدواهى، طلب حساب دخله فى أيامه فى السنة، فإذا هى ثلثمائة ألف ألف و عشرين ألف ألف درهم، فقال: أريد أن تبلغ به ثلثمائة ألف ألف و ستين ألف ألف درهم ليكون دخلنا فى كل يوم ألف ألف درهم، و كان يرتفع له فى كل عام بعد إخراج ما لا بد منه، اثنان و ثلاثون ألف ألف دينار و مائتى ألف دينار، و كان له كرمان،
بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۵۵۷
و فارس، و عمان، و خوزستان، و العراق، و الموصل، و ديار بكر، و حران، و منبج، توفى سنة اثنتين و سبعين و ثلثمائة ، و تولى بعده: فخر الدولة ابن ركن الدين بن بويه، ترك ألفى ألف دينار و ثمانمائة ألف دينار و خمسة و سبعون ألف دينار و كسر، و كان فى خزانته من الجواهر، و الياقوت، و اللؤلؤ، و البلحش، و الماس أربعة عشر ألف و خمسمائة و عشرون قطعة، قيمتها ثلاثة آلاف ألف دينار، و من الأوانى ما قيمتها ألف ألف دينار، و من أوانى الفضة ما قيمته ثلاثة آلاف ألف، و من الثياب ثلاثة آلاف حمل، و خزانة السلاح ألف حمل، و خزانة الفرش ألف و خمسمائة حمل، توفى بالرى سنة سبع و ثمانين و ثلثمائة . و كان أبوه ركن الدولة صيادا يصيد السمك.

السور الثالث:

بناه السلطان الملك العادل، و ذلك أن المدينة [الشريفة] ضاقت بأهلها، فلما قدم السلطان المذكور فى سنة سبع و خمسين و خمسمائة إلى المدينة بسبب رؤيا رآها، استغاث به أهل المدينة، و طلبوا أن يبنى عليهم سورا يحفظهم، و يحفظ مواشيهم، فأمر ببناء هذا السور الموجود اليوم، فبنى فى سنة ثمان و خمسين و خمسمائة، و كتب اسمه على باب البقيع، و هو باق إلى اليوم .
بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۵۵۸
و كان ما رأى على ما حكاه المطرى و غيره : «أن السلطان محمود، رأى النبى صلى اللّه عليه و سلم، ثلاث مرات فى ليلة واحدة، و هو يقول له فى كل واحدة منها:
يا محمود، انقذنى من هذين الشخصين الأشقرين تجاهه، فاستحضر وزيره قبل الصبح، فذكر له ذلك، فقال له: هذا أمر حدث بالمدينة ليس له غيرك، فتجهز و خرج على عجل بمقدار ألف راحلة، و ما يتبعها من خيله و غير ذلك، حتى دخل المدينة الشريفة على غفلة من أهلها [و الوزير معه] و زار و جلس فى المسجد لا يدرى ما يصنع، فقال له وزيره: أتعرف الشخصين إذا رأيتهما؟
قال: نعم، فأمر بالصدقة، و طلب الناس عامة/ و فرق عليهم ذهبا و فضة، و قال: لا يبقين أحد بالمدينة إلا جاء، فلم يبق إلا رجلين مهاجرين من أهل الأندلس نازلين فى الناصية التى [تلى] قبلة حجرة النبى صلى اللّه عليه و سلم، من خارج المسجد عند دار آل عمر بن الخطاب رضى اللّه عنهم فطلبهما للصدقة، فامتنعا فجدّ فى طلبهما فجيء بهما، فلما رآهما قال: هما هذان، فسألهما عن حالهما، فقالا: جئنا للمجاورة، فقال: أصدقانى و تكرر السؤال، حتى أفضى إلى معاقبتهما، فأقرا أنهما من النصارى، و أنهما و صلا لكى ينقلان من فى هذه الحجرة المقدسة باتفاق من ملوكهم، و وجدوهما قد حفرا نقبا من تحت الأرض، من تحت حائط المسجد القبلى، و هما

قاصدان إلى جهة الحجرة الشريفة و يجعلان من التراب فى بئر عندهما فى البيت الذى هما فيه،

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۵۵۹

فضرب أعناقهما عند الشباك الذى فى شرقى حجرة النبى صلى اللّه عليه و سلم، خارج المسجد، ثم أحرقا آخر النهار، و ركب و توجه إلى الشام».

الملك العادل نور الدين الشهيد محمود بن زنكى آق سنقر، توفى بدمشق، و دفن بها بسوق الخواصين .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۵۶۰

الباب السابع فى ذكر المساجد التى صلى النبى صلى اللّه عليه و سلم فيها، المعروفة بالمدينة الشريفة و غيرها

اشارة

و فيه خمسة فصول:

الفصل الأول فى ذكر المساجد المعروفة بالمدينة الشريفة

منها: مسجد قباء:

قال اللّه تعالى: لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أى بنيت جدره، و رفعت قواعده .

عن ابن عباس، و الضحاك، و الحسن: هو مسجد قباء، و تعلقوا بقوله تعالى: مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ، و هو قول: بريدة، و ابن زيد، و عروة، و دليل الظرف يقتضى الرجال المتطهرين، فهو مسجد قباء .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۵۶۱

و عن أبى هريرة رضى اللّه عنه قال: «نزلت هذه الآية فى أهل قباء فِيهِ رِجالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا الآية، فيه أى من حاضريه، قيل: كانوا يجمعون بين الماء و الحجر عند التطهير» .

و عن شرحبيل بن أسعد، عن عويم بن ساعدة أن النبى صلى اللّه عليه و سلم قال لأهل قباء: «إن اللّه قد أحسن الثناء عليكم فى كتابه العزيز، فقال: فِيهِ رِجالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا إلى آخر الآية، ما هذا الطهور؟ فقالوا: ما نعلم شيئا إلا أنه كان لنا جيران من اليهود، و كانوا يغسلون أدبارهم من الغائط، فغسلنا كما غسلوا» .

مسجد قباء فى بنى عمرو بن عوف، كان مربدا لكلثوم بن الهدم، فأعطاه رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، فبناه مسجدا و أسسه، و صلى فيه قبل أن يدخل المدينة حين قدومه من مكة - كما تقدم .

و عن عبد اللّه بن دينار، أن ابن عمر كان يأتى مسجد قباء كل سبت، و يقول: «رأيت النبى صلى اللّه عليه و سلم يأتيه كل سبت» .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۵۶۲

و عن ابن عمر رضى اللّه عنهما قال: «كان رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، يزور قباء راكبا و ماشيا» .

و فى رواية: فيصلى ركعتين .

و روى أبو غزية قال: «كان عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه، يأتى قباء يوم الإثنين/ و يوم الخميس، فجاء يوما، فلم يجد فيه أحدا من أهله، فقال: و الذى نفسى بيده، لقد رأيت رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، و أبا بكر فى أصحابه ننقل حجارته على بطوننا، و يؤسسه رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، و جبريل عليه السلام يؤم به البيت» .

و محلوف عمر باللّه: لو كان مسجدنا هذا بطرف من الأطراف لضربنا إليه أكباد الإبل .

و روى البخارى فى الصحيح قال: «كان سالم مولى أبى حذيفة يؤم المهاجرين الأول من أصحاب رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، فى مسجد قباء، فيهم أبو بكر، بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار ؛ ج ۱ ؛ ص۵۶۳ و روى أبو أمامة بن سهل بن حنيف، عن أبيه، عن النبى صلى اللّه عليه و سلم أنه قال:

«من توضأ فأسبغ الوضوء، و جاء مسجد قباء، فصلى فيه ركعتين كان له أجر عمرة» .

و روت عائشة بنت سعد بن أبى وقاص رضى اللّه عنها، أن أباها قال:

«و اللّه لئن أصلى فى مسجد قباء ركعتين، أحب إلىّ من أن آتى بيت المقدس مرتين، و لو يعلمون ما فيه لضربوا إليه أكباد الإبل» .

و روى نافع، عن ابن عمر أن النبى صلى اللّه عليه و سلم، صلى إلى الأسطوان الثالث فى مسجد قباء التى فى الرحبة .

نافع هو: مولى عبد اللّه بن عمر بن الخطاب رضى اللّه عنهما، رواية مالك عن نافع عن ابن عمر تسمى عند العلماء سلسلة الذهب .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۵۶۴

قال الحافظ محب الدين : «لم يزل مسجد قباء على ما بناه رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، إلى أن بناه عمر بن عبد العزيز، حين بنى مسجد رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، و وسعه، و نقشه بالفسيفساء، و سقفه بالساج، و عمل له منارة، و جعل له أروقة، و فى وسطه رحبة، و تهدم حتى جدده جمال الدين الأصبهانى، وزير بنى زنكى فى سنة خمس و خمسين و خمسمائة».

قال : «و ذرعته، فكان طوله ثمانية و ستين ذراعا تشف قليلا، و عرضه كذلك، و ارتفاعه فى السماء عشرون ذراعا، و طول منارته من سطحه اثنان و عشرون ذراعا، و على رأسها قبة نحو العشرة أذرع، و فى المسجد تسع و ثلاثون أسطوانة بين كل اسطوانتين سبعة أذرع شافة، و فى جدرانه طاقات فى كل جانب ثمان طاقات إلا الجانب الشامى، فإن الثانية سدت بالمنارة، و منارته مربعة، و هى على يمين المصلى».

و قباء: على ثلاثة أميال من المدينة، و قال الباجى: على ميلين، و قال القاضى عياض: بنو عمرو بن عوف على ثلثى فرسخ، و هذا كالقول الأول و هو مروى عن مالك .

و منها: مسجد الفتح :

عن عبد اللّه بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك رضى اللّه عنه قال: حدثنى

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۵۶۵

جابر بن عبد اللّه رضى اللّه عنه «أن النبى صلى اللّه عليه و سلم، دعا فى مسجد الفتح يوم الإثنين، و يوم الثلاثاء، و يوم الأربعاء، فاستجيب له يوم الأربعاء بين الصلاتين، فعرف البشر فى وجهه» .

و عن جابر رضى اللّه عنه، أن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، «مر بمسجد الفتح الذى على الجبل و قد حضرت صلاة العصر، فرقى و صلى فيه صلاة العصر» .

و روى هارون بن كثير، عن أبيه، عن جده: أن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «دعا يوم الخندق على الأحزاب، فى موضع الأسطوانة الوسطى من مسجد الفتح الذى على الجبل» .

قال الشيخ جمال الدين : «مسجد الفتح على قطعة من جبل سلع، من جهة الغرب، و غربيه وادى بطحان، و تحته/ فى الوادى عين تجرى، و يعرف الموضع بالسيح - بالسين المهملة- يصعد إلى المسجد من درجتين شمالية و شرقية، و كانت فيه ثلاث أسطوانات قبل هذا البناء الذى هو عليه اليوم، من بناء عمر بن عبد العزيز، فتهدم، ثم جدده الأمير سيف الدين بن الحسين بن أبى الهيجاء- أحد وزراء العبيديين بمصر- فى سنة خمس

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۵۶۶

و سبعين و خمسمائة، و كذلك جدد بناء المسجدين اللذين تحته من جهة القبلة، يعرف الأول منهما القبلى: بمسجد على بن أبى طالب رضى اللّه عنه، و الثانى يلى الشمال: يعرف بمسجد سلمان الفارسى رضى اللّه عنه، جددهما فى سنة سبع و سبعين و خمسمائة».

و ذكر الحافظ محب الدين : «أنه كان معهما مسجد ثالث، فذلك لم يبق له أثر».

قال الحافظ محب الدين : «و روى عن معاذ بن سعد: أن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، صلى فى مسجد الفتح الذى على الجبل، و فى المساجد التى حوله، و فى مسجد القبلتين».

و منها: مسجد القبلتين:

عن عثمان بن محمد الأخنسى : «أن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، زار امرأة من بنى سلمة يقال لها: أم بشر فى بنى سلمة، فصنعت له طعاما، فحانت الظهر، فصلى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم بأصحابه فى مسجد القبلتين الظهر، فلما صلى ركعتين أمر أن يتوجه إلى الكعبة، فاستدار رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، إلى الكعبة، فسمى لذلك مسجد القبلتين، و كانت الظهر يومئذ أربع ركعات، منها اثنتان إلى

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۵۶۷

بيت المقدس و اثنتان إلى الكعبة، و صرفت القبلة يوم الثلاثاء للنصف من شعبان فى السنة الثانية من الهجرة» .

و قيل: بل صرفت القبلة فى مسجد رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، فى صلاة العصر، يوم الإثنين فى النصف من [رجب] على رأس سبعة عشر شهرا من الهجرة .

و قال ابن المسيب: صرفت قبل بدر بشهرين . و الأول أصح .

قال الحافظ محب الدين : «و هذا المسجد بعيد من المدينة، قريب من بئر رومة، و قد تهدم، و لم يبق إلا آثاره، و موضع المسجد يعرف بالقاع ، [و القاع: المكان المستوى».

قلت : «و بهذا الوادى سار رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، و من معه بالخيل و الإبل

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۵۶۸

على ظهر الماء لما أن غزا خيبر. قال على رضى اللّه عنه: و وجدنا السيول بالقاع،] فقدرنا الماء، فإذا هو أربعة عشر قامة، فنزل رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، فسجد و دعا ثم قال: «سيروا على اسم اللّه» فسرنا على الماء، و كان ذلك نظير فلق البحر لموسى [عليه السلام] ».

قال الشيخ جمال الدين : «و مسجد القبلتين بعيد عن مسجد الفتح من جهة الغرب على ربية، على شفير وادى العقيق، و حوله خراب عقيق الحرة، و حوله آبار و مزارع تعرف بالعرض فى قبلة مزارع الجرف المعروف بالمسجد المذكور فى قرية بنى سلمة، و يقال لها: خربا ، ثم قال : و فى هذا المسجد، و هو مسجد بنى حرام من بنى سلمة رأى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم النخامة، فحكها بعرجون كان فى يده، ثم دعا بخلوق، فجعله على رأس العرجون، ثم جعله على موضع النخامة، فكان أول مسجد خلّق فى الإسلام» .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۵۶۹

و منها: مسجد الفضيخ:

روى هشام بن عروة ، و الحارث بن فضيل أنهما [قالا:] «صلى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فى مسجد الفضيخ» .

و عن جابر بن عبد اللّه: «أن النبى صلى اللّه عليه و سلم، لما حاصر بنى النضير، ضرب قبته فى موضع مسجد الفضيخ و أقام بها ستا،

قال جابر: و جاء تحريم الخمر فى [السنة] / الثالثة من الهجرة، و قيل: فى السنة الرابعة ، و أبو أيوب فى نفر من أصحاب رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فى موضعه معهم راوية خمر من فضيخ، فأمر أبو أيوب رضى اللّه عنه بعزلاء المزادة، ففتحت، فسال الفضيخ فيه، فسمى: مسجد الفضيخ» .

الراوية: هى السطيحة، و إنما الراوية البعير الذى يسقى عليه، فنقل الإسم إليها لغلبتها عليه، و الراوية المزادة أيضا، و قيل: السطيحة أصغر من الراوية، و المزادة أكبر منها .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۵۷۰

و الفضيخ: جنس من الخمر، سمى به، و هو ما افتضخ من البسر من غير أن تمسه النار، و يقال له: الفضوخ، و هو من أسماء الخمر ، و من أسمائه:

القهوة: و القهوة التى تقطع و فيها أدنى حمرة، و المدامة: و هى التى عتقت، و الشمول: هى التى تسهر الجماعة من الحسا، و القرقف: و هى التى يرعد عليها صاحبها، و السلسبيل و السلسال و المشعشعة: التى راق مزاجها، و الراح و الكميت: و هى الحمراء، و الصهباء: التى عصرت، و الخندريس و السلافة: و هى أول ما يخرج من العنب، و الإسفنط و الرحيق و العقار: و هى التى التزمت الدن زمانا، و الكلفا و الغانية: منسوبة إلى غانة من إفريقية ، و السلسل، و السخامية، و الزرجون، و الحرطوم، و العابق، و الصريفية، و المعدية، و المزة، و المادية، و الصرخلاية، و الطلاء، و السكر و السكركة و يقال له: المزر و هى الغبير، و هذا الاسم بالحبشية و هى نبيذ الذرة، و الصعف شراب اليمن واعيا [و الحميا] و الدرياقة، [و العنديل، و الورد، و الصفراء، و الحلة، و النافس، و المسطار، و الجريال، و المعتقة، و الكأس، و الفارص، و الشموس،] و المنصف، و هو حلال إن لم يسكر، و هو أن يغلى حتى يذهب نصفه و إن ذهب ثلثاه فهو الطلاء، و الخليطين، و البتع- بالموحدة قبل المثناة- نبيذ العسل، و الباذق كلمة فارسية و هو الخمر المطبوخ كله، و البخبخ فارسى

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۵۷۱

و هو الذى يسمى الجمهورى و هو عصير تمر يخالطه الماء، و السبئة، و الجعد نبيذ الشعير .

و الخمر من الأسماء التى تذكر و تؤنث: كالسّبيل، و الطريق، و الذّراع، و الموسى، و السوق، و العاتق، و العنق، و السلطان، و القليب، و العين، و الأذن، و اللسان، و العضد، و الورك، و الساق، و العقب، و القدم، و اليد، و الكف، و الأنامل، و الأصابع، و الظلع، و النفس، و اليمين، و الشمال، و الكرسى، و الفخذ، و الأضحى، و السّلم، و العسل، و العنكبوت، و الصاع، و النحل، و الكراع، و الطّست، و السّكّين، و الزوج .

و مما يذكر: الرأس، و الجبين، و الخد، و الأنف، و الناب، و الصدغ، و الشارب، و الذقن، و الظهر، و اللحى، و البطن، و الصدر .

و مما يؤنث: السّاق، و الأذن، و الأفخاذ، و الكبد، و الناجذ، و الباع، و الكف، و العجز، و اللعين، و العقب، و السن، و الكرش، و الورك، و الشّمال، و اليمين، و سائر البلدان، و ما فى آخره ألف و نون نحو: حلوان، و جرجان، فهو يذكر و يجوز فيها كلها التأنيث .

قال الأوزاعى: يجتنب/ أو يترك من قول أهل العراق خمس، و من قول أهل الحجاز خمس. من قول أهل العراق: شرب المسكر، و الأكل فى

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۵۷۲

رمضان عند الفجر، و لا جمعة إلا فى سبعة أمصار، و تأخير صلاة العصر حتى يكون ظل كل شىء أربعة أمثاله، و الفرار يوم الزحف.

و من قول أهل الحجاز: استماع الملاهى، و الجمع بين الصلاتين من غير عذر، و المتعة بالنساء، و الدرهم بالدرهمين، و الدينار بالدينار يدا بيد، و إتيان النساء فى أدبارهن.

رجعنا إلى ما كنا بسببه:

قال الحافظ محب الدين : «و مسجد الفضيخ قريب من قباء من شرقيه، و يعرف بمسجد الشمس».

قال الشيخ جمال الدين : «و هو على شفير الوادى على نشز من الأرض مرضوم بحجارة سود، و هو صغير جدا».

و منها: مسجد بنى قريظة:

[عن محمد بن عقبة بن أبى مالك قال: «صلى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فى بيت امرأة من الحضر فى بنى قريظة] فأدخل الوليد بن عبد الملك ذلك البيت فى المسجد حين بناه» .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۵۷۳

قال الحافظ محب الدين : «روى عن على بن رفاعة و عن أشياخ من قومه: أن النبى صلى اللّه عليه و سلم، صلى فى بيت امرأة من بنى قريظة، فأدخل ذلك البيت فى مسجد بنى قريظة، و هو المكان الذى صلى فيه رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم ببنى قريظة». و قيل: إنما أدخل البيت فى المسجد عمر بن عبد العزيز حين بنى مسجد قباء .

قال الحافظ محب الدين : «و هذا المسجد باق بالعوالى، طوله نحو العشرين ذراعا، و عرضه كذلك، و فيه نحو ستة عشر أسطوانا، فتهدم و وقعت منارته، و أخذت أحجاره، و قد كان مبنيا على شكل بناء مسجد قباء، و حوله بساتين و مزارع».

قال الشيخ جمال الدين : «هذا المسجد شرقى مسجد الشمس بعيدا عنه بالقرب من الحرة الشرقية، على باب حديقة تعرف الآن بحاجزه وقف على الفقراء بين أبيات خراب، هى بعض دور بنى قريظة، و هى شمالى باب الحديقة، و طوله نحو من خمسة و أربعين ذراعا، و عرضه كذلك، و بقى أثره إلى العشر الأول بعد السبعمائة، فجدد و بنى عليه حظير مقدار نصف [قامة،] و كان قد نسى، فمن ذلك التاريخ عرف».

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۵۷۴

و منها: مسجد الجمعة:

و هو الذى أدرك فيه رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم صلاة الجمعة بعد أن أسّس مسجد قباء و هو قادم إلى المدينة .

قال الشيخ جمال الدين : «و هذا المسجد على يمين السالك إلى مسجد قباء، شماليه أطم خراب يقال له: المزدلف ، أطم عتبان بن مالك ، و هو فى بطن الوادى- كما تقدم - و هو مسجد صغير مبنى محوط بحجارة قدر نصف القامة، و هو الذى كان يحول السيل بينه و بين عتبان إذا سال، و الآن منازل بنى سالم بن عوف كانت غربى هذا الوادى على طرف الحرة و آثارهم باقية هنالك، فسأل عتبان رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، أن يصلى فى بيته فى مكان يتخذه مصلى، ففعل صلى اللّه عليه و سلم».

و منها: مسجد بنى ظفر من الأوس:

عن إدريس بن محمد بن يونس بن محمد بن أنيس بن فضالة الظفرى، عن جده: أن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم/ جلس على الحجر الذى فى مسجد بنى ظفر، و أن زياد بن عبيد اللّه أمر بقلعة حتى جاءته مشيخة بنى ظفر،

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۵۷۵

فأعلموه أن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، جلس عليه فردّه، قال: فقل امرأة يصعب حملها تجلس عليه إلا حملت . و عنده أثر فى الحجر يقال: إنه أثر حافر بغلة النبى صلى اللّه عليه و سلم من جهة القبلة، و فى غربيه حجر عليه أثر كأنه أثر مرفق، و على حجر آخر أثر أصابع. و الناس يتبركون بها .

و قال الشيخ جمال الدين : «و هذا المسجد شرقى البقيع من طرف الحرة الشرقية، و يعرف اليوم بمسجد البغلة».

و منها: مسجد بنى معاوية بن مالک بن النجار بن الخزرج :

عن ابن عتيک بن الحارث أنه قال: «جاءنا عبد اللّه بن عمر رضى اللّه عنهما فى بنى معاوية- و هى قرية من قرى الأنصار- فقال: هل تدرون أين صلى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فى مسجدكم هذا؟ قلت: نعم، و أشرت له إلى ناحية منه، فقال: فهل تدرى ما الثلاث التى دعا بها؟ قلت: نعم، قال:

فأخبرنى بهن، قلت: دعا أن لا يظهر عليهم عدو من غيرهم، فأعطيها، و أن له يهلكهم بالسنين، فأعطيها، و أن لا يجعل بأسهم بينهم، فمنعها. قال

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۵۷۶

عبد اللّه بن عمر: صدقت، فلن يزال الهرج إلى يوم القيامة» .

الهرج: القتل، و هو بالحبشية، و قيل: الإختلاط .

قال الشيخ جمال الدين : «و يعرف هذا المسجد اليوم بمسجد الإجابة، و هو شمال البقيع، على يسار السالک إلى العريض وسط تلول، و هى أثر قرية بنى معاوية، و هو اليوم خراب».

قال الحافظ محب الدين : «فتستحب زيارة هذه المواضع- و إن لم يعرف أسماؤها- لأن الوليد بن عبد الملک كتب إلى عمر بن عبد العزيز: كلما صح عندک من المواضع التى صلى فيها النبى صلى اللّه عليه و سلم، فابن عليها مسجدا، فالآثار كلها أثر بناء عمر بن عبد العزيز رضى اللّه عنه».

و أما مشربة أم إبراهيم بن سيدنا رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم:

فروى إبراهيم بن محمد بن أبى يحيى عن يحيى بن محمد بن ثابت:

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۵۷۷

أن النبى صلى اللّه عليه و سلم، صلى فى مشربة أم إبراهيم عليه السلام .

قال محب الدين : «هذا الموضع بالعوالى بين النخل، [و هو] أكمة قد حوط حولها بلبن، و المشربة: البستان، و أظنه قد كان بستانا لمارية القبطية أم إبراهيم بن النبى صلى اللّه عليه و سلم».

قال الشيخ جمال الدين : «المشربة شمالى مسجد بنى قريظة قريبا من الحرة الشرقية فى موضع يعرف بالدشت بين نخل يعرف بالأشراف القواسم من بنى قاسم بن إدريس بن جعفر أخى الحسن العسكرى لأن آل شعيب بن جماز منهم، و صعيب بالقرب [من دار بنى الحارث بن الخزرج، التى كان أبو بكر رضى اللّه عنه نازلا فيها بزوجته حبيبة ابنة خارجة] - و قيل:

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۵۷۸

مليكة- أخت زيد بن خارجة المتكلم بعد الموت».

و ذلک أن زيد بن خارجة، توفى فى زمان عثمان رضى اللّه عنه، قيل:

خر ميتا فى بعض أزقة المدينة، فسجى، ثم سمعوا جلجلة فى صدره، ثم تكلم فقال: أحمد أحمد فى الكتاب الأول، صدق صدق أبو بكر الصديق الضعيف فى نفسه القوى فى أمر اللّه/ فى الكتاب الأول، صدق صدق عمر بن الخطاب القوى الأمين فى الكتاب الأول، صدق صدق عثمان بن عفان على مناهجهم مضت أربع، و بقيت سنتان، أتت الفتن، و أكل الشديد الضعيف، و قامت الساعة، و سيأتيكم خبر بئر أريس و ما بئر أريس، و قيل:

أنه تكلم بين العشائين، و النساء يصرخن، فقال: انصتوا انصتوا، فحسروا عن وجهه فقال: محمد رسول اللّه النبى الأمى و خاتم النبيين،

كان ذلك فى الكتاب الأول صدق صدق، ثم ذكر كما تقدم، ثم قال: السلام عليكم و رحمة اللّه و بركاته، ثم مات. رواه النعمان بن بشير .

و روى عن عبد اللّه بن عبيد اللّه الأنصارى قال: كنت فيمن دفن ثابت بن قيس بن شماس، و كان قتل يوم اليمامة، فسمعنا حين أدخلناه [القبر] يقول:

محمد رسول اللّه، أبو بكر الصديق، عمر الشهيد، و عثمان البر الرحيم، فنظرنا فإذا هو ميت . و ثابت هذا هو الذى أجيزت وصيته بعد موته كما قدمنا .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۵۷۹

و أعجب من هذا: ما روى عن أنس أن شابا من الأنصار، توفى و له أم عجوز عمياء، فسجيناه و عزيناها، فقالت: مات ابنى، قلنا: نعم، قالت:

اللهم إن كنت تعلم أنى هاجرت إليك و إلى نبيك رجاء أن تعيننى على كل شدة، فلا تحملن علىّ هذه المصيبة، فما برحنا أن كشفنا الثوب عن وجهه فطعم و طعمنا. حكى هاتين الحكايتين القاضى عياض .

ذكر مصلى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم مصلى العيد :

عن هشام بن سعيد، عن إبراهيم بن أبى أمية، و عن شيخ من أهل السن : أن أول عيد صلّاه رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، صلّاه فى حارة الدوس عند بيت ابن أبى الجنوب ، ثم صلى العيد الثانى بفناء دار حكيم بن العدّاء ، عند دار جفرة داخلا فى البيت الذى بفناء المسجد، ثم صلى العيد الثالث عند

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۵۸۰

دار عبد اللّه بن درة المزنى داخلا- بين الدارين: دار معاوية، و دار كثير بن الصلت ، ثم صلى العيد الرابع عند أحجار كانت عند الحناطين بالمصلى، ثم صلى داخلا فى منزل محمد بن عبد اللّه بن كثير بن الصلت، ثم صلى حيث صلى الناس اليوم .

و روى عن أبى هريرة رضى اللّه عنه: أن أول فطر و أضحى جمع فيه رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، بالمدينة بفناء دار حكيم بن العدّاء عند أصحاب المحامل .

و روى عن محمد بن عمار بن ياسر : أن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، كان يسلك إلى المصلى من الطريق العظمى على أصحاب الفساطيط، و يرجع من الطريق الأخرى على دار عمار بن ياسر رضى اللّه عنه .

و روى أيضا عن عائشة بنت سعد بن أبى وقاص، عن أبيها رضى اللّه عنه: أن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم قال: «ما بين مسجدى هذا إلى مصلاى روضة من

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۵۸۱

رياض الجنة» .

و روى عن عمرة عن عائشة رضى اللّه عنها: أن النبى صلى اللّه عليه و سلم، كان يذبح أضحيته بيده إذا انصرف من المصلى، على ناحية الطريق التى كان ينصرف منها، و تلك الطريق و المكان/ الذى يذبح فيه صلى اللّه عليه و سلم مقابل المغرب مما يلى طريق بنى زريق .

قال الشيخ جمال الدين : «و أما طريق العظماء: فهى طريق الناس اليوم من باب المدينة إلى المصلى، و هو الذى ذكره و قال فيه: ثم صلى حيث يصلى الناس، و لا يعرف من المساجد التى ذكر لصلاة العيد إلا الذى يصلى فيه العيد اليوم، قال : و شماليه مسجد وسط الحديقة المعروفة بالعريضى المتصلة بقبة عين الأزرق، و يعرف اليوم: بمسجد أبى بكر الصديق رضى اللّه عنه، و لعله صلى فيه فى

خلافته رضى اللّه عنه، و شمالى الحديقة مسجد أيضا كبير متصل بها يسمى: مسجد على بن أبى طالب رضى اللّه عنه، و لم يرد أنه صلى بالمدينة عيدا فى خلافته، فتكون هذه المساجد الموجودة اليوم من الأماكن التى صلى فيها رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم سنة بعد سنة، إذ لا يختص أبو بكر، و على رضى اللّه عنهما بمسجدين لأنفسهما و يتركان المسجد الذى صلى فيه رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم».

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۵۸۲

قال الشيخ جمال الدين : «و ليس بالمدينة الشريفة مسجد يعرف غير ما ذكر، إلا مسجد على ثنية الوادى على يسار الداخل إلى المدينة من طريق الشام، و مسجد آخر [صغير] على طريق السافلة، و هى الطريق اليمنى الشرقية إلى مشهد حمزة رضى اللّه عنه يقال: إنه مسجد أبى ذر الغفارى رضى اللّه عنه، و لم يرد فيهما نقل يعتمد عليه».

و أما مسجد [الضّرار:

فهو المسجد الذى بناه المنافقون مضاهاة لمسجد قباء، فلما بنوه أتوا النبى صلى اللّه عليه و سلم و هو] يتجهز إلى تبوك، فسألوه أن يصلى لهم فيه، فقال:

«إنى على جناح سفر، و حال شغل، و لو قدمنا- إن شاء اللّه تعالى- لآتينكم فصلينا لكم فيه» فلما نزل رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم بذى أوان - بلد بينه و بين المدينة ساعة من نهار مرجعه من تبوك- أتاه خبر المسجد، فدعى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، مالك بن الدّخشم ، و معن بن عدى - أو أخاه عاصما - و فى

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۵۸۳

رواية: و عاصم بن عدى و وحشى قاتل حمزة، فقال: «انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهدماه و حرقاه»! فخرجا حتى أتيا بنى سالم بن عوف، فأخذا سعفا من النخل و أشعلاه، ثم دخلا المسجد و فيه أهله فحرقاه و هدماه، و أنزل اللّه تعالى فيه: وَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِراراً إلى آخر القصة .

نزلت هذه الآية فى أبى عامر الراهب، لأنه كان خرج إلى قيصر الروم و تنصر، و وعدهم قيصر أنه سيأتيهم، فبنوا مسجد الضرار .

و كان الذين بنوه إثنى عشر رجلا: خدام بن خالد- و من بيته أخرج المسجد- و معتب بن قشير، و أبو حبيبة بن الأذعر، و عباد بن حنيف، و جارية ابن عامر، و ابناه: مجمع، و زيد، [و عبد اللّه بن] نبتل بن الحارث، و بحزج، و بجاد بن عثمان، و وديعة بن ثابت، و ثعلبة بن حاطب مذكور فيهم و فيه نظر، لأنه شهد بدرا، قاله: ابن عبد البر .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۵۸۴

قوله تعالى: ضِراراً : قيل: الضرار الذى لك فيه منفعة و على جارك مضرة، و الضرار: بالفتح الذى ليس لك فيه منفعة و على جارك مضرة، و قيل: هما بمعنى واحد .

و كل مسجد بنى على ضرار، أو رياء، أو سمعة: فحكمه حكم مسجد الضرار لا تجوز الصلاة فيه، قال النقاش: فيلزم أن لا يصلى فى كنيسة و نحوها، فإنها بنيت على شر .

قال القرطبى «هذا لا يلزم، لأن الكنيسة لم يقصد بها الضرر بالعين، و إن كان أصل بنائها على شر، إنما بنوها لعبادتهم، و قد أجمع العلماء/ على أن من صلى فى كنيسة، أو بيعة على موضع طاهر جاز، و ذكر [أبو داود، عن] عثمان بن أبى العاص : أن النبى صلى اللّه عليه و سلم أمره أن يجعل مسجد الطائف حيث كانت طواغيتهم» .

عثمان بن أبى العاص الثقفى: جملة ما روى تسعة و عشرون حديثا .

قوله تعالى وَ كُفْراً : قيل: إنهم كفروا بالنبى صلى اللّه عليه و سلم، و لما جاء

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۵۸۵

به- حكاه القشيرى- و قيل: كفروا حين اعتقدوا أن لا حرمة لمسجد قباء، و لا لمسجد النبى صلى اللّه عليه و سلم .

قوله وَ تَفْرِيقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ : أى يفرقون به جماعتهم لتخلف أقوام عن النبى صلى اللّه عليه و سلم، و قد تفطن مالك رضى اللّه عنه من هذه الآية، فقال: لا تصلى جماعتان فى مسجد واحد بإمامين خلافا لسائر العلماء .

قوله تعالى وَ إِرْصاداً لِمَنْ حارَبَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ : يعنى أبا عامر الراهب، مات أبو عامر كافرا بقنسرين بدعوة النبى صلى اللّه عليه و سلم، و أبو عامر هذا: هو أبو حنظلة غسيل الملائكة .

قنسرين : قرية بالقرب من حلب [بين حماه و حلب] على مرحلة من سرمين .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۵۸۶

قوله تعالى لا تَقُمْ فِيهِ أَبَداً : قد يعبر عن الصلاة بالقيام، و منه: «من قام رمضان إيمانا و احتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه» .

يروى أن النبى صلى اللّه عليه و سلم: كان لا يمر بالطريق التى فيها هذا المسجد، و أمر بموضعه أن يتخذ كناسة مزبلة .

روى سعيد بن جبير: أن النبى صلى اللّه عليه و سلم لما أرسل ليهدم مسجد الضرار رؤى الدخان يخرج منه، و قيل: كان الرجل يدخل فيه سعفه فيخرجها سوداء محترقة .

و عن ابن مسعود أنه قال: جهنم فى الأرض، ثم تلى: فَانْهارَ بِهِ فِي نارِ جَهَنَّمَ .

قال القرطبى : «و اختلف هل ذلك حقيقة أو مجازا على قولين:

أحدهما: أن ذلك حقيقة، و أنه كان يحفر ذلك الموضع الذى انهار فيخرج منه دخان».

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۵۸۷

قال جابر بن عبد اللّه: «أنا رأيت الدخان يخرج منه» .

و قال خلف بن يامين: «رأيت فى مسجد المنافقين حجرا يخرج منه الدخان» .

قال الحافظ محب الدين : «هذا المسجد قريب من مسجد قباء، و هو كبير و حيطانه عالية، و قد كان بناؤه مليحا».

قال الشيخ جمال الدين : «و أما اليوم فلا أثر له، و لا يعرف له مكان، و ما ذكره الشيخ محب الدين فهو و هم و لا أصل له».

قلت: «و قد ذكر الشيخ جمال، و ابن النجار هذا المسجد فى تاريخهما، و عداه فى جملة المساجد التى صلى النبى صلى اللّه عليه و سلم فيها، و النبى صلى اللّه عليه و سلم لم يصل فيه، فلذلك أخرنا ذكره»

و أما النّقا و حاجر:

المذكور فى الأشعار، فاعلم أن:

النّقا: من غربى مصلى العيد- المذكور- إلى منزلة الحجاج، غربى وادى بطحان، و الوادى يفصل بين المصلى و النّقا من أجل مجاورة المكانين، و فيه يقول بعضهم موريا عن الشيب و مصلى الجنائز:

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۵۸۸ ألا يا ساريا فى قفر عمرويكابد فى السرى وعرا و سهلا

بلغت نقا المشيب و جزت عنهو ما بعد النقا [إلا المصلى]

و أما حاجر: فهو غربى النّقا إلى منتهى الحرة، من وادى العقيق .

قال ابن فارس: « [و الحاجر] من الحجر، و هو محبس الماء و الجمع حجران» .

يحكى عن خير النساج ، قال: سمعت إبراهيم الخواص [و قد] رجع من سفرة، قال: عطشت عطشا شديدا حتى سقطت، فإذا برجل عليه ثياب خضر [ينثر] / على وجهى الماء، فقمت فإذا به على فرس أشهب، فسقانى، و كنت بالحاجر، و أردفنى خلفه و سار، ثم قال: ما

ترى؟ فقلت:

المدينة، فقال: انزل و اقرأ على رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم منى السلام و قل: أخوك الخضر يسلم عليك- و فى رواية: قل له أخوك رضوان يقرأ عليك السلام.

حكاه ابن الجوزى .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۵۸۹

الفصل الثانى فى ذكر مساجد صلى النبى صلى اللّه عليه و سلم فيها بالمدينة الشريفة، و لا يعرف اليوم إلا بعض أماكنها، و هى فى قرى الأنصار

منها: مسجد بنى زريق:

من الخزرج، و هو أول مسجد قرىء فيه القرآن بالمدينة قبل هجرة النبى صلى اللّه عليه و سلم، و إن رافع بن مالك الزرقى رضى اللّه عنه، لما لقى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، فى العقبة أعطاه ما نزل عليه من القرآن بمكة إلى ليلة العقبة، و ذكر: أن النبى صلى اللّه عليه و سلم، توضأ فيه و لم يصل، و أعجب من إعتدال قبلته .

قال الشيخ جمال الدين : «و قرية بنى زريق قبلى سور المدينة المشرفة، و قبلى المصلى، و بعضها كان من داخل السور اليوم بالموضع المعروف بذروان- أو ذى أروان - التى وضع لبيد بن الأعصم - و هو من يهود بنى زريق-

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۵۹۰

السحر فى راعوفة بئرها، و الحديث مشهور» .

قال الشيخ أبو الفتح: «ذى أروان: اسم محلة بنى زريق، و هناك بئر تسمى: بئر ذى أروان، و المسجد هناك» .

و مسجد بنى ساعدة:

من الخزرج، رهط سعد بن عبادة، ذكر: أن النبى صلى اللّه عليه و سلم، صلى فيه، و جلس فى السقيفة .

عن عبد المهيمن بن عباس بن سهل بن سعد، عن أبيه، عن جده قال:

«جلس رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فى سقيفتنا التى عند المسجد، و استسقى، فخضت له وطبة، فشرب، ثم قال: زدنى، فخضت له أخرى، فشرب، ثم قال: كانت الأولى أطيب» .

و فى هذه السقيفة: كانت بيعة أبى بكر الصديق رضى اللّه عنه .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۵۹۱

و قرية بنى ساعدة عند بئر بضاعة، و البئر وسط بيوتهم، و شمالى البئر اليوم إلى جهة المغرب بقية أطم من آطام المدينة، يقال: إنه فى دار أبى دجانة- رضى اللّه عنه- الصغرى التى عند بضاعة .

و مسجد عند بيوت المطرفى:

عند خيام بنى غفار، روى أن النبى صلى اللّه عليه و سلم، صلى فيه و أن تلك المنازل، كانت منازل آل أبى رهم كلثوم بن الحصين الغفارى رضى اللّه عنه .

قال الشيخ جمال الدين : «و ليست الناحية معروفة اليوم».

و مسجد لجهينة و لمن هاجر من بلی:

عن خارجة بن الحارث بن رافع ، عن أبيه، عن جده قال: جاء رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم، یعود رجلا من أصحابه من بنی الربعة من جهینة یقال له: أبو مریم، فعاده بین منزل بنی قیس العطار الذی فیه الأراکة، و بین منزلهم الآخر الذی یلی دار الأنصار، فصلی فی المنزل، فقال نفر من جهینة لأبی مریم: لو لحقت رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم، فسألته أن یخط لنا مسجدا، فقال: احملونی، فحملوه، فلحق النبی صلی اللّه علیه و سلم، فقال: مالک یا أبا مریم؟ فقال: یا رسول اللّه لو خططت

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج ۱، ص: ۵۹۲

لنا/ مسجدا؟ فجاء إلی مسجد جهینة و فیه خیام لبلی، فأخذ ضلعا- أو محجنا- فخط لهم به، فالمنزل لبلی و الخطة لجهینة .

قال الشیخ جمال الدین : «و هذه الناحیة الیوم معروفة غربی حصن صاحب المدینة و السور القدیم بینهما و بین جبل سلع، و عندها أثر باب من أبواب المدینة خراب، و یعرف الیوم بدرب جهینة، و الناحیة من داخل السور بینه و بین حصن [الأمیر صاحب] المدینة».

و مسجد دار النابغة:

ذکر أن النبی صلی اللّه علیه و سلم، صلی فیه .

و مسجد بنی عدی بن النجار:

ذکر أن النبی صلی اللّه علیه و سلم، صلی فیه أیضا .

قال الشیخ جمال الدین : «و هذه الدار غربی مسجد رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم، و هی دار بنی عدی بن النجار، و مسجد رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم، و ما یلیه من جهة المشرق، دار غنم بن مالک بن النجار».

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج ۱، ص: ۵۹۳

و مسجد بنی خدرة:

و خدرة: بضم الخاء المعجمة، و سکون الدال المهملة، و اسمه: الأبجر بن عوف بن الحارث، و قیل: خدرة أم أبجر، و الأول أشهر، و هم بطن من الأنصار، و أبجر: بفتح الهمزة و الجیم، و سکون الباء الموحدة .

عن هشام بن عروة: «أن النبی صلی اللّه علیه و سلم، صلی فی مسجد بنی خدرة» .

و عن یعقوب بن محمد بن أبی صعصعة: أن رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم، صلی فی بعض منازل بنی خدرة، فهو المسجد الصغیر الذی فی بنی خدرة مقابل بیت الحیّة .

قال الشیخ جمال الدین : «و دار بنی خدرة عند بئر البصّة».

و مسجد بنی مازن:

عن عمرو بن یحیی بن عمارة ، عن أبیه: «أن رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم، وضع

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج ۱، ص: ۵۹۴

مسجد بنی مازن بن النجار بیده، و هیأ قبلته و لم یصلی فیه» .

و عن یعقوب بن محمد بن أبی صعصعة: «أن رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم، صلی فی بیت أم أبی بردة ، فی بنی مازن» .

قال الشیخ جمال الدین : «و دار بنی مازن قبل بئر البصّة، و تسمی الناحیة الیوم: أبا مازن».

و المازن: بیض النمل، و هذا من المسمین بأسماء الهوام، کحنش، و الحنش: کل شیء یصاد من الطیر و الهوام، و شبث: دابة تکون فی الرمل، و جندب: الجرادة، و أرقم: و الأرقم الحیات، و الفرغة: القملة و منه حسان بن الفریغة مصغرا، و الطافر: بیض النمل مرفوع و ما عداه من البیض بالضاد الساقطة .

و ها أنا أبّین لک أول ساقط و هی الفرود من الأعداد، و کل ثان قائم و هی الأزواج من الأعداد: و الناضر الأخضر و الناظر بالعین، و ظل عن الطاعة و طل فی النعمة، و فاض بره و فاظ بمعنی فرط، و المض داء و المص رمان، و العض

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج۱، ص: ۵۹۵

بالأسنان و العظ للزمان، و البطن قلة الطعام و البط الإلحاح، و الحض حمل السیف علی خصمک، و الحظ الغلیظ، و الحض [الحث] و الحظ الجد، و الدعض هری اللحم و الدعظ النکاح، و الغض الکسر، و الفض من فض یفض، و القیض [القشر و القیظ] الحر، و الغیض نقص البحر و الغیظ غیظ الإنسان، و الفضة الورق و الفظة/ قطعة فی طرف الأحشاء، و الضلمة السهر و الظلمة اللیل، و الضجة الغوغاء و الظجة الضربة، و المرض معروف و المرط الجوع، و الضغر الرجل القصیر و الظفر للأصبع، و النضیر التبر و النظیر النحاس، و الضرب من ضرب یضرب و الظرب نوع من النبات، و الضر ضد النفع و الظر الصخرة، و القارض بالمقراض و القارظ النمام، و عضم مقبض القوس و عظم الأسنان، و الضرف عیش و الظرف النطق، و الحضیرة الجمع و الحظیرة من الدار، و الضد واحد من الأعداد و الظد من الرجال، و الضریر الأعمی و الظریر الموضع الحزن، و الضهر ضهر الصخرة، و الظهر ظهر الإنسان، و الضن سیمة الأیام و الظن الإتهام، و اضباده من الکتب و اظباده من الذهب، و الحضل أصول السعف و الحظل المنع، و الفاضل من الناس، و الفاضل الباقی، و العضل المنع فی النکاح و العظل السفاد من الجراد، و التقریض فی الهیجاء و التقریظ فی الثناء، و القریض الشعر و القریظ المدبوغ بالقرظ، و الضرب فی فحال الإبل و الظرب الربا، و الضعیف معروف و الظعف بنت، و الضفرة من الرمل و الظفرة فی العین، و الرضیف الوقت و الرظیف مبسم البعیر، و العضة کالطلح و العظة المصدر فی الوعظ . ذکرها الإمام أحمد بن محمد بن أبی المکارم.

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج۱، ص: ۵۹۶

و مسجد بنی حدیلة:

و هو مسجد أبی بن کعب رضی اللّه عنه. عن یوسف الأعرج و ربیعة بن عثمان : أن رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم، صلی فی مسجد بنی حدیلة .

قال الشیخ جمال الدین : «و دار بنی حدیلة عند بئر حاء شمالی سور المدینة من جهة المشرق، و بنو حدیلة هم: بنو معاویة بن عمرو بن مالک بن النجار بن الخزرج».

و مسجد بنی دینار :

ذکر: أن النبی صلی اللّه علیه و سلم، صلی فی مسجد بنی دینار عند الغسالین ، و أن أبا بکر رضی اللّه عنه تزوج امرأة من بنی دینار بن النجار، فکان رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم یعوده، فکلموه أن یصلی لهم فی مکان یصلون فیه، فصلی لهم فی هذا

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج۱، ص: ۵۹۷

المسجد، و مسجد بنی دینار بین دار بنی حدیلة و دار بنی معاویة أهل مسجد الإجابة- المتقدم ذکره - أعنی مسجد بنی معاویة .

فهذه بطون بنى النجار كلها، و دورهم هذه المذكورة بالمدينة، و ما حولها من جهة الشمال إلى مسجد الإجابة و هم: بنو غنم بن النجار، و بنو عدى بن النجار، و بنو مازن بن النجار، و بنو دينار بن النجار، و بنو معاوية بن النجار، و فيهم قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «خير دور الأنصار دور بنى النجار» .

و مسجد بأصل المنارتين:

من طريق العقيق الكبرى، صلى فيه رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، و هو لا يعرف .

و مسجد بنى حارثة:

من الأوس، ذكر: أن النبى صلى اللّه عليه و سلم، صلى فيه، و دار بنى حارثة بيثرب .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۵۹۸

و مسجد بنى عبد الأشهل :

رهط سعد بن معاذ، و أسيد بن/ حضير ذكر: أن النبى صلى اللّه عليه و سلم، صلى فيه، و أن أم عامر بن يزيد بن السكن ، أتت رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، بعرق فتعرقه، ثم قام فصلى و لم يتوضأ .

و بنو عبد الأشهل: منسوبون إلى عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج ، قال النبى صلى اللّه عليه و سلم: «خير دور الأنصار بنو النجار، ثم بنو عبد الأشهل، ثم بنو الحارث، ثم بنو ساعدة، و فى كل دور الأنصار خير» .

و مسجد بنى الحبلى:

و هم رهط عبد اللّه بن أبى سلول، ذكر: أن النبى صلى اللّه عليه و سلم، صلى فيه .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۵۹۹

و مسجد بنى الحارث بن الخزرج:

ذكر: أنه صلى اللّه عليه و سلم، صلى فيه .

قال الشيخ جمال الدين : «و دار بنى الحبلى بين قباء و بين دار بنى الحارث، و دار بنى الحارث شرقى وادى بطحان، و يعرف اليوم: بالحارث بإسقاط بنى».

و مسجد بنى أمية بن زيد:

بالعوالى فى الكتاء عند مال نهيك بن أبى نهيك، ذكر: أنه صلى اللّه عليه و سلم، صلى فيه .

قال الشيخ جمال الدين : « [و دارهم] شرقى دار بنى الحارث و فيهم كان عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه نازلا بامرأته الأنصارية أم عاصم بنت- أو أخت- عاصم بن ثابت بن أبى الأقلح رضى اللّه عنه».

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۶۰۰

و مسجد بنی خدارة:

ذکر: أنه صلی اللّه علیه و سلم، صلی فی مسجد بنی خدارة عند الأطم الذی بجرار سعد بن عبادة ، و وضع یده صلی اللّه علیه و سلم علی الحجر الذی فی أطم سعد .

قال الشیخ جمال الدین : «و هذه الدار قبلی دار بنی ساعدة، و بئر بضاعة مما یلی سوق المدینة، و کان سوق المدینة عرصة ما بین المصلی إلی جرار سعد المذکور، و هی جرار کان یستقی الناس فیها الماء، کما ورد عنه بعد وفاة أمه رضی اللّه عنه».

و مسجد النور:

صلی، صلی اللّه علیه و سلم فیه، [و لا یعلم الیوم مکانه .

و مسجد بنی واقف:

ذکر: أنه صلی اللّه علیه و سلم، صلی فیه،] و هو موضع بالعوالی، کانت فیه منازل بنی واقف من الأوس، رهط هلال بن أمیة الواقفی ، أحد الثلاثة الذین خلفوا

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج۱، ص: ۶۰۱

عن غزوة تبوک، و لا یعرف مکان دارهم الیوم، إلا أنها بالعوالی .

و مسجد فی دار سعد بن خیثمة بقباء:

ذکر: أنه صلی اللّه علیه و سلم، صلی فیه .

قال الشیخ جمال الدین : «و دار سعد بن خیثمة، أحد الدور التی قبلی مسجد قباء، یزورها الناس إذا أرادوا قباء، و هناک أیضا دار کلثوم بن الهدم فی تلک العرصة، و کان صلی اللّه علیه و سلم، نازلا بها حین قدم المدینة، و کذلک أهله صلی اللّه علیه و سلم، و أهل أبی بکر رضی اللّه عنه، حین قدم بهم علی بن أبی طالب رضی اللّه عنه ، و هن: سودة بنت زمعة، و عائشة، و أمها أم رومان ، و أختها أسماء بنت أبی بکر رضی اللّه عنه، و ولدت أسماء عبد اللّه بن الزبیر قبل نزولهم إلی المدینة، فکان أول مولود ولد من المهاجرین بالمدینة».

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج۱، ص: ۶۰۲

و مسجد التوبة:

صلی، صلی اللّه علیه و سلم فیه و هو بالعصبة عند بئر هجیم ، و هو غیر معروف .

قال الشیخ جمال الدین : «أما العصبة، فهی غربی مسجد قباء، فیها مزارع و آبار کثیرة، و هی منازل بنی جحجبا بن کلفة، بطن من الأوس».

و مسجد بنی أنیف:

صلی، صلی اللّه علیه و سلم فیه . عن عاصم بن سوید ، عن أبیه قال: «سمعت مشیخة بنی أنیف یقولون: صلی رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم، حین کان/ یعود طلحة ابن البراء رضی اللّه عنه، قریبا من أطمهم» .

قال الشیخ جمال الدین : «تکون دار بنی أنیف- و هم بطن من

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج۱، ص: ۶۰۳

الأوس- بین قریة بنی عمرو بن عوف بقباء و بین العصبة».

و مسجد الشیخین:

و یسمی مسجد الشیخ، صلی صلی اللّه علیه و سلم فیه، و هو موضع بین المدینة و بین أحد علی الطریق الشرقیة مع الحرة و إلی جبل أحد، و ذکروا أنه صلی اللّه علیه و سلم، من هناک غدا إلی أحد . کما قدمنا .

و مسجد بنی خطمة:

صلی، صلی اللّه علیه و سلم فیه . بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار ؛ ج۱ ؛ ص۶۰۳ ذکر: أنه صلی اللّه علیه و سلم، صلی فی مسجد العجوز ببنی خطمة، و هی امرأة من سلیم .

و مسجد بنی وائل:

صلی، صلی اللّه علیه و سلم فیه .

قال الشیخ جمال الدین : «الظاهر أن منازلهم بالعوالی شرقی مسجد

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج۱، ص: ۶۰۴

الشمس، لأن تلک النواحی کلها دیار الأوس، و ما سفل من ذلک إلی المدینة، دیار الخزرج».

و مسجد بنی بیاضة من الخزرج:

صلی، صلی اللّه علیه و سلم [فیه،] و بنو بیاضة: بطن من الأنصار، [ثم من] الخزرج .

و جمیع من یعرف من الصحابة بیاضی اثنان: عبد اللّه بن جابر ، و سماه أبوه: عبید، و عبد اللّه بن غنام یعد فی أهل الحجاز.

قال المطری : «و کانت دار بنی بیاضة فیما بین دار بنی سالم بن عوف من الخزرج بوادی رانوناء، عند مسجد الجمعة إلی وادی بطحان قبلی دار بنی مازن بن النجار، لأن رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم، لما صلی الجمعة فی بنی سالم ابن عوف برانوناء، رکب راحلته، فانطلقت به حتی وازنت دار بنی بیاضة، و تلقاه زیاد بن لبید ، و فروة بن عمرو فی رجال بنی بیاضة».

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج۱، ص: ۶۰۵

و مسجد بفیفاء الخبار:

ذکر ابن إسحاق فی غزوة العشیرة: «أن النبی صلی اللّه علیه و سلم، سلک علی نقب بنی دینار، ثم علی فیفاء الخبار، فنزل تحت شجرة ببطحاء ابن أزهر یقال لها: ذات الساق، فصلی عندها، فثم مسجده، و صنع له طعاما عندها، و موضع أثافی البرمة معلومة، و استقی له

من ماء یقال له: المشیرب» .

قال الشیخ جمال الدین : «فیفاء الخبار غربی الجماوات التی بوادی العقیق، و هی الجبال التی فی غربی وادی العقیق، و هی أرض فیها سهولة، و فیها حجارة و حفائر و هو الموضع الذی کانت ترعی فیه إبل الصدقة، و لقاح رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم، لأنه ورد فی روایة : أنها إبل الصدقة، و فی أخری :

أنها لقاح رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم، و أنها کانت ترعی بذی الجدر، غربی جبل عیر علی ستة أمیال من المدینة، و الروایتان صحیحتان، و الجمع بینهما: أن النبی صلی اللّه علیه و سلم، کانت له إبل من نصیبه من المغنم، و کانت ترعی مع إبل الصدقة، فأخبروه مرة عن إبله، و مرة عن إبل الصدقة، و أن النفر من عکل- أو من عرینة- أمرهم رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم أن یلحقوا بإبل الصدقة یشربوا من أبوالها و ألبانها، ففعلوا ثم قتلوا الراعی، و کان یسمی یسار ، من موالی رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم، و استاقول الإبل، فبعث فی أثرهم عشرین فارسا، و استعمل

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج۱، ص: ۶۰۶

علیهم کرز بن جابر الفهری، فأدرکوهم/ فربطوهم، و فقدوا واحدة من لقاح رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم، تدعی الحناء، فلما دخلوا بهم المدینة، کان رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم بالغابة أسفل المدینة، فخرجوا بهم نحوه فلقوه و هو راجع إلی المدینة، و هو موضع معروف الیوم یجتمع فیه سیل قناة، و سیل بطحان، فأمر بهم صلی اللّه علیه و سلم، فقطعت أیدیهم و أرجلهم، و سملت أعینهم، و صلبوا هناک».

قال الشیخ محب الدین أحمد بن عبد اللّه بن محمد الطبری : «و لم ینقل أنه صلی اللّه علیه و سلم، اقتنی من البقر شیئا، و کانت له عشرون لقحة بالغابة، و کان له فیها لقاح غزر: الحناء، و السمراء، و العریس، و السعدیة، و البغوم، و الیسیرة، و الدباء، و کانت له لقحة تدعی: بردة أهداها له الضحاک بن سفیان ، و کانت له: مهرة أرسلها له سعد بن عبادة من نعم بنی عقیل، و کانت له:

القصواء ابتاعها من أبی بکر رضی اللّه عنه، و أخری من بنی قشیر بثمانمائة درهم و هی التی هاجر علیها و کانت إذ ذاک رباعیة و کان لا یحمل إذا نزل علیه الوحی غیرها و هی العضباء، و الجدعاء و هی التی سبقت فشق علی المسلمین فقال صلی اللّه علیه و سلم: «إن من قدر اللّه تعالی أن لا یرتفع شیء إلا وضعه» .

و قیل: المسبوقة العضباء، و هی غیر القصواء [قیل: لم تسم بذلک لشیء أصابها، و قیل: کان بأذنها شق فسمیت به، لأن القصواء] المشقوقة

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج۱، ص: ۶۰۷

الأذن، و کان له صلی اللّه علیه و سلم، مائة من الغنم».

و قال ابن قتیبة: قرأت فی مناجاة عزیر ربه أنه قال: اللهم إنک اخترت من الأنعام الضانیة، و من الطیر الحمامة، و من النبات الحبلة- یعنی الکرم- و من البیوت بکة و إیلیاء، و من إیلیاء بیت المقدس.

و عن الأسود بن عبد الرحمن عن أبیه عن جده قال قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم:

«ما خلق اللّه دابة أکرم علیه من النعجة».

و کانت له صلی اللّه علیه و سلم سبع منائح: عجوة، و زمزم، و سقیا، و برکة، و ورسة، و إطلال، و إطراف و کانت ترعاهن أم أیمن، و کانت له صلی اللّه علیه و سلم شاة یختص بشرب لبنها تدعی غیثة .

[و کان له] صلی اللّه علیه و سلم دیک أبیض ذکره أبو سعید.

و روی القاسم بن الطیلسان عن رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم أنه قال: «ما زلت بالأشواق إلی الدیک الأبیض منذ رأیت دیک اللّه تعالی تحت عرشه لیلة أسری بی، دیکا أبیض زغبه أخضر کالزبرجد إذا خفق خفقت الدیوک فی الأرض و صرخت لصراخه».

الحدیث. قال: فاتخذ رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم دیکا أبیض.

و قال: «الدیک الأبیض صدیقی و صدیق صدیقی و عدو عدو اللّه یحرس دار صاحبه عشرا عن یمینها و عشرا عن یسارها و عشرا بین یدیها و عشرا من

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج ۱، ص: ۶۰۸

خلفها» . فکان رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم یبیته معه فی البیت.

و کان دیک آدم علیه السلام أبیض أفرق أصفر الرجلین کالثور العظیم.

عن ابن عباس [رضی اللّه عنهما] قال: أحب الطیور إلی إبلیس الطاووس، و أبغضها إلیه الدیک، و الشیطان لا یدخل بیتا فیه دیک أبیض أفرق .

و قال قتادة: أکثر الطیور فی الجنة الدیوک و قال: إن/ آدم اختار من الطیور الدیک و الحمامة، و من المواشی النعجة، و من الأنعام الناقة، و کان دیک یوسف علیه السلام أبیض عمره خمسمائة سنة.

و عنه صلی اللّه علیه و سلم «أن الدیک إذا صاح یقول: اذکروا اللّه یا غافلین، و النسر یقول: ابن آدم عش ما شئت آخره الموت، و العقاب یقول: فی البعد عن الناس أنس، و القنبر یقول: اللهم العن مبغضی محمد و آل محمد، و الخطاف یقرأ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِینَ ، و الضفدع یقول: سبحانه ربی القدوس، و البلبل یقول: أکلت نصف ثمرة فعلی الدنیا العفاء، و الدراج یقول: الرحمن علی العرش استوی، و الورشان یقول: [لدوا للموت و ابنوا للخراب، و الفاختة تقول: لیت ذا الخلق لم یخلقوا، و الطاووس یقول:] کما تدین تدان،

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج ۱، ص: ۶۰۹

و الهدهد یقول: من لا یرحم لا یرحم، و الصرد یقول: اتقوا اللّه یا مذنبین، و الحمامة تقول: سبحان ربی الأعلی ملء سمائه و ملء أرضه، و القمری یقول:

سبحان ربی الأعلی، و الطیطوی یقول: کل حی میت و کل جدید بال، و الحداء تقول: کل شیء هالک إلا وجهه، و القطاة تقول: من سکت سلم، و الببغاء تقول: ویل لمن الدنیا همه، و البازی یقول: سبحان ربی العظیم و بحمده، و الحمار یقول: لعنة اللّه علی الظالمین، و الغراب یقول: یا معشر الأمم احذروا زوال النعم» .

و یروی أن النبی صلی اللّه علیه و سلم، صلی فی بقیع الزبیر صلاة الضحی، فقال له أصحابه: إن هذه لصلاة ما کنت تصلیها، فقال: «إنها لصلاة رغب و رهب فلا تدعوها» .

و لیس هذا المکان الیوم بمعروف .

و روی أیضا: أنه صلی اللّه علیه و سلم، خرج إلی بنی عبد الأشهل، و بنی ظفر- و هم بنو عم عبد الأشهل أهل مسجد البغلة المتقدم - فأتی بخبز و لحم، فأکل ثم صلی و لم یتوضأ .

بهجة النفوس و الأسرار فی تاریخ دار هجرة النبی المختار، ج ۱، ص: ۶۱۰

و دار [بنی عبد الأشهل] قبلی دار بنی ظفر مع طرف الحرة الشرقیة و تعرف بحرة واقم ، و هی التی کانت فیها وقعة الحرة فی أیام یزید بن معاویة فی سنة ثلاث و ستین من الهجرة .

و عن إبراهیم بن محمد، عن أبیه قال: مطرت السماء علی عهد عمر بن الخطاب رضی اللّه عنه، فقال لأصحابه: هل لکم بنا فی هذا الماء الحدیث العهد بالعرش لنتبرک به و لنشرب منه، فلو جاء من مجئیة راکب لتمسحنا به، فخرجوا حتی أتوا حرة واقم و شراجها تطرد، فشربوا و توضؤوا، فقال کعب:

أما و اللّه یا أمیر المؤمنین لتسیلن هذه الشراج بدماء الناس کما تسیل [بهذا الماء] ، فقال رضی اللّه عنه: إیه الآن دعنا من أحادیثک،

قال: فدنا منه ابن الزبير، فقال: يا أبا إسحاق و متى ذلك و فى أى زمان؟ فقال له كعب:

إياك يا عبيس أن يكون ذلك على رجلك أو يدك .

و روى أيضا عن كعب الأحبار أنه قال: إنا نجد فى كتاب اللّه حرة بشرق المدينة يقتل فيها مقتلة تضىء وجوههم يوم القيامة، كما يضىء القمر ليلة البدر .

و ذكر أنه صلى اللّه عليه و سلم صلى فى دار أنس بن مالك رضى اللّه عنه و فى دار الشفاء. حكاه ابن الجوزى.

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۶۱۱

الفصل الثالث فى ذكر المساجد التى صلى فيها صلى اللّه عليه و سلم بين مكة و المدينة

منها: مسجد ذى الحليفة :

و هى محرم الحجاج، و ميقات أهل المدينة . قيل: ذى الحليفة ماء من مياه بنى جشم، و قيل: هى ماء بين بنى جشم بن بكر و بين بنى خفاجة العقيليين، بينه و بين المدينة ستة أميال .

و هو منزل/ رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم إذا خرج من المدينة إلى الحج أو العمرة .

و المواقيت أربعة:

ذو الحليفة: و هو ميقات أهل المدينة و من مرّ بها .

و ذات عرق : لأهل العراق و خراسان و المشرق، و هو الجبل المشرف على

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۶۱۲

العقيق الحجازى و القرية المحدثة بها، أحدثها طلحة بن عبد الرحمن بن أبى بكر رضى اللّه عنه فى عهد هشام بن عبد الملك، و العقيق موضع قبيل ذات عرق، و قيل: هو فى حرة ذات عرق من الطرف الأقصى، و حدّ العقيق ما بين يزيد النفث إلى غمرة - بالغين المعجمة- و قيل: ذات عرق موضع بشرقى مكة بينهما مرحلتان بوادى قرن نجد، سمى بذلك لأن هناك عرقا و هو الجبل الصغير .

و الصحيح أن النبى صلى اللّه عليه و سلم بيّن لأهل المشرق ميقاتا، لأن العراق فتح بعد النبى صلى اللّه عليه و سلم، و إنما [حد لهم] عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه حين فتح العراق.

و فى أفراد البخارى من حديث ابن عمر [رضى اللّه عنهما] قال:

«لما فتح هذان المصران، أتوا عمر بن الخطاب فقالوا: إن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم وقت لأهل نجد قرنا، و إنه جور عن طريقنا، فإذا أردنا أن نأتى قرنا شق علينا، قال: فانظروا حذوها من طريقكم، قال: فحد لهم ذات عرق» .

و روى أبو داود من حديث عائشة رضى اللّه عنها «أن النبى صلى اللّه عليه و سلم، وقت لأهل العراق ذات عرق» . قال ابن الجوزى: اسناده ضعيف.

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۶۱۳

و قد روى البخارى و مسلم فى الصحيحين : من حديث ابن عمر و ابن عباس [رضى اللّه عنهما] عن النبى صلى اللّه عليه و سلم: [أنه ذكر المواقيت الأربعة و لم يذكر ذات عرق.

و روى مالك، عن نافع، عن ابن عمر رضى اللّه عنهما: أن النبى صلى اللّه عليه و سلم] قال: «يهل أهل المدينة من ذى الحليفة، و يهل أهل الشام من الجحفة، و يهل أهل نجد من قرن» .

قال ابن عمر رضى اللّه عنهما: و بلغنى أن النبى صلى اللّه عليه و سلم قال: «و يهل أهل اليمن من يلملم» .

و خرّج الترمذى و النسائى، عن ابن عباس رضى اللّه عنهما، و هو فى صحيح البخارى: «أن النبى صلى اللّه عليه و سلم، وقت لأهل المدينة ذى الحليفة، و لأهل

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۶۱۴

الشام الجحفة، و لأهل نجد قرن المنازل، و لأهل اليمن يلملم» .

و خرّج الترمذى و النسائى أيضا، عن جابر بن عبد اللّه، عن النبى صلى اللّه عليه و سلم نحوه، و زاد: «و يهل أهل العراق من ذات عرق» و هو فى صحيح مسلم .

قال القاضى سند: و نجمع بين هذه الأخبار فنقول: وقت ذلك رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، و لم يبلغ ذلك عمر، ثم وقت عمر فكان مصيبا لتأقيت النبى صلى اللّه عليه و سلم.

و الجحفة: ميقات أهل الشام و مصر و المغرب، و سميت الجحفة: لأن العماليق أخرجوا بنى غسان، و هم أخوة عاد من يثرب، فنزلوا الجحفة، و كان اسمها مهيعة، فجاء هم سيل، فاجتحفهم أى احتملهم، فسميت به. و كانت مسكن مسيلمة الكذاب، و قيل: سكنتها اليهود بعد ذلك، و لذلك دعا النبى صلى اللّه عليه و سلم بنقل الحمى إليها، و هى من مكة على خمسين فرسخا، و قيل: بين مكة و المدينة تحاذى ذى الحليفة .

و قرن: ميقات نجد، و يقال: بتسكين الراء، و فتح راءه من الفقهاء من لا يعرف . قال ابن زياد: قرن بالتسكين موضع و بفتح الراء حى من اليمن،

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۶۱۵

منهم أويس القرنى . ذكره الجوهرى .

و يلملم: ميقات أهل اليمن ، و قد جمعهم بعض الفضلاء فقال:

عرق العراق يلملم اليمنو من الحليفة يحرم المدنى

و الشام جحفة إن مررت بهاو أهل نجد قرن فاستبن

قال الشيخ جمال الدين : «و مسجد/ الحليفة هو المسجد الكبير الذى هنالك، و كانت فيه عقود فى قبلته، و منارة فى ركنه الغربى الشمالى، فتهدم على طول الزمان، و هو مبنى فى موضع الشجرة التى كانت هنالك، و بها سمى مسجد الشجرة، و البئر من جهة شماليه، و فى هذا المسجد مسجد آخر أصغر منه، و لا يبعد أن يكون صلى اللّه عليه و سلم، [صلى فيه، بينهما مقدار رمية سهم».

عن عبد اللّه بن عمر رضى اللّه عنهما أنه قال: «بات رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم] بذى الحليفة مبدأه، و صلى فى مسجدها» .

و عنه أيضا أنه قال: «كان رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، إذا وضع رجله فى الغرز

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۶۱۶

و انبعثت به راحلته قائمة، أهلّ من ذى الحليفة» .

يروى أن النبى صلى اللّه عليه و سلم، صلى فى مسجد الشجرة إلى جهة الأسطوانة الوسطى استقبلها، و كان موضع الشجرة التى كان النبى صلى اللّه عليه و سلم، صلى إليها، و كانت سمرة .

فينبغى للحاج إذا وصل إلى ذى الحليفة أن لا- يتعدى فى نزوله المسجد المذكور من أربع نواحيه، و من لم يتحر فى ذلك تجاوز الميقات .

و عن ابن عمر رضى اللّه عنهما: كان رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، إذا قدم من حج أو عمرة، و كان بذى الحليفة هبط بطن الوادى- وادى العقيق- و إذا ظهر من بطن الوادى، أناخ بالبطحاء التى على شفير الوادى الشرقية عرّس حتى يصبح، فيصلى الصبح ليس

عند المسجد الذى هناك، و لا على الأكمة التى عليها المسجد، كان ثمّ خليج يصلى عنده عبد اللّه فى بطنه كثب كان رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، يصلى عنده، ثم فدحا السيل فيه بالبطحاء، حتى دفن ذلك المكان الذى كان عبد اللّه يصلى فيه .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۶۱۷

و أما عمره صلى اللّه عليه و سلم، فأربع:

اشارة

كلها فى ذى القعدة .

الأولى عمرة الحديبية:

و صدّه المشركون عنها، ثم صالحوه على أن يعود من العام القابل، فحل إحرامه و نحر سبعين بدنة، و كان ذلك فى السنة السادسة . و فيها كانت بيعة الرضوان . و فى هذه السنة صلى صلاة الخوف.

النحر سنة ذكاة الإبل و يجوز ذبحها للضرورة، و الذبح [سنة ذكاة الغنم و يجوز نحرها للضرورة، و سنة البقر الذبح و النحر فيها جائز من غير ضرورة، و الذبح] استيفاء قطع الحلقوم و الودجين فى قطع واحد، و النحر فى اللبة، و لا يجوز ذبح الكافر غير الكتابى، و يجوز ذبح الكتابى.

الثانية عمرة القصية :

بالصاد المهملة، و يقال بالمعجمة، و هى عمرة القضاء، و هى عمرة

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۶۱۸

القصاص من العام القابل، أحرم بها صلى اللّه عليه و سلم، من ذى الحليفة، و كان قد تزوج ميمونة الهلالية قبل عمرته ، و لم يدخل بها، فلما خرج أتى سرف- موضع على عشرة أميال من مكة- فعرس بأهله هناك . سرف: بفتح السين، و كسر المهملة .

الثالثة عمرة الجعرانة:

فى سنة ثمان لما فتح مكة خرج إلى الطائف، فأقام عليه شهرا ، ثم رجع على دجناء- اسم عقبة- و دجناء بالجيم، و يروى بالحاء المهملة .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۶۱۹

قلت: و اليوم تعرف بتجنا بالتاء المثناة من فوق و الجيم، سلكتها فى آخر شهر ربيع الآخر من سنة أربع و خمسين و سبعمائة .

و تحتها من جهة مكة وادى الطود ، و يقال له: وادى الطاد، و هو أول بلاد بنى ريشة، ثم رجع صلى اللّه عليه و سلم، على قرن المنازل، ثم على نخلة حتى خرج على الجعرانة، فلحقه أهل الطائف و أسلموا و دخل صلى اللّه عليه و سلم مكة معتمرا ليلة الأربعاء

لإثنتى عشرة ليلة بقيت من ذى القعدة، و فرغ من عمرته ليلا، ثم رجع إلى الجعرانة/ و أصبح بها كبائت و رجع إلى المدينة .

الجعرانة: بتخفيف العين، و فتح الراء من غير تشديد، و من الرواة من يحرك العين و يشدد الراء، و الأكثرون على أنه خطأ، و هى من مكة على تسعة أميال . و قال العسكرى: الصواب كسر الجيم و اسكان الراء و القول بكسر الجيم و العين و تشديد الراء خطأ.

و عن محمد بن عبد اللّه بن ميمون يحكى عن الشافعى قال: الجعرانة

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۶۲۰

و الحديبية بالتخفيف .

الرابعة اعتمر مع حجته صلى اللّه عليه و سلم:

و لم يحج صلى اللّه عليه و سلم، بعد الهجرة، غير حجة واحدة فى سنة عشر، و هى حجة الوداع ، و حج قبل الهجرة حجتين .

و نزلت فريضة الحج فى سنة ست ، و لم تفتح مكة إلا فى سنة ثمان، فحج فيها بالناس عتّاب بن أسيد، و فى السنة التاسعة حج بالناس أبو بكر رضى اللّه عنه، و فى السنة العاشرة حج صلى اللّه عليه و سلم، و هى حجة الوداع، و وافقت فى اليوم التاسع من ذى الحجة، فبقى الحج بعدها فى اليوم التاسع، و إنما كان يوم عرفة يدور فى أيام السنة [كلها] حكاه ابن المحب الطبرى . فى كتابه «التشويق إلى البيت العتيق».

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۶۲۱

و دخل مكة صلى اللّه عليه و سلم، صبيحة يوم الأحد من كدى- بضم الكاف و القصر- من أعلى مكة ، و ثنية كداء بالفتح و المد أسفل مكة .

و قال ابن الجوزى: «كداء بالفتح و المد أعلى مكة، و هو الذى يستحب الدخول منه ينحدر منه على المقابر و المحصب» .

و كدى: بضم الكاف مع القصر أسفل مكة بقرب شعب الشافعيين عند قعيقعان، و هو الذى يستحب الخروج منه .

و كدىّ: بضم الكاف مع تشديد الياء مصغرا، إنما هو لمن خرج من مكة إلى اليمن، قال: و هذا ضبط المحققين، منهم أبو العباس أحمد بن عمر العذرى، فإنه كان يرويه عن أهل المعرفة بمكة . حكاه عن الحميدى.

و المحصّب ، و الأبطح متصل طرف أحدهما بالآخر، فالمحصب الذى يلى أحد طرفيه منى، و الآخر الأبطح، و لذلك لم يفرق الراوى بينهما.

فرووا مرة أن النبى صلى اللّه عليه و سلم، صلى و رقد بالمحصب، و روى مرة أن

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۶۲۲

النبى صلى اللّه عليه و سلم رقد بالأبطح ، و المراد واحد، و هما اسمين لواديين بين مكة و منى.

و كانت الوقفة فى تلك السنة بالجمعة، و إذا وافق يوم عرفة جمعة غفر لأهل عرفة . حكاه ابن الجوزى.

و كان الحج غير واجب على أهل الشرائع قبلنا و هو الصحيح، و قيل: كان واجبا، و لم يكن واجبا قبل الهجرة.

قال ابن إسحاق: «لم يبعث اللّه نبيا بعد إبراهيم عليه السلام، إلا و قد حج البيت» .

عن ابن عباس رضى اللّه عنهما قال: سمعت رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم يقول:

«من خرج [من] مكة ماشيا حتى يرجع إلى مكة، كتب اللّه له بكل خطوة سبعمائة حسنة من حسنات الحرم، قيل له: و ما حسنات الحرم؟ فقال: بكل حسنة مائة ألف حسنة، و فى رواية: أن للراكب بكل خطوة سبعون حسنة و للماشى بكل خطوة سبعمائة حسنة» .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۶۲۳

و قد حج إبراهيم و إسماعيل عليهما السلام ماشيين، و حج آدم عليه السلام على رجليه أربعين حجة .

و حج الحسن بن على رضى اللّه عنهما على رجليه خمسا و عشرين/ حجة .

و حج أحمد بن حنبل- رحمه اللّه تعالى- ماشيا مرتين، و حج أبو شعيب ماشيا من نيسابور نيفا و ستين حجة، و حج المغيرة بن حكيم نيفا و خمسين حجة حافيا، و حج أبو العباس العباسى ثمانين حجة على قدميه، و حج أبو حمزة الصوفى من قزوين ماشيا، و حج حسن- أخو سنان- الدينورى ستة عشر حجة حافيا .

و اعلم أن الحسنات و السيئات يتضاعفان بمكة حتى أنه لو همّ فيها الإنسان بسيئة كتبت عليه بخلاف غيرها من البقاع .

و قال الضحاك: إن الرجل يهم بالخطيئة بمكة و هو بأرض أخرى فتكتب عليه و لم يعملها. نسأل اللّه العصمة.

و اعلم أن الملكان الكاتبان من قديم الزمان دليله قول النهشلى، و كان جاهلى:

فلا تحسبينى كافرا لك نعمةعلى شاهدى يا شاهد اللّه فاشهد

يريد: على لسانى يا ملك اللّه فاشهد.

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۶۲۴

قال الغزالى: و قد وكل اللّه تعالى بكل إنسان مائة و ستين ملكا، و لو لا ذلك لاختطفته الشياطين، فإذا خلى الإنسان كان معه من العوالم ما لا يعلمه إلا اللّه تعالى.

رجعنا إلى المقصود:

و من المساجد التى صلى فيها النبى صلى اللّه عليه و سلم، بين مكة و المدينة:

مسجد بشرف الروحاء:

و الروحاء من أعمال الفرع . عن سالم بن عبد اللّه، عن أبيه رضى اللّه عنه قال: «صلى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، بشرف الروحاء عن يمين الطريق و أنت ذاهب إلى مكة، و عن يسارها و أنت مقبل من مكة» .

قال الشيخ جمال الدين : «شرف الروحاء، و هو آخر السيّالة و أنت متوجه إلى مكة، و أول السيّالة إذا قطعت فرش ملل و أنت مغرب، و كانت الصخيرات الثمام عن يمينك، و هبطت من فرش ملل، ثم رجعت على يسارك و استقبلت القبلة فهذه السيّالة، و كانت قد تجدد فيها بعد النبى صلى اللّه عليه و سلم عيون

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۶۲۵

و سكان، و آخرها الشرف المذكور، و المسجد عنده، و عنده قبور قديمة، ثم تهبط فى وادى الروحاء مستقبل القبلة، و يعرف اليوم: بوادى بنى سالم، بطن من حرب فتمشى مستقبل القبلة و شعب على رضى اللّه عنه على يسارك، إلى أن تدور الطريق بك إلى المغرب، و أنت مع أصل الجبل الذى على يمينك، فأول ما يلقاك مسجد على يمينك، و يعرف ذلك المكان: بعرق الظبية ، و يبقى جبل ورقان على يسارك.

و مسجد بعرق الظبية:

- و هو المتقدم ذكره - و كان فيه قبر كبير فى قبلته فتهدم، صلى فيه رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، و فى المسجد الآن: حجر قد نقش عليه بالخط الكوفى عند عمارته: الميل الفلانى من البريد الفلانى».

قال الزبير حدثنا ابن الحسن، عن أخيه، عن كثير بن عبد اللّه بن عمرو بن عوف ، عن أبيه، عن جده قال: «أول غزوة غزاها رسول اللّه

صلى اللّه عليه و سلم، و أنا معه: غزوة الأبواء ، حتى إذا كنا بالروحاء، عند عرق الظبية قال:

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۶۲۶

أتدرون ما اسم هذا الجبل- يعنى [ورقان- هذا حمت اللهم بارك فيه، و بارك لأهله فيه، تدرون ما اسم هذا الوادى- يعنى] وادى الروحاء- هذا سجاسج، لقد صلى فى هذا المسجد قبلى سبعون نبيا/ و لقد مر بها- يعنى الروحاء- موسى بن عمران صلى اللّه عليه و سلم فى سبعين ألفا من بنى إسرائيل عليه عباءتان قطوانيتان على ناقة ورقاء، و لا تقوم الساعة حتى يمر بها عيسى بن مريم حاجا أو معتمرا، أو يجمع اللّه له ذلك» .

و فى رواية [أخرى] قال : «هذا سجاسج واد من أودية الجنة» الحديث.

و ذكر أبو عبيد البكرى: «أن قبر مضر بن نزار بالروحاء على ليلتين من المدينة، بينهما إحدى و أربعون ميلا، و قيل: أربعون، و قيل: عشرة فراسخ و ذلك ثلاثون ميلا» .

و فى صحيح مسلم: أن ما بين الروحاء و المدينة ستة و ثلاثون ميلا .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۶۲۷

و مسجد الغزالة:

فى آخر وادى الروحاء مع طرف الجبل على يسارك، و أنت ذاهب إلى مكة، و لم يبق فيه اليوم إلا عقد الباب، صلى فيه رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم .

و عن يمين الطريق إذا كنت بهذا المسجد و أنت مستقبل البادية موضع كان عبد اللّه بن عمر رضى اللّه عنهما ينزل فيه و يقول: هذا منزل رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، و كان ثمّ شجرة، و كان ابن عمر [رضى اللّه عنه، إذا نزل هذا المنزل و توضأ] يصب فضل وضوءه فى أصلها و يقول: هكذا رأيت رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم يفعل .

و إذا كان الإنسان عند مسجد الغزالة- المذكور- كانت طريق النبى صلى اللّه عليه و سلم، إلى مكة المشرفة على يساره مستقبل القبلة، و هى الطريق المعهودة من قديم الزمان يمر على بئر يقال لها: السقيا، ثم على ثنية هرشى ، و هى طريق الأنبياء صلوات اللّه و سلامه عليهم، و الطريق اليوم من طرف الروحاء على البادية إلى مضيق الصفراء .

و فى الصحيحين: من حديث ابن عباس رضى اللّه عنهما عن النبى صلى اللّه عليه و سلم:

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۶۲۸

أنه مر بوادى الأزرق فقال: أى واد [هذا؟ قالوا: هذا] وادى الأزرق، قال: كأنى انظر إلى موسى عليه السلام هابطا من الثنية و له جؤار إلى اللّه بالتلبية، ثم أتى على ثنية هرشى، فقال: كأنى انظر إلى يونس بن متى عليه السلام على ناقة جعدة عليه جبة من صوف خطام ناقته خلبة مارا بهذا الوادى ملبيا» . الخلبة: الليف.

و قد ذكر البخارى و غيره عدة [مساجد] فى أماكن معروفة، لكن المساجد [التى صلى فيها] اليوم لا تعرف .

[فمنها: مسجد الرويثة] :

على يمين الطريق المذكورة، تجده حين تفضى من أكمة [دون] الرويثة بميلين، تحت صخرة ضخمة قد انكسر أعلاها، فانثنى فى جوفها، و هى قائمة على ساق و الرويثة معروفة و المسجد غير معروف .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۶۲۹

و مسجد بطريق تلعة :

من وراء العرج ، و أنت ذاهب إلى مكة على يمين الطريق على رأس خمسة أميال من العرج إلى هضبة هناك، و عندها ثلاثة أقبر، و رضم من حجارة بين سلمات هناك، كان عبد اللّه بن عمر رضى اللّه عنهما يروح من العرج بعد أن تميل الشمس بالهاجرة، فيصلى الظهر فى هذا المسجد.

و العرج معروف . أما المسجد فهو غير معروف.

و مسجد [ثنية هرشى:]

على يسار الطريق و أنت ذاهب إلى مكة فى مسيل دون/ ثنية هرشى، إلى سرحة هى أقرب السرحات إلى الطريق، و هى أطولهن، و عقبة هرشى معروفة سهلة المسلك .

و مسجد بالأثاية:

و لا تعرف .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۶۳۰

و مسجد بالمسيل الذى بوادى مرّ الظهران :

حين تهبط من الصفراء، و أنت على يسار الطريق و أنت ذاهب إلى مكة، و مرّ الظهران بطن مر المعروف .

و مسجد بذى طوى:

و وادى طوىّ بمكة بين الثنيتين ، و صلى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم عند أكمة سوداء تدع من الأكمة عشرة أذرع أو نحوها يمينا، ثم تصلى مستقبل الفرضتين بين الجبل الطويل الذى بينك و بين الكعبة، و ليس بمعروف .

و مسجد بدبّة المستعجلة:

و ذكر: أن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، نزل بالدبّة- دبّة المستعجلة - من المضيق، و استقى له من بئر الشعبة الصابّة أسفل من الدّبة، فهو لا يفارقها

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۶۳۱

الماء أبدا .

قال الشيخ جمال الدين : «و المستعجلة هى المضيق الذى يصعد إليه الحاج إذا قطع النازية، و هو متوجه إلى الصفراء، [و ذكر ابن إسحاق:

أن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، نزل بشعب سير و هو الشعب الذى بين المستعجلة و الصفراء] و قسم به غنائم أهل بدر، و لا يزال فيه الماء غالبا».

و مسجد الصفراء :

ذكر ابن زبالة: أن النبى صلى اللّه عليه و سلم، صلى فيه، و صلى بمسجد آخر بموضع يسمى: ذات أل من مضيق الصفراء، و فى مسجد آخر بـذفران ، واد معروف يصـب فى الصـفراء من جهـة الغرب، و أنهم حفروا بئرا فى موضـع سـجود النـبى صـلى اللّه عليه و سـلم، و وجدوا الماء بها فضلا عن العذوبة على ما حولها ببركة النبى صلى اللّه عليه و سلم .

و مسجد بالبرود:

ذكر: أن النبى صلى اللّه عليه و سلم، نزل فى موضع المسجد الذى بالبرود من مضيق الفرع، و صلى فيه صلى اللّه عليه و سلم .
بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۶۳۲

و مسجد من طريق مبرک :

ذكر: أنه صلى اللّه عليه و سلم، صلى فيه فى مطلعه من طريق مبرک فى مسجد هناک بينه و بين دعان ستة أميال .

الفصل الرابع فى ذكر المساجد التى صلى فيها رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، بين المدينة و تبوک

اشارة

لما غزا رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، غزوة تبوک ، بنى فى سفرته سبع عشرة مسجدا، و قيل: ثمانية عشر .
بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۶۳۳

الأول مسجد تبوک:

و يسمى مسجد التوبة، و هو من المساجد التى بناها عمر بن عبد العزيز .

الثانى مسجد بثنية مدران:

بفتح الميم، و كسر الدال المهملة، تلقاء تبوک .

الثالث مسجد بذات الزّراب:

بتشديد الزاى، و بعدها راء مهملة، و هو على مرحلتين من تبوک .

[الرابع مسجد بالأخضر:

على أربع مراحل من تبوک.]

الخامس مسجد بذات الخطمى:

بالخاء المعجمة، على خمس مراحل من تبوك .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۶۳۴

السادس مسجد- أيضا- بألى:

بفتح أوله و ثانيه على خمس مراحل من تبوك .

السابع مسجد بطرف البتراء :

تأنيث أبتر، قال ابن إسحاق: من ذنب كواكب، و قال أبو عبيد البكرى:

إنما هو كوكب، و هو جبل فى تلك الناحية فى بلاد بنى الحارث بن كعب .

الثامن مسجد بشق تاراء:

بالتاء المثناة من أعلى .

التاسع مسجد بذى الحليفة:

قاله ابن إسحاق و ابن زبالة .

العاشر/ مسجد بالشوشق:

حكاه الحافظ عبد الغنى، عن الحاكم .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۶۳۵

الحادى عشر مسجد بصدر حوضى:

بالحاء المهملة، و الضاد المعجمة مقصورة .

الثانى عشر مسجد بالحجر .

الثالث عشر مسجد بصعيد قرح .

الرابع عشر [مسجد بوادى القرى:

قال الحاكم: مسجد الصعيد هو اليوم: مسجد وادى القرى .

الخامس عشر مسجد بالرقعة:]

قال أبو عبيد البكرى: أخشى أن يكون: بالرقمة، بالميم من الشقة، شقة بنى عذرة .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۶۳۶

السادس عشر مسجد بذى العروة:

و هى من أعمال المدينة، بينها و بين المدينة ثمانية برد .

السابع عشر مسجد بفيفاء الفحلتين :

و هى أيضا من أعمال المدينة، بها عيون و بساتين لجماعة من أولاد الصحابة رضى اللّه عنهم، منهم: أزهر بن عوف بن عبد بن الحارث ، و بها مات أبوه، و أبواه ابن عم عبد الرحمن بن عوف رضى اللّه عنه و تولى دفنه بها ابن عمه: حفص بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف .

الثامن عشر مسجد بذى خشب:

بضم الخاء، و الشين المعجمتين، على مرحلة من المدينة، ثم نزل صلى اللّه عليه و سلم بذى أوان، و لم يذكر أنه صلى اللّه عليه و سلم صلى فيه . و قد تقدم ذكره .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۶۳۷

الفصل الخامس فى ذكر المشهور من المساجد التى صلى فيها النبى صلى اللّه عليه و سلم فى الغزوات و غيرها

منها مسجد بعصر:

على مرحلة من المدينة، صلى فيه صلى اللّه عليه و سلم، عند خروجه إلى خيبر .

و مسجد بالصهباء :

و الصهباء أدنى من خيبر، صلى به المغرب، و هو معروف، و ذكر ابن زبالة: أن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم حين وصل خيبر نزل بين أهل الشق و أهل النطاة، و صلى إلى عوسجة هناك و جعل حول مصلاه حجارة يعرف بها .

و مسجد بشمران :

ذكر ابن زبالة: أنه صلى اللّه عليه و سلم صلى أيضا على رأس جبل بخيبر يقال له:

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۶۳۸

شمران، فثم مسجده من ناحية سهم بنى النزار .

قال المطرى : «و يعرف الجبل اليوم: بسمران بالسين المهملة، يروى أنه صلى اللّه عليه و سلم قال: ميلان فى ميلين من خيبر مقدس، و أنه صلى اللّه عليه و سلم قال: نعم القريات فى سنيات المسيخ خيبر».

و عن سعيد بن المسيب: أن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم قال: «خيبر مقدسة و السوارقية مؤتفكة» .

و خيبر كانت مسكن اليهود و موضع الخيابرة منها على ثمانية برد من المدينة .

و فى خيبر رد رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، الشمس على على رضى اللّه عنه بعد ما غربت حتى صلى العصر .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۶۳۹

و مسجد ببدر:

كان عند العريش الذى بنى لرسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، يوم بدر، و هو معروف اليوم، يصلى فيه ببطن الوادى بين النخيل، و العين قريبة منه .

و مسجد بالعشيرة:

فى بطن ينبع، معروف اليوم .

و مسجد بالحديبية:

لا يعرف، بل تعرف ناحيتها لا غير، و هو بجدة و بين مكة و جدة مثل ما بين مكة و الطائف، و مثل ما بين مكة و عسفان. قال مالك: و بينهما أربعة برد .

و قيل: الحديبية اسم بئر، و قيل: موضع على طرف الحرم مما يلى جدة على تسعة أميال من مكة .

قال صاحب صور الأقاليم: بعض الحديبية فى الحل و بعضها فى الحرم،

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۶۴۰

و هى أبعد الحل إلى البيت العتيق/ و ليس هى فى طول الحرم و لا فى عرضه، و لكنها فى مثل زاوية الحرم، و لذلك صار بينها و بين المسجد أكثر من يوم . بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار ؛ ج ۱ ؛ ص ۶۴۰ و للحرم التحديد من أرض طيبة ثلاثة أميال إذا رمت اتقانه

و سبعة أميال عراق و طائف و جدة عشر ثم تسع جعرانة

و قيل: حد الحرم من طريق المدينة دون التنعيم عند بيوت غفار على ثلاثة أميال، و من طريق جدة منقطع الأعشاش على عشرة أميال، و من طريق الطائف على طريق عرفة من بطن نمرة على أحد عشر ميلا- و قيل: على سبعة أميال- و من طريق اليمن أضاءة لين على سبعة أميال- و قيل: على ستة- و من طريق العراق على ثنية خل بالمقطع سبعة أميال- و قيل:

ثمانية- و من طريق الجعرانة فى شعب آل عبد اللّه بن خالد بن أسيد على تسعة أميال، و مما يلى عرفة على سبعة أميال .

قال النووى: الحديبية معروفة، و هى بئر قريبة من مكة دون مرحلة، و يجوز فيها تخفيف الياء الثانية و تشديدها، و التخفيف هو الصحيح، و هو قول الشافعى رحمه اللّه تعالى و أهل اللغة، و التشديد قول ابن وهب و أكثر المحدثين .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۶۴۱

و كانت الشجرة بالقرب من البئر، ثم إن الشجرة فقدت، و كانت سمرة .

و أما ما يذكر من عوام الحجيج أنها الشجرة التى بين منى و مكة، فخطأ فاحش.

و كانت البيعة تحتها، و أول من بايع أبو سنان وهب بن محصن، و قيل:

أبوه أبو سنان المذكور.

و كانوا ألفا و ثلثمائة، و قيل: و خمسمائة، و قيل: و أربعمائة، و قيل:

و خمسمائة و خمسة و عشرين، و قيل: كان من قريش مائة و أربعة و ثمانون، و من الأنصار ألف و تسعون، و كانت الخيل مائة و تسعون .

و مسجد بليّة :

من أرض الطائف، و بين الطائف وليّة قريب من ثمانية أميال .

قال الشيخ جمال الدين : «و هو معروف رأيته، و عنده أثر فى حجر

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۶۴۲

يقال: إنه أثر خف ناقة النبى صلى اللّه عليه و سلم، و أقاد صلى اللّه عليه و سلم ببحرة الرغا حين [نزلها] بدم، و هو أول دم أقيد فى الإسلام، رجل من بنى ليث قتل رجلا من بنى هذيل فقتله به».

قال ابن إسحاق: «ثم سلك من ليّة على نخب، و هى عقبة فى الجبل حتى نزل تحت سدرة يقال لها: الصادرة، ثم ارتحل فنزل الطائف، و كان قد نزل قريبا من حصن الطائف، و قتل من أصحابه بالنبل، فانتقل إلى موضع مسجده الذى بالطائف اليوم» .

قلت: و هذا الحصن باق إلى الآن بالبناء الجاهلى، و فيه مقدار أربعين بيتا، و فيه بئر، و فيها تنين عظيم يمنعهم البناء إلا أن يذبحوا عنده. و هو بالقرب من مسجد الحجاج بن يوسف، و كان قد بنى هذا المسجد بتربة حمراء يؤتى بها من اليمن، و لم يبق إلا آثاره و منارته خراب .

قال هشام بن حسان : أحصينا ما قتل الحجاج صبرا، فبلغ/ مائة ألف و عشرين ألف رجل، سوى ما قتل فى حروبه، و خرج من سجنه يوم مات ستون ألفا، ما منهم من حل قيدا و لا غير حالا، إلا فى بلده الذى كان منه .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۶۴۳

هلك بواسط، و دفن بها سنة خمس و تسعين ، من العلماء منهم من كفّره و هو مجاهد و ميمون بن مهران و أبو البخترى و الشعبى، و منهم من أطلق اللعنة عليه و أجازها و هو إبراهيم النخعى ، و منهم من فسقه و هو الحسن .

و لم يسمع أن أحدا سفك دما أكثر منه، غير ما روى عن عبد الرحمن أبى مسلم المروزى ، صاحب الدولة العباسية، أنه ظهر [سنة تسع و عشرين و مائة، ثم سار إلى أبى العباس سنة ست و ثلاثين، و قتله المنصور] سنة سبع و ثلاثين ، قالوا: قتل ستمائة ألف صبرا، سوى ما قتل فى حروبه، و سفك أبو العباس السفاح ألف ألف [دم] و مدة ولايته أربع سنين، و هو

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۶۴۴

أول خلفاء بنى العباس - و ابنته ريطة التى ينسب إليها باب ريطة - كانت عنده بردة النبى صلى اللّه عليه و سلم التى لبسها الخلفاء، و القضيب، و المخضرة، و كان قد دفنهما مروان لئلا يصل إليهما أحد بعده، فلما قتل مروان أظهرهما خصيا له، فبعثا إلى أبى العباس .

و مسجد رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم بالطائف:

فى وسط المسجد المعروف اليوم: بمسجد عبد اللّه بن عباس، و فى ركن المسجد الكبير منار عال بنى فى أيام الناصر لدين اللّه أحمد بن المستضىء، و خلفه تحت المنارة بئر ينزل فيها إلى الماء بدرج قريب الأربعين درجة . نزلتها فى سنة أربع و خمسين و سبعمائة.

و مسجد رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، فى هذا الجامع بين قبتين صغيرتين، يقال:

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۶۴۵

أنهما بنيتا فى موضع قبتى زوجتيه صلى اللّه عليه و سلم اللتين كانتا معه: زينب بنت جحش ، و أم سلمة رضى اللّه عنهما، و بين القبتين محراب، و كذلك قدام القبتين أيضا محراب، و لا يبعد أن يكون صلى اللّه عليه و سلم، صلى فى المحرابين .

و للمسجد العباسى أربعة أروقة فى قبلته، و له ثلاثة أبواب فى يمينه و يساره و مؤخره، و فى ركنه الأيمن القبلى قبر سيدنا عبد اللّه بن عباس، ابن عم سيدنا رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، و على قبره لبن ساج على بنيان طوله من الأرض ثلاثة أشبار، و عرضه بطول القبر عشرة أشبار، و قليل و عرض القبر ستة أشبار و قليل، أمر بعمله الإمام المقتفى لأمر اللّه فى سنة سبع و أربعين و خمسمائة، كذا مكتوب فى الخشب .

أمه لبابة بنت الحارث ، أخت ميمونة زوج النبى صلى اللّه عليه و سلم، ولد بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين، و توفى بالطائف سنة ثمان و ستين و قد أصم .

قال ميمون بن مهران : شهدت جنازة [سيدنا عبد اللّه بن العباس]

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۶۴۶

بالطائف، فلما وضع ليصلى عليه، جاء طائر أبيض حتى دخل فى أكفانه، فالتمس فلم يوجد، فلما سوى عليه التراب سمعنا صوتا و لم نر شخصا يقول:

يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِى إِلى رَبِّكِ راضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِى فِى عِبادِى وَ ادْخُلِى جَنَّتِى .

جملة ما روى: ألف و ستمائة و ستون حديثا ، أخرج له منها فى الصحيحين: مائتان و أربعة [و ثلاثون حديثا] / المتفق عليه منها: خمسة و سبعون، و انفرد البخارى: بمائة و عشرة، و مسلم بتسعة و أربعين .

و عنده فى القبة: ثلاثة قبور، و قدامها إلى القبلة ثلاثة أخرى على يمين الداخل من الباب، على إحدى تلك القبور: هذا قبر زبيدة توفيت فى جمادى الآخرة من سنة خمس و ستين و ثلثمائة .

قلت: الظاهر أن هذه غير زبيدة بنت جعفر امرأة هارون الرشيد. فقد ذكر المسعودى فى «مروج الذهب» أن زبيدة بنت جعفر توفيت سنة ست عشرة و مائتين، فى خلافة المأمون، اسمها أمة العزيز، و هى ابنة عمة الرشيد و زوجته، و أم الأمين ، و هى التى بنت الآبار و البرك و المصانع بمكة،

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۶۴۷

و حفرت العين المعروفة بعين المشاش بالحجاز، و أجرتها من مسافة اثنى عشر ميلا- إلى مكة، و أنفقت عليها ألف ألف مثقال و سبعمائة ألف مثقال، و أدخلتها مكة و فرقتها فى شوارعها ، و هى العين التى جددها جوبان بعد العشرين و سبعمائة، ثم انقطعت فى عشر الأربعين أو هى الآن مقطوعة.

قيل: كانت زبيدة تلبس الثوب الوشى بخمسين ألف دينار، و كان دخلها كل يوم عشرة آلاف درهم، حجت من العراق ماشية فى أيام الرشيد.

رؤيت بعد موتها فقيل: ما فعل اللّه بك؟ فقالت: غفر لى بأول معول ضرب فى طريق مكة، و فى رواية: فى عقبة الجمرة، و فى رواية قالت: ما نفعنى إلا ركعات كنت أصليها فى كل ليلة قبل السحر، قال الرائى: و رأيت على وجهها أثر صفرة، فسألتها عنها، قالت: دفن بالقرب منا رجل يعرف ببشر المريسى ، كان يعتقد خلق القرآن، فزفرت عليه جهنم، فلم يبق أحد من أهل المقبرة إلا إصفر وجهه .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۶۴۸

[فائدة:]

اشارة

لم يعلم أحد تولى الخلافة من أبوه هاشمى و أمه هاشمية غير ثلاثة:

على بن أبى طالب رضى اللّه عنه، و ابنه الحسن، و الأمين .

و هارون الرشيد: هو ابن المهدى بن المنصور بن محمد بن عبد اللّه بن العباس ، هو أول من لعب بالشطرنج و النرد من خلفاء بنى العباس، و أول خليفة لعب بالصولجة، و رمى بالنشاب، و لعب بالأكرة و الطاب، أمه الخيزران، هى أم أخيه الهادى، كان فى أيامه ببغداد مائة ألف حمام، لكل حمام خمسة أنفس على القليل، جملتها خمسمائة ألف رجل.

و كان [فيها] من بعده فى أيام الموفق ستين ألف حمام، كان الموفق يطبق دفتره على مائة ألف مرتزق، و كان ببغداد بعد الموفق فى أيام المقتدر تسعة و عشرون ألف حمام، خلف المقتدر يوم مات نيف و تسعون ألف دينار.

قال الحاكم: لم يبلغنى أن أحدا من الصحابة توفى ببغداد.

يروى عنه صلى اللّه عليه و سلم أنه قال: تبنى مدينة بين دجلة و دجيل و قطربل و الصراة تجبى إليها خزائن الأرض يخسف بها . يعنى بغداد.

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۶۴۹

توفى الرشيد/ بطوس غازيا سنة ثلاث و تسعين و مائة ، و ولى الخلافة سنة سبعين و مائة ، و فى هذه الليلة: توفى أخوه الهادى، و فيها ولد المأمون، فكانت من العجائب: توفى خليفة، و قام خليفة، و ولد خليفة .

و من العجائب أيضا:

أنه سلّم على الرشيد بالخلافة عمه سليمان بن المنصور، و عم أبيه المهدى و هو العباس بن محمد، و عم جده المنصور و هو عبد الصمد بن على، و قال له عبد الصمد: يا أمير المؤمنين هذا مجلس فيه أمير المؤمنين، [و عم أمير المؤمنين] و عم عمه، و عم عم عمه: و ذلك أن سليمان عم الرشيد، و العباس عم سليمان، و عبد الصمد عم العباس .

و من العجائب:

أن عبد الصمد- هذا- حج بالناس سنة خمسين و مائة، و قد حج قبله

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۶۵۰

يزيد بن معاوية سنة خمسين، و هما فى النسب إلى [آل] عبد مناف سواء، لأن عبد الصمد هو: ابن على بن عبد اللّه بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم ابن عبد مناف، و يزيد هو: ابن معاوية بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس ابن عبد مناف، و كان عبد الصمد أسنانه قطعة واحدة .

و من العجائب:

أخوان و ثلاثة أخوة و أربعة أخوة كلهم ولى الخلافة. فالأخوان: السفاح و المنصور، و الهادى و الرشيد، و الواثق و المتوكل، و المسترشد [و المقتفى] .

و الثلاثة: الأمين و المأمون و المعتصم بنو الرشيد، و المكتفى و المقتدر و القاهر بنو المعتضد، و الراضى و المتقى و المطيع بنو

المقتدر، و الأربعة بنو عبد الملك بن مروان .

روى الفقيه أبو الخير عن عيسى بن مريم عليه السلام أنه قال: من قال عند رؤية الجنازة لا إله إلا اللّه العافى بعد قدرته، لا إله إلا اللّه الباقى بعد فناء خلقه، لا إله إلا اللّه كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم و إليه ترجعون غفر اللّه ذنوبه.

و من العجائب:

ثلاثة نسوة كلهن ولدن خليفتين:

الأولى: ولادة ابنة العباس، تزوجها عبد الملك بن مروان، فولدت له

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۶۵۱

الوليد و سليمان، فوليا الخلافة،

الثانية: شاه فرند ابنة فيروز بن يزدجرد، تزوجها الوليد بن عبد الملك، فولدت له يزيد و إبراهيم فوليا الخلافة،

الثالثة: [الخيزران] ولدت للمهدى الهادى و الرشيد فوليا الخلافة .

و من العجائب:

أن عبد اللّه بن عمرو [بن عثمان كان له أربع بنات: عبدة، و عائشة، و أم سعيد، و رقية، تزوجهن أربعة من الخلفاء: عبدة تزوجها الوليد بن عبد الملك، و عائشة تزوجها سليمان بن عبد الملك، و أم سعيد تزوجها يزيد بن عبد الملك، و رقية تزوجها هشام] بن عبد الملك .

و قيل: [إن] أعرق الناس فى الخلافة: عاتكة بنت يزيد [بن معاوية ابن أبى سفيان] أبوها وجدها خلفاء، و أخوها معاوية بن يزيد خليفة، و زوجها عبد الملك بن مروان خليفة، و أربابها الوليد، و سليمان، و هشام خلفاء . حكاه الأصمعى.

و روى الحافظ أبو على أحمد بن محمد البردائى: أن رجلا- من نيسابور ادعى أنه كانت امرأة تجلس بين إثنا عشر رجلا كل منهم خليفة، [و كل

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۶۵۲

منهم] لها محرم، قال أبو على: فعلمت أنها فاطمة بنت عبد الملك [بن مروان ابن الحكم بن أبى العاص- و اسم أبى العاص: أبان-] بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، و أنهم ثلاثة عشر خليفة/ و كل منهم لها محرم، و أسقط القائل منهم رجلا، و أنا أبين ذلك: فأبوها عبد الملك بن مروان خليفة، و أخوتها الوليد و سليمان و يزيد و هشام بنو عبد الملك كلهم خلفاء، و جدها لأبيها مروان بن الحكم خليفة، و هى عمة ثلاث خلفاء الوليد بن يزيد بن عبد الملك و يزيد ابن الوليد بن عبد الملك و إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك، و جدها لأمها خليفة و هو يزيد بن معاوية بن أبى سفيان، [لأن أمها] عاتكة بنت يزيد بن معاوية كان لها اثنا عشر محرما خلفاء: يزيد أبوها، و معاوية جدها، و معاوية بن يزيد أخوها، و عبد الملك زوجها، و مروان حموها، و يزيد بن عبد الملك ابنها، و الوليد بن يزيد ابن ابنها، و الوليد و هشام و سليمان بنو عبد الملك بنو زوجها، و يزيد و إبراهيم ابنا الوليد ابنا ابن زوجها [و هو معاوية بن يزيد، و زوجها عمر بن عبد العزيز، ولدت له: عبد الملك بن عمر، و كانت عاتكة أتمت المسألة عن ثلاثة عشر ذكر، غير أنها عاتكة بنت يزيد بن معاوية] .

و اعلم أن بغداد أبو جعفر المنصور:

هو الذى خطها، و كان يرتاد كل يوم من قطربل إلى موضع المدينة، فسأله راهب عن حاله، فقال: إنى أريد أن أبنى هنا مدينة، فقال

له: إنا نجد صاحبها يقال له مقلاص، فقال أبو جعفر: أنا و اللّه كنت أدعى و أنا صبى فى الكتّاب بمقلاص .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۶۵۳

و ضرب اللبن، و قال لأبى سهل بن نوبخت المنجم: اختر لى يوما أضع فيه الأساس، فاختار له، ثم قال: احكم الآن، فقال: يتم بناؤها و تعمر ثم تخرب بعد موتك، ليس بصحراء، و لكن دون العمران الأول .

و وضع المنصور أول لبنة بيده ، و ذلك بعد ما أخبر المنصور بأن المشترى فى القوس فى طالعها يدل على طول بنائها و كثرة عمارتها و انصباب الدنيا إليها، و قال له: لا يموت بها خليفة أبدا، و قيل: لا يموت بها خليفة من بنى العباس، فلم يمت بها خليفة ، و قيل: مات بها الأمين ، و استكمل بنائها فى سنة تسع و أربعين و مائة ، و مات المنصور سنة ثمان و خمسين و مائة .

و الآن نقصد ما نحن بصدده:

قال الشيخ جمال الدين : «و رأيت بالطائف شجرات سدر، يذكر أنهن

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۶۵۴

من عهد رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، فمنهن واحدة دور جذرها خمسة و أربعون شبرا، و أخرى تزيد على الأربعين، و أخرى سبعة و ثلاثون».

سمعت والدى- رحمه اللّه تعالى- يقول: ذرعت جذر واحدة منهن، فكان ستة و ثلاثون ذراعا.

قال الشيخ جمال الدين ، يذكر أن ناقته صلى اللّه عليه و سلم، دخلت من بينهما و هو ناعس».

قال رحمه اللّه تعالى : «رأيتها سنة ست و تسعين و ستمائة، و حملت من ثمرها إلى المدينة، ثم دخلت الطائف فى سنة تسع و عشرين و سبعمائة، فرأيتها قد وقعت و يبست و جذرها ملقى لا يمسها أحد لحرمتها».

قلت: «و رأيت بوج- قرية من قرى الطائف- سدرة محاذية للحبرة- قريبة أيضا- يذكر أن النبى صلى اللّه عليه و سلم، جلس تحتها/ حين أتاه عداس بالطبق فيه العنب و أسلم، و قالوا: سحره محمد، و القصة مشهورة ، و رأيت غارا فى جبل هناك عند آخر الحبرة تحته العين، يذكر أنه جلس فيه رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، و ذلك الوادى جميعه محرم كحرم مكة، لا ينفر صيده و لا يعضد شجره» .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۶۵۵

فائدة: و يستحب الصلاة فى مكة فى ثمانية عشر موضعا:

موضع مولد رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم ، و منزل خديجة رضى اللّه عنها و هى دار سكنى النبى صلى اللّه عليه و سلم ، و فى دار الأرقم دار الخيزران ، و مسجد بأعلى مكة عند أول الردم عند دار جبير بن مطعم صلى فيه رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم ، و مسجد بأعلى مكة يقال له: مسجد الجن و يقال له: مسجد البيعة بالقرب من منى ، و مسجد بأعلى مكة يقال له: مسجد الشجرة يقابل مسجد الجن يقال: إنه صلى اللّه عليه و سلم دعا شجرة فأقبلت تخط الأرض حتى وقفت بين يديه ثم أمرها فرجعت ،

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج ۱، ص: ۶۵۶

و مسجد عبد الصمد بن على لأنه بناه ، و مسجد إبراهيم عن يمين الموقف بعرفة غير مسجد عرفة الذى يصلى فيه الإمام ، و مسجد الكبش بمنى ، و مسجد بأجياد فيه موضع يقال له: المتّكى ، و مسجد بأبى قبيس يقال له:

مسجد إبراهيم و قيل: هو لرجل يسمى إبراهيم و ليس بالخليل ، و مسجد بأعلى مكة عند سوق الغنم بايع رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم عنده يوم الفتح ، و مسجد العقبة حيث بايع الأنصار ، و مسجد بذى طوى تحت سمرة و بنته زبيدة ، و مسجد الجعرانة ، و مسجد التنعيم كان صلى اللّه عليه و سلم قال لعبد الرحمن بن أبى بكر الصديق: أعمر أختك من التنعيم فإذا هبطت بها الأكمة فأمرها فلتحرم.

و هذا الموضع معروف الآن أكمة حمراء، و على جبل حراء، و على جبل ثور. ذكرها ابن الجوزى .

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۶۵۷

قال القاضى عبد الوهاب: و الصلاة فى جميع المساجد متساوية أو متقاربة الفضيلة، فأما المساجد الثلاثة، فإن الصلاة فى كل واحد منها بألف فيما سواه .

و أول المساجد: المسجد الحرام، ثم المسجد الأقصى، قال صلى اللّه عليه و سلم: «و بينهما أربعين سنة» و هذا إشارة إلى قوله تعالى: إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبارَكاً .

و بكة: مكة، و قيل: بكة موضع البيت و المطاف و مكة البلد، و قيل: البيت وحده، و قيل: مكة ما بين الجبلين و مكة الحرم .

و لمكة أسامى منها: مكة، و بكة، و الناسة- بالنون و السين المهملة- و الباسة- بالباء الموحدة- و البلد، و الحرم، و الحرام، و الرأس بفتح الهمزة، و الراس بسكونها- و كوثى بالمثلثة، و أم رحم- بالراء و الحاء بمهملتين- و أم القرى، و أم كوثى، و البلد الحرام، و البلد الأمين، و المسجد الحرام، حكاه ابن مسدى. و أم الرحمن ذكره ابن العربى، و قال غيره: و تسمى القرية؛ فالقرية، و البلد الحرام، و البلد الأمين، و مكة، و أم القرى فمما

بهجة النفوس و الأسرار فى تاريخ دار هجرة النبى المختار، ج۱، ص: ۶۵۸

أتى التنزيل بها .

قال الزجاج: و مكة لا تنصرف لتأنيثها، و هى معرفة.

و اتفق العلماء: أن مكة اسم لجميع البلدة ، و قالوا: بكة اسم للبقعة التى فيها الكعبة قاله ابن عباس ، و قيل: بكة ما حول البيت و مكة ما وراء ذلك قاله عكرمة ، و قيل: بكة اسم للمسجد و البيت و مكة اسم للحرم كله. قاله الأزهرى .

و قال الضحاك: مكة هى بكة، و صححه ابن قتيبة و قال: الميم تبدل بالباء مثال ضرب لازم و لازب .

سميت الكعبة لتربيعها، و قيل: لعلوها . [و من الخواص قيل: إذا كتب بالدم على الجبين «مكة وسط الدنيا و اللّه رءوف بالعباد» انقطع الدم] .

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافىّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آبادى" – "رَحِمَهُ اللهُ" – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرِّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و

عموم الناس إلى التّحَرّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ– فى آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَى.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِع اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمىّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائىّ و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع" ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة

ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسىّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائى/"بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵–۲۳۵۷۰۲۳– (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِى الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى

بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم - إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ ولىّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹